



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليكم يا صبا
الربا

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



مَجْلَدُ الْوَلَاءِ
فِي تَرْجُومَةِ بَعْضِ فِئَرَاتِ
زِيَارَةِ عَاشُورَاءِ

تأليف
الشيخ رشاد برفهان الحنفدي

للمجلد الأول

الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء

كاتب:

وسام البلداوى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميّه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٧	تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء المجلد ٢
١٧	اشاره
١٧	اشاره
٢٣	وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ
٢٣	اشاره
٢٣	المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه
٢٣	المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه
٢٣	١: وَمِنْ
٢٤	٢: أَشْيَاعِهِمْ
٢٤	٣: وَاتَّبَاعِهِمْ
٢٧	٤: وَأَوْلِيَائِهِمْ
٢٩	المبحث الثالث: فى أدله البراءه ممن ذكر فى هذه الفقرة
٢٩	اشاره
٢٩	الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى
٣٠	الدليل الثانى: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله سبحانه وتعالى
٣٢	الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابهه ويوالى
٣٥	الدليل الرابع: من كثر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم
٤١	يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَأَلْتَكُمْ وَخَزَيْتُ لِمَنْ خَاذَبْتُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
٤١	اشاره
٤١	المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه
٤٣	المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه
٤٣	١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
٤٣	٢: إِنِّي سَلَّمْتُ
٤٥	٣: لِمَنْ سَأَلْتُمْ

- ٢٧ ٢: وحزب يَمَن حازبكم
- ٤٨ ٥: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
- ٤٩ المبحث الثالث: حرمة المؤمن الشيعة وعظمتها
- ٤٩ اشاره
- ٥١ عظمه المؤمن وكرامته عند الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٥٣ وجوب نصره المؤمن والسعى في حوائجه ونصيحته
- ٥٥ وجوب موالاه أوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومعاداه أعدائهم
- ٦١ وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زَيْدٍ
- ٦١ اشاره
- ٦١ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه
- ٦٢ المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفه
- ٦٢ ١: وَلَعَنَ اللَّهُ
- ٦٣ ٢: آلَ زَيْدٍ
- ٦٤ المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء
- ٦٤ اشاره
- ٦٥ عقده الحقاره والشعور بالنقص فى شخصيه زياد بن أبيه
- ٦٥ الميزات الفريده فى شخصيه زياد بن أبيه
- ٦٥ اشاره
- ٦٦ أولاً: كان يعد من دهاه العرب
- ٦٦ ثانياً: كان خطيباً مفوهاً
- ٦٧ ثالثاً: كان كاتباً لأربعه من الولاة قبل ان يصبح بنفسه والياً
- ٦٧ رابعاً: كانت له خبره بقمع التمردات والانفاضات الشعبيه
- ٦٨ استغلال معاويه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التى فى شخصيه زياد
- ٧٢ استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إيّاه
- ٧٤ حكومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء
- ٧٧ حكومه زياد سبب لإيجاد حكومه ابنه عبيد الله بن زياد
- ٧٨ المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته

٨٨	وَأَلْ مَرْوَانَ
٨٨	اشاره
٨٨	المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه
٩١	المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه
٩١	١: وَأَلْ
٩١	٢: مَرْوَانَ
٩١	المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداء إلى مناصب الأمراء
٩١	اشاره
٩٢	الحكم بن العاص وأذاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على ارض مكة والمدينه
٩٥	دور عثمان بن عفان فى صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم
٩٩	مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتنه
٩٩	اشاره
١٠٠	مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
١٠٠	مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل
١٠١	مروان يقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جيش الجمل
١٠١	مروان يشد ملك معاويه ويتولى إداره ثلاث مناطق إسلاميه مهمه
١٠٢	مروان يسب الإمام علياً صلوات الله وسلامه عليه على المنبر
١٠٢	مروان يسب الحسنين ويمنع من دفن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه
١٠٣	مروان يشارك فى قتل أهل المدينه فى واقعه الحره
١٠٣	مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
١٠٣	اشاره
١٠٤	مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
١٠٦	مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد
١٠٨	مروان بن الحكم كان السبب فى خروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خائفاً يترقب
١٠٩	الدوله الأمويه كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها
١٠٩	اشاره
١١٢	أبناء مروان أئمه الجور وأرباب الضلاله

- ١١٨ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمِّيَّةَ قَاطِبَةً
- ١١٨ اشاره
- ١١٨ المبحث الأول: إثبات هذه الفقرة الشريفه
- ١٢١ المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه
- ١٢١ ١: وَلَعَنَ اللَّهُ
- ١٢١ ٢: بَنِي أُمِّيَّةَ
- ١٢١ ٣: قَاطِبَةً
- ١٢٢ المبحث الثالث: هل يشمل عموم اللعن لبني أميه المؤمن منهم؟
- ١٢٥ المبحث الرابع: نظره عابره إلى شخصيه أميه بن عبد شمس
- ١٢٥ اشاره
- ١٢٦ كان أميه مضعوفا صاحب عهار وكان يسرق الحجيج
- ١٢٦ أميه يزوج ابنه من زوجته فى حياته
- ١٢٨ حسد أميه لهاشم جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٢٩ المبحث الخامس: عثمان يؤسس لسنه بنى أميه بدلا من سنه الشيخين
- ١٢٩ اشاره
- ١٢٩ أولا: إلزاميه أقوال وأفعال النبى صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٣٠ ثانيا: ان السنه النبويه قد استوعبت جميع احتياجات الحياه
- ١٣١ ثالثا: لا يحق لأحد من الخلق ان يسن سنه أو يشرع حكما إلا بإذن الهى
- ١٣٢ ظهور سنه جديده بعد استشهاد النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسمها سنه الشيخين
- ١٣٢ اشاره
- ١٣٣ أولا: سنه الشيخين لا فداسه فيها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٣٦ ثانيا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء
- ١٣٩ ثالثا: إيجاد التغطيه الإعلاميه وشراء ذمم المغطين
- ١٤٢ محاولات عثمان تغيير سنه الشيخين وبناء سنه جديده
- ١٤٢ اشاره
- ١٤٣ محاولات يائسه للتغيير والخروج عن سنه أبى بكر وعمر
- ١٤٤ عثمان لم يفهم قواعد اللعبه فلذلك اعترض عليه

- ١٤٦----- معاوية بن أبي سفيان يكتشف الخطأ ويمرر سنة عثمان
- ١٤٨----- المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه
- ١٥٢----- المبحث السابع: معلومات إضافية حول بنى أميه
- ١٥٢----- اشاره
- ١٥٢----- أولا: أبغض الأحياء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنو أميه وبنو حنيفه وتقيف
- ١٥٢----- ثانيا: اهلك الله بنى أميه بعد إحراقهم زيد بن على بسبعه أيام
- ١٥٣----- ثالثا: لم يعط الله الملك لبنى أميه وإنما اغتصبوه
- ١٥٣----- رابعا: بقاء وجودهم بالشام إلى حين خروج القائم صلوات الله وسلامه عليه
- ١٥٤----- خامسا: ان فى كثره لعن بنى أميه سببا من أسباب التقرب للإمام المهدي عليه السلام
- ١٥٨----- وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ
- ١٥٨----- اشاره
- ١٥٨----- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه
- ١٦٠----- المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه
- ١٦٠----- وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ
- ١٦٠----- المبحث الثالث: ابن مرجانه تاريخ يندى له الجبين
- ١٦٠----- اشاره
- ١٦٣----- أولا: ابن مرجانه السفه السفاك للدماء
- ١٦٣----- ثانيا: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض
- ١٦٤----- ثالثا: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه
- ١٦٤----- اشاره
- ١٦٦----- حيره يزيد بن معاويه ومشوره سرحون النصرانى
- ١٦٧----- البدء بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه
- ١٦٧----- رمى هانى بن عروه من أعلى القصر بعد ذبحه
- ١٦٧----- رمى سفير الإمام الحسين من أعلى القصر وهو حى ثم ذبحه
- ١٦٨----- رمى قيس بن مسهر الصيداوى من أعلى القصر وهو حى حتى تقطع
- ١٦٨----- ما الهدف من وراء كل هذه التسويه؟
- ١٧١----- رابعا: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه

- ١٧٢ ----- خامسا: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضربا اثر فيه
- ١٧٤ ----- سادسا: ابن مرجانه يبني أربعه مساجد يسب بها أمير المؤمنين
- ١٧٤ ----- سابعا: خبر مقتله وقصه الحيه التي كانت تدخل وتخرج في رأسه
- ١٧٩ ----- وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ
- ١٧٩ ----- اشاره
- ١٧٩ ----- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه
- ١٨٢ ----- المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه
- ١٨٢ ----- ١: وَلَعَنَ اللَّهُ
- ١٨٢ ----- ٢: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ
- ١٨٢ ----- المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثوره إلى زمن مقتله
- ١٨٢ ----- اشاره
- ١٨٣ ----- عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه
- ١٨٦ ----- عمر بن سعد يختار بلاد الرى على قتل ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٨٨ ----- هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مكرها؟
- ١٩٠ ----- زحف جيوش الضلاله ومحاصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
- ١٩٤ ----- الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد
- ١٩٤ ----- اشاره
- ١٩٧ ----- الشروط المزعومه هي فى مصلحه عمر بن سعد دون الإمام صلوات الله وسلامه عليه
- ١٩٨ ----- الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا
- ١٩٩ ----- لو كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لباع وهو فى المدينه
- ١٩٩ ----- شاهد رافق الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينه إلى كربلاء يكذب هذه الشروط
- ٢٠٢ ----- ما هي حقيقه المطالب التي أرادها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
- ٢٠٤ ----- عمر بن سعد لعنه الله يشارك فى القتال والسلب والنهب
- ٢١٠ ----- عمر بن سعد يسبى النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد
- ٢١٤ ----- هل يمكن بعد كل ذلك القول بان عمر بن سعد ثقه؟
- ٢٢١ ----- عمر بن سعد يلاقى مصيره على يد المختار
- ٢٢٧ ----- وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا

- ٢٢٧ -..... اشاره
- ٢٢٧ -..... المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة
- ٢٢٩ -..... المبحث الثاني: بيان المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة
- ٢٢٩ -..... ١: وَلَعَنَ اللَّهُ
- ٢٢٩ -..... ٢: شِمْرًا
- ٢٣١ -..... المبحث الثالث: شمر بن ذى الجوشن أموى الهوى خارجى الفعل
- ٢٣١ -..... اشاره
- ٢٣١ -..... الملامح الشخصية لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله
- ٢٣١ -..... اشاره
- ٢٣٢ -..... ١: ابن راعيه المعزى
- ٢٣٣ -..... ٢: هو ابن البوال على عقبيه، الجلف الجافى، والبهيمة، الذى لا يحكم من كتاب الله آيتين
- ٢٣٤ -..... ٣: انه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين
- ٢٣٤ -..... ٤: انه كلب أبقع يلغ فى دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته
- ٢٣٥ -..... ٥: انه مطبوع على قلبه، لم يكن يفهم شيئا مما يقوله الإمام صلوات الله وسلامه عليه
- ٢٣٦ -..... تخذيل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه
- ٢٣٨ -..... بعض جرائم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى يوم عاشوراء
- ٢٣٨ -..... اشاره
- ٢٣٨ -..... ١: كان الشمر لعنه الله أول من التحق بجيش عمر بن سعد لعنه الله
- ٢٣٩ -..... ٢: كان لعنه الله على ميسره جيش عمر بن سعد لعنه الله
- ٢٤٠ -..... ٣: لماذا كان الشمر يتعمد تكرار الإغاره على خيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟
- ٢٤٢ -..... ٤: بقاء الإمام الحسين وحيدا وتحريض الشمر لعنه الله للناس على قتله
- ٢٤٤ -..... ٥: الشمر لعنه الله يقطع رأس الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه
- ٢٤٦ -..... ٦: الشمر لعنه الله يأمر بقتل النساء ويباشر قتل الأسرى
- ٢٤٨ -..... ٧: الشمر لعنه الله يأمر بقتل الإمام السجاد ويسوق رؤوس الشهداء إلى الكوفة ثم الشام
- ٢٥١ -..... ٨: الشمر لعنه الله يسرق إبلاً للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وذها كان لنسائه
- ٢٥٢ -..... أمن الشيعة كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنة؟
- ٢٥٦ -..... هل اشترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى معركة صفين؟

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعاً؟----- ٢٤٢

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟----- ٢٤٤

هل اشترك أهل الشام فى حرب عاشوراء؟----- ٢٤٦

هل كان الشمر لعنه الله من الخوارج؟----- ٢٧٠

نهاية الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله على يد المختار الثقفى----- ٢٧٢

وَلَعَنَّ اللَّهُ أُمَّهُ أَشْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ----- ٢٧٥

اشاره----- ٢٧٥

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه----- ٢٧٥

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه----- ٢٧٩

١: وَلَعَنَّ اللَّهُ----- ٢٧٩

٢: أُمَّهُ أَشْرَجَتْ----- ٢٧٩

٣: وَأَلْجَمَتْ----- ٢٨١

٤: وَتَنَقَّبَتْ----- ٢٨١

٥: وَتَهَيَّأَتْ----- ٢٨٦

٦: لِقِتَالِكَ----- ٢٨٨

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟----- ٢٩١

اشاره----- ٢٩١

القسم الأول: لو هم المكلف بما يكون مشتركاً ما بين الحلال والحرام من دون القصد إلى جهه الحرام فيه----- ٢٩٢

القسم الثانى: لو هم المكلف بما هو محرم، أو هم بما يكون مشتركاً بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، مع عدم إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل ٢٩٢

القسم الثالث: لو هم المكلف بما هو محرم، أو هم بما يكون مشتركاً بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل -- ٢٩٦

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ غَضُمَ مُصَابِي بِكَ----- ٣٠١

اشاره----- ٣٠١

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه----- ٣٠١

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه----- ٣٠٣

١: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي----- ٣٠٣

٢: لَقَدْ----- ٣٠٥

٣: غَضُمَ----- ٣٠٧

٣٠٧ ٤: مُصَابِي

٣٠٧ ٥: بِكَ

٣٠٨ المبحث الثالث: تأملات حول هذه العبارة الشريفة

٣٠٨ اشاره

٣٠٨ أولا: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزيه؟

٣٠٩ ثانيا: التأثير بالمصيبة يجب ان يكون منسجما مع عظم المصاب

٣١٢ ثالثا: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه غيره أم غيره؟

٣١٩ فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ

٣١٩ اشاره

٣١٩ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة

٣٢١ المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة

٣٢١ ١: فَأَسْأَلُ اللَّهَ

٣٢١ ٢: الَّذِي أَكْرَمَ

٣٢٢ ٣: مَقَامَكَ

٣٢٣ ٤: وَأَكْرَمَنِي بِكَ

٣٢٣ المبحث الثالث: أنواع الكرامة الممنوحة للإمام الحسين عليه السلام

٣٢٣ اشاره

٣٢٣ أولا: المقامات التي أعطيت لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء مقام النبوه

٣٢٤ ثانيا: المقامات التي أعطيت للنبي الخاتم وباقي الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

٣٢٥ ثالثا: المقامات التي اشترك فيها مع بعض المعصومين واختلف فيها مع البعض الآخر

٣٢٧ رابعا: المقامات التي انفرد بها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن باقي المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

٣٢٧ اشاره

٣٢٨ ١: بركة التربة الحسينيه وعظيم منفعتها

٣٢٨ اشاره

٣٢٩ ألف: ان السجود عليها يخرق الحجب السبعه

٣٢٩ باء: انها شفاء من كل داء وامن من كل خوف وبأس

٣٢٩ اشاره

- هل الاستشفاء بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ينفع المخالفين؟ ٣٣٠
- تنبيهات مهمه تتعلق بأكل التربه الحسينيه ٣٣٢
- أولا: حرمه أكل التراب والطين عموما لثبوت الضرر فى أكله ٣٣٢
- ثانيا: استثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بشرطين مهمين ٣٣٣
- ثالثا: جواز أكل التربه الحسينيه لا يتعدى إلى باقى قبور المعصومين ٣٣٤
- رابعا: تفضيل تربه كربلاء على غيرها لا يعنى أفضليه الإمام الحسين على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ٣٣٥
- خامسا: هل يجب قراءه الأدعيه والختومات على التربه قبل تناولها؟ ٣٣٥
- سادسا: ضروره احترام التربه الحسينيه وحفظها فى المكان المناسب ٣٣٧
- سابعا: استهزاء المخالفين بالاستشفاء بالتربه الحسينيه لا وجه له ٣٣٨
- جيم: استحباب اتخاذ التربه الحسينيه مسبحه للذكر ٣٤٢
- دال: استحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت عند الغسل وفى القبر ٣٤٤
- ٣ و ٢: فضل زيارته صلوات الله وسلامه عليه وكرامه زواره عند الله سبحانه وتعالى ٣٤٤
- اشاره ٣٤٤
- فضل زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ٣٤٤
- اشاره ٣٤٤
- القسم الأول: منافع وعوائد زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الماديه الدنيويه ٣٤٧
- القسم الثانى: منافع وعوائد زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المعنويه والأخريه ٣٤٩
- كيف يكون كل هذا الأجر والثواب لمجرد الزياره لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟ ٣٥١
- هل يحق للمخالفين السخريه من كثره ثواب الزياره وعظمه أجرها؟ ٣٥٥
- بعض آداب زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ٣٥٩
- اشاره ٣٥٩
- القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلى الزياره، وهى كالتالى: ٣٥٩
- القسم الثانى: آداب المسير إلى مرقد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ٣٤٢
- القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف فى مرقد سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ٣٤٧
- المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام ٣٨٢
- اشاره ٣٨٢
- أولا: إكرامنا بأصل نعمه الوجود بسببه صلوات الله وسلامه عليه وسبب بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ٣٨٣

- ثانيا: إكرامنا بما لا يحصى من النعم الدنيوية المحضه، أو التي لها عوائد أخرويه ٣٨٨
- ثالثا: إكرامنا يوم القيامة بغفران الذنوب ورفع الدرجات بفضل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ٣٩١
- أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مُنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٣٩٦
- اشاره ٣٩٦
- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه ٣٩٦
- المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه ٤٠١
- ١: أَنْ يَرْزُقَنِي ٤٠١
- ٢: طَلَبَ تَارِكٍ ٤٠٢
- ٣: مَعَ إِمَامٍ مُنْصُورٍ ٤٠٣
- ٤: مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٤٠٤
- المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقة به ٤٠٩
- أولا: هل يمكن لثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يكون مهما؟ وما درجه أهميته؟ ٤٠٩
- ثانيا: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ ٤١١
- ثالثا: ما معنى كون النصره لطلب ثار الإمام الحسين رزقا من الله سبحانه وتعالى؟ ٤١٤
- رابعا: هل يشترط وجود الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه فى مسأله أخذ الثار؟ ٤١٦
- خامسا: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب الثار واغلب الظن انه سيموت قبله؟ ٤١٨
- المبحث الرابع: من هم أهل البيت المقصودون فى آيه التطهير ٤٢٣
- ألف: تحرير محل النزاع حول هذه الآيه المباركه ٤٢٣
- باء: استعمالات لفظ الأهل فى القرآن الكريم واللغه ٤٢٥
- جيم: القرآن يجرد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا ٤٢٩
- دال: هل للسنة النبويه المطهره إمكانيه تخصيص عمومات القرآن الكريم؟ ٤٣١
- هاء: هل فسر النبى صلى الله عليه وآله وسلم آيه التطهير، وهل خصصها بفته معينه دون أخرى؟ ٤٣٧
- تطبيق القواعد السابقه على هذه الروايات النبويه ٤٤٢
- لماذا ندخل باقى أفراد الأئمه المعصومين ضمن أهل البيت مع ان حديث الكساء لا يشملهم؟ ٤٤٤
- المبحث الخامس: الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله وبعض ما يتعلق بها ٤٤٧
- أولا: تخصيص النبى صلى الله عليه وآله وسلم للصلاه عليه وتعليمه الأمه كيفيه الصلاه عليه ٤٤٧
- ثانيا: هل يجوز للمسلم أن يقول: (على صلوات الله عليه)؟ ٤٤٩

٤٥١	ثالثا: سبب رفضهم للصلاه على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
٤٥٤	رابعا: حرما الصلاة على صلوات الله وسلامه عليه وصلوا على أبي بكر وعمر وعلى الجوارى
٤٥٥	بعض فضائل وفوائد الصلاة على النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
٤٥٨	خاتمه الكتاب
٤٦٠	المحتويات
٤٩٢	تعريف مركز

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء المجلد ٢

اشاره

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغدادلسنه ٢٠١١: ٢١٨٩

الرقم الدولى ISBN: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٢٦٧

البلداوى، وسام، ١٩٧٤ - م.

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء / تأليف وسام برهان البلداوى؛ [تقديم اللجنه العلميه، محمد على الحلوا]. - ط
١. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

٢ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٩٥).

المصادر.

١. زياره عاشوراء - نقد وتفسير. ٢. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. الزياره - أحاديث. ٣. زياره عاشوراء
- فتاوى الشيعة. ٤. عاشوراء - فلسفه. ٥. زياره عاشوراء - فضائل - أحاديث الشيعة. ٦. زياره عاشوراء - مصادر. ٧. زياره
عاشوراء - شبهات وردود. ألف. الحلوا، محمد على، ١٩٥٧ - م.، مقدم. ب. محمد بن على (ع)، الإمام الخامس، ٥٧ - ١١٤ق.
زياره عاشوراء. شرح. ج. العنوان. د. العنوان: زياره عاشوراء. شرح.

٩ ت ٨ ب / ٦ / ٢٧١ BP

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء

الشيخ وسام برهان البلداوى

الجزء الثانى

إصدار وحده الدراسات التخصصيه فى الإمام الحسين عليه السلام

فى قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسه

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

العراق: كربلاء المقدسه العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: وَمِنْ

٢: أَشْيَاعِهِمْ

٣: وَاتَّبَاعِهِمْ

٤: وَأَوْلِيَائِهِمْ

المبحث الثالث: فى أدله البراءه ممن ذكر فى هذه الفقرة

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى

الدليل الثانى: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابهه ويوالى

الدليل الرابع: من كثر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

إشاره

وفى هذه الفقره الشريفه من الزياره مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى من الكلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

تقدم فى الفقره السابقه ان عبارته (بَرِّتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) متوافقه مع النصوص الصادره عن أهل بيت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذلك متوافقه مع المجمع عليه من اعتقاد للفرقه الناجيه، فلا نزيد عما تقدم طلبا للاختصار.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

أ: وَمِنْ

الواو عاطفه وما بعدها معطوف على الفقره السابقه التى تقدم شرحها، والمعنى برئت إلى الله واليكم منهم وبرئت إلى الله واليكم من أشياعهم، وبرئت إلى

الله واليكم من أوليائهم، وحرف الجر (مِنْ) قد تبينت معانيه قبل في شرح الفقره السابقه فلا نعيد.

٢: أَشْيَاعِهِمْ

ضمير الجمع فى (أَشْيَاعِهِمْ) راجع إلى الذين تم لعنهم فى فقرات الزياره السابقه وهم كل من (أُمَّةٌ أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ... أُمَّةٌ دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ... أُمَّةٌ قَتَلَتْكُمْ... الْمُمَهَّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ) ولفظ (أَشْيَاعِ) مأخوذ من الشيعة التى تجمع على (شيع) وتكون (أشياء) جمع الجمع كما قاله ابن منظور فى لسان العرب(١).

وقد استعمل لفظ (أَشْيَاعِ) فى معانٍ عده نختار منها ما يتناسب والمقام:

ألف: ما قاله الفراهيدى فى كتابه العين: (والشيعة: قوم يتشيعون أى: يهون أهواء قوم ويتابعونهم. وشيعة الرجل: أصحابه وأتباعه. وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأصنافهم: شيع)(٢).

باء: وقد يطلق على الأعوان والأنصار قال صاحب معجم مقاييس اللغة: (والشيعة الأعوان والأنصار)(٣).

جيم: وقد يطلق على من يقوى شخصا آخر، قال ابن منظور: (ويقال: فلان يشيعة على ذلك أى يقويه، ومنه تشييع النار بإلقاء الحطب عليها يقويها)(٤) وهو

١- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ١٨٨ فصل الشين المعجمه.

٢- باب العين والشين و (واى) معهما.

٣- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٣ ص ٢٣٥.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ١٨٩ فصل الشين المعجمه.

نفس ما قصده صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة بقوله: (شيع: الشين والياء والعين أصلان يدل أحدهما على معاضده ومساعدته...)(١).

دال: وأطلق على الأشباه والنظائر والأمثال، ومنه قوله سبحانه وتعالى ((وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ)) (٢)، قال ابن منظور: (أى بأمثالهم من الأمم الماضية ومن كان مذهبه مذهبهم) (٣) ومنها قوله سبحانه وتعالى: ((وَلَقَدْ أَهَلَّكُنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)) (٤) قال الشيخ الطبرسى: (أى أشباهكم ونظائرهم فى الكفر من الأمم الماضية) (٥).

فيصبح معنى هذه الفقرة الشريفه من الزياره هو: (برئت بكل ما تحمل البراءه من معنى إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من امه أسست أساس الظلم والجور عليهم، ومن امه دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم، وبرئت من امه قتلتهم، ومن الممهدين لهم بالتمكين من قتلهم، وبرئت إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من كل من يهوى أهواء أولئك المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين ويتابعهم على أفعالهم، ومن أعوانهم وأنصارهم، ومن قواهم على جرائمهم وعاضدهم على جرائمهم التى ارتكبوها بحق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بل بحق الإسلام والدين، ومن أشباههم ونظائرهم وأمثالهم لان جميع هؤلاء يشملهم لفظ الأشيع).

١- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٣ ص ٢٣٥.

٢- سورة سبأ الآية رقم ٥٤.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ١٨٩ فصل الشين المعجمه.

٤- سورة القمر الآية رقم ٥١.

٥- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج ٩ ص ٣٢٤.

٣: وَأَتَّبَعَهُمْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها يعود على نفس ما عادت عليه الجملة السابقه، وضمير الجمع هنا يعود كذلك إلى ما عادت عليه الجملة السابقه، ومعنى (أَتَّبَعَهُمْ) جمع تابع وهو مشتق من صفه (الإتباع) وقد ورد لها في كتب اللغه معانٍ متعدده نختار منها ما يكون محتمل المراد من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه:

ألف: أطلق على من يقفو أثر غيره بالجسم أو الرسم أو الائتثار أو الفعل، قال الراغب الأصفهاني: (تبع: يقال تبعه وأتبعه قفا أثره وذلك تاره بالارتسام والائتثار وعلى ذلك قوله ((فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (١)... (٢) وقال ابن منظور في لسان العرب: (تبع: تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال) (٣).

باء: وأطلق على الذى يتابع غيره على هواه، قال الفراهيدى: (والمتابعه أن تتبعه هواك وقلبك. تقول: هؤلاء تبع وأتباع، أى: متبعوك ومتابعوك على هواك) (٤).

جيم: وأطلق على النصير، قال الزبيدى فى تاج العروس: (والتبع كأمير: الناصر تقول: وجدت على فلان تبعاً، أى نصيراً متابعاً) (٥).

دال: ويطلق على الذى يتقن ويبالغ فى إحكام فعله أو فعل غيره، قال ابن سلام: (يقال للرجل إذا أتقن الشيء وأحكمه قد تابع عمله) (٦) وقال الزبيدى: (تابع

١- سورة البقره الآيه رقم ٣٨.

٢- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٢ كتاب التاء وما يتصل بها، قال الألوسى فى تفسيره ج ١١ ص ١٨١: (قال الراغب: يقال تبعه وأتبعه إذا قفا أثره إما بالجسم أو بالارتسام والائتثار).

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ٢٧ فصل التاء.

٤- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٢ ص ٧٨ باب العين والتاء والباء معهما.

٥- تاج العروس للزبيدى ج ١١ ص ٣٨ ماده تبع.

٦- غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ١٧٢.

فلان عمله وكلامه، إذا أتقنه وأحكمه وكل محكم مبالغ في الإحكام متابع(١).

هاء: وأطلق على الملوكة الذين يتبع بعضهم سيره بعض ويقتفى بعضهم اثر البعض الآخر، ومنه سمي بعض الملوكة بالتابعه، قال ابن منظور: (والتابعه: ملوك اليمن، واحدهم تبع، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعا له على مثل سيرته، وزادوا الهاء في التابعه لإرادته النسب)(٢).

فيصبح معنى (وَأَتَّبَاعِهِمْ) بحسب ما تقدم هو: (برئت إلى الله وإلى أهل البيت ممن اقتفى آثار أولئك المؤسسين والدفاعيين والمزيلين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بجسمه أو رسمه، وممن ائتمر بأقوالهم ووافق فعله أفعالهم، وبرئت ممن تابع هواه هواهم فأحب ما أحبه ووافقهم بقلبه على ما اقترفوه من جرائم وجرائم ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبرئت ممن ناصرهم وشاركهم على تأسيس الظلم، وممن أتقن لهم أفعالهم واحكم لهم صنيعهم وثبتهم بحيث مكنهم من قتل أهل البيت والتمهيد لقتلهم، وبرئت من الملوكة الذين ملكوا من بعدهم وكانت سيرتهم مشابهة لسيره أولئك المؤسسين والقاتلين والممهدين لظلم وإقصاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

٤: وَأَوْلِيَائِهِمْ

معنى الواو وضمير الجمع قد تبين سابقا، ولفظ (أَوْلِيَاءِ) جمع (ولى)، والولى فى اللغة قد أطلق على معانٍ عدة نختر منها ما يكون محتمل المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه، فمنها:

ألف: قد يطلق على كل قريب سواء كان ذلك القرب قريبا نسبيا أو سببيا أو

١- تاج العروس للزبيدي ج ١١ ص ٤١ مادة تبع.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ٣١ فصل التاء.

غير ذلك من أنواع القرب، قال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة: (ولى: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب. من ذلك الولي: القرب. يقال: تباعد بعد ولي، أى قرب. وجلس مما يلينى، أى يقاربنى) (١).

باء: وقد يطلق على المتولى للأمور القائم بها، لذلك سمي الله سبحانه وتعالى بالولى بمعنى المتولى لأمر هذا العالم والمتصرف والقائم بها، قال ابن منظور: (ولى: فى أسماء الله تعالى... المتولى لأمر العالم والخلائق القائم بها) (٢) وقال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة: (وكل من ولى أمر آخر فهو وليه) (٣).

جيم: وقد أطلق على كل من يعبد شيئاً من دون الله سبحانه وتعالى، والعبادة كما لا يخفى بمعنى الطاعة، فيكون كل من أطاع وائتمر بغير أمر الله فهو ولي لذلك الأمر والمطاع، لذلك سمي الذين يطيعون الشيطان من دون الله بأولياء الشيطان، قال ابن منظور: (وقوله عز وجل: ((فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) (٤) قال ثعلب: كل من عبد شيئاً من دون الله فقد اتخذهُ ولياً) (٥).

دال: وقد يطلق الولي على ضد العدو، فكل من يحب الخير لوليه ويخلص له بالموده فهو ولي، قال الجوهري: (والولي: ضد العدو) (٦) وقال أبو هلال العسكري: (ويجوز أن يقال معنى الولي أنه يحب الخير لوليه كما أن معنى العدو أنه يريد الضرر لعدوه) (٧)، وقال أيضاً فى الفرق بين الولي والنصير: (أن الولاية قد تكون بإخلاص

- ١- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٦ ص ١٤١.
- ٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٤٠٦ فصل الواو.
- ٣- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٦ ص ١٤١.
- ٤- سورة مريم الآية رقم ٤٥.
- ٥- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٤١١ فصل الواو.
- ٦- الصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢٥٢٩ فصل الواو.
- ٧- الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري ص ٥٧٧ ٥٧٨ الفرق بين الولي والمولى.

الموده، والنصره تكون بالمعونه والتقويه وقد لا تمكن النصره مع حصول الولايه فالفرق بينهما بين(١).

فيصبح معنى (وَأَوْلِيَّائِهِمْ) هو: (برئت إلى الله سبحانه وتعالى وإلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من مقربى أولئك المؤسسين والدافعين والمزيلين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذين تولوا أمورهم وقاموا بأعمالهم وأطاعوهم واثمروا بأمرهم من دون الله سبحانه وتعالى وأحبوا لهم الخير وأخلصوا لهم بالموده دون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المبحث الثالث: في أدله البراءه ممن ذكر في هذه الفقره

اشاره

لا يوجد في كل فقرات زياره عاشوراء كما رأينا أى خروج عن قواعد الدين وأسس الشريعه وامتنيات مذهب الحق الذى أسس أركانه وأرسى قواعده النبى الأعظم وأئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فحينما تلعن زياره عاشوراء قوماً أو جماعه أو فرداً لا بد وأن لهذا اللعن مبرراً شرعياً ومجوزاً عقلائياً، وأساساً من القرآن والسنة النبويه، وقد أثبتنا ذلك من قبل، وكذلك الحال هنا، وفيما يأتى جمله من الأدله التى يمكن الاستفاده منها لإيضاح بعض الأسس التى أطلق على أساسها حكم البراءه من هؤلاء الأشياع والأتباع والأولياء.

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى

ذكرنا فيما سبق ان كلاً من الحسن والقبح عقليان، وان العقل يحكم وبغض النظر عن رأى الشرع ونصوصه على حسن الصدق وقبح الكذب وحسن رد الوديعه وقبح خيانه الأمانه وغيرها، وذكرنا سابقاً من كابر فى قبول ذلك فقد أنكر عقله

١- المصدر السابق ص ٥٧٨ الفرق بين الولى والنصير.

وغالط فطرته السليمه.

وبناء على هذا المبدأ العقلي فانه يقبح بالمؤمن أن يشايح أولئك المؤسسين والدفاعيين وقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بان يهوى أهواءهم، ويعينهم وينصرهم على باطلهم وظلمهم، ويقويهم ليتمكنوا من دفع أهل الحق عن حقهم، ويتبعهم فيشابههم في أفعالهم وأقوالهم ويجعلهم قدوة له يقفو آثارهم ويضع نفسه في سلسله أتباعهم، وكذلك يقبح على المؤمن أن يتولاهم ويتولى أمورهم ويحب لهم الخير؛ لان حب الخير لأهل الظلم والفساد قبيح عقلا، وكذلك يقبح ان يخلص المؤمن بالموده لهم، لان في موده الأشرار إعلاناً للعداوه مع الأخيار، وكل ذلك قبيح يجب على المؤمن التنزه عنه والترفع والبراءه منه ومن لا يراه قبيحا فهو مسلوب العقل مقلوب الفطره لا يصح أن يدخل في سلك الأصحاء المتزينين والحجر بحاله أولى.

الدليل الثاني: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله سبحانه وتعالى

اثبت الله سبحانه وتعالى في آيات القرآن الكريم ان له حزبا يدخل فيه أولياؤه وأحباؤه ومن اصطفاهم وكرمهم، ومن يتولاهم وينصرهم ويشايحهم ويتابعهم ويواليهم، فسماهم سبحانه وتعالى بحزبه ووصفهم بالغلبه تاره والفلاح تاره أخرى فقال سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)) (١) وقال أيضا: ((أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (٢)، ولا يشك مسلم من الفريقين: في ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم من ضمن أفراد هذا الحزب المشمولين بتلك الأوصاف المتقدمه.

وكذلك أثبتت الآيات القرآنيه ان هنالك جماعه ثانيه أطلق عليها القرآن لقب

١- سورة المائده الآيه رقم ٥٦.

٢- سورة المجادله الآيه رقم ٢٢.

حزب الشيطان قال تعالى: ((أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (١)، وحزب الشيطان يضم كل من لم يدخل ضمن حزب الله سبحانه وتعالى وأشياعهم وأتباعهم وأوليائهم، وذلك لعدم وجود طرف ثالث فمن لم يكن مع الله سبحانه وتعالى كان مع الشيطان ومن لم يجد موطن قدم في صفوف حزب الله، فانه لا يجد مكانا في الكون يسعه سوى صف الشيطان وحزبه.

ولان اجتماع القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والمعتدى والمعتدى عليه في حزب واحد يعد جمعا للضدين وهو محال عقلا، وإذا ثبت أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين داخلون بالإجماع في حزب الله فيكون خروج المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين لقتلهم يقيتياً أيضاً، فإذا خرجوا من حزب الله سبحانه دخلوا وبلا شك في حزب الشيطان، وإذا دخلوا في حزب إبليس دخل معهم أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم، لما سيأتى من ان كل إنسان يحشر على هواه وهو مع من يتولاه فان تولى الله وحزبه فهو معهم وان تولى الشيطان وحزبه كان منهم.

فإذا كان الأتباع والأشياع والأولياء من حزب الشيطان وجبت البراءة منهم كما وجبت البراءة من أسيادهم، لوجود الأمر الإلهي الصريح بعدم اتباع خطوات الشيطان وعدم موالاته وموده من يدخل في حزبه ويحاد الله ورسوله ولو كان ذا رحم وقربى قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (٢).

١- سورة المجادلة الآيه رقم ١٩.

٢- سورة المجادلة الآيه رقم ٢٢.

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابه ويوالي

الأعمال فى منظومه التشريع الإسلامى على قسمين، فمنها ظاهرى كالحركات التى يقوم بها الإنسان المصلى من الركوع والسجود والجلوس والقيام، ومنها ما هو قلبى باطنى لا سبيل للعباد بالاطلاع عليه ومعرفته، كالنيات والأفكار والخواطر وغير ذلك.

والتعويل فى القيامه وعند الحساب هو على الأعمال القلبيه الباطنيه، فان كان باطنه موافقا لباطن أهل الإيمان قبلت أفعاله الظاهريه بلا أدنى شك، وان كان باطنه موافقا لباطن أهل الريب والكفر والانحراف والظلم عد من زمرتهم وحشر فى ضمنهم وادخل فى جهنم بين صفوفهم، حتى وان كانت أفعاله الظاهريه مشابهه لأفعال أهل الحق وأصحاب الإيمان، بدليل ان المنافقين الذين على عهد النبى الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم كانوا من حيث الظاهر متمسكين بالعبادات الظاهريه من الصلاه والحج وحتى الجهاد، لكن بواطنهم كانت منطويه على الكفر والنفاق ومعصيه الله سبحانه وتعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لذلك يحشرون يوم القيامه فى سلك الكافرين ويوزنون بميزان أهل الباطل والشك والريب ولا يعتنى بجميع أفعالهم الظاهريه حتى وان كانت قد وقعت على وفق الميزان الشرعى، والأحاديث فى هذا المعنى كثيره نختار منها الآتى:

عن الطبرانى عن جابر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفر هو مع الكفره ولا ينفعه عمله شيئاً) (١).

وعن ابن عمر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تشبه بقوم فهو منهم) (٢).

وعن حذيفه يعنى ابن اليمان قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

١- المعجم الأوسط للطبرانى ج ٩ ص ١٣، والجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ٢٨٨ باب الكاف تحت رقم ٣٦٣.

٢- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستانى ج ٢ ص ٢٥٥ باب لبس الصوف والشعر،

تشبه بقوم فهو منهم(١).

وعن ابن مسعود قال: (من رضى عمل قوم كان منهم)(٢).

وعن أبي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (المرء مع من أحب)(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أنت مع من أحببت)(٤) وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (العبد مع من أحب)(٥).

وعن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من أحب عمل قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله)(٦).

وعن أبي بكره قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهان سلطان الله أهانه الله ومن أكرم سلطان الله أكرمه الله من أحب عمل قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله)(٧).

وكذلك اجتمعت كلمه المخالف والموافق على صحه مضمون تلك الأحاديث وقد أشبعت من قبلهم بحثا وتنظيرا فعلى سبيل المثال لا الحصر نستعرض لكلمات جمله من أقوال المخالفين لتكون الحجة ابلغ:

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ١٠ ص ٢٧١.

٢- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلاني ج ٤ ص ١٧٥ الحث على الدعاء والتوجه الى الله فى كل المطالب.

٣- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٣٩٢ مسند عبد الله بن مسعود.

٤- المصدر السابق ج ٣ ص ١١٠ مسند انس بن مالك.

٥- المصدر السابق ص ٣٣٦.

٦- مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٢٥٩.

٧- مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٢٥٩.

قال العظيم آبادى فى كتابه عون المعبود: (الرابعه «من تشبه بقوم» قال المناوى والعلقى: أى تزيأ فى ظاهره بزيهم، وسار بسيرتهم وهديتهم فى ملبسهم وبعض أفعالهم. وقال القارى: أى من شبه نفسه بالكفار مثلاً فى اللباس وغيره، أو بالفساق أو الفجار أو بأهل التصوف والصلحاء الأبرار «فهو منهم» أى فى الإثم والخير قاله القارى. قال العلقمى: أى من تشبه بالصالحين يكرم كما يكرمون، ومن تشبه بالفساق لم يكرم ومن وضع عليه علامه الشرفاء أكرم وإن لم يتحقق شرفه)(١).

وقال الهيثمى: (...فجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئه فمن أعان عليها بفعل أو كلام أو عرض بها أو أعجبه ذلك أو رضيه فهو فى تلك الخطيئه على قدر ما كان منهم وإذا كانت خطيئه بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب ومن غاب ورضى فهو مثل شاهد)(٢).

وقال ابن حجر: قوله تعالى ((فَلَمَّا تَقَعِدُوا مَعَهُمْ حَيَّيْ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ)) (٣) ويستفاد من هذا مشروعيه الهرب من الكفار ومن الظلمه لاین الإقامه معهم من إلقاء النفس إلى التهلكه هذا إذا لم يعنهم ولم يرض بأفعالهم فان أعان أو رضى فهو منهم)(٤).

وقال الكحلانى: (من حديث ابن مسعود من رضى عمل قوم كان منهم والحديث دال على أن من تشبه بالفساق كان منهم أو بالكفار أو المبتدع فى أى شىء مما يختصون به من ملبوس أو مركوب أو هيئه)(٥).

١- عون المعبود للعظيم آبادى ج ١١ ص ٥١ باب لبس الشهره.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٧ ص ٧٧ سوره النور.

٣- سوره النساء الآيه رقم ١٤٠.

٤- فتح البارى لابن حجر ج ١٣ ص ٥٢.

٥- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلانى ج ٤ ص ١٧٥.

فيتين من كل ما سبق ان من شايح وتابع ووالى مؤسسى الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلتهم ومبعديهم والممهدين لقتلهم كان منهم، وبرضاه عنهم وعن أفعالهم يكون كالشاهد معهم والحاضر والمشارك لهم فى كل جرائمهم وموبقاتهم، وكما تجب البراءة من أولئك المؤسسين والدافعين والقتله كذلك يجب البراءة من أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم.

الدليل الرابع: من كثر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم

مثلما أراد الله سبحانه وتعالى ان يتنزه الإنسان المؤمن عن الميل الباطنى نحو أهل الظلم والجور والمعاصى والعدوان، كذلك شدد على ان يتنزه المؤمن بظاهرة عنهم، فتكون مواقفهم وأعماله وكلامه وملبسه ومدخله ومخرجه وكل ما يتعلق بأموره الظاهرية مباينه ومختلفه عن مواقف وأعمال وظواهر أولئك الظالمين العاصين الجائرين، لاین فى مشابھتهم والافتداء بهم وبظواهرهم والمجامله لهم وعدم الوقوف الحازم بوجههم تكثيراً لسوادهم وإغراء للجهال من العامه بإتباعهم، لاین العامه من الناس تعدّ الغالبية هى المعيار والميزان فمن كان أكثر سوادا وأتباعا وأشياعا وأولياءً كان الحق معه، فمن كثر سواد الظلمه أغرى العامه بإتباعهم، ومن كثر سواد أهل المعاصى أغرى الجهال بارتكابها، ومن كثر سواد جند الباطل ادخل الرعب على قلوب الصالحين وجرأ أهل الباطل عليهم، ونظرا لكل تلك المحاذير التى تترتب على مسأله تكثير السواد جاء النهى عنها شديدا فى الأحاديث الشريفه، وفيما يأتى جمله من تلك الروايات الشريفه:

فعن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سؤد مع

قوم فهو منهم، ومن روع مسلما برضاء سلطان جيء به معه يوم القيامة(١).

وعن عمرو بن الحارث: (أن رجلا دعا عبد الله بن مسعود إلى وليمه فلما جاء ليدخل سمع لهوا فلم يدخل فليل له فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضى عمل قوم كان شريك من عمل به(٢).

وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم: (ان أبا ذر الغفاري دعى إلى وليمه فلما حضر إذا هو بصوت فرجع فليل له ألا تدخل قال إني أسمع صوتا ومن كثر سوادا كان من أهله ومن رضى عملا كان شريك من عمله(٣).

وفي مشايعه ومتابعه وموالاه من أسس أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ودفعهم وقتلهم تكثير واضح لسوادهم وفي هذا التكثير ما لا يخفى من المحظورات ففيه إرعاب لأولياء الله سبحانه وتعالى، وفيه إغراء وإغواء للجهل على التعدي على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتجرؤ على ظلمهم، وفيه إغراء للعوام بأن الحق مع أولئك المؤسسين والقاتلين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لان ميزان العوام كما ذكرنا هو كثره السواد، وفي مشايعه أعداء أهل البيت ومتابعتهم وموالاتهم إضافة إلى ما سبق إخلاء وخذلان لجهه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جبهه الحق وحزب الله المنصور، وتكثير ونصره ومعونه لجهه الباطل وحزب إبليس، وهو محرم شرعا وقبيح عقلا.

فكما تجب البراءة من أولئك المؤسسين وغيرهم كذلك تجب البراءة ممن يكثر

١- كتاب السنه لعمرو بن أبي عاصم ص ٦١٣.

٢- نصب الرايه للزيلعي ج ٦ ص ٣٤٨.

٣- المصدر السابق.

سوادهم لتحقق المماثلة بينهما، وحكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد.

وقد رويت بهذا الصدد قصه تناقلتها العامه والخاصه عن ابن رباح قال: (لقيت رجلاً أعمى قد حضر قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه فسئل عن ذهاب بصره قال كنت عاشر عشره غير أنى لم اضرب ولم ارم فلما رجعت إلى منزلى وصلت فأتاني آت فى منامى فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما لى وله فأخذنى يقودنى إليه فإذا هو جالس فى صحراء حاسر عن ذراعيه أخذ بحربه وملك قائم بين يديه وفى يده سيف من نار فقتل أصحابى فكلما ضرب ضربه التهبت أنفسهم نارا فدنوت وجثوت بين يديه وقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد على ومكث طويلاً- ثم رفع رأسه وقال يا عبد الله انتهكت حرمتى وقتلت عترتى ولم ترع حقى فقلت يا رسول الله والله ما ضربت بسيف ولا- طعنت برمح ولا رميت بسهم قال صدقت ولكنك كثرت السواد ادن منى فدنوت فإذا طشت مملوء دما فقال هذا دم ولدى الحسين فكحلنى منه فانتبهت لا أرى شيئاً)(١).

كانت هذه جمله من الأدله التى أوضحت بشكل لا يقبل الشك الأسباب العقليه والشرعيه الموجهه للبراءه من الذين ذكرتهم الزياره الشريفه بالقول (وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) وهنالك جمله من الأدله ذكرناها فى المبحث الرابع من مباحث الفقره السابقه (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) تنفع ان تكون دليلاً- يستدل به على صحه ووجوب البراءه من الأشياع والأتباع والأولياء تركنا ذكرها هنا اعتماداً على نباهه القارئ وخوفاً من التكرار.

١- مشير الأحزان لابن نما الحلبي ص ٦١ ٦٢ المقصد الثانى فى وصف موقف النزال وما يقرب من تلك الحال.

يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَزَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه

١: يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ

٢: إِنِّي سَلَّمْتُ

٣: لِمَنْ سَأَلَكُمْ

٤: وَحَزَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ

٥: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

المبحث الثالث: حرمة المؤمن الشيعى وعظمته

عظمه المؤمن وكرامته عند الله تعالى وأهل البيت عليهم السلام

وجوب نصره المؤمن والسعى فى حوائجه ونصيحته

وجوب موالاته وأوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومعاداه أعدائهم

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَأَلَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

إشارة

وفى هذه الفقرة الشريفه من الزيارة مباحث مهمه نختار منها ما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

قد مر إثبات وشرح فقره (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) فى أول فقره من فقرات هذه الزيارة الشريفه، وبقيه هذه الفقرة الشريفه قد وردت فى متون الزيارات والأحاديث الشريفه نختار فيما يأتى جملة من تلك الموارد:

منها ما عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (سئل أبى عن إتيان قبر الحسين عليه السلام فقال: صلوا فى المساجد حوله ويجزئ فى المواضع كلها أن تقول: "السلام على أولياء الله وأصفيائه، السلام على أمناء الله وأحبائه... السلام على الذين من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله... اشهد الله أنى سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتهم...")^(١).

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ٤ ص ٥٧٨ ٥٧٩ باب القول عند قبر أبى الحسن موسى وأبى جعفر الثانى وما يجزئ من القول عند كلهم عليهم السلام.

ومنها ما فى الزياره الجامعه: (...بأبى أنتم وأمى وأهلى ومالى وأسرتى أشهد الله وأشهدكم أنى مؤمن بكم وبما آمنتكم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به مستبصر بشأنكم وبضلاله من خالفكم موال لكم ولأوليائكم مبغض لأعدائكم ومعاد لهم سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتكم مبطل لما أبطلتم مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم...) (١).

ومنها ما روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه من دعاء فى يوم عرفه جاء فيه: (يا موالى كونوا شفعاى فى حط وزرى وخطاياى آمنت بالله وبما أنزل إليكم وأتوالى آخركم بما أتوالى أولكم وبرئت من الجبت والطاغوت واللات والعزى يا موالى أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وعدو لمن عاداكم وولى لمن والاكم إلى يوم القيامة ولعن الله ظالميكم وخاصيكم ولعن الله أشياعهم وأتباعهم وأهل مذهبهم وأبرأ إلى الله وإليكم منهم) (٢).

وفى هذا المعنى ما روى عن زيد بن أرقم قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا على وفاطمه والحسن والحسين فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم) (٣).

وعن أبى هريره قال: (نظر النبى صلى الله عليه وسلم إلى على والحسن والحسين وفاطمه فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم) (٤).

عن أبى سعيد الخدرى قال: (لما دخل على رضى الله عنه بفاطمه رضى الله

١- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦١٥ الزياره الجامعه.

٢- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ١٢٦ ذكر دعاء الصادق عليه السلام فى يوم عرفه.

٣- الأمالى للشيخ الطوسى ص ٣٣٦.

٤- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٤٢.

عنها جاء النبي صلى الله عليه وسلم أربعين صباحا إلى بابها يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمه الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) أنا حرب لمن حاربتم، أنا سلم لمن سالمتم(١).

والأحاديث ومتون الزيارات في هذا المعنى كثيرة، اقتصرنا على ما مر طلبا للاختصار.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفة

١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

(يَا) حرف نداء ينادى به القريب والبعيد، وهو أشهر حروف النداء وأكثرها استعمالا، والمشهور استعمالها في الندبه(٢)، و(أبَا عَبْدِ اللَّهِ) كنيه الإمام الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما وقد مر في شرح الفقرة الأولى من الزيارة تفصيل القول حولها فراجع.

٢: إِنِّي سَلِمٌ

(إِنِّي): (إِنَّ) حرف مشبه للفعل وهي كما يقول ابن عقيل: (من الحروف الناسخة للابتداء... ومعنى إِنَّ وَأَنَّ التوكيد)(٣) فالزائر جاء بتأكيد لفظي على صدق اتصافه بصفه ال(سلم).

والياء في (إِنِّي): ضمير متصل وضع في اللغة للدلالة على شخص المتكلم.

١- الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ج ٥ ص ١٩٩ سورة الاحزاب.

٢- شرح الرضى على الكافية لرضى الدين الاستربادي ج ٤ ص ٤٢٥ حروف النداء.

٣- شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٤٥ ٣٤٦ ان وأخواتها.

ولفظ (سَلِمَ): مصدر وهو ضد الحرب، قال الفراهيدي: (والسلم: ضد الحرب، ويقال: السلم والسلم واحد)^(١). وقد استعمل في اللغة بمعانٍ عدة نختار منها:

ألف: استعمل بمعنى الصلح، قال ابن السكيت: (والسلم مفتوح والسلم مكسور: الصلح، يذكران ويؤنثان)^(٢) وقال الجوهري في الصحاح: (والسلم: الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث)^(٣).

باء: واستعمل بمعنى السلام، وبمعنى المسالم، قال الجوهري: (والسلم بالكسر: السلام ... والسلم: المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمني)^(٤) وقال ابن منظور: (والسلم، المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمني، وقوم سلم وسلم: مسالمون وكذلك امرأه سلم وسلم)^(٥).

جيم: واستعمل بمعنى الخالص الذي لا شركة فيه لأحد، قال ابن منظور: (يقال: سلم فلان لفلان أى خالص له)^(٦).

دال: واستعمل بمعنى المستسلم المنقاد، ومنه الحديث القائل: (لآتينك برجل سلم أى أسير لأنه استسلم وانقاد)^(٧) وقال: (وأخذه سلماً: أسره من غير حرب. وحكى ابن الإعرابي: أخذه سلماً أى جاء به منقاداً لم يمتنع)^(٨).

-
- ١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٧ ص ٢٦٦.
 - ٢- ترتيب إصلاح المنطق لابن السكيت الاهوازي ص ٢٠٢.
 - ٣- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٩٥١.
 - ٤- المصدر السابق.
 - ٥- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٩٣.
 - ٦- المصدر السابق ج ٦ ص ١١٢.
 - ٧- المصدر السابق ج ١٢ ص ٢٩٣.
 - ٨- المصدر السابق ص ٢٩٥.

وقد صرح العلامة الميرزا أبو الفضل الطهراني في شرحه لزياره عاشوراء ان استعمال المصدر (سَلِّمْ) هنا (من باب استعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل، فإما أن يكون محمولا على المبالغه أو بتقدير ذو «أى ذو سلم»)(١).

ولكننا نرى ان استعمال المصدر هنا فيه نكتتان مهمتان ولطيفتان:

إحداهما ان المصدر فى اللغة يستعمل مجردا غير مقترن بزمان دون آخر، فكأن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه أراد فى هذه الفقرة الشريفه: أن يوضح بأن سلمى لمن سالمكم غير مختص بزمان دون زمان، بل السلم بالنسبه لى صفه ملازمه فى الماضى والحاضر والمستقبل لا زوال لها ولا اضمحلال.

والنكته الأخرى: هى ان المصدر يضم تحته كل المعانى المشتقه منه، فىكون المقصود من إيراد المصدر فى هذه العبارة الشريفه هو إرادته جميع المعانى المنطويه تحت هذا المصدر والمشتقه منه، فكأن الإمام صلوات الله وسلامه عليه أراد من إيراد هذا اللفظ القول: بأنى سلم لمن سالمكم بكل ما يحمل السلم من معنى، كما إنى حرب لمن حاربكم بكل ما يحمل الحرب من معنى.

ونفس هذه النكات تنطبق على لفظ (حزب) فى قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وَحَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

٣: لِمَنْ سَأَلَكُمْ

(لِمَنْ) اللام فى الأصل كما هو محقق للاختصاص قال صاحب كتاب (الجنى الدانى فى حروف المعانى): (التحقيق ان معنى اللام فى الأصل هو الاختصاص وهو

١- شفاء الصدور فى شرح زياره العاشور للميرزا أبى الفضل الطهراني ج ١ ص ٣١٢ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِّمْ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

معنى لا- يفارقها وقد يصحبه معان أخرى وإذا تَوَمَّلْتَ سائر المعانى المذكوره وجدت راجعه إلى الاختصاص(١)، و(مَنْ) هنا موصوله وهى بمعنى (الذى).

و(سَيِّئِ الْمَكْمُ) و(سَيِّئِ الْم) من السلام وهو كما يقول الجوهري: (والسلام: السلامه. والسلام: الاستسلام. والسلام: الاسم من التسليم... والسلام: البراءه من العيوب)(٢).

وقال ابن منظور: (والسلام يريد الاستسلام والإذعان)(٣).

وبذلك يصبح المقصود من عبارته: (إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ) هو: (يا أبا عبد الله إني صلح وسلام ومسالم لمن هو مسالم ومستسلم ومنقاد إليكم، ولمن هو برىء من كل العيوب التي استوجب أصحابها فيما سبق اللعن والبراءه).

وضمير الجمع فى (سَيِّئِ الْمَكْمُ) قد يعود إلى شخص الإمام الحسين بقرينه ياء النداء وإلحاقها بكنيته صلوات الله وسلامه عليه، ويكون الجمع فيها للتفخيم وإعلاء الشأن وهو استعمال معروف فى اللغه العربيه، وأيضا بقرينه ان الفقرات التي ستلى هذه فقره ستحدث عن شخصيات لها علاقه بقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من أشخاص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، وقد يكون ضمير الجمع عائداً إلى نفس أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموماً والنداء وان خص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا- انه عام لجميع أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذكر الإمام الحسين بالنداء من باب كونه المخصوص بالزياره والخطاب بالدرجه الأولى.

١- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرادى ص ١٠٩.

٢- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٩٥١ فصل السين.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٩٣ فصل السين المهمله.

٤: وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق، و(حَرْبٌ) كما قال الفراهيدى: (نقيض السلم) (١) وقد جاء فى اللغه بمعانٍ متعدده منها:

ألف: استعمل بمعنى العدو، قال الجوهرى: (وأنا حرب لمن حاربنى، أى عدو) (٢) وقال ابن منظور: (وفلان حرب لى أى عدو محارب، وإن لم يكن محاربا) (٣) وقال الطريحي: (وفى حديث الأئمه عليهم السلام «أنا حرب لمن حاربكم» أى عدو لمن عاداكم) (٤).

باء: واستعمل بمعنى العصيان، قال الخليل الفراهيدى: (وقوله تعالى: ((يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)) (٥) يعنى المعصيه) (٦).

جيم: واستعمل بمعنى القتل أو القتال، قال الفراهيدى: (وقوله تعالى: ((فَأَذْنُوبًا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) يقال: هو القتل) (٧) وقال الزبيدى: (الحرب نقيض السلم... يعنون به القتال، والذى حققه السهيلي أن الحرب هو الترامى بالسهم، ثم المطاعنه بالرمح، ثم المجالده بالسيوف، ثم المعانقه، والمصارعه إذا تراحموا) (٨).

دال: واستعمل بمعنى التباعد والتباغض، قال الزبيدى: (فلان حرب لفلان

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٣ ص ٢١٣ باب الحاء والباء والراء.

٢- الصحاح للجوهري ج ١ ص ١٠٨ فصل الحاء.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣٠٣.

٤- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ١ ص ٤٨١.

٥- سورة المائده الآيه رقم ٣٣.

٦- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٣ ص ٢١٤.

٧- المصدر السابق.

٨- تاج العروس للزبيدى ج ١ ص ٤٠٩.

إذا كان بينهما بعد وتباغض(١).

هاء: واستعمل بمعنى الشجاع الشديد الحرب، قال ابن منظور: (ورجل حرب ومحرب، بكسر الميم، ومحراب: شديد الحرب، شجاع)(٢) وقال الزبيدي: (ورجل حرب كعدل ومحرب بكسر الميم ومحراب أى شديد الحرب شجاع)(٣).

فيكون معنى قوله صلوات الله وسلامه عليه (وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ) هو: (يا أبا عبد الله إني عدو لعدوكم ومتباعد مباحض لمن تباعد عنكم وأبغضكم، وشجاع شديد الحرب على من قاتلكم، ارمى بين يديكم وحال حربكم وبإذنكم بالسهام وأطاعن عدوكم بالرماح وأجالد من قاتلكم بالسيوف فإذا نفذ ما عندي أصارعهم وأعانقهم وأحول ما بينهم وبين الوصول إليكم ما بقى فى نفسى رمق وبقيه حياه).

٥: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

بينما فيما سبق أن أحد معانى حرف الجر (إلى) هو لانتهاه الغايه الزمانيه(٤) نظير قوله سبحانه وتعالى: ((ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) (٥)، و(يَوْمِ الْقِيَامَةِ) معروف معلوم ورد ذكره فى القرآن الكريم سبعين مره، وقد ذكر له القرآن عدده خصائص، فهو اليوم الذى يحشر فيه الناس وفيه يجمعون قال سبحانه وتعالى: ((قُلْ لِمَنْ مِا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ)) (٦).

- ١- تاج العروس للزبيدي ج ١ ص ٤١٢.
- ٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣٠٣.
- ٣- تاج العروس للزبيدي ج ١ ص ٤١٠.
- ٤- مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٤، الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٤٤٤.
- ٥- سورة البقره الآيه ١٨٧.
- ٦- سورة الأنعام الآيه رقم ١٢.

وهو اليوم الذى يوفى العباد فيه أجورهم قال سبحانه وتعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ)) (١) وهو اليوم الذى يقتص الله سبحانه وتعالى للمظلوم من الظالم ولأهل الحق من أهل الباطل قال: سبحانه وتعالى ((اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)) (٢) ، وقال: سبحانه وتعالى ((رَبِّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) (٣).

والهدف من إيراد يوم القيامة فى هذه العبارة الشريفه من الزياره للتأييد والديمومه أى ان سلمى لمن سالمكم وحربى لمن حاربكم يدومان أبدا ما بقيت أيام الدنيا، ولون أنّ الله سبحانه وتعالى قدر لى أن أعيش إلى آخر يوم من أيام الدنيا لبقيت متصفا بكونى سلم لمن سالمكم وحرباً لمن حاربكم، فإذا كان يوم القيامة تكفل الله سبحانه وتعالى بتولى من والا-كم وسالمكم ومجازاه من حاربكم وأثابنى على ما بذلته من نصرتكم ونصره أوليائكم، ولم يحشرنى فى زمرة محاربيكم لأنى قد أعلنت الحرب عليهم والبراءه منهم أيام حياتى فى دار الدنيا.

المبحث الثالث: حرمة المؤمن الشيعى وعظمته

إشاره

الزياره الشريفه قد كشفت فى فقرتها هذه منزله عظيمه من منازل المؤمن الشيعى المتصف بالمسالمة لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأوجبت على بقيه أهل الإيمان أن يتصف بصفه السلم تجاه كل من يعلن حاله السلم والمسالمة لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد جاء تصديق هذه المنزله الرفيعه للمؤمن الشيعى المسالم فى بقيه روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد اخترنا من تلك الروايات بعضها، ومنها سيتبين ان الهجمه

١- سورة آل عمران الآيه رقم ١٥٨.

٢- سورة الحج الآيه رقم ٦٩.

٣- سورة السجده الآيه رقم ٢٥.

الإعلاميه قديما وحديثا ضد كل من يتصف بالتشيع والموالاه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي هجمه لا تملك من الحقيقه أى اثر، وانها موجهه من قبل أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتشويه صورتهم التى أشرفت كالشمس بفضل ولائهم لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولبخس حقوقهم التى هي عند الله سبحانه وتعالى عظيمه كما سنرى ذلك لاحقا، ولهم فى ذلك الأسوه الحسنه بأئمتهم ومن قبلهم الأنبياء الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد اختلق ضدهم أهل النصب والضلال من زخرف القول ما يندى له الجبين ولا يقرهم عليه ذو مروءه ولا دين، فقد ورد عن علقمه انه سأل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بما نصه: (يا بن رسول الله، إن الناس ينسبوننا إلى عظامم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال «عليه السلام»: يا علقمه، إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه «عليهم السلام»؟ ألم ينسبوا يوسف «عليه السلام» إلى أنه هم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب «عليه السلام» إلى أنه ابتلى بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود «عليه السلام» إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأه أوريا فهواها؟ ... ألم ينسبوا نبينا محمدا «صلى الله عليه وآله» إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأه زيد بن حارثه فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء... وما قالوا فى الأوصياء «عليهم السلام» أكثر من ذلك، ألم ينسبوا سيد الأوصياء «عليه السلام» إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك، وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها... ألم ينسبوه إلى أنه «عليه السلام» أراد أن يتزوج ابنه أبى جهل على فاطمه «عليها السلام»، وأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» شكاه على المنبر إلى المسلمين، فقال: إن عليا يريد أن يتزوج ابنه عدو الله على ابنه نبي الله... يا علقمه، ألم يقولوا لله عز وجل: إنه ثالث ثلاثة؟ ألم يشبهوه

بخلقه؟... ألم يقولوا: إنه جسم... يا علقمه، إن الألسنه التي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا- يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه! فاستعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين(١).

والأحاديث التي رويت في هذا الباب كثيره حتى ان بعض الباحثين جمع ألف حديث في المؤمن ووضعه في كتاب مستقل مع انه لم يأت على جميع ما ذكرته الروايات في هذا الصدد وقد اخترنا من هذه الأحاديث ما يتناسب وهذه الفقره الشريفه من الزياره وهي كالتالى:

عظمه المؤمن وكرامته عند الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (خرجت أنا وأبى حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأنا من الشيعه فسلم عليهم ثم قال: إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعه الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخره إلى الجنه، قد ضمنا لكم الجنه بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما على درجه الجنه أكثر أرواحا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون ونسأؤكم الطيبات كل مؤمنه حوراء عيناء وكل مؤمن صديق ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقنبر: يا قنبر ابشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعه. ألا وإن لكل شىء عزا وعز الإسلام الشيعه. ألا وإن لكل شىء دعامة ودعامه الإسلام الشيعه. ألا وإن لكل شىء ذروه وذروه

الإسلام الشيعة. ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة. ألا وإن لكل شيء سيدي وسيد المجالس مجالس الشيعة. ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة، والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشا أبداً والله لو ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية ((عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً)) (١) فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل ومن خالفهم ينطقون بتفلة، والله ما من عبد من شيعتنا ينم إلا أصد الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنه وفي ظل عرشه وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمانته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه، والله إن حاجكم وعماركم لخاصه الله عز وجل وإن فقراءكم لأهل الغنى وإن أغنياءكم لأهل القناعة وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته (٢).

وعن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (ألا وإن لكل شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا بعدنا، بهذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عز وجل وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لولا أن يتعظم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلاً والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائة حسنة ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة ولا في غير الصلاة إلا وله بكل حرف عشر

١- سورة الغاشية الآية رقم ٤٣.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٢١٢ ٢١٤. فضل الشيعة.

حسنت وإن للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصافين في سبيله، أنتم والله الذين قال الله عز وجل: ((وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)) (١) إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس وعينان في القلب ألا والخلائق كلهم كذلك، ألا إن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم (٢).

وجوب نصره المؤمن والسعى في حوائجه ونصيحته

عن أبي بصير قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجه فلم يبلغ فيها بكل جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. قال أبو بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تعنى بقولك: والمؤمنين؟ قال: من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم) (٣).

عن علي بن جعفر عن أخيه أبي الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال: (سمعتة يقول: من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيرا به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولايه الله عز وجل) (٤).

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أيما رجل من شيعتنا أتى رجلا من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضى حوائج غيره من أعدائنا، يعذبه الله عليها يوم القيامة) (٥).

١- سورة الحجر الآية رقم ٤٧.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٢١٤ ٢١٥.

٣- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٩٨ عقاب من مشى في حاجه مؤمن ولم ينصحه.

٤- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٣٦٧ باب من منع مؤمنا شيئا عنده الحديث رقم ٤.

٥- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٢٥٠ عقاب من استعان به المؤمن ولم يعنه.

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (لا تستخف بفقراء شيعة على عليه السلام فان الرجل منهم يشفع في مثل ربيعه ومضر) (١).

وعن أبي هارون عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال لنفر عنده وأنا حاضر: ما لكم تستخفون بنا؟ قال: فقام إليه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك فقال: بلى إنك أحد من استخف بي، فقال: معاذ لوجه الله أن أستخف بك، فقال له: ويحك أو لم تسمع فلانا ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: احملني قدر ميل فقد والله أعيت، والله ما رفعت به رأسا ولقد استخففت به ومن استخف بمؤمن فينا استخف وضيع حرمه الله عز وجل) (٢).

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (تنافسوا في المعروف لإخوانكم، وكونوا من أهله، فان للجنة بابا يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياه الدنيا، وإن العبد ليمشى في حاجه أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل به ملكين: واحد عن يمينه، وآخر عن شماله، يستغفران له ربه يدعوان له بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسر بحاجه المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجه) (٣).

عن الحسين بن عبد الرحيم، قال، قال أبو الحسن عليه السلام لعلى بن يقطين: (اضمن لى خصله أضمن لك ثلاثا فقال على: جعلت فداك وما الخصله التي أضمنها لك؟ وما الثلاث اللواتي تضمنهن لى؟ قال، فقال أبو الحسن عليه السلام: الثلاث اللواتي أضمنهن لك: أن لا يصيبك حر الحديد أبدا بقتل، ولا

١- ألف حديث لكاشف الغطاء ج ١ ص ٩٤

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ١٠٢ مدح لحسان بن ثابت وذم لبعض الصحابه.

٣- وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٦ ص ٣٥٩ باب استحباب قضاء حاجه المؤمن.

فاقه، ولا سجن حبس، قال، فقال على: وما الخصلة التي أضمنها لك؟ قال، فقال: تضمن أن لا يأتيك ولى أبدا إلا أكرمته، قال فضمن على الخصلة وضمن له أبو الحسن الثالث(١).

عن شعيب العرقوفى قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه: اتقوا الله وكونوا إخوة برره، متحابين فى الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه)(٢).

وجوب موالاته أوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومعاداة أعدائهم

عن يعقوب بن شعيب، عن صالح بن ميثم التمار رحمه الله عنه، قال: وجدت فى كتاب ميثم رضى الله عنه يقول: (تمسينا ليله عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال لنا: ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه، ولا أصبح عبد ممن سخط الله عليه إلا- يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحب المؤمن لنا، ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمه من الله ينتظرها كل يوم، وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار، فكان ذلك الشفا قد انهار به فى نار جهنم، وكان أبواب الرحمه قد فتحت لأصحاب الرحمه، فهنيئا لأصحاب الرحمه رحمتهم، وتعسا لأهل النار مثوهم، إن عبدا لن يقصر فى حينا لخير جعله الله فى قلبه، ولن يحبنا من يحب مبغضنا، إن ذلك لا يجتمع فى قلب واحد و((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) (٣) يحب بهذا قوما، ويحب بالآخر عدوهم، والذي يحبنا فهو يخلص حينا كما يخلص الذهب لا غش فيه. نحن

١- اختيار معرفه الرجال للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧٣١ ٧٣٢

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ١٧٥ باب التراحم والتعاطف الحديث رقم ١.

٣- سوره الأحزاب الآيه رقم ٤.

النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصى الأوصياء، وأنا حزب الله ورسوله عليه السلام، والفئة الباغية حزب الشيطان، فمن أحب أن يعلم حاله في حينا فليمتحن قلبه، فإن وجد فيه حب من ألب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبرئيل وميكائيل، والله عدو للكافرين(١).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: في قوله: ((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) (٢) قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لا يجتمع حبا وحب عدونا في جوف إنسان إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحب هذا ويبغض هذا فأما محبا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم حبا فليمتحن قلبه فان شاركه في حبا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين(٣).

عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: (من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمه الله، فمن أحبهم فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبنا، ومن الالهم فقد عادانا، ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد برنا، ومن برهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردنا، ومن ردهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدقهم فقد كذبتنا، ومن كذبهم فقد صدقنا، ومن

١- الأمالى للشيخ الطوسى ص ١٤٨ ١٤٩ المحب والمبغض لاهل البيت عليهم السلام.

٢- سورة الأحزاب الآية رقم ٤.

٣- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج ٢ ص ١٧١ ١٧٢ تفسير سورة الاحزاب.

أعطاهم فقد حرمننا، ومن حرّمهم فقد أعطانا، يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا(١).

عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (من زارنا في مماتنا فكأنما زارنا في حياتنا، ومن جاهد عدونا فكأنما جاهد معنا، ومن تولى محبنا فقد أحبنا، ومن سر مؤمنا فقد سرنا، ومن أعان فقيرنا كان مكافأته على جدنا محمد صلى الله عليه وآله)(٢).

اللهم اجعلنا سلما لمن سالم محمداً وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحرّبا لمن حاربهم آمين يا رب العالمين.

١- التوحيد للشيخ الصدوق ص ٣٦٤ باب نفى الجبر والتفويض الحديث رقم ١٢.

٢- المقنعه للشيخ المفيد ص ٤٨٦ الباب ٣٧.

وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٢: آلَ زِيَادٍ

المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء

عقده الحقاره والشعور بالنقص فى شخصيه زياد بن أبيه

الميزات الفريده فى شخصيه زياد بن أبيه

أولاً: كان يعد من دهاه العرب

ثانياً: كان خطيباً مفوهاً

ثالثاً: كان كاتباً لأربعة من الولاة قبل ان يصبح بنفسه والياً

رابعاً: كانت له خبره بقمع التمردات والانتفاضات الشعبيه

استغلال معاويه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التى فى شخصيه زياد

استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إيّاه

حكومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء

حكومه زياد سبب لإيجاد حكومه ابنه عبيد الله بن زياد

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته

وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زَيْدٍ

إشاره

وفى هذه الفقره أيضا مباحث مهمه نستعرض بعضاً منها فيما يأتي:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

قد لعن آل زياد على لسان الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى الحديث المروى عن يعقوب بن يزيد عن الوشا قال: حدثنى نجيه بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشورا فقال: (صوم متروك بنزول شهر رمضان، والمتروك بدعه، قال نجيه: فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك من بعد أبيه عليه السلام فأجاب بمثل جواب أبيه ثم قال لى: أما انه صيام يوم ما نزل به كتاب ولا جرت به سنه إلا سنه آل زياد لعنهم الله بقتل الحسين بن على صلوات الله عليهما(١)).

وعن علقمه بن محمد الحضرمى: عن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (من أراد زياره الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم ... من بعيد وقريب كل يوم... ثم تقول وأنت خاشع مستكين: (السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن البشير النذير، وابن سيد

١- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٤ ص ٣٠١ باب وجوه الصيام وشرح جميعها على البيان.

الوصيين... اللهم وهذا يوم تجدد فيه النقمه وتنزل فيه اللعنه على اللعين يزيد، وعلى آل يزيد، وعلى آل زياد، وعمر بن سعد والشمر، اللهم العنهم والعن من رضى بقولهم وفعالهم، من أول وآخر، لعنا كثيرا، وأصلهم حر نارك، وأسكنهم جهنم وساءت مصيرا، وأوجب عليهم وعلى كل من شايعهم وبايعهم وتابعهم وساعدهم ورضى بفعالهم، وافتح لهم وعليهم، وعلى كل من رضى بذلك، لعناتك التي لعنت بها كل ظالم، وكل غاصب، وكل جاحد، وكل كافر، وكل مشرك، وكل شيطان رجيم، وكل جبار عنيد(١).

وهم ملعونون بأدله أخرى عامه قد مر توضيحها من قبل، فهم يندرجون تحت عنوان الدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم والمزيلين لهم عن مراتبهم، ومن القاتلين والأشياء والأتباع والأولياء، وهؤلاء جميعهم قد حقت عليهم اللعنه والخزى الأبدى.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

الواو قد تكون عاطفه ويكون ما بعدها معطوفاً على تلك الجمل التي لعن فيها من أسس أساس الظلم والجور وغيرهم من الذين تم لعنهم في العبارات السابقه، وتكون الجمله (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ يَا أَبَا عَدِيٍّ اللَّهُ إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) جملته اعتراضيه ما بين العاطف والمعطوف، وهو وارد في اللغة العربيه.

كما ويمكن أن تكون الواو هنا استثنائية وهي المسماه بواو الابتداء وهي (الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقه بما قبلها في المعنى ولا مشاركه لها في الإعراب).

و(لَعَنَ اللَّهُ) قد تبين معناها من قبل فراجع.

٢: آل زياد

استعمل لفظ ال (آل) بمعانٍ عدة منها:

١: قرابه الرجل وأهل بيته، قال الفراهيدي: (وآل الرجل: ذو قرابته، وأهل بيته) (١).

٢: أهله وعياله، قال الجوهري: (وآل الرجل: أهله وعياله) (٢).

٣: ومنهم من جعل الآل هم خاصه الرجل من جهه القرابه والصحبه، قال أبو هلال العسكري: (والآل خاصه الرجل من جهه القرابه أو الصحبه... وقال بعضهم: الآل عيدان الخيمه وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك لأنهم معتمده) (٣).

وقال ابن منظور: (كانوا يخصون بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم حتى لا- يقال إلا- في نحو قولهم: القراء آل الله، وقولهم: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وقال رجل مؤمن من آل فرعون) (٤).

و (زِيَادٍ) المذكور هنا هو المسمى بزياد بن أبيه، وقد يقال عنه زياد بن عبيد، أو زياد بن أمه، أو زياد بن سميّه، وسنذكر تفصيل أحواله في المبحث الثالث.

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٨ ص ٣٥٩ باب اللفيف من اللام.

٢- الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٦٢٧ باب اللام فصل الألف.

٣- الفروق اللغويه لأبي هلال العسكري ص ٨٤ - ٨٥.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣٠ حرف الألف فصل الهمزه.

المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء

اشاره

كانت بذره الانحراف الأولى لزياد وآل زياد من طرف أمهم سمييه، تلك التي كانت مشتهره بين الداني والقاصي بفجورها وانحرافها، حتى كانت تعد من ذوات الرايات اللاتي كن يعلقن على بيوتهن رايه يعرفن بها فيدخل عليهن الرجال لطلب الزنا والفاحشه، وكتاب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه الذي كتبه لزياد بن أبيه خير دليل على حقيقه ما قدمناه، حيث ورد في هذا الكتاب ما نصه: (وما أنت يا زياد وقريشا، لا أعرف لك فيها أديما صحيحا ولا فرعا نابتا، ولا قديما ثابتا، ولا منبتا كريما، بل كانت أمك بغيا تداولها رجال قریش، وفجار العرب، فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدا)^(١).

وقال ابن حجر متحدثا عن زياد: (وكانت أمه مولاة صفيه بنت عبيد بن أسد ابن علاج الثقفي وكانت من البغايا بالطائف)^(٢).

ولدت سمييه هذه ثلاثه أولاد غير شرعيين، اثنين منهم ولدتهم على فراش الحارث بن كلده الثقفي، والثالث هو زياد الذي ولدته على فراش عبيد، قال ابن عساكر متحدثا عن هذا الموضوع بما نصه: (فولدت عند الحارث أبا بكره وهو مسروح فلم يقر به... ثم ولدت سمييه ناعفا فلم يقر بنافع... وزوجها الحارث غلاما له روميا يقال له عبيد فولدت زيادا على فراشه، وكان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولي وكانت لأبي مريم بعد صحبه فقال أبو سفيان لأبي مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدت بي العزوبه فالتمس لي بغيا قال هل لك في جاريه الحارث بن كلده سمييه امرأه عبيد قال هاتها... فجاء بها إليه فوقع لها فولدت زيادا)^(٣).

١- الغدير للشيخ الأميني ج ١٠ ص ٢٢٥ ٢٢٦ نقلا عن المحاسن والمساوي للبيهقي ج ١ ص ٥٨.

٢- الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٥٢٨.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٩ ص ١٧٣.

عقده الحقاره والشعور بالنقص فى شخصيه زياد بن أبيه

فنشأ زياد بن أبيه فى وسط هذه الأجواء الموبوءه يرتع وينمو فى أحضان الرذيله ويتربى فى حجر امرأه قد تبين حالها فيما مر، فكان من الطبيعى أن يتأثر زياد نفسيا وعاطفيا بتلك الأجواء التى ترعرع فيها، ولا ينبغى أن ننسى النظره الانتقاصيه السلبيه التى كان المجتمع ينظر من خلالها إلى زياد وأمثال زياد، فترعرع زياد وفى نفسه ألوان من الأمراض والعقد النفسيه والاجتماعيه، فلم يستطع أن يتخطاها إلى آخر يوم من أيام حياته، وما التناقضات التى ظهرت فى أفعال زياد وأقواله التى سيتضح بعضها فى الصفحات القادمه إلا نتيجة تلك العقده والشعور بالنقص والحقاره الاجتماعيه.

الميزات الفريده فى شخصيه زياد بن أبيه

اشاره

كانت شخصيه زياد بن أبيه تتأرجح ما بين حافزين أو قوتين ان صح التعبير، حافز وقوه تشده إلى الأرض وتضع من قدره دينيا واجتماعيا، وهذه القوه هى عقده الحقاره التى كان يعيشها زياد نتيجة الضحاله الأسريه والنسبيه التى اتضحت فيما سبق.

وقوه أخرى كانت تجذبه نحو التكامل والرقى وهذه القوه كانت تتمثل فى مجموعه من الصفات التى ميزته عن بقية أولئك الذين يسقطون فى نفس ظروفه وينشأون فى نفس بيئته التى نشأ فيها، فقلما بل يكاد يكون نادرا ان يبتلى إنسان بمثل ظروف وتربيته زياد بن أبيه ويتمكن بعد ذلك ان يكون كاتباً خطيباً وسياسياً إدارياً من الطراز الأول، يعتمده الأمراء ويستميله الحكام كل يريد له لنفسه، ويتسلق بفضل تلك الإمكانيات الفريده أعلى مناصب الدوله الإسلاميه ولعشرات السنين.

ونستطيع ان نتلمس هذه الصفات الاستثنائية من خلال النصوص التاليه:

أولاً: كان يعد من دهاه العرب

أخرج ابن عساكر عن الشعبي قوله: (دهاه العرب أربعة معاويه بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه وزياد)^(١).

وعن العيني في كتابه عمده القارى: (وزياد ليست له صحبه ولا- روايه، وكان من دهاه العرب وفصحائهم، مات سنه ثلاث وخمسين)^(٢).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (زياد بن أبي سفيان ويقال زياد بن أبيه وزياد ابن أمه وزياد بن سمييه ... ويكنى أبا المغيره ليست له صحبه ولا روايه وكان رجلا عاقلا في دنياه داهيه خطيبا له قدر وجلاله عند أهل الدنيا)^(٣).

ثانياً: كان خطيباً مفوهاً

عن ابن عساكر في تاريخ دمشق: (عن إسماعيل عن مجالد عن الشعبي قال ما رأيت أحداً أخطب من زياد)^(٤).

وعن ابن عبد البر في الاستيعاب قال: (عن ابن عباس قال بعث عمر بن الخطاب زيادا في إصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبه لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه)^(٥).

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٩ ص ١٨٢.

٢- عمده القارى للعيني ج ١٣ ص ٢٠٨.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٢٣ ٥٢٤.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٩ ص ١٨٣.

٥- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٢٥.

ثالثا: كان كاتباً لأربعة من الولاة قبل ان يصبح بنفسه واليا

عن ابن عساکر قال: (كتب زياد بن أبي سفيان لأبي موسى الأشعري وكتب لعبد الله بن عامر بن كريز وكتب للمغيرة بن شعبه وكتب لعبد الله بن العباس كتب لهؤلاء كلهم على البصرة) (١).

وعنه أيضا: (قال أبو الحسن الكوفي كتب زياد بن أبي سفيان لأربعة على البصرة لأبي موسى الأشعري ولعبد الله بن عامر بن كريز والمغيرة بن شعبه ولعبد الله بن العباس) (٢).

رابعا: كانت له خبره بقمع التمردات والانتفاضات الشعبية

مر فيما سبق قول ابن عبد البر في الاستيعاب: (عن ابن عباس قال بعث عمر ابن الخطاب زيادا في إصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبه لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه) (٣).

وعن الطبري في تاريخه: (عن أيوب بن موسى قال حدثني شيخ من أهل إصطخر قال سمعت أبي يقول أدركت زيادا وهو أمير على فارس وهي تضرم نارا فلم يزل بالمداراه حتى عادوا إلى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامه لم يقف موقفا للحرب وكان أهل فارس يقولون ما رأينا سيره أشبه بسيره كسرى أنوشروان من سيره هذا العربي في اللين والمداراه والعلم بما يأتي قال ولما قدم زياد فارس بعث إلى

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ١٩ ص ١٦٩.

٢- راجع المصدر السابق.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٢٥.

رؤسائها فوعد من نصره ومناه وخوف قوما وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض ودل بعضهم على عوره بعض وهربت طائفه وأقامت طائفه فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس فلم يلق فيها جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان(١).

وقال ابن الأثير: (لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على علي طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج فطمع أهل كل ناحيه وأخرجوا عاملهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جاريه بن قدامه ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسه كاف لما ولي؟ قال من هو قال زياد فأمر على ابن عباس أن يولى زيادا فسيره إليها في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث إلى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عنه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عوره بعض وهربت طائفه وأقامت طائفه فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع إلى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل إصطخر وحصن قلعه تسمى قلعه زياد قريب إصطخر(٢).

ولعل هذه الصفه والميزه هي إحدى الأسباب القويه التي دعت معاويه بن أبي سفيان إلى إستلحاقه وإيكال ولايه الكوفه والبصره إليه، لان الكوفه كانت تعدّ معقل المتمردين على حكم معاويه بن أبي سفيان.

استغلال معاويه لعقده الحقد والشعور بالنقص التي في شخصيه زياد

على رغم كل تلك الامتيازات التي كان يتمتع بها زياد بن أبيه والتي من خلالها وصل إلى مراكز مرموقه في الدوله الإسلاميه، إلا ان زيادا كان لا يزال يرزح

١- تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٠٦ ١٠٥.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٨١ ٣٨٢.

تحت وطأه عقده الحقد النسبي، فقد كان عدم وجود أب ينتمي له وأصل يرجع إليه يقض مضجعه وينغص عليه نجاحاته الدنيوية، فهنا كانت تكمن نقطه ضعفه، ومن هنا أيضا دخل إليه معاوية بن أبي سفيان لعنه الله واستطاع إغواءه وإضلاله.

فزياد كما عرفنا في نصى الطبرى وابن الأثير المتقدمين كان عاملا من عمال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بلاد فارس وكرمان وكان أهلها قد أطاعوه وسلموا له الأمر ودانوا بالولاء لدوله أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فلما استشهد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على يد ابن ملجم لعنه الله، واختير الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إماما وخليفه للمسلمين بعد أبيه صلوات الله وسلامه عليه، خاف معاوية ان يقف زياد بن أبيه مع الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ويعلن له البيعه، وحينئذ سيستعين الإمام الحسن به وبمن هو تحت سلطانه، فيمدده بالأموال والعهده والعدد فى حربته صلوات الله وسلامه عليه مع معاوية بن أبى سفيان، وإذا ضم إليهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أهل الكوفه أو بعضهم، وبعض أهل البصره والمدينه فسيشكل تحت إمره الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه جيش جرار وقوى لا طاقة لمعاوية على هزيمته.

فكان ولا بد لمعاوية أن يقنع زياد بن أبيه فى الوقوف إلى جنبه والانضمام إلى صفه وترك التفكير فى مبايعه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وكانت أفضل وسيله لتحقيق هذا الغرض والوصول إلى هذه الغايه الخبيثه هى استغلال ذلك النقص والعقده التى فى قلب زياد وروحه، فدس إليه من يمينه بأن معاوية عليه اللعنه على أتم استعداد لإلحاقه نسيبا بأبى سفيان وذريته، وفى هذا الصدد يقول ابن الأثير: (فلما قتل على وبقي زياد بفارس خافه معاوية فاستلحقه فى حديث طويل تركناه وذلك سنه أربع وأربعين)^(١).

١- أسد الغابه لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٦.

وذكر ابن أبي الحديد ان معاويه قد كتب له مع المغيره بن شعبه ما نصه: (من أمير المؤمنين معاويه بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان، أما بعد فإن المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب، وأنك للمرء المضروب به المثل، قاطع الرحم، وواصل العدو...حتى كأنك لست أخي، وليس صخر بن حرب أباك وأبي... فارجع إلى أصلك، واتصل بقومك، ولا تكن كالموصول بريش غيره، فقد أصبحت ضال النسب. ولعمري ما فعل بك ذلك إلا اللجاج، فدعه عنك، فقد أصبحت على بينه من أمرك، ووضوح من حجتك، فإن أحببت جانبي، ووثقت بي، فأمره بإمره، وإن كرهت جانبي، ولم تثق بقولي ففعل جميل لا على ولا لى. والسلام) (١).

فكتب زياد جواب كتابه بعد ان أغواه المغيره بن شعبه وأضله: (أما بعد، فقد وصل كتابك يا معاويه مع المغيره بن شعبه وفهمت ما فيه، فالحمد لله الذى عرفك الحق، وردك إلى الصلح ولست ممن يجهل معروفًا، ولا يغفل حسابًا... ولكنك إن كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح، ونية حسنة، وأردت بذلك برا، فستزرع فى قلبى موده وقبولًا... فأعطاه معاويه جميع ما سأله، وكتب إليه بخط يده ما وثق به، فدخل إليه الشام، فقربه وأدناه، وأقره على ولايته، ثم استعمله على العراق) (٢). ولزياده الرابطة وتوثيق الأواصر ما بين الطرفين (زوج معاويه ابنته من ابنه محمد بن زياد) (٣).

فعلم معاويه من أين تؤكل الكتف ومن أين يرمى زياداً بمقتله، وبهذا انقلب

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٨٤ ١٨٥.

٢- المصدر السابق ص ١٨٦.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٢٦.

زياد من ابن أبيه إلى ابن أبي سفيان ومن جانب الحق إلى جانب الباطل وتغيرت تبعاً لذلك جميع أقواله وأفعاله، وأصبح يتحرك من دافع الخوف والرهبة من أن يرجع إلى سابق عهده بلا أب ولا نسب، فكان يبذل الغالي والنفيس في خدمة معاوية وتثبيت ملكه لإرضاء معاوية وإبقاء هذا الاستلحاق، ومعاوية بن أبي سفيان كان يعلم بهذه النوازع النفسية لزياد، لذلك وحينما كان يريد إجباره على فعل معين أو يشجعه عليه، فانه كان يلوح له بمسأله استلحاقه تاره مشجعا وأخرى مهددا، فعلى سبيل المثال ننقل للقارئ الكريم كتابا من معاوية إلى زياد جاء فيه: (وانظر إلى الموالى ومن أسلم من الأعاجم، فخذهم بسنه ابن الخطاب، فإن في ذلك خزيهم وذلهم أن ينكح العرب فيهم ولا- ينكحونهم، وأن يرثوهم العرب ولا- يرثوا العرب، وأن يقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم، وأن يقدموا في المغازى يصلحون الطريق ويقطعون الشجر... فإذا جاءك كتابي هذا فأذل العجم وأهنهم وأقصهم ولا تستعن بأحد منهم، ولا تقض لهم حاجه، فوالله إنك لابن أبي سفيان، خرجت من صلبه)(١).

ونقل العلامة الاميني عن كتاب المجتني لابن دريد قوله: (وفد زياد على معاوية فأتاه بهدايا وأمواال عظام وسفط مملوء جوهرها لم ير مثله فسر معاوية بذلك سرورا شديدا، فلما رأى زياد ذلك صعد المنبر فقال: أنا والله يا أمير المؤمنين! أقمت لك معر العراق، وجييت لك مالها، وألفظت إليك بحرها، فقام يزيد بن معاوية فقال: إن تفعل ذلك يا زيادا! فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش، ومن القلم إلى المنابر، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أميه. فقال معاوية: اجلس فداك أبي وأمي)(٢).

١- مستدرک سفینه البحار للشيخ على النمازی الشاهرودى ج ٧ ص ١٠٩.

٢- الغدير للشيخ الأميني ج ١٠ ص ٢٢٦ نقلا عن كتاب المجتني لابن دريد ص ٣٧.

استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إياه

لم يطمئن قلب زياد بن أبيه إلى أمر استلحاقه إلى نسب أبي سفيان؛ لأنه كان يعلم يقيناً ان هذا الاستلحاق هو ضحكك على الذقون وان المسلمين وان كانوا يسكتون عنه في الظاهر خوف السيف ونقمه السلطان إلا أنهم في الباطن وفي مجالسهم الخاصه يضحكون ويسخرون ويتندرون بأن زياداً قد استرد أباه بعد طول السنين وبعد ان شاب رأسه وسقطت أسنانه، فأراد زياد بدائه أن ينتزع الاعتراف بنسبه الجديد وترسيخه بشتى الوسائل والطرق ولا سيما بالدينار والدرهم، وفيما يأتي جملة من هذه المحاولات اليائسه التي كان يتشبت بها زياد بن أبيه.

منها ما أخرجه ابن عساکر في تاريخ مدينه دمشق: (مر زياد بن سميه ابن أبي سفيان وهو وال على البصره بأبي العربان المخزومي وهو بمجلس فيه جماعه من قريش وهو مكفوف البصر قال أبو العربان ما هذه الجلبه قالوا زياد بن أبي سفيان قالوا والله ما ترك أبو سفيان إلا- يزيد ومعاويه وعنه وعنيسه وحظله ومحمداً فمن أين جاء زياد؟ فبلغ معاويه كلامه فكتب إلى زياد أن سد عنا وعنك هذا الكلب فأرسل إليه زياد بمائتي دينار فقال أبو العربان وصل الله ابن أخي وأحسن جزاءه قال ثم مر به زياد من الغد فسلم فبكى أبو العربان فقال ما يبكيك قال عرفت حزم صوت أبي سفيان في صوت زياد)(١).

ومنها ما أخرجه ابن شيبه في كتابه المصنف قال: (حدثنا حسين بن علي عن أبي موسى قال: كتب زياد إلى عائشه أم المؤمنين «من زياد بن أبي سفيان» رجاء أن تكتب إليه «ابن أبي سفيان» قال: فكتبت «من عائشه أم المؤمنين إلى زياد ابنها»)(٢).

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ١٩ ص ١٧٧ ١٧٨.

٢- المصنف لابن أبي شيبه الكوفي ج ٧ ص ٢٤٨.

ولكن هذا الموقف من عائشه قد تغير تبعا لتغير المصلحه، فقد أخرج محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى: (أخبرنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا رجل من قريش يقال له محمد بن الحارث أن مره صاحب نهر مره أتى عبد الرحمن بن أبى بكر وكان مولاهم فسأله أن يكتب له إلى زياد فى حاجه له فكتب من عبد الرحمن إلى زياد ونسبه إلى غير أبى سفيان فقال لا أذهب بكتابك هذا فيضرنى قال فأتى عائشه فكتبت له من عائشه أم المؤمنين إلى زياد بن أبى سفيان قال فلما جاءه بالكتاب قال له إذا كان غدا فجننى بكتابك قال وجمع الناس فقال يا غلام اقرأه قال فقراه من عائشه أم المؤمنين إلى زياد بن أبى سفيان قال فقضى له حاجته(١).

ولا- يجب ان نغفل دور الرواه المأجورين فى تثبيت ما يريد الحاكم وولاته، فقد أخرج ابن عساکر قول احد هؤلاء الرواه المأجورين وهو يحاول جاهدا ان يدخل أولاد زياد بن أبیه ضمن قريش وبيوتها فنراه يقول كذبا: (أنا الأصوص بن المفضل ابن غسان(٢) أبى قال كان يقال أربعه كلهم عبد الرحمن وكلهم عابد وكلهم من قريش، عبد الرحمن بن زياد بن أبى سفيان، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان، وعبد الرحمن بن يزيد بن معاويه(٣).

والعجيب ان زياد بن أبیه كان على رغم علمه وعلم جميع العالمين بهويه أمه سميه وتاريخها الطويل فى محافل الفجور والمعصيه وحقيقه نسبها غير العربى نراه يصر وبكل وقاحه ان نسب أمه كان يعود إلى قريش أيضا فقد أخرج العلامة الأمينى نقلا

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ٩٩ ١٠٠.

٢- عباره (أنا) أو (نا) مختصره لقولهم (حدثنا) وهى مشهوره الاستعمال فى كتب الروايه والحديث فتنبه.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٣٦ ص ٧٢ ٧٣.

عن الاستيعاب والأغاني وغيرهما: (قال أبو عبيده: كان زياد يزعم أن أمه سميه بنت الأعور من بنى عبد شمس ابن زيد مناه بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه:

فأقسم ما زياد من قريش *** ولا كانت سميه من تميم

ولكن نسل عبد من بغى *** عريق الأصل فى النسب اللثيم)^(١)

حكومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء

تبين لنا سابقا ان لولا سميه أم زياد والتقاؤها المشؤوم بأبى سفيان فى ذلك الجو المنحرف الذى تقدم ذكره لما أنتج وجود طفل غير شرعى ولدت معه أنواع من العقد النفسى والاجتماعى، وكلما كبر هذا الطفل كبرت معه عقده واشتدت، وتأصلت فى نفسه حاله الكراهيه والحقد على مجتمع كان يشعره بطريقه أو بأخرى بحقيقه أصله وانتمائه النسبى لأمّ كان يتداولها الرجال، ولولا هذا النقص الحاد وتلك الحقاره النفسى والاجتماعى التى كان يعيشها زياد لما استطاع معاويه استغلاله وإخضاعه وتسييره كيفما شاء وأحب، ولولا- خضوعه وتسليمه لمعاويه لما استلحقه ونسبه إلى أبيه، ولولا هذا الاستلحاق لما ولاه معاويه وسلطه على رقاب الناس ومقدراتهم ولا سيما أهل العراق، ولولا هذا التسلط والقهر والاضطهاد الذى مارسه زياد بن أبيه ضد شيعه أهل البيت بحيث أخلى الكوفه والبصره من أكثرهم فقتل خيارهم وصلب أهل النفوذ منهم واخذ الناس على الظنه والتهمه، فأخلى ارض الكوفه وربوعها من أنصار أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومواليهم، لأنه كان بهم عارفاً بصيراً، لأنه وقبل التحاقه بمعاويه كان يعد واحدا منهم، فلم يبق فى الكوفه فى أيامه منهم إلا القله النادره، والباقون كانوا ما بين مداهن وساكت وخانع لا يدفع بهم ضيم ولا يشد بهم أزر.

١- الغدير للشيخ الأمينى ج ١٠ ص ٢٢٣.

لذلك وحينما قدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى كربلاء لم ينصره من أهلها إلا النادر، لأن زياداً ومن بعده ابنه عبيد الله لعنهما الله كانا قد أخليا أرض الكوفة من الأنصار، فلم يبق منهم إلا المتستر بدينه وإخلاصه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليه من أمثال حبيب وزهير بن القين وبقية الأنصار من أهل الكوفة، فلو ان زياد بن أبيه عليه اللعنة كان قد ترك حجر بن عدى وأصحابه وغيرهم من الشجعان البواسل فلم يستأصلهم لما توانى هؤلاء الأبطال عن الوقوف مع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى ثورته، ولتغيرت الكثير من موازين الصراع والقوى لصالح الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونهضته.

وقد احتفظ لنا التاريخ بعده من الشواهد المصرحة والموضحة لقسوه زياد وشدته وعظيم إجرامه بحق شيعة أهل البيت وأنصارهم نختار منها الآتى:

قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى من فضل أبى تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة على عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصره فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنه كان منهم أيام على عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم، وقطع الأيدى والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم)^(١).

كما قتل وصلب جملة من أصحاب الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، منهم

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١١ ص ٤٤ ذكر بعض ما منى به آل البيت من الأذى والاضطهاد.

ميثم التمار وجويريه بن مسهر ومنهم مسلم بن زيمر و عبد الله بن نجى الحضرميين، ومنهم رشيد الهجرى، ومنهم عمرو بن الحمق الخزاعى، حيث قتله وحبس امرأته سنتين فى سجن دمشق، وكان سعيد بن سرح شيعه لعلى صلوات الله وسلامه عليه فطلبه زياد وأخافه فأتى سعيد الحسن بن على صلوات الله وسلامه عليه مستجيرا به فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم واخذ ماله وهدم داره، فكتب إليه الإمام الحسن فى أمر سعيد ابن سرح، فأجابه زياد بجواب يعكس عظيم حقه وبغضه للإمام الحسن وشيخته ومواليه جاء فيه: (من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن بن فاطمه: أما بعد: فقد أتانى كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلى وأنت طالب حاجه وأنا سلطان وأنت سوقه كتبت إلى فى فاسق لا يؤبه به، وشر من ذلك توليه أباك وإياك، وقد علمت أنك أدنيتة إقامه منك على سوء الرأى ورضى منك بذلك، وأيم الله لا تسبقنى به، ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت بعضك فغير رفيق بك ولا مرع عليك، فإن أحب لحم إلى أن آكل منه اللحم الذى أنت منه، فسلمه بجريته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق، والسلام)(١).

ثم ولولا- ولايه زياد بن أبيه وقسوته على ارض العراق وأهلها لما كانت بنو أميه تعرف ولده المشؤوم عبيد الله عليه اللعنه، لان النصوص التاريخيه تؤكد وتوضح ان الاهتمام بعبيد الله بن زياد كان فى أيام معاويه بن أبى سفيان عليهما اللعنه، فعن ابن عساكر عن: (ثابت بن عبد الرحمن قال كتب معاويه بن أبى سفيان إلى زياد إذا جاءك كتابى فأوفد إلى ابنك عبيد الله فأوفده عليه فما سأله عن شىء إلا أنفذه...)(٢).

وأخرج بن عساكر أيضا: (عن بلال بن أبى رجا قال ولى معاويه عبد الله بن

١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٦ ص ٣٦٠.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٣٧ ص ٤٣٧ ٤٣٨.

عمرو بن غيلان بن سلمه الثقفي ستة أشهر على البصره ثم عزله ثم ولي عبيد الله بن زياد البصره سنه خمس وخمسين فلم يزل واليا حتى مات معاويه بدمشق فلما قام يزيد بن معاويه أقر عبيد الله بن زياد على البصره وضم إليها الكوفه(١).

وقد حمل الشاعر دعبل الخزاعي في قصيدته التي ألقاها في مجلس الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه آل زياد الكثير من جرائم يوم عاشوراء وما وقع فيها من أمور فادحه ومصائب عظيمة حيث قال في إحدى قصائده الرائعه:

ديار رسول الله أصبحن بلقعا *** وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم *** وآل زياد آمنوا السربات

وآل رسول الله تسبى حريمهم *** وآل زياد ربه الحجلات

وآل رسول الله نحف جسمهم *** وآل زياد غلظ القصرات

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم *** أكفا عن الأوتار منقبضات

فلو لا الذى أرجوه فى اليوم أو غد *** تقطع نفسى أثرهم حسرات(٢)

ومن سماع الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه لهذه الأبيات وعدم رده عليها وتصحيحه إياها نكتشف الإقرار من قبل المعصوم على صحه ما جاء فى أبيات الشاعر دعبل الخزاعي.

حكومه زياد سبب لإيجاد حكومه ابنه عبيد الله بن زياد

ولولا زياد بن أبيه ووقوفه مع بنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن، لما قرب أولاده وحفدته وتسلموا مناصب سياديه فى الدوله الأمويه الغاشمه، فحموا لهم

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٣٧ ص ٤٣٧ ٤٣٨.

٢- ديوان دعبل الخزاعي: ص ٦٣.

مما ليكهم وعبدوا لهم الطريق وذلوا لهم العقبات وأرضخوا لهم العباد وأخضعوا لهم كل معارض لحكمهم، وقد احتفظ لنا التاريخ بذكر مجموعه منهم نذكر فيما يأتي بعضهم لعنهم الله تعالى.

فمنهم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما، ومنهم زياد بن سلم بن زياد، ومنهم أبو حرب سلم بن زياد والى خراسان فى زمن يزيد بن معاوية لعنهما الله، ومنهم عباد بن زياد بن أبيه زوج رمله بنت يزيد بن معاوية، ومنهم محمد ابن عبد الله بن خالد بن عباد بن زياد كان يمسك لآل أميه بعض أعمال الشام، ومنهم معاوية بن إسحاق بن عباد بن زياد بن أبيه، ومنهم يزيد بن إسحاق بن عباد بن زياد، وهذان كانا أيضا من عمال بنى أميه على بعض مناطق الشام وقراها، وقد تتبعنا ما وقع بيدي من أولاد زياد بن أبيه فلم أجدهم إلا من أعوان الظلمه بل من نفس الظلمه وقد استعان بهم آل أميه فى حروبهم ونزاعاتهم وأعمالهم المشينه بحق المسلمين، فاستحقوا جميعهم اللعن كما ورد التصريح به فى هذه فقره الشريفه من الزياره.

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته

لا يخفى على معتقد بمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وجميع أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون بتعليم من الله سبحانه وتعالى ما يخفى عن بقية الناس العاديين، وقد ورد فى كتب الحديث روايات كثيره تحكى هذه الحقيقه.

وعليه فيكون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى بحقيقه زياد بن أبيه وما تخفيه نفسه وينعقد عليه ضميره، وبما سيصدر منه من أفعال مشينه وجرائم خطيره بحق المؤمنين والموالين، ويترتب على كل هذا سؤال بديهي

وهو: لماذا إذن استعمله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على ولايته أرض خراسان وكرمان وهو يعلم بما ستؤول إليه عاقبته؟.

أقول: ان الأسباب التي حدثت بأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى استعمال زياد بن أبيه كثيرة يمكن إرجاعها إلى سببين رئيسيين هما:

السبب الأول: يعود إلى زياد بن أبيه نفسه، فالإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه واحده من أهم وظائفه بوصفه إماماً منصوباً من قبل الله سبحانه وتعالى ولطفاً لجميع خلقه هي تربيته الأمة بجميع أفرادها ومحاولة استصلاح من يكون قابلاً للاستصلاح منهم، وزياد بن أبيه كان يملك من الطاقات والقدرات ما تميزه عن بقية أقرانه وقد تحدثنا عن بعض منها سابقاً، ولكنه كان يعاني من نقص روحي وعقده اجتماعية تقدم توضيحها سابقاً، والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حاول الاستفادة من امتيازاته لخدمته المجتمع من جهه، وحاول أيضاً إيصال الخير والنفعة لشخص زياد بن أبيه واستصلاحه وسد فراغ النقص في داخل نفسه، فأوكل إليه مهمة إطفاء وتهدئة الذين خرجوا على دوله أمير المؤمنين في أرض فارس وكرمان، وفي هذا الفعل خدمه جليله للمجتمع، وفي المقابل ابعث زياد بن أبيه عن أرض العرب التي كان يشعر فيها بالضعف والامتهان والحقاره بسبب عقده النسب، وأرسله إلى أرض بكر لا تعرفه بجميع تفاصيله ليبدأ فيها بدايه جديده تخفف آلامه ومعاناته وتساعد على علاجه من أمراضه وأزماته النفسية مع مرور الوقت، فيصبح بذلك إنساناً فعالاً خدوماً يستغل طاقاته لخدمته المجتمع بعيداً عن كل خلفيه نفسيه معقده تستدعي فيه حاله حب الانتقام والثأر والجريمه.

فالإمام صلوات الله وسلامه عليه كان ينظر إلى زياد بن أبيه بأنه إنسان مريض يتطلب من الدوله العلويه الجديده الرعايه والاهتمام في سبيل إزالة آلامه أو التخفيف من

معاناته، وفي المقابل كان ينظر إليه بأنه إنسان لديه من الإمكانيات ما يمكن ان يستغل في خدمه المجتمع ورفيه وتكامله، فكانت ولايته على ارض فارس وكرمان خطوه تحقق هاتين الفائدتين.

ثم ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بفضل علمه وحكمته كان متيقنا من ان زياد بن أبيه لو لم يتم احتواؤه من قبل دوله الحق والعدل دوله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فانه وبلا أدنى شك سيستغل ويسخر من قبل دوله معاويه دوله الباطل والجور، وستكون العقابه اشد والخساره اكبر، وسيتضرر المجتمع أكثر بانضمام زياد إلى معاويه، وسيخسر زياد نفسه وسيقع في مستنقع معاويه وآل أميه، فكانت الحكمة قاضيه باستعمال زياد بن أبيه لفائدته الشخصيه من جهه ولفائده المجتمع من جهه أخرى.

السبب الثاني: والذي يعود إلى الظرف الحرج والصعب الذي كان يعيشه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في تلك الحقبه الزمنيه، فإن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لما وصلت إليه الخلافه ونحى ولاء عثمان بن عفان عن ولاياتهم ومناصبهم بعث مكانهم ثقاته من أصحابه ليحلوا محل ولاء الجور وليعيدوا تربيته الأمة على وفق التعاليم الجديده للدوله الجديده.

ولكن أعداء أمير المؤمنين ومناوئيه أشعلوا بوجهه نيران الفتن والحروب، فما هي إلا أشهر قلائل حتى خرج عليه جيش النكث والغدر، جيش عائشه وجملها، ثم تبعته حرب صفين وما كان أشدها وأشرسها من حرب أكلت الأخضر واليابس، ثم فتنه الخوارج التي استتبعتها حرب النهروان، واستمرت هذه التقلبات وتلك المؤامرات يتبع بعضها بعضا إلى ان انتهت بمؤامره مقتل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

وفى وسط هذه الظروف الصعبة كان الإمام أمير المؤمنين بأشد الحاجة إلى رجال مخلصين يشد بهم أزره ويرمى بهم عدوه ويستعين بهم على قياده جيشه يملكون شعبيه فى أوساط الجماهير ليثيروا فى نفوسهم الهمم ويستنهضوهم فى أوقات الحاجة والشده، فاستدعى من كان من أصحابه وثقاته على ولايات المملكه الإسلاميه ليستعين بهم على نصرته، ثم يرسل مكانه من يدير أمر تلك المملكه مع المحافظه على نظام الرقابه الشديده والصارمه على هؤلاء البدلاء.

وكشاهد على هذه الحقيقه نستعرض للقارئ الكريم ما نقل من استدعائه لعمر بن أبى سلمه المخزومى، وكان عامله على البحرين، فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى مكانه: (أما بعد، فإنى قد وليت النعمان بن عجلان الزرقى على البحرين، ونزعت يدك بلا ذم لك، ولا تثريب عليك، فلقد أحسنت الولايه، وأديت الأمانه فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم، فقد أردت المسير إلى ظلمه أهل الشام، وأحبيت أن تشهد معى، فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامه عمود الدين، إن شاء الله)(١).

فكانت ولايه زياد من هذا الباب، فمن جهه أرسل الإمام صلوات الله وسلامه عليه زيادا إلى فارس ولم يرسل إليها أحد أصحابه الذين يستعين بهم فى حربته الداخليه، وبذلك وفر قائدا من قاده جيشه فهو مكسب عسكري، ومن جهه ثانيه استطاع زياد إخماد الثوره التى كانت فى بلاد فارس وكرمان وهو مكسب عسكري ثان، ومن جهه ثالثه كان أمير المؤمنين شديد الحيطه والحذر والمتابعه لكل فعل من أفعال زياد فقد وضع عليه العيون ليخبروه عن كل صغيره وكبيره وكل خطوه يخطوها، فإذا ما رأى منه تقصيراً أو خيانه صغيره أو كبيره نبهه وحذره وربما هدده، كما فى كتابه الذى كتبه

صلوات الله وسلامه عليه إلى زياد حيث جاء فيه: (أما بعد، فإن رسولي أخبرني بعجب زعم أنك قلت له فيما بينك وبينه: إن الأكراد هاجت بك، فكسرت عليك كثيرا من الخراج، وقلت له: لا تعلم بذلك أمير المؤمنين. يا زياد وأقسم بالله أنك لكاذب، ولئن لم تبعث بخراجك لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفرة، ثقيل الظهر)(١).

وسياسه التشديد على ولاته ومراقبتهم ومحاسبتهم والاقتصاص منهم ان استلزم الأمر كانت الصفه البارزه التي ميزت حكومته عن حكومه من سبقه من الحكام، فقد كتب إلى احد عماله الآتى: (بلغنى عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وعصيت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذى حازته رماحهم وخيولهم، وأريقت عليه دماؤهم، فيمن إعتامك من أعراب قومك، فو الذى فلق الحبه، وبرأ النسمة، لئن كان ذلك حقا لتجدن لك على هوانا، ولتخفن عندى ميزانا، فلا تستهن بحق ربك، ولا تصلح دنياك بمحق دينك، فتكون من الأخسرين أعمالا)(٢).

وكتب إلى آخر: (فلما أمكنتك الشده فى خيانه الأمه أسرع الكره، وعاجلت الوثبه، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونه لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل داميه المعزى الكسيره، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله، غير متأثم من أخذه، كأنك حدرت إلى أهلك ترائك من أبيك وأمك، فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب ... كيف تسيف شرابا وطعاما، وأنت تعلم أنك تأكل حراما، وتشرب حراما، وتبتاع الإمام وتنكح النساء من أموال

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٠٤ خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

٢- () شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٧٥ من كتاب له عليه السلام إلى مصقله بن هبيرة الشيبانى.

اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرني إلى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذى ما ضربت به أحدا إلا دخل النار، ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت، ما كانت لهما عندى هواده، ولا ظفرا منى بإرادته، حتى آخذ الحق منهما، وأزيع الباطل من مظلمتهما(١).

وقد كان يرسل العيون لمتابعه ولاته من حيث لا يشعرون فيكتب له ذلك العين بجميع ما يقع عليه نظره من سلبيات وإيجابيات كما كتب صلوات الله وسلامه عليه إلى كعب بن مالك: (أما بعد، فاستخلف على عملك، وأخرج فى طائفه من أصحابك حتى تمر بأرض كوره السواد فتسأل عن عمالى وتنظر فى سيرتهم فيما بين دجله والعذيب، ثم ارجع إلى البهقباذات فتول معونتها، واعمل بطاعه الله فيما ولاك منها، واعلم أن كل عمل ابن آدم محفوظ عليه مجزى به، فاصنع خيرا صنع الله بنا وبك خيرا، وأعلمنى الصدق فيما صنعت، والسلام)(٢).

فمع كل هذا التشديد والمراقبه والإحصاء لكل صغيره وكبيره على الولاه لا يضر تولى زياد بن أبيه ولا غيره ما دامت الخيانه منهم مأمونه، والمتابعه لهم مستمره، وحقوق المسلمين واصله وحدودهم وثغورهم آمنه.

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٦٨.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٠٤ ٢٠٥ خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

وَأَلَّ مَرْوَانَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: وَاَلَّ مَرْوَانَ

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداء إلى مناصب الأمراء

الحكم بن العاص وأذاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على ارض مكه والمدينه

دور عثمان بن عفان فى صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم

مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتته

مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين

مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل

مروان يقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جيش الجمل

مروان يشد ملك معاويه ويتولى إداره ثلاث مناطق إسلاميه مهمه

مروان يسب الإمام علياً صلوات الله وسلامه عليه على المنبر

مروان يسب الحسين ويمنع من دفن الإمام الحسن

مروان يشارك فى قتل أهل المدينه فى واقعه الحره

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين

مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين

مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد

مروان بن الحكم كان السبب فى خروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خائفاً يترقب

الدوله الأمويه كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها

أبناء مروان أئمه الجور وأرباب الضلاله

وَأَلْ مَرَوَانَ

إشاره

وفى هذه الفقره أيضا مباحث مهمه نتعرض لبعض منها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

الأخبار فى لعن آل مروان كثيره لا مجال لإحصائها فى هذه العجالة، ولكن كما قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (ما لا يدرك كله لا يترك كله)، وفيما يأتى جملة من تلك الأحاديث المصرحه بلعن مروان وأبيه وجميع من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم، ومن هذه الأخبار ما يأتى:

قال صاحب السيره الحلبيه متحدثا عن الحكم والد مروان بن الحكم: (أسلم يوم فتح مكه وكان فى إسلامه شىء، اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساءه بالمدينه، فخرج إليه صلى الله عليه وسلم... وقال من عذيرى من هذه الوزغه لو أدركته لفقأت عينه ولعنه وما ولد) (١).

وقال الحاكم النيسابورى: (حدثنى محمد بن صالح بن هانى ثنا الحسين بن الفضل ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا جعفر بن سليمان الضبعى ثنا على بن الحكم البنانى عن أبى الحسن الجزرى عن عمرو بن مره الجهنى وكانت له صحبه ان الحكم بن أبى العاص استأذن على النبى صلى الله عليه وآله فعرف النبى صلى الله عليه وآله صوته وكلامه فقال ائذنوا له عليه لعنه الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون فى الدنيا ويضعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعه يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(١).

وأخرج الحاكم النيسابورى أيضا: (عن الشعبى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الحكم وولده. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(٢).

وقال الحاكم النيسابورى بعد ان أخرج وصحح مجموعه من الأحاديث الصريحه بلعن الحكم وما ولد ما نصه: (ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روى، وأن أول الفتن فى هذه الأمة فتنهم، ولم يسعنى فيما بينى وبين الله تعالى أن أخلى الكتاب من ذكرهم)(٣).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد:

(وعن الشعبى قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو مستند إلى الكعبه وهو يقول ورب هذه الكعبه لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه.

١- المستدرک للحاکم النيسابورى ج ٤ ص ٤٨١.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص ٤٨٢.

رواه أحمد والبزار إلا- أنه قال لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، والطبراني بنحوه وعنده روايه كروايه أحمد، ورجال أحمد رجال الصحيح(١).

وقال العيني في عمده القارى: (وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا، مولى عبد الرحمن بن عوف: أن عائشه رضى الله عنها، قالت لمروان: أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لك ولأبيك ولجدك: إنكم الشجره الملعونه فى القرآن، وروى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله بن عمرو: أن الشجره الملعونه فى القرآن الحكم بن أبى العاص وولده(٢).

وقال جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور: (وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولد الحكم بن أبى العاص على المنابر كأنهم القرده وأنزل الله فى ذلك وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس والشجره الملعونه يعنى الحكم وولده(٣).

وهم ملعونون بأدله أخرى عامه قد مر توضيحها من قبل، فهم يندرجون تحت عنوان المدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم والمزيلين لهم عن مراتبهم، ومن القاتلين والأشباع والأولياء، وهؤلاء جميعهم قد حقت عليهم اللعنه والخزى الأبدى.

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٢٤١.

٢- عمده القارى للعيني ج ١٩ ص ٣٠، وراجع أيضا الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٤ ص ١٩١.

٣- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٤ ص ١٩١ ومثله تجده فى فتح القدير للشوكانى ج ٣ ص ٢٤٠.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: وَآل

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق ومعنى الفقره (ولعن الله آل مروان) وقد مر في الفقره السابقه توضيح هذه المفردات لغويا.

٢: مَرْوَانَ

و(مَرْوَانَ) الوارد ذكره في هذه العبارة، هو كما عرفه ابن سعد في طبقاته بقوله: (مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي) (١).

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداة إلى مناصب الأمراء

اشاره

لا- يسع الباحث حينما يريد الكلام عن آل مروان أن يغض النظر عن (الحكم ابن أبي العاص) والد مروان، لان الحكم كبيرهم وأصلهم الذي منه ورثت آل مروان العداوة والبغضاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وبسببه أيضا استحق آل مروان اللعن وهم في صلبه قبل أن يولدوا ويروا نور الوجود، وبسببه نفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مروان عن أرض المدينه المنوره، وبسببه صار يسمى مروان بطريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن طريده، ويسمى أولاد مروان أبناء طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبسببه بقيت اللعنه تناله وتناهم إلى آخر يوم من أيام الدنيا، فالكلام عن الحكم بن أبي العاص كلام عن أصل آل مروان، ومعرفة أخباره ستشارك وبدرجه كبيره في معرفه سر آل مروان وكيف انتقل هؤلاء من منزله الطريد اللعين إلى منزله الحاكم والأمير.

الحكم بن العاص وأذاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على أرض مكة والمدينة

كانت أرض مكة معقلا- من معاقل الطغاه والجبابره الذين وقفوا وبكل ما أوتوا من قوه بوجه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته المباركه، وقد عد التاريخ مجموعه امتازت بكبير أذاها وعظيم صدها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ودينه، وقد عرفت هذه المجموعه باسم المستهزئين، قال الحلبي متحدثا عن الحكم بن أبى العاص فى سيرته الحلبيه: (قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم ((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)) أبو جهل وأبو لهب وعقبه بن أبى معيط والحكم بن العاص بن أميه وهو والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن وائل(١) وقد احتفظ التاريخ للحكم بن العاص بأخبار مخزيه وصور مخجله غير خافيه على من يتتبع سيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيام دعوته فى مكة.

ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة آخر معقل من معاقل الكفر والإلحاد، وصار طغاه مكة بين حدين إما السيف وإما الإسلام، فاختاروا الإسلام وبعبارة ثانيه اختاروا الاستسلام ظاهرا وأبطنوا الكفر، وتغير نمط حربهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودينه من تجهيز الجيوش ورفع السلاح إلى إثارة الفتن وبث أفكار الانحراف من داخل صفوف المسلمين أنفسهم، وقد نجح هذا الأسلوب الكافر أيما نجاح، وصار هؤلاء المستسلمون يتحينون الفرصه للقضاء والانتقضاض على حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهيبته فى أعين العالم عموما وأصحابه على وجه الخصوص، وبث السموم فى جسد الإسلام، ففى معركة حنين وكمثال على ما ذكرنا ظهرت هذه الحقيقه جليه لا تقبل الشك والتأويل، قال اليعقوبى فى تاريخه متحدثا عن واقعه حنين بما نصه: (ثم كانت وقعه حنين...فخرج إليهم رسول الله فى جيش عظيم عدتهم اثنا عشر ألفا: عشره

آلاف أصحابه الذين فتح بهم مكة وألفان من أهل مكة ممن أسلم طوعا وكرها... وكان يوما عظيم الخطب وانهمز المسلمون عن رسول الله حتى بقي في عشره من بني هاشم، وقيل تسعه، وهم: على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب... وأبدى بعض قريش ما كان في نفسه. فقال أبو سفيان: لا تنتهي، والله، هزيمتهم دون البحر، وقال كلده بن حنبل: اليوم بطل السحر، وقال شيبه بن عثمان: اليوم أقتل محمدا... (١).

ولم يكن الحكم بن أبي العاص بمستثنى عن هذه القاعدة فقد اثبت تاريخه الطويل بعد فتح مكة بان الإسلام لم يدخل في قلبه لحظه واحده، وان الكفر ما زال مخالطا للحمه ودمه إلى آخر ساعه من ساعات حياته غير المباركه، فقد كانت له مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبار وأحداث يندى لها جبين الإنسانيه، فقد كان يتجسس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في داخل بيته مع نسائه وأهله، حتى أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأيام ان يفتأ عينه، وكان يمشى خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقلده ويعيب عليه مشيته، وكان يقف خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا ما تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلام لوى بغمه وغمز بعينه، يريد بذلك ان يضحك الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أخرج ابن حجر عن: (هند بن خديجه زوج النبي صلى الله عليه وسلم مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم فجعل الحكم يغمز النبي صلى الله عليه وسلم بأصبغه فالتفت فرآه فقال اللهم اجعله ورعا (٢) فزحف مكانه) (٣).

قال الحلبي: (أسلم يوم فتح مكة وكان في إسلامه شيء اطلع على رسول الله

١- تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٢ وقعه حنين.

٢- وفي بعض الكتب الأخرى وزغا بدل ورعا.

٣- الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٩١.

صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينه فخرج إليه صلى الله عليه وسلم ... وقال من عذيرى من هذه الوزغه لو أدركته لفقأت عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينه(١).

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب: (واختلف فى السبب الموجب لنفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه فقيل كان يتحيل ويستخفى ويتسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كبار الصحابه فى مشركى قريش وسائر الكفار والمنافقين فكان يفشى ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه وكان يحكمه فى مشيته وبعض حر كاته إلى أمور غيرها كرهت ذكرها)(٢).

فمروان وآل مروان من ظهر ملعون كهذا قد نزلوا، وفى مثل هذه البيوت المبغضه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والإسلام عاشوا وتربوا وترعرعوا، ولا يجب أن ننسى دور أمهم الزرقاء التى كانت تعد من ذوات الرايات اللاتى يتداولهن رجال العرب بالزنا والفاحشه، قال ابن الأثير متحدثا عن مروان بن الحكم ما نصه: (وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم وعيهم وهى الزرقاء بنت موهب جده مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التى يستدل بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يذمون بها)(٣).

وحيثما بلغ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى أحد الأيام ان مروان بن الحكم يسب على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه: (فقام الحسين مغضبا حتى دخل على مروان فقال له: يا ابن الزرقاء ويا ابن آكله القمل...)(٤).

١- السيره الحلبيه للحلبى ج ١ ص ٥٠٩.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٣٥٩.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ١٩٤ ذكر صفته مروان ونسبه وأخباره.

٤- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٤ ص ٢١١.

فمروان وآل مروان أبناء هذا البيت العفن، نشأوا ما بين كفر وفجور، نزلوا من أصلاب اللعناء وتربوا في حجور المومسات ذوات الرايات، فماذا عسى ان يكون حالهم غير ما أصبحوا عليه من بغض الأنبياء وأولاد الأنبياء والإعانة على قتلهم وقتالهم؟!.

دور عثمان بن عفان في صناعة آل مروان وإعلاء نجمهم

لم يكن مروان وأبوه الحكم وأولاده يتصورون ان يعودوا إلى ارض المدينة في يوم من الأيام، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان طرد الحكم وأولاده من أرض يثرب شدد على عدم رجوعهم إليها مره أخرى، وحتى الذين تولوا الإمارة والسلطة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رغم تغييرهم لكثير من الثوابت النبويه إلا أنهم لم يستطيعوا بحال من الأحوال القبول بعودة الحكم بن العاص إلى المدينة، ولم يسمحوا كذلك بوساطات عثمان بن عفان الذي كان كثير الإلحاح على النبي وعلى أبي بكر وعمر بشأن إرجاعهم مره أخرى إلى المدينة، وكم من مره ومره اسمعوه الكلام الخشن الشديد بسبب إصراره وإلحاحه على مسأله كانت في نظر المسلمين محسومه النتيجة، قال الحلبي متحدثا عن محاولات عثمان الفاشله: (وقد كان صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف ومكث به مده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدته أبي بكر بعد أن سأله عثمان في إدخاله المدينة فأبى فقال له عثمان عمى فقال عمك إلى النار هيهات هيهات أن أغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته أبدا فلما توفي أبو بكر وولى عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله)(١).

ولكن ما إن وصل عثمان بن عفان إلى دكة الحكم والسيادة حتى خلا- له الجو وأدخلهم ارض المدينة على رغم أهلها من المهاجرين والأنصار، وعلى رغم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومن تلاه من الأمراء، قال الحلبي: (فلما ولي عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والأنصار فأنكر ذلك عليه أعيان الصحابه فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه)(١).

ولم يكتف عثمان بن عفان بإدخالهم المدينة فحسب، لكنه وزياده فى إغاظه الصحابه والمعارضين مكنهم وقربهم وزادهم أموالا ونفوذا، قال ابن سعد: (واستعمل أقرباءه وأهل بيته فى الست الأواخر وكتب لمروان بخمس مصر وأعطى أقرباءه المال)(٢).

وقال ابن الأثير: (ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقيا إلى مصر وكان مقامه بإفريقيه سنه وثلاثه أشهر...وحمل خمس إفريقيا إلى المدينة فاشتره مروان بن الحكم بخمسائه ألف دينار فوضعها عنه عثمان، وكان هذا مما أخذ عليه، وهذا أحسن ما قيل فى خمس إفريقيا فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقيا عبد الله ابن سعد، وبعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم، وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوه الأولى وأعطى مروان خمس الغزوه الثانيه التى افتتحت فيها جميع إفريقيا والله أعلم)(٣).

وقال الحلبي: (وكان من جمله ما انتقم به على عثمان أنه أعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائه ألف وخمسين أوقيه)(٤).

١- المصدر السابق.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٣ ص ٦٤ ذكر المصريين وحصر عثمان.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٩١ ذكر انتقاض إفريقيا وفتحها ثانيه.

٤- السيره الحلبيه للحلبى ج ٢ ص ٢٧٢.

وروى ابن أبي الحديد: (عن أم بكر بنت المسور، قالت: لما بنى مروان داره بالمدينه، دعا الناس إلى طعامه، وكان المسور ممن دعاه، فقال مروان وهو يحدثهم: والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه، فقال المسور: لو أكلت طعامك وسكت كان خيرا لك. لقد غزوت معنا إفريقيه، وإنك لأقلنا مالا-ورقيقا وأعوانا، وأخفنا ثقلا، فأعطاك ابن عمك خمس إفريقيه، وعملت على الصدقات، فأخذت أموال المسلمين)(١).

ولم يكتف عثمان بن عفان بجعل مروان وإخوته وأبيه من أصحاب الملايين وممن يكسر ذهبهم وفضتهم بالفؤوس على حساب المسلمين وورغما على أنوفهم، حتى صيره وأهل بيته من سادات المسلمين وأوكل إليه منصب كاتب الخليفه بعد أن زوجه ابنته عائشه بنت عثمان فصار بذلك صهر الحاكم وكاتبه ومن طبقه الأغنياء وأصحاب الملايين، فصارت لهم بفضل عثمان كلمه مسموعه وسطوه وشكيمه يتصرفون ما يحلو لهم بمقدرات المسلمين وقضاياهم المهمه، من بعد قلتهم وذلتهم وفقرهم وتشردهم.

وقد لعبت الملايين المختلسه من أموال المسلمين والمناصب السياديه التي أعطيت لمروان وأهل بيته، وبفضل مؤازره عثمان بن عفان لهم في تجنيد الرواه المأجورين في محاوله لتلميع صوره مروان بن الحكم وتحسينها وتغيير نظره الناس تجاهه وتجاه أهل بيته الملعونين المطرودين، فوضعوا لهم روايات تبيض صفحتهم فجعلوه تاره سيد شباب قريش، في مقابل لقب سيد شباب أهل الجنه الذي لقب به كل من الإمام الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وتاره أخرى وصفوه بالقارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد في حدود الله، فقد أخرج ابن عساكر في تاريخ مدينه دمشق روايه مكذوبه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٣٧ ٣٨.

عن: (محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول: لما انهزم الناس بالبصره يوم الجمل كان على بن أبي طالب يسأل عن مروان بن الحكم فقال رجل يا أمير المؤمنين إنك لتكثر السؤال عن مروان بن الحكم فقال تعطفني عليه رحمه ماسه وهو مع ذلك سيد من شباب قريش)(١).

وأخرج ابن عساكر روايه أخرى: (عن قبيصة بن جابر عن معاوية أنه قال لما سأله من ترى لهذا الأمر بعدك وأما القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد في حدود الله مروان بن الحكم)(٢).

وصيروه صاحب فقه وقضاء، قال ابن عساكر عن: (حنبل بن إسحاق قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول مروان بن الحكم كان عنده قضاء وكان يتبع قضاء عمر)(٣).

فصار مروان بفضل كل هذا يرى في نفسه الأهليه لقياده الأمه وزعامتها، وصار يرى إماره عثمان بن عفان إمارته وإماره أهل بيته، وان كل من يحاول انتزاع الملك من عثمان ومنه، فانه ينتزع حقا من حقوقهم، فتغيرت نظرتة إلى نفسه من نظره الطريد الملعون المبعد بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى نظره السيد المهاب الذي يجب على الجميع إطاعته في كل ما يأمر وينهى، فصار بفضل دهائه وبفضل الضعف الذي كان يعانيه عثمان بن عفان المدير الذي يحرك المملكه الإسلاميه باسم عثمان وأختامه، وهذا ما يتضح في النص التالي الذي نقله الطبري في تاريخه فحينما اجتمع الناس على عثمان يستنكرون عليه أفعاله: (خرج مروان إلى الباب والناس يركب

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٧ ص ٢٣٨.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ج ٥٧ - ص ٢٣٩.

بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل إنسان آخذ بإذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رتمونا ليمن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإننا والله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا(١).

وقد كان مروان احد أهم الأسباب التى أدت إلى مقتل عثمان بن عفان وهو ما حذر منه كل من أمير المؤمنين ونائله ابنه الفرافصه زوجه عثمان، قال الطبرى: (فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الطعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه وأيم الله إنى لأراه سيوردك ثم لا- يصدرك... فلما خرج على دخلت عليه نائله ابنه الفرافصه امرأته فقالت أتكلم أو أسكت فقال تكلمى فقالت...وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء...فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبه ولا محبه وإنما تركك الناس لمكان مروان)(٢).

مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتنه

إشاره

منذ ان رجع مروان بن الحكم من الطائف إلى المدينه لم تكن من فتنه قد نشبت بين مجموعتين من المسلمين إلا ووجدنا مروان بن الحكم كان احد أطرافها، فقد كان

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٩٧ ذكر مسير من سار إلى ذى خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار إلى ذى المروه من أهل العراق، وراجع أيضا الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٦٥ ذكر مسير من سار إلى حصار عثمان، وراجع أيضا البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٧ ص ١٩٣ فى ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمره الثانيه.

٢- المصدر السابق.

له القدح المعلى فى إذكاء العداوه والبغضاء بين صفوف المسلمين، وقد كان معروفا بين المسلمين بهذه الصفه الخبيثه، فهو الذى اهلك عثمان بن عفان وأورده المنيه كما صرح بذلك الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ونائله زوجه عثمان.

مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لما قتل عثمان بن عفان ووصل أمير المؤمنين إلى الخلفه وثار الثائرون بوجهه ونكث المبايعون بيعتهم، كان مروان بن الحكم يؤلب الجماهير على رفض بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ويحرض على بيعه معاويه أو إرجاع الأمور إلى غير صف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد كتب إليه معاويه بن أبى سفيان: (...فإذا قرأت كتابى هذا فكن كالفهد لا يصطاد إلا- غيله، ولا- يتشازر إلا- عن حيله، وكالثعلب لا- يفلت إلا روغانا. واخف نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأ-كف، وامتهن نفسك امتهان من يئأس القوم من نصره وانتصاره، وابحث عن أمورهم بحث الدجاجه عن حب الدخن عند فقاسها، وأنغل الحجاز فإنى منغل الشام. والسلام)(١).

مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل

فلما نجحت مساعيه ومساعى معاويه وسارع كل من طلحه والزبير وعائشه إلى نقض البيعه وإشعال نار الفتنة كان مروان بن الحكم من اشد المحرضين على اتباعهم والالتحاق بجيش الناكثين، وتم تعيينه على ميسره ذلك الجيش الغادر، قال ابن عساکر: (وقال أبو عبيده: وعلى الميسره يعنى يوم الجمل وهم أهل اليمن مروان بن الحكم)(٢).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٠ ص ٢٣٦ ٢٣٧ ذكر أقوال من طعن فى سياسه على والرد عليها.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥٧ ص ٢٤١.

وكان فى أثناء المعركة يرمى بالسهم تاره على جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وتاره أخرى على نفس جيش عائشه الذى كان هو احد أفراده بل من قواده، وكان يقول: (نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف)(١).

مروان يقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جيش الجمل

ولما ظهرت بوادر النصر ولاحت الغلبه لجيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وتخلخل جيش النكث وضع مروان سهما فى قوسه ورمى به طلحه الذى كان مروان يقاتل تحت إمرته وفى ظل رايته فأصابه برجله فنزف حتى هلك، قال محمد بن سعد: (فلما قتل عثمان وسار طلحه والزبير وعائشه إلى البصره يطلبون بدم عثمان خرج معهم مروان بن الحكم فقاتل يومئذ أيضا قتالا شديدا فلما رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحه بن عبيد الله واقفا فقال والله إن دم عثمان إلا عند هذا هو كان أشد الناس عليه وما أطلب أثرا بعد عين ففوق له بسهم فرماه به فقتله)(٢).

مروان يشد ملك معاويه ويتولى إداره ثلاث مناطق إسلاميه مهمه

فلما استشهد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وتولى معاويه بن أبى سفيان لعنه الله صار مروان من أمرائه يشد له ملكه ويقويه، وصار يترقى شيئا فشيئا فى مناصب الدوله الأمويه، قال ابن عساكر: (وفيهما يعنى سنه إحدى وأربعين ولى يعنى معاويه بن أبى سفيان مروان بن الحكم المدينه وعبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيره مكه... ثم جمعهما والطائف لمروان بن الحكم وأقام الحج يعنى سنه ثلاث وأربعين

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٥ مروان بن الحكم.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٨ ٤٣.

مروان بن الحكم وأقام الحج يعنى سنه خمس وأربعين مروان بن الحكم... (١).

مروان يسب الإمام علياً صلوات الله وسلامه عليه على المنبر

واستغل مروان بن الحكم منصبه كوالٍ للمدينه لإفراغ حقه وبغضه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فأعلن وشجع وأظهر السب واللعن لأئمة المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه على منابر الجمعة والجماعه فى مكه والمدينه والطائف، قال ابن عساکر: (عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال كان مروان بن الحكم أميراً علينا ست سنين فكان يسب علياً كل جمعه على المنبر ثم عزل فاستعمل سعيد بن العاص سنتين فكان لا يسبه ثم عزل وأعيد مروان فكان يسبه) (٢).

مروان يسب الحسين ويمنع من دفن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه

وكان مروان يتحين الفرص لأذى الإمامين الحسين صلوات الله وسلامه عليهما ويعرض بهما بقوله (أهل بيت ملعونون) (٣) ولما استشهد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وأراد أهل بيته دفنه إلى جوار جده النبى صلى الله عليه وآله وسلم عارضهم مروان بن الحكم وعائشه بنت أبى بكر كما روى ذلك اليعقوبى بقوله: (ثم أخرج نعشه يراد به قبر رسول الله، فركب مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، فمنعا من ذلك، حتى كادت تقع فتنه. وقيل إن عائشه ركبت بغله شهباء، وقالت: بيتى لا آذن فيه لأحد. فأتاها القاسم بن محمد ابن أبى بكر، فقال لها يا عمه ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدن أن يقال يوم البغله الشهباء؟ فرجعت. واجتمع مع الحسين بن على جماعه وخلق من

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥٧ ص ٢٤١.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥٧ ص ٢٤٣.

٣- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٢٤٠ باب غضب السلطان، باب فى أئمه الظلم والجور وأئمه الضلاله.

الناس، فقالوا له: دعنا وآل مروان، فوالله ما هم عندنا كأكله رأس. فقال: إن أخي أوصاني أن لا أريق فيه محجمه دم. فدفن الحسن في البقيع(١).

مروان يشارك في قتل أهل المدينة في واقعه الحره

قال محمد بن سعد: (فلما وثب أهل المدينة أيام الحره أخرجوا عثمان بن محمد وبنى أميه من المدينة فأجلوهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم وأخذوا عليهم الأيمان ألا يرجعوا إليهم وإن قدروا أن يردوا هذا الجيش الذي قد وجه إليهم مع مسلم ابن عقبه المرى أن يفعلوا فلما استقبلوا مسلم بن عقبه سلموا عليه وجعل يسائلهم عن المدينة وأهلها فجعل مروان يخبره ويحرضه عليهم فقال له مسلم ما ترون تمضون إلى أمير المؤمنين أو ترجعون معي فقالوا بل نمضى إلى أمير المؤمنين وقال مروان من بينهم أما أنا فأرجع معك فرجع معه مؤازرا له معينا له على أمره حتى ظفر بأهل المدينة وقتلوا وانتهدت المدينة ثلاثا وكتب مسلم بن عقبه بذلك إلى يزيد وكتب يشكر مروان بن الحكم ويذكر معونته إياه ومناصحته وقيامه معه وقدم مروان على يزيد بن معاوية الشام فشكر ذلك له يزيد وقربه وأدناه فلم يزل مروان بالشام حتى مات يزيد بن معاوية(٢).

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

إشاره

كانت لمروان تجاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مواقف ومواقف يندى لها جبين الأحرار، وليس بغريب على مروان هذه المواقف وهو الطريد ابن الطريد والملعون ابن الملعون، وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في ذلك أسوه بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فقد كان مروان

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٢٥ وفاه الحسن بن على.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٨ ٤٣.

وأبوه يجرعونهم الغصص والآلام فيصفتح عنهم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تاره تكرما، وتاره أخرى يتركون فيهم أثرا تكوينيا كما حدث مع الحكم والد مروان حينما دعا عليه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فاختلج وزحف مكانه عسى ان يعود وأهل بيته الملعونون إلى رشدهم ويتعظوا بما فعل بهم، ولكن الحكم وابنه مروان وآل مروان كانت قلوبهم منكوسة ترى الأمور معكوسة فعلى رغم كل تلك اللعنات والآثار النبويه التي تركت فيهم بقوا إلى ان ماتوا يرون الحق فى أذاهم للنبي وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والباطل فى الإيمان بهم والإقرار بفضلهم.

مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كانت واحده من طباع معاويه غير المحمود شأنها شان بقيه طباعه هى الفتك والغدر بكل من يتيقن بأنه بات يشكل خطرا حقيقيا على الدوله الأمويه، والشواهد على هذه الحقيقه كثيره لا مجال لإحصائها بهذه العجاله، فكثير هم الذين قتلوا سما وغدرا بشربه من عسل دسها إليهم معاويه بن أبى سفيان عليه اللعنه حتى كان معاويه يتبجح ويفتخر بنجاح هذه الوسيله الماكره فى تثبيت ملكه بقوله (ان لله جنودا من عسل) وللشيخ محمد أبو ربه المصرى فى كتابه (شيخ المضيريه أبو هريره) كلام مهم يستعرض فيه بعض من تم قتلهم بالسّم على يد معاويه بن أبى سفيان جاء فيه: (صرف معاويه كيده وبغيه أول الأمر إلى الحسن رضى الله عنه الذى كان يزاحمه بحقه فى الخلافه وما زال يراوغه بكيده حتى تخلص منه بالسّم...وممن سمهم معاويه: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك عندما شاور أهل الشام فيمن يعقد له من بعده فقالوا له: رضينا بعبد الرحمن بن خالد وكان أهل الشام يحبونه، فشق ذلك على معاويه وأسرها فى نفسه ثم مرض عبد الرحمن بعد ذلك فأمر معاويه طبيبا يهوديا

وكان مكينا عنده. أن يأتيه فيسقيه سقيه تقتله، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات. وعلى أثره مات عبد الرحمن بن أبي بكر... بالسم، وكان سبب ذلك أنّ معاوية حينما كان يدعو إلى بيعه يزيد قال له عبد الرحمن هذا: أهرقليه إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟ لا نفعل والله أبدا، فبعث إليه معاوية بمئة ألف درهم، فردها عبد الرحمن وقال: أبيع ديني بدنياي. وما لبث أن مات فجأه بموضع يقال له الحبشى جبل بأسفل مكة وحمل إلى مكة فدفن فيها. وممن سمهم معاوية كذلك مالك بن الأشتر الذى ولاه الإمام على مصر وكان سمه فى غسل ولذلك قال عمرو بن العاص فى ذلك إن لله جنودا من غسل (١).

ولا نحصى من تخلص منهم معاوية بالسم (٢).

ومروان بن الحكم الذى هو مورد كلامنا فى هذه الأسطر كان يعلم بسياسة معاوية تجاه معارضيه ومن يشعر تجاههم بالخطر، فحاول ان يحفز فى نفس معاوية الشعور بالانتقام تجاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عسى أن يفلح فى استحصال قرار أموى بقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما قُتل أخوه بالسم قبل وقت ليس بالطويل، فكتب مروان بن الحكم إلى معاوية فى واحده من رسائله التحريضية ما يأتى: (إنى لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة، وأظن أن يومكم من حسين طويل) (٣). لكن الوقت لم يسعف معاوية بن أبى سفيان؛ لأنه وكما يقول الشيخ

١- كثيره هى المصادر التى صرحت بان كلمه (ان لله جنودا من غسل) هى لمعاوية كان يقولها كلما سمع بموت احد ضحاياه، ومن هذه المصادر التاريخيه كتاب معجم البلدان للحموى حيث قال فى ج ١ ص ٤٥٤: (الأشتر مات بالقلم فى طريقه إلى مصر، وكان على، رضى الله عنه، وجهه أميرا، فيقال إن معاوية دس إليه عسلا مسموما فأكله فمات بالقلم، فقال معاوية: إن لله جنودا من غسل) وعلى كلا- التقديرين يبقى كل من عمرو بن العاص ومعاوية وجهين لعمله واحده، فلا يهمننا القائل بقدر ما يهمننا الطريقه الخبيثه الماكره التى كان يتبعها معاوية ضد كل من يشعر معه بالخطر.

٢- شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبو ريه ص ١٧٥ ١٧٦ انصراف معاوية إلى أولاد على.

٣- () البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٤٧ صفه مخرج الحسين إلى العراق، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢٩٤.

أبوريه: (مات معاويه قبل أن يلحق الحسين بأخيه الحسن... وترك ذلك لابنه يزيد)(١).

مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد

قد لعب مروان بن الحكم دورا هاما في تسهيل وصول يزيد إلى الإمارة بعد أبيه معاويه، فمنذ أن كان معاويه بن أبي سفيان على قيد الحياه طلب من مروان وكان عامله على الطائف ومكة والمدينه أن يمهد الطريق ليزيد ويروض نفوس الجماهير لقبول ولايه عهده، وان يحتال في استحصال تأييدهم بحجه طلب النصيحه والإعانه على المشوره منهم لا بعنوان القسر والغصب، فكتب إليه كتابا جاء فيه: (إني قد كبرت سنى ودق عظمى وخشيت الاختلاف على الأمه بعدى وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدى وكرهت أن أقطع أمرا دون مشوره من عندك فاعرض ذلك عليهم وأعلمنى بالذى يردون إليك)(٢).

قال ابن اعثم الكوفى: (فأرسل مروان إلى وجوه أهل المدينه فجمعهم فى المسجد الأعظم، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الطاعه وحض عليها وذكر الفتنه وحذر منها. ثم قال فى بعض كلامه: أيها الناس إن أمير المؤمنين قد كبر سنه، ورق جلده وعظمه، وخشى الفتنه من بعده، وقد أراه الله رأيا حسنا، وقد أراد أن يختار لكم ولى عهد يكون من بعده لكم مفرعا، يجمع الله به الألفه ويحققن به الدماء، وأراد أن يكون ذلك من مشوره منكم وتراض، فماذا تقولون فقال الناس من كل جانب: إنا لا نكره ذلك إذا كان لله فيه رضا)(٣).

١- شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبو ريه ص ١٧٥ انصراف معاويه إلى أولاد على.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٥٠٦.

٣- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٤ ص ٣٣٤ ٣٣٥.

وقال ابن الأثير: (فقام مروان في الناس فأخبرهم به فقال الناس أصاب ووفق وقد أحببنا أن يتخير لنا فلا يألوا)(١).

فكتب مروان إلى معاوية يخبره بأن النفوس مهيباه والأجواء مناسبة لتقبل خبر ولايه عهد يزيد بعد معاوية، فأعاد معاوية عليه الجواب وأمره بأن يصرح علنا باسم يزيد ويعلم القاصي والداني بأن يزيد خليفته وان الاختيار قد وقع عليه: (فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد عليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده، قال ابن الأثير: (فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد عليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده)(٢).

أما ابن اعثم فقال: (فقال مروان: إنه قد اختار لكم الرضا الذي يسير فيكم بسيره الخلفاء الراشدين المهديين وهو ابنه يزيد)(٣).

وكان ينادى يوم بويج يزيد كما يقول الذهبي: (وقال سالم بن عبد الله: لما أرادوا أن يبايعوا ليزيد قام مروان فقال: سنه أبي بكر الراشده المهديه)(٤).

وقد اجتمع مروان بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ذات يوم فقال له: (أطعنى ترشد، قال: قل، قال: بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين فقال الحسين: وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدى يقول الخلفه محرمه على آل أبي سفيان)(٥).

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٥٠٦.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٥٠٦.

٣- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٤ ص ٣٣٤.

٤- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٤٨.

٥- مشير الأحزان لابن نما الحلوى ص ١٥.

مروان بن الحكم كان السبب في خروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خائفاً يترقب

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: (فلما مات معاوية كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعه له، ولا- يرخص له في التأخر عن ذلك. فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه، فعرف الحسين الذي أراد فدعا جماعه من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا- أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه مني).

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى الوليد إليه معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام، ثم قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعه منه له، فقال له الحسين: إني لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرا حتى أبايه جهرا، فيعرف الناس ذلك، فقال الوليد له: أجل، فقال الحسين عليه السلام: فتصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعه الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقتك الحسين الساعه ولم يبايع لا- قدرت منه على مثلها أبدا حتى يكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أو هو؟! كذبت والله وأثمت، وخرج يمشى ومعه مواليه حتى أتى منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتني، لا- والله لا- يمكنك مثلها من نفسه أبدا، فقال الوليد: يا مروان إنك اخترت لى التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنى قتلت حسينا، سبحان الله! أقتل حسينا إن قال لا أبايع؟! والله إني لأظن أن امرءا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة... فلما كان آخر

نهار يوم السبت بعث الرجال إلى الحسين بن علي عليهما السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين: أصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه.

فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليله الأحد ليومين بقيا من رجب متوجها نحو مكة ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته... فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ: ((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (١) (٢).

الدولة الأموية كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها

إشاره

اضطربت الأوضاع السياسييه كثيرا بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وصارت الأمة تشعر يوما بعد يوم بفداحه ما وقع وعظيم ما ارتكب من جريمه بحق الإسلام أولا وبحق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثانيا، وشاهد الناس بأم أعينهم صدق ما كان يقوله سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه من ان يزيد بن معاوية ما هو إلا- مستهتر بكل القيم الأخلاقيه، لا يعظم كبيرا ولا يرحم صغيرا، لكن هذه الصحوه لجزء من ضمير الأمة كانت ولشديد الأسف بعد فوات الأوان، فالأمة التي رفضت أن تعطى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه النصره والعون والمسانده في سبيل إخراجها من الظلم الأموى، ها هي في واقعه الحره تعطى دماء رجالها وأعراض نساها وأرواح أطفالها، والرجال الذين رفضوا الوقوف في صف الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوم انتدبهم لنصرته هاهم يندمون ويخرجون في ثوره عرفت بعد ذلك بثوره التوابين.

إن أمر هذه الأمة لعجيب حقا، قد هربوا من الشهاده مع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لكنهم قتلوا أنفسهم يوم الحره في معركة خاسره، وسمحوا بأن يخرج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعياله ونسائه، ولم يحركوا ساكنا يوم سببت حرائر

١- سورة القصص الآيه رقم ٢١.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٣٣ محاوله اخذ البيعه من الحسين عليه السلام وفشلها.

الرساله من بلد إلى بلد ومن طاغيه إلى آخر، جبا للسلامه وخوفا على النساء والأطفال، فدخل الطغاه إلى عقر دورهم، فسبيت نساؤهم واعتدى على عفتهم فى خدورهن، فما خافوه بالأمس وقعوا بشر منه اليوم، وقد صدق قول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيهم وفي غيرهم: (أما بعد فإنه من لحق بى استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح)^(١) فلم ينالوا ما ناله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه الذين بلغوا الشهاده والسعاده الدنيويه والأخرويّه، ولم يحصلوا على ما كانوا يطمحون إليه ويتمنون من السلامه والحفاظ على النفس والأهل والعرض والمال فضيعوا عليهم طريق السعاده وطريق السلامه، فأعقبهم ذلك شقاء وذله وخسرانا فى الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وعلى أى الأحوال فإن السياسه الظالمه ليزيد بن معاويه والضعف الإدارى لحكومته وغير ذلك من أسباب قد أدى إلى ظهور تيارات وقوى غير خاضعه لسلطه الدوله، وأقوى تلك التيارات هو تيار عبد الله بن الزبير الذى اتخذ مكه المكرمه مقرا لثورته التى خرجت بمرور الأيام عن عنوان الثوره لتصبح دوله، إذ صار له ولاه وجيوش وغير ذلك من مقومات الدوله أو الدويله، والذى يهمننا من كل هذا السرد هو أن يزيد بعد أن مات مسودا وجهه ملعونا ذكره، تولى الإمارة ابنه الضعيف معاويه ابن يزيد، (وأنته بيعه الآفاق إلا ما كان من ابن الزبير وأهل مكه فولى ثلاثه أشهر ويقال أربعين ليله ولم يزل فى البيت لم يخرج إلى الناس كان مريضا فكان يأمر الضحاك بن قيس الفهري يصلى بالناس بدمشق فلما ثقل معاويه بن يزيد قيل له لو عهدت إلى رجل عهدا واستخلفت خليفه فقال والله ما نفعتنى حيا فأقلدها ميتا وإن

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٥٠٢، باب ٩ فى الأئمه أنهم يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلك قبل ان يأتيهم الموت الحديث رقم ٥.

كان خيرا فقد استكثر منه آل أبي سفيان لا تذهب بنو أميه بحلاوتها وأتقلد مراتها والله لا يسألني الله عن ذلك أبدا ولكن إذا مت فليصل على الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لأنفسهم ويقوم بالخلافه قائم(١).

ولما مات معاوية بن يزيد وتركت الدوله الأمويه بلا ولى عهد تضعضعت أركانها واختلف قاده جيوشها واختلفت الناس وظهر التصدع والتشقق فى أركان السلطه، وعلا نجم ابن الزبير واشتدت شكيمته والتحق به العديد من قاده الجيش الأموى، وفى هذا الصدد يقول محمد بن سعد: (واختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الأجناد ودعا إلى ابن الزبير النعمان بن بشير بحمص، وزفر بن الحارث بقنسرين ثم دعا الضحاك بن قيس بدمشق الناس سرا ثم دعا الناس إلى بيعه ابن الزبير علانيه فأجابه الناس إلى ذلك وبايعوه له وبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى الضحاك بن قيس بعهدده على الشام فكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه)(٢).

ومروان صاحب حديثنا فى هذه الفقره كان يرى موازين القوى تميل وبشكل ملحوظ إلى كفه عبد الله بن الزبير، وانه بات يمتلك أكبر قوه عسكريه فى الساحه وقد بايعه أكثر أمراء الجند، فقرر والحال هذه أن يستبق غيره بالذهاب إلى مكه وإعلان الولاء والبيعه لابن الزبير من اجل أن يحظى عنده بالقرب أولا، وليحصل على تأمين على أرواح وممتلكات البقيه الباقيه من آل مروان، وانطلق مروان فعلا إلى مكه وكاد أن يقع ما خطط له لولا أن عبيد الله بن زياد صادفه بالطريق وأقنعه بعدم الذهاب وان

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٩.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٩ ٤٠.

يطالب هو بالإماره وعرض عليه المساعدة هو وعمرو بن سعيد بن العاص بشرط ان يبايع لعمر بن سعيد من بعده، قال ابن سعد: (فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير بمكة ليبايع له ويأخذ منه أماناً لبني أميه وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص فلما كانوا بأذرعات وهى مدينه البثنيه لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلاً- من العراق فقال لمروان: أين تريد؟ فأخبره، فقال سبحان الله أرضيت لنفسك بهذا تباع لأبى خبيب وأنت سيد بنى عبد مناف والله لأنت أولى بها منه، فقال له مروان: فما رأى قال أن ترجع وتدعو إلى نفسك وأنا أكفيك قريشا ومواليها ولا يخالفك منهم أحد فقال عمرو بن سعيد صدق عبيد الله إنك لجذم قريش وشيخها وسيدها وما ينظر الناس إلا إلى هذا الغلام خالد بن يزيد بن معاويه فتزوج أمه فيكون فى حجرك وادع إلى نفسك فأنا أكفيك اليمانيه فإنهم لا يخالفونى وكان مطاعا عندهم على أن تباع لى من بعدك قال نعم(١).

وبعد مكر وحيله وقتل وقتال وإعانه من شياطين الأانس والجان وصل مروان ابن الحكم إلى مناصب الأمراء بعد أن كان من اللعناء أولاد اللعناء، فابتدأت بذلك الدوله المروانيه، التى أنقذت الدوله الأمويه من الانحلال والتلاشى لتبدأ بذلك صفحه سوداء جديده تضاف إلى صفحات بنى أميه التى ما زالت الأمه الإسلاميه إلى الآن تن من ثقل تبعاتها وجرائمها.

أبناء مروان أنمه الجور وأرباب الضلاله

بعد ان لم يبق مروان بن الحكم فى إمارته إلا- تسعه أشهر وعده أيام، حيث مات خنقا من قبل زوجته كما صرح بذلك ابن عساكر بقوله: (وقتل مروان قتلته

امراته أم معاوية بن يزيد لثلاث خلون من رمضان فولى تسعه أشهر وثمانيه وعشرين يوما وتوفى وله أحد وثمانون سنه(١)، فكانت ولايته كما وصفه ووصفها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (ليحملن رايه ضلاله بعدما يشيب صدغاه وله إمره كلحسه كلعقه الكلب أنفه)(٢) إشاره إلى قصر مدتها وضحاله حقيقتها.

ووصل ابنه المشؤوم عبد الملك بن مروان إلى سده الحكم واستولى على ما كان تحت يد أبيه، لان الدوله الإسلاميه كانت مقسمه إلى جزأين، فمروان كان يسيطر على مصر والشام، وعبد الله بن زياد كان يسيطر على الحجاز والعراق، وقد خاض عبد الملك مع ابن الزبير معارك شرسه ونزاع شديد دام سبع سنين انتهى بمقتل ابن الزبير، وانهزام جيوشه وسيطره عبد الملك بن مروان على جميع ما كان تحت يده وولايته، قال ابن عساکر: (وبايح أهل الشام بعده لعبد الملك بن مروان فكانت الشام ومصر فى يد عبد الملك كما كانت فى يد أبيه وكانت العراق والحجاز فى يد ابن الزبير وكانت الفتنه بينهما سبع سنين ثم قتل ابن الزبير بمكه يوم الثلاثاء لسبع عشره خلت من جمادى الأولى سنه ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنه واستقام الأمر لعبد الملك بن مروان بعده)(٣) فمروان بن الحكم وان كان مؤسس الدوله المروانيه المشؤومه إلا ان عبد الملك ابنه هو من أرسى قواعدها وشد أزرها وقضى على معارضيها وأعاد شوكة الدوله وشكيمتها.

وقد حكم بعد عبد الملك بن مروان كل من:

١: الوليد بن عبد الملك.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥٧ ص ٢٥٥.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٤٣ مروان بن الحكم.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥٧ ص ٢٦٣.

٢: سليمان بن عبد الملك.

٣: عمر بن عبد العزيز.

٤: يزيد بن عبد الملك.

٥: هشام بن عبد الملك.

٦: الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

٧: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم.

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما لعن الحكم بن العاص وكل من يخرج من صلبه بقوله: (عليه لعنه الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون فى الدنيا ويضعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعه يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق) (١) وقد صدق نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما قال فإنهم ساموا الأمة سوء العذاب، فقتلوا صلحاءهم وصلبوا قراءهم وحبسوا خيارهم وشردوهم فى البلاد، وقد كانوا كما وصفهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى إحدى خطبه حيث قال: (وأيم الله لتجدن بنى أمية لكم أرباب سوء بعدى... لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم. ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا- كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه...) (٢) وتفصيل أخبارهم وشرح جرائمهم وجرائرهم مشروح فى كتب التاريخ غير خاف على من يتصفحها لذلك اعرضنا عن تفصيل ذلك واكتفينا بما مر من كلام.

١- المستدرک للحاکم النيسابورى ج ٤ ص ٤٨١.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٧ ص ٤٤ من خطبه له عليه السلام يذكر فيها ما كان من تغلبه على فتنه الخوارج وما يصيب الناس من بنى أمية.

وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمِّيَّةَ قَاطِبَةً

المبحث الأول: إثبات هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٢: بَنِي أُمِّيَّةَ

٣: قَاطِبَةً

المبحث الثالث: هل يشمل عموم اللعن لبني أميه المؤمن منهم؟

المبحث الرابع: نظره عابره إلى شخصيه أميه بن عبد شمس

المبحث الخامس: عثمان يؤسس لسنه بنى أميه بدلا من سنه الشيخين

المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه

المبحث السابع: معلومات إضافيه حول بنى أميه

وَلَعْنُ اللَّهِ بَنِي أُمِّيهِ قَاطِبَةً

إشاره

وفى هذه الفقره الشريفه من الزياره أيضا بحوث مهمه نستعرض فيما يأتى بعضا منها.

المبحث الأول: إثبات هذه الفقره الشريفه

لم أجد من علماء الطائفه الإثني عشرية من خالف وأنكر شمول اللعن لبني أميه قاطبه، حتى أنّ جملة كبيره منهم رضوان الله تعالى عليهم استشهدوا بهذه الفقره بالذات فى كتبهم الأصوليه، منهم الشيخ الخوانسارى قدس الله روحه فى كتابه منيه الطالب الذى هو تقرير لبحث المحقق الميرزا النائيني قدس الله روحه (١)، ومنهم الآخوند الخراسانى قدس الله روحه فى كفايه الأصول (٢)، ومنهم المولى محمد كاظم الخراسانى قدس الله روحه فى نهايه النهايه (٣)، والشيخ محمد على الكاظمى الخراسانى قدس الله روحه فى فوائد الأصول (٤)، وغيرهم

-
- ١- منيه الطالب تقرير بحث النائيني للخوانسارى ج ٢ ص ١٢٧ يشترط فى خيار الغبن أمران.
 - ٢- كفايه الأصول للآخوند الخراسانى ص ٢٣٣ التمسك بالعام فى غير الشك فى التخصيص.
 - ٣- نهايه النهايه للمولى محمد كاظم الخراسانى ج ١ ص ٢٨٩.
 - ٤- فوائد الأصول للشيخ محمد على الكاظمى الخراسانى ج ١ ص ٢ فى ما يصح التمسك فيه بالعموم من المخصص اللبى.

الكثير رضوان الله تعالى عليهم حيث استشهدوا بهذه الفقرة واستفادوا منها في كتبهم الأصولية والفقهية كل حسب غرضه الخاص ولولا اعتقادهم رضوان الله تعالى عليهم بصحة مضمونها لما جاز لهم الاستشهاد بها.

وقال المحقق الكركي قدس الله روحه: (والحاصل أن بنى أميه قاطبه ملعونون مطرودون، وبذلك وردت النصوص عن أهل البيت عليهم السلام. وقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ((وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)) (١) المراد بها: شجره بنى أميه (٢).

وقد تواتر الخبر عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن بنى أميه لعنهم الله هم الذين عبر عنهم القرآن الكريم بالشجره الملعونه بقوله ((وَإِذْ قُلْنَا لِمَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحْيَا بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)) (٣) فأطلق القرآن الكريم اللعن على هذه الشجره بجملتها وتفصيلها، ولم يستثن منها غصنا ولا ورقه، فثمرها ملعون ونتاجها خبيث، وهذا المعنى هو عين ما جاء في هذه الفقرة من الزياره.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: (وقد جاء في الأخبار الشائعه المستفيضه في كتب المحدثين أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أن بنى أميه تملك الخلفه بعده، مع ذم منه عليه والسلام لهم، نحو ما روى عنه في تفسير، قوله تعالى: ((وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)) فإن المفسرين قالوا: إنه رأى بنى أميه ينزون على منبره نزو القرده هذا لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله الذى فسر لهم الآيه به، فسأه ذلك ثم قال: الشجره المعونه

١- سورة الإسراء الآيه رقم ٦٠.

٢- رسائل الكركي للمحقق الكركي ج ٢ ص ٢٢٧ ذكر بنى أميه وعمرو بن العاص.

٣- سورة الإسراء الآيه رقم ٦٠.

بنو أميه بنو المغيره(١)

وقال الآلوسى فى تفسيره: (والشجره الملعونه الحكم وولده وفى عباره بعض المفسرين هى بنو أميه... وكان هذا بالنسبه إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا وعدلوا عن سنن الحق وما عدلوا وما بعده بالنسبه إلى ما عدا خلفاءهم منهم ممن كان عندهم عاملا وللخبائث عاملا أو ممن كان من أعوانهم كيفما كان، ويحتمل أن يكون المراد ما جعلنا خلافهم وما جعلناهم أنفسهم إلا فتنه، وفيه من المبالغه فى ذمهم ما فيه... وجعل ضمير (نخوفهم) على هذا لما كان له أولا أو للشجره باعتبار أن المراد بها بنو أميه ولعنهم لما صدر منهم من استباحه الدماء المعصومه والفروج المحصنه وأخذ الأموال من غير حلها ومنع الحقوق عن أهلها وتبديل الأحكام والحكم بغير ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاه والسلام إلى غير ذلك من القبائح العظام والمخازى الجسام التى لا تكاد تنسى ما دامت الليالى والأيام، وجاء لعنهم فى القرآن إما على الخصوص كما زعمته الشيعة أو على العموم كما نقول فقد قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) (٢) وقال عز وجل ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصِيَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)) (٣) إلى آيات آخر ودخولهم فى عموم ذلك يكاد يكون دخولا أوليا(٤).

وسياتى فى المباحث اللاحقه تفصيل أكثر لمسأله لعنهم ومن يشمله اللعن منهم ومن يستثنى من لفظ (قاطبه).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٩ ص ٢١٩ ٢٢٠.

٢- سوره الأحزاب الآيه رقم ٥٧.

٣- سوره محمد الآيه رقم ٢٢ ٢٣.

٤- تفسير الآلوسى ج ١٥ ص ١٠٧ ١٠٨.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

الواو هنا عاطفه وما بعده معطوف على ما مر فى الفقره السابقه، وقد تبين مما سبق معنى هاتين اللفظتين فراجع.

٢: بَنَى أُمَّيَّةً

(بَنَى) جمع أبناء ومفرده ابن، وابن الرجل هو ولد الرجل، قال ابن منظور: (والابن: الولد) (١)، وقال الفيروز آبادى: (والابن: الولد أصله: بنى أو بنوج: أبناء والاسم: البنوه) (٢).

أو يكون الابن هو كل من ينسب إلى الرجل قال أبو هلال العسكري: (ويجوز أن يقال إن قولنا هو ابن فلان يقتضى أنه منسوب إليه ولهذا يقال الناس بنو آدم لأنهم منسوبون إليه وكذلك بنو إسرائيل) (٣).

و(أُمَّيَّةً) هو ابن عبد شمس بن عبد مناف، وسيأتى تفصيل لبعض أخباره لاحقاً.

٣: قَاطِبَةً

و(قَاطِبَةً) لفظ يدل على العموم وهو بمعنى جميعاً، قال الجوهري: (وتقول: جاء القوم قاطبه، أى جميعاً، وهو اسم يدل على العموم) (٤).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٨٩ فصل الباء الموحده.

٢- القاموس المحيط للفيروز آبادى ج ٤ ص ٣٠٥.

٣- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ١٢ ١٣.

٤- الصحاح للجوهري ج ١ ص ٢٠٤.

وقال ابن منظور: (وجاء القوم بقطيبهم أى بجماعتهم. وجاءوا قاطبه أى جميعاً، قال سيويه: لا يستعمل إلا حالاً) (١).
 فيصبح المعنى العام لهذه الفقرة الشريفه هو (ولعن الله جميع أولاد وأبناء أميه ابن عبد شمس وكل من ينتسب إليه).

المبحث الثالث: هل يشمل عموم اللعن لبنى أميه المؤمن منهم؟

الظاهر من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان لبنى أميه خصوصيه وامتيازاً يمتازون به عن جميع بيوت العرب، بل عن جميع بيوت قبائل العالم بأسره، فالمتعارف فى كل بيوت العرب وغيرهم ان هذه البيوت تضم بين أفرادها المؤمن وغير المؤمن، والطيب والخبيث، والنافع والضار، وربما زاد فيها عدد الطيبين والمؤمنين على غيرهم وربما يكون العكس، أما فى بنى أميه فالحال مختلف بالكلية؛ إذ إن كلمات القرآن والنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أجمعت أو كادت أن تجمع على أن لا- خير يرجى من أهل هذا البيت، وان الخبث والكفر والكيد بالرسول والرساله صفه لا تفارقهم ولا يستثنى منها أحد منهم، حتى أن القرآن حينما لعنهم لم يلعنهم كأفراد محدودين، وإنما لعنهم جملة واحده ومثلهم بالشجره وحكم على جميع أجزائها وأبعضها باللعنه، والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فى إحدى كلماته أكد هذه الحقيقه حيث قال: (ولو لم يبق لبنى أميه إلا عجزوز درداء لبغت دين الله عوجاً) (٢).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٦٨١.

٢- الهدايه الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبى ص ١٩٠ الباب الرابع باب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

والواقع التاريخي يصدق هذه المقولة بالكامل، فلو تأمل منصف واقع أفعالهم ابتداءً من أرض مكة فإنه يرى أن آل أميه كانوا أشد الناس عداوة للرسول صلى الله عليه وآله ورسالته، وأعظمهم له مخالفه، لا تضرم حرب بوجه النبي صلى الله عليه وآله ودعوته إلا وكان بنو أميه فى مقدمتها، ولا تشب فتنه إلا وهم على رأسها، ولا ترفع رايه لهدم الإسلام وقواعده إلا وكان آل أميه قادتها وساستها، فكم حرب قد أضرموا وكم من جيش قد أسسوا، فلما لم يقدرُوا ان يطفئوا نور الله بأفواههم و أفعالهم و كيدهم و حروبهم، دخلوا فى الدين مستسلمين غير مسلمين، فكادوا الإسلام من الداخل حتى وصلت بهم الحال ان صيروا مال الله دولا وعباده خولا، ودين الله عوجا.

ولكن يبقى الكلام حول هل يمكن أن يخرج من هذه الشجره الخبيثه مؤمن، ونقصد بالمؤمن المؤمن فى الاصطلاح الشيعى الإمامى المقيّد بالإقرار بولايه وإمامه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان غير المؤمن بهذا المعنى لا يخاف عواقب شموله بعموم قول الزياره (فلعن الله بنى أميه قاطبه).

والعقل كما لا يخفى لا يمانع من خروج المؤمن من أصلاب رجال ونساء هذه الشجره الملعونه، ولكن الواقع الخارجى لا يكاد يذكر من هؤلاء المؤمنين إلا-النزر القليل والفرد النادر، وهم على فرض وجودهم والتيقن من إيمانهم فإنهم مستثنون من عموم اللعن قطعاً، إما بالقرائن اللبيه كما ذهب إلى ذلك جمع من المحققين من علمائنا، واما بأدله أخرى خارجيه تخصص أو تقيّد وتستنئى المؤمن من غيره، لبداهه ان اللعنه لا تجوز على المؤمن كما هو مذكور فى جملة من النصوص والآثار النبويه.

كل ذلك فيما لو تيقنا بإيمان ذلك المنتسب إلى أميه أو احد أولاده، أما لو وقع الشك في إيمان فرد منهم أو عدم إيمانه فانه لا- يخرج حينئذ من ذلك العموم ويشمل بإطلاق اللعن عليه كما يشمل من هو متيقن الكفر أو متيقن النفاق، وفي هذا الصدد يقول الميرزا حسن السبزواري قدس الله روحه: (ففى مثل «لعن الله بنى أميه قاطبه» مع أن العقل حاكم بعدم جواز لعن المؤمن يستكشف العقل بأنه ليس فيهم مؤمن من جهة ترتيب القياس، وهو أن الشخص المشكوك إيمانه يجوز لعنه بمقتضى العموم، ولو كان مؤمنا لما جاز لعنه، فينتج أنه ليس مؤمنا، فتأمل)(١).

وقال الشيخ محمد على الكاظمى الخراسانى فى فوائد الأصول: (...وذلك كما فى مثل قوله عليه السلام: اللهم العن بنى أميه قاطبه، حيث يعلم أن الحكم لا- يعم من كان مؤمنا من بنى أميه، لأن اللعن لا- يصيب المؤمن، فالمؤمن خرج عن العام لانتفاء ملاك، لمكان أن ملاك اللعن هو الشقاوه، فكأن قوله عليه السلام: «اللهم العن بنى أميه قاطبه» قد تكفل ملاك الحكم بنفسه وهو الشقاوه، ومعلوم ان السعيد يقابل الشقى، فليس فى السعيد ملاك الحكم)(٢).

وقال الشيخ الفياض فى تقريره لأبحاث السيد الخوئى قدس الله روحه: (إذا لم يكن إحراز الموضوع موكولا إلى نظر المكلف كما هو الحال فى مثل قوله عليه السلام «لعن الله بنى أميه قاطبه» فإن هذه القضية بما انها قضيه خارجيه صادرة من الإمام عليه السلام من دون قرينه تدل على إيكال إحراز الموضوع فيها فى الخارج إلى نظر المكلف فبطبيعته الحال تدل على أن المتكلم لاحظ الموضوع بتمام أفراده وأحرز أنه لا مؤمن

١- وسيله الوصول إلى حقائق الأصول للميرزا حسن السبزواري وهو تقرير لأبحاث السيد أبى الحسن الأصفهاني قدس الله روحه ص ٣٧٩.

٢- فوائد الأصول للشيخ محمد على الكاظمى الخراسانى ج ٢١ ص ٥٣٧ ٥٣٨.

بينهم، وعليه فلا- مانع من التمسك بعمومه لإثبات جواز لعن الفرد المشكوك في إيمانه أو فقل انا إذا علمنا من الخارج ان فيهم مؤمنا فهو خارج عن عمومه فلا- يجوز لعنه جزما، وأما إذا شك في فرد انه مؤمن أو ليس بمؤمن فلا مانع من التمسك بعمومه لإثبات جواز لعنه، ويستكشف منه بدليل انه ليس بمؤمن(١).

فيتلخص مما سبق ان آل أميه قد لعنوا جميعا نتيجة لعلم الله سبحانه الأزلى الذى علمه لأوليائه وحججه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيث تم إحراز ان لا- مؤمن بينهم، ولو فرض وجود المؤمن فيهم فإنه خارج عن اللعن قطعا، أما المتيقن بعدم إيمانه أو المشكوك الإيمان فانه داخل في عموم اللعن الوارد فى قوله صلوات الله وسلامه عليه: (ولعن الله بنى أميه قاطبه).

المبحث الرابع: نظره عابره إلى شخصيه أميه بن عبد شمس

إشاره

أميه هو ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب، وقد رويت فى ترجمته أخبار غير ممدوحه وصفات مذمومه، والظاهر من تخصيصه باللعن فى الزياره هو ان بلاء أولاده وصفاتهم الذميه وقبائحهم الفظيحه كانت متوارثه منه فهو أساس بلائهم وبسببه وبسبب تربيته المعوجه لأبنائه صارت الرذيله ديدنهم والتعصب ضد الحق مذهبهم، ثم انتقلت هذه التربيه الخاطئه من الأبناء إلى الأحفاد ثم إلى أبنائهم وأبناء أبنائهم وهلم جرا، فصاروا مثل قوم نوح الذين وصفهم القرآن بقوله: ((وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا)) (٢)، وفيما يأتى جمله من أخبار أميه التى منها يعرف دناءه الرجل وسوء سيرته والتى انتقلت من بعده إلى أولاده بالوراثه والتربيه.

١- محاضرات فى أصول الفقه تقرير بحث الخوئى للشيخ الفياض ج ٥ ص ٢٠٢ ٢٠٣.

٢- سوره نوح الآيه رقم ٢٧.

كان أميه مضعوفا صاحب عهار وكان يسرق الحجيج

قال ابن أبي الحديد: (قال أبو عثمان: وشرف هاشم متصل، من حيث عدت كان الشرف معك كإبراهيم عن كابر، وليس بنو عبد شمس كذلك، فإن الحكم بن أبي العاص كان عاديا في الأعلام، ولم يكن له سناء في الجاهلية. وأما أميه فلم يكن في نفسه هناك، وإنما رفعه أبوه، وكان مضعوفا، وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفييل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر إليه حرب بن أميه وعبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدام حرب عليه وقال له:

أبوك معاهر وأبوه عف *** وذاد الفيل عن بلد حرام(١)

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي أيضا: (وروى هشام بن الكلبي أن أميه بن عبد شمس لما كان غلاما، كان يسرق الحاج فسمى حارسا)(٢).

أميه يزوج ابنه من زوجته في حياته

وفي خطوه لم يسبق لها مثل في العرب والعجم فقد زوج أميه بن عبد شمس ولده أبا عمرو بن أميه من زوجته وهو ما زال على قيد الحياة، فولدت له أبا معيط بن أبي عمرو بن أميه، علما ان بعض العرب كانت تتزوج نساء آبائهم بعد موت آبائهم، وكان هذا النكاح يسمى بنكاح المقت، أما ان يزوج رجل منهم زوجته من ابنه في حياته وتنجب له أبناء وهو ينظر غير مكترث بذلك ولا متحرج فهذا فعل غير مسبوق حتى في أزدل رجال الجاهلية.

وفي هذا الصدد يقول ابن أبي الحديد: (وصنع أميه في الجاهلية شيئا لم يصنعه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٢٠٦ ٢١٣.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٢٣٣.

أحد من العرب، زوج ابنه أبا عمرو امرأته فى حياته منه، فأولدها أبا معيط بن أبى عمرو بن أميه، والمقيتون فى الإسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم، فأما أن يتزوجها فى حياه الأب وبينى عليها وهو يراه، فإنه شىء لم يكن قط(١).

وقال الشريف الرضى فى حقائق التأويل: (فأولدها أبو عمرو أبا معيط. وهى آمنه بنت أبان بن كلب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن، وإياها عنى النابغه الجعدى بقوله:

وشاركنا قريشا فى تقاها *** وفى أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بنى هلال *** وما ولدت نساء بنى أبان(٢)

علما ان أبا معيط هذا هو والد عقبه بن أبى معيط الشديد الأذى للنبي فى مكه وهو الذى تفل بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل فيه قوله تعالى ((وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)) (٣) قال مقاتل بن سليمان: ((وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)) (٤)

يعنى ندامه، يعنى عقبه بن أبى معيط بن عمرو بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان يكثر مجالسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، فقال له خليله وهو أميه بن خلف الجهمى: يا عقبه، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل، يعنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: لم أفعل، فقال: وجهى من وجهك حرام إن لم تتفل فى وجه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وتبرأ منه حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم، ففعل ذلك عقبه، فأنزل الله عز

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٥ ص ٢٠٧.

٢- حقائق التأويل للشريف الرضى ص ٣١٩.

٣- سورة الفرقان الآيه رقم ٢٧.

٤- سورة الفرقان الآيه رقم ٢٧.

وجل في عقبه بن أبي معيط ((وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)) (١) من الندامة. (٢)

وعقبه بن أبي معيط هو والد الوليد بن عقبه بن أبي معيط وهو أخو عثمان لأمه، وهو الذي سماه القرآن فاسقا في قوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)) (٣) وهو الذي ولاه عثمان إماره الكوفه وكان سكيما قلما يصحو من سكره فخرج يوما وصلى (بأهل الكوفه صلاه الصبح أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم) (٤) ولا عجب في ذلك فمن شابه أباه فما ظلم، والولد كما يقول المثل سر أبيه.

حسد أميه لهاشم جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن سعد في طبقاته عند ذكر هاشم بن عبد مناف: (أخبرنا هشام بن محمد ابن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان اسم هاشم عمرا وكان صاحب إيلاف قريش وإيلاف قريش دأب قريش وكان أول من سن الرحلتين لقريش ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشه إلى النجاشي فيكرمه ويحبوه ورحله في الصيف إلى الشام إلى غزه وربما بلغ أنقره فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه فأصابت قريشا سنوات ذهبن بالأموال فخرج هاشم إلى الشام فأمر بخبز كثير فخبز له فحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة فهشم ذلك الخبز يعني كسره وثرده، ونحر تلك الإبل، ثم أمر الطهاة فطبخوا ثم كفا القدور على الجفان فأشبع أهل مكة، فكان ذلك أول الحيا بعد السنه التي أصابتهم، فسمى بذلك هاشما، وقال عبد الله

١- سورة الفرقان الآية رقم ٢٧.

٢- تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٤٣٥.

٣- سورة الحجرات الآية رقم ٦.

٤- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ١٥٥٥.

بن الزبيرى فى ذلك:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه *** ورجال مكه مستنون عجاف

وقال وهب بن عبد قصى فى ذلك:

تحمل هاشم ما ضاق عنه *** وأعيا أن يقوم به بن بيض

أتاهم بالغرائر متأقات *** من أرض الشام بالبر النفيض

فأوسع أهل مكه من هشيم *** وشاب الخبز باللحم الغريض

فظل القوم بين مكلمات *** من الشيزاء حائرهما يفيض

قال فحسده أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وكان ذا مال فتكلف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافره فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش واحفظوه قال فإنى أنافرك على خمسين ناقه سود الحدق تنحرها بطن مكه والجلاء عن مكه عشر سنين فرضى أميه بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى، فنفر هاشما عليه فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضره وخرج أميه إلى الشام فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوه وقعت بين هاشم وأميه(١).

المبحث الخامس: عثمان يؤسس لسنه بنى أميه بدلا من سنه الشيخين

اشاره

قبل الدخول فى صلب الموضوع لابد من توضيح عده أمور مهمه هى:

أولا: إزاميه أقوال وأفعال النبى صلى الله عليه وآله وسلم

لا شك فى ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت له سياسه خاصه ومنهج محدد

يتعامل من خلاله مع وقائع الحياه الخارجيه سواء الوقائع العسكريه أو الاجتماعيه أو النزاعات والصراعات الداخليه ما بينه وبين المنافقين أو ما بين الصحابه أنفسهم، وان جميع هذه المواقف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت إما بوحي من الله سبحانه وتعالى أو تطبيقاً للقواعد الشرعيه والأصول القرآنيه قال سبحانه وتعالى ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) (١) وقال سبحانه وتعالى ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)) (٢) فلذلك صارت كلماته وخطاباته ورضاه وغضبه وجميع أفعاله وانفعالاته هي حجه ملزمه لجميع المسلمين؛ لأنها وكما قلنا مستمده من الوحي ومبنيه على الأصول الشرعيه، وان مفهوم السنه النبويه شامل لجميع تلك الأشياء، إذ لا فرق في ان يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلسانه الشريف عن الغيبه بأنها حرام أو ان يغضب على شخص قد اغتاب أخاه المؤمن بمحضره، فمن كليهما نستطيع استكشاف حرمه ومبغوضيه الغيبه عند الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: ان السنه النبويه قد استوعبت جميع احتياجات الحياه

لا شك في ان الله سبحانه قد أكمل الشريعه من جميع جوانبها وكل جهاتها، ولم يخرج النبي الأعظم من الدنيا حتى بين بقوله وفعله وتقريراته جميع معارف الإسلام وعقائده ووظائفه وأحكامه، فعن حماد بن أبي أسامه قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده رجل من المغيريه فسئل عن شيء من السنن فقال ما من شيء يحتاج إليه ولد آدم إلا وقد خرجت فيه السنه من الله ومن رسوله ولولا ذلك ما احتج فقال المغيرى: وبما احتج؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام قوله: اليوم أكملت

١- سوره النجم الآيه رقم ٤٣.

٢- سوره الحاقه الآيه رقم ٤٤ ٤٧.

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، حتى فرغ من الآيه فلو لم يكمل سنته وفرايضه وما يحتاج إليه الناس ما احتج به(١).

وأخرج ابن أبى شيبه عن عبد الله بن مسعود قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس انه ليس من شىء يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا قد أمرتكم به وانه ليس شىء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه)(٢).

وقال ابن حزم: (قال تعالى ((مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)))(٣) وقوله تعالى ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)))(٤) وقوله تعالى ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)))(٥) وقوله تعالى ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)))(٦)... وقد شهد الله تعالى بان النص لم يفرض فيه شيئا وان رسوله عليه الصلاه والسلام قد بين للناس كل ما نزل إليهم وان الدين قد كمل فصح ان النص قد استوفى جميع الدين فإذا كان ذلك كذلك فلا حاجة بأحد إلى قياس ولا إلى رأيه ولا إلى رأى غيره(٧).

ثالثا: لا يحق لأحد من الخلق ان يسن سنه أو يشرع حكما إلا بأذن الهى

بعد ان ثبت ان السنه المطهره لم تترك مفصلا من مفاصل الحياه إلا وقد أشبعته وعالجته، وبعد ان لم يترك التشريع حادثه من حوادث هذا العالم إلا وكان لله سبحانه وتعالى فيها حكم فى الكتاب الكريم او السنه النبويه المطهره، فلا يحق لإنسان حينئذ ان يشرع

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٥٣٧ ٥٣٨.

٢- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٥ ص ٩٤.

٣- سوره الأنعام الآيه رقم ٣٨.

٤- سوره النحل الآيه رقم ٨٩.

٥- سوره النحل الآيه رقم ٤٤.

٦- سوره المائده الآيه رقم ٣.

٧- المحلى لابن حزم ج ١ ص ٥٦.

أو يسن من عند نفسه حكما لم يأت على لسان الشريعة، ولم يكن مأذونا فيه من قبل الله سبحانه وتعالى، وفي قوله تعالى ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)) (١) تصريح ب (أن حق التشريع مختص بالله، وكل من يقدم على مثل هذا العمل بدون إذنه وأمره، فإنه يكون قد افترى على الله... و أن التشريع مقابل شريعه الله دين الجاهليه، حيث كانوا يعطون لأنفسهم الحق في وضع الأحكام مع ضيق أفكارهم وضحالتها، ولكن لا- يمكن أن يكون المؤمن الحقيقي كذلك مطلقا) (٢).

ولا وجه لما اعتقده البعض من ان هذه الآية خاصه بأهل الشرك دون المسلمين كما رواه ابن أبي حاتم الرازي: (عن عبد الله بن عباس قوله: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا)) (٣) قال: هم أهل الشرك كانوا يحلون الأنعام ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا) (٤) إذ لا- خصوصيه لأهل الشرك لينفردوا بحكم الافتراء على الله سبحانه وتعالى دون غيرهم، لان خصوصيه المورد لا تخصص الوارد، فمن شارك أهل الشرك بالعله فحرم وأحل من دون إذن الهى يكون قد شاركهم بحكم الافتراء على الله سبحانه وتعالى.

ظهور سنه جديده بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمها سنه الشيخين

اشاره

بعد ان استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد ان اعتلى مقامه من اعتلى وبعد ان ابعد وأقصى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومنازلهم التي أنزلهم الله سبحانه وتعالى

١- سورة يونس الآية رقم ٥٩.

٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج ٦ ص ٣٩٠ ٣٩١.

٣- سورة يونس الآية رقم ٥٩.

٤- تفسير ابن أبي حاتم الرازي ج ٦ ص ١٩٦٠.

فيها، وجد الزعماء الجدد للدولة الإسلامية أنفسهم أمام تراث نبوي ضخم من الأحكام الشرعية، والتفسيرية وأحاديث المناقب وأحاديث الوصية بالعترة، ووجوب تقديمهم وتفضيلهم، وانهم الأمان من الاختلاف، وان بهم النجاه من الفتنة والانحراف، وانهم المرجع العلمي المأذون له من قبل الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بإقامه الدين، وسن التشريعات للأمة على وفق حاجاتها المستقبلية، فعلم الزعماء الجدد ان لا استقامه لإمارتهم ولا دوام لملكهم ما لم تتغير هذه المنظومه الفكرية والشرعية والعقائديه التي تركها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته، وإبدالها بمنظومه فكرية وشرعية وعقائديه جديده تتناسب والوضع الجديد، وقد سميت هذه المنظومه الجديده بعد ذلك ب (سنه أبي بكر وعمر) ونستطيع على عجاله من الأمر ان نجد ملامح عامه لهذه السنه الجديده نلخصها بالنقاط الآتيه:

أولاً: سنه الشيخين لا قداسه فيها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

ان أعظم جريمه ارتكبتها المسلمون هي أنهم اقرؤا كبراءهم وسادتهم على المساس والنيل من شخصيه وعظمه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، والذنب كل الذنب يعود بالدرجه الأولى على تلك الأمة التي عاصرت وعاشت في زمن كل من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإماره الشيخين، فهم المؤسسون والمعينون لتأصيل مبدأ عدم قداسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول بوادر هذا الجريمه النكراء قد ظهرت وأسس أساسها ونبي الله صلى الله عليه وآله وسلم على فراش موته، يوم اتهمه عمر بن الخطاب بأنه يهجر ولا يعقل ما يقول.

ثم لما وصلوا إلى الإمارة بالطريقه المعروفه وسع هذا المبدأ وادعم بروايات مكذوبه موضوعه وظهر النبي الأعظم بالجهاز الإعلامى للدولة الجديده بأنه بشر

كسائر البشر وانه الشخص الذى يسب ويلعن أصحابه وسائر الناس من دون سبب ومبرر للعهن والسب، ثم يعتريه الندم بعد ذلك ويعود إلى رشده حاشاه ويطلب من الله سبحانه وتعالى ان يجعل لعناته وسبابه وأذيته للعباد رحمه ومغفره وأجراً وثواباً، وقد ألف أنصار سنه الشيخين وعقدوا أبواباً فى صحاحهم روجوا فيها هذه الأكاذيب، كما فعل مسلم فى صحيحه حيث عقد باباً فى جزئه الثامن اسماء (باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاه وأجرا ورحمه) روى فيه عن عائشه انها قالت: (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدرى ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاه وأجرا) (١) وروى عن أبى هريره: (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنما أنا بشر فأىما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاه ورحمه) (٢).

والعجيب فى الأمر ان مسلماً فى صحيحه قد روى قبل هذه الأحاديث أحاديث أخرى تكذب قول كل من عائشه وأبى هريره على لسان أبى هريره نفسه وغيره جاء فيها: (عن أبى حازم عن أبى هريره قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال إنى لم ابعث لعانا وإنما بعثت رحمه) (٣) وعن (زيد بن أسلم ان عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بانجاد من عنده فلما إن كان ذات ليله قام عبد الملك من الليل

١- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاه وأجرا ورحمه.

٢- المصدر السابق ص ٢٥.

٣- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ باب النهى عن لعن الدواب وغيرها.

فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلما صبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون للعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة(١) وهذان الحديثان هما الأنسب والأكثر انسجاماً مع قوله سبحانه وتعالى في وصفه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) (٢).

وسنه الشيخين أكدت وبشده على بشرية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من دون ان تعطى لشخصيته مصداقيه غيبية، إلا في جانب يسير من جوانب حياته المباركة، وهو الجانب التبليغي للأحكام الشرعية، أما ما يتعلق بتدبير الأمور وسياسه البلاد وإداره شؤون الناس وبقية الأمور المتعلقة بدنيا المكلفين فقد جعلوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشرا كسائر البشر بل دون سائر البشر يرى فيها الرأي ثم يتبين له خطأه فيطلب من المسلمين السماح والغفران(٣)، ويصلى بأصحابه فيتوقف فجأه ويأمرهم بالانتظار وسط الصلاة ثم يذهب إلى بيته ليغتسل ويعود ليخبرهم بأنه كان جنباً ونسى ان يغتسل(٤)، ويصلى بهم فلا يدرى كم صلى وكم ركع وسجد فيعتذر بأنه بشر مثلهم

١- المصدر السابق.

٢- سورة القلم الآية رقم ٤.

٣- قال النووي في شرحه لصحيح مسلم، شرح مسلم، النووي ج ٥ ص ٦١ ٦٢: (قوله صلى الله عليه وسلم ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني، فيه دليل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم في أحكام الشرع وهو مذهب جمهور العلماء وهو ظاهر القرآن والحديث... قال القاضي واختلفوا في جواز السهو عليه صلى الله عليه وسلم في الأمور التي لا تتعلق بالبلاغ وبيان أحكام الشرع من أفعاله وعاداته وأذكار قلبه فجوزه الجمهور).

٤- في مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ٤١: (عن أبي بكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استفتح الصلاة فكبر ثم أوما إليهم ان مكانكم ثم دخل فخرج ورأسه يقطر فصلى بهم فلما قضى الصلاة قال إنما أنا بشر واني كنت جنباً).

ينسى كما ينسون ويسهو كما يسهون(١)، ويأمرهم بعدم تلقيح نخل المدينة ثم يتبين له ان النخلة لكي تثمر فانها لا يمكن ان تستغنى عنه النخلة فيعتذر لهم ويفوض لهم أمر التصرف بما يتعلق بأموال دنياهم لأنهم اعرف بها منه(٢)، والظاهر ان التأكيد المبالغ فيه على بشرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانه كغيره ينسى ويسهو، ويلعن ويسب، ويصلى مجنبا، بل ويترك صلاه الصبح، ويبول واقفا، وأمثال ذلك، سببه سلب قدسيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نفوس المسلمين، وتحطيم مصداقيه أقواله وأفعاله، وبمعنى آخر تحطيم السنه النبويه، حتى يمكن للسلطه وأتباعها مناقشتها ومعارضتها وعدم الاعتقاد بالزاميتها، لتبدأ بعد ذلك مرحله جديده من مراحل المخطط وهو ما سنتكلم عنه فى النقطة الثانيه.

ثانيا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء

بعد ان نجحت السلطه فى سحق وقتل قداسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إعلاميا، جاءت الخطوه المكمله لهذه المهمه وهى تضخيم شخصيه الخليفه المغتصب وبعض الحاشيه المشاركه له فى الأهداف والمصالح، وجعله وإياهم مرجعا يرجع إليه فى كل صغيره وكبيره، ولم يكتفوا بأن جعلوهم أفضل الصحابه حتى صيروهم أفضل أهل

١- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٤٢٠: (عن عبد الله بن مسعود قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا الظهر أو العصر فلما انصرف قيل له يا رسول الله أزيد فى الصلاه قال لا قالوا فإنك صليت خمسا قال فسجد سجدتى السهو ثم قال إنما أنا بشر أذكر كما تذكرون وأنسى كما تنسون).

٢- صحيح مسلم ج ٧ ص ٩٥: (عن رافع بن خديج قال قدم نبى الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشىء من رأيى فإنما أنا بشر).

السموات والأرض، كما نقل عن أبي هريره قوله: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أبو بكر وعمر خير أهل السموات والأرض، وخير الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين)(١).

ومنحوهما مقام الإفتاء فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كما نقل عن ابن عمر: (أنه سئل عن من كان يفتى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما)(٢).

وجعلوا الخليفه يلقى فى روعه ولا يتكلم إلا بإلهام من الملائكه، واختلقوا فى هذا المجال عدده أحاديث منها ما عن عائشه: (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن فى أمتى منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم)(٣) قال العينى: (المحدث الملهم الذى يلقى الشىء فى روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب، ويخطر الشىء بباله فيكون، وهى منزله جليله من منازل الأولياء، وقيل: المحدث هو من يجرى الصواب على لسانه، وقيل: من تكلمه الملائكه...وقد وقع ذلك بحمد الله تعالى. وفيه منقبه عظيمه لعمر بن الخطاب)(٤) وقال المناوى: (كأنه جعله فى انقطاع قرينه فى ذلك كأنه نبى)(٥) وقال

- ١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٢ ص ٣٣٣، وكنز العمال للمتقى الهندي ج ١١ ص ٥٦٧ فضائل أبي بكر وعمر من الإكمال.
- ٢- التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ٧٧، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هل كان المسلمون بحاجة إلى من يفتيهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قيد الحياه وهو صلى الله عليه وآله وسلم معروف بعدم رد أى سائل يطلب التفقه فى الدين، فإذا كان الحال هذا فما الداعى إلى ان يسأل الناس الفتوى من أبي بكر وعمر!؟
- ٣- صحيح مسلم ج ٧ ص ١١٦ باب من فضائل عمر.
- ٤- عمدته القارى للعينى ج ١٦ ص ٥٥.
- ٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٤ ص ٦٦٤ حرف القاف.

الشيخ الاميني نقلا عن الحافظ محب الدين الطبري: (ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحديثهم الملائكة لا بوحي وإنما بما يطلق عليه اسم حديث، وتلك فضيله عظيمه)(١).

وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف ان ينتقل جبرائيل عليه السلام بالوحي إلى عمر بن الخطاب، حتى كان يجهر بالقول: (ما أبطأ عنى جبريل إلا خشيت أنه ذهب إلى عمر)(٢).

وان الخليفه أعطى تسعه أعشار العلم وترك بقيه الخلق يتشاركون فى جزء واحد، قال ابن مسعود: (لو وضع علم أحياء العرب فى كفه ميزان ووضع علم عمر فى كفه لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعه أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق فى نفسى من عمل سنه)(٣).

وفى مقارنه سريعه بين ما سطره هنا للسلطه من صفات ترتفع بهم عن مرتبه سائر المخلوقين، وبين ما نسبوه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من موبقات عظام تتضح اللعبه وتبين تفاصيلها ويتيقن المسلم ان ذلك التمجيد للسلطه وهذا الانتقاص من مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الهدف منه استبدال القدسيه لیتسنى للخليفه ان يتمتع بمقام التشريع وحتى إذا ما سن سنه يطاع ويتبع ما دام هو خير أهل السماوات والأرض وما دام ملهما محدثا من قبل الملائكه، ولكى إذا ما خالفت سنته سنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدم سنه الخليفه وتشريعاته لأنه ملهم بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما صوره إعلام الدوله يسهو وينسى ويخطئ ويعتذر بأنه بشر مثل غيره من البشر.

١- الغدير للشيخ الاميني ج ٥ ص ٤٤ نصوص العامه حول المحدث.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج ١٢ ص ١٧٨ ذكر الأحاديث الوارده فى فضل عمر.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٤٩ ١١٥٠.

ثالثاً: إيجاد التغطية الإعلامية وشراء ذمم المغطين

ان الحديث عن سنه الشيخين لا- ينبغي ان يفصل عن مسأله مهمه للغاية وهى ان هذين الشيخين ما كانا لينجحا لولا إيجادهم لشبكه إعلاميه قويه وفعاله تروج ما يسن وابتدع من فتاوى وسنن، وتعطى زخما شرعيا وتغطيه إسلاميه لكل ما يقوم به الحاكم، وقد وقع اختيار السلطه على مجموعه من الأشخاص كان كل واحد منهم يتمتع بميزه خاصه ومهمه معينه محددده، فعائشه لتغطيه الجانب الشرعى وإعطاء الأحكام وقد منحت مرتبه من قبل السلطه لم يمنح مثلها إنسان بسبب الخدمات الجليله التى بذلتها فى هذا المجال حتى ضخمت شخصيتها كما ضخمت شخصيه الشيخين ورووا ان النبى قال لامته وأوصاهم بقوله: (خذوا ثلثى دينكم من هذه الحميراء)^(١) وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: (كانت عائشه قد استقلت بالفتوى فى خلافه أبى بكر وعمر)^(٢) وحتى فتحت أمامها أبواب بيت المال وتميزت براتبها الشهري عن جميع نساء المسلمين، قال ابن سعد: (عن مصعب بن سعد أن عمر أول من فرض الأعتيه فرض لأهل بدر والمهاجرين والأنصار ستة آلاف ستة آلاف وفرض لأزواج النبى عليه السلام ففضل عليهن عائشه فرض لها فى اثنى عشر ألفا ولسائرهن عشره آلاف عشره آلاف غير جويزيه وصفيه فرض لهما فى ستة آلاف ستة آلاف)^(٣).

وأعطى القضاء لزيد بن ثابت فعن سليمان بن يسار قال: (ما كان عمر ولا

-
- ١- تفسير الرازى ج ٣٢ ص ٣٢ فى تفسير قوله تعالى (ليله القدر خير من ألف شهر) وقريب من هذا اللفظ تجده فى المبسوط للسرخسى ج ٤ ص ٢١٣ باب نكاح الصغير والصغيره.
 - ٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٢ ص ٣٧٥.
 - ٣- المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٤ ذكر استخلاف عمر.

عثمان يقدمان على زيد بن ثابت أحدا في القضاء والفتوى والفرائض والقراءه(١) مع العلم ان زيد بن ثابت يصرح بما لا يقبل الشك ان جميع ما كان يقضى به هو اجتهادات شخصيه لا تمت للشريعته بصله فعن الشعبي قال: (ان مروان دعا زيد بن ثابت، وأجلس له قوما خلف ستر، فأخذ يسأله، وهم يكتبون ففطن زيد، فقال: يا مروان، أغدرا، إنما أقول برأىي)(٢)وقد استفاد زيد بن ثابت من بحبوحه بيت المال لادن الدوله لم تكن تبخل على من يخدمها بإخلاص، قال ابن حجر: (وروى البغوى بإسناد صحيح عن خارجه بن زيد كان عمر يستخلف زيد بن ثابت إذا سافر فقلما رجع إلا اقطعه حديقته من نخل)(٣)ولا نريد الدخول بتفصيل القول حول طلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وآل أبي سفيان وغيرهم ممن قدم خدمات للدوله فممنحتهم الدوله من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس.

ولم تكن السلطه فى قوانين سنتها الجديده ترى بأسا فى ان يرى رجالها المعتمدون ما يشاءون ما دامت هذه الآراء لا تخل بأمن الدوله ولا تززع كرسى الخليفه، قال ابن عبد البر: (وعن ابن عمر أنه سئل عن شيء فعله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا أو شيء رأيت قال بل شيء رأيت وعن أبي هريره رضى الله عنه أنه كان إذا قال فى شيء برأيه قال هذه من كيسى ذكره ابن وهب عن سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبي هريره وعن ابن مسعود أنه قال فى غير ما سأله أقول فيها برأىي)(٤).

١- المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٩.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٤٣٨.

٣- الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٤٩٢.

٤- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٨.

كما ان السلطه وأعاونها لم تكن ترى بأسا فى ان تطمس كثيرا من النصوص النبويه فيما تعلقت مصلحه الدوله بطمسها وإخفائها، قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (وقد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحه فى ذلك كإسقاطهم سهم ذوى القربى وإسقاط سهم المؤلفه قلوبهم وهذان الأمران أدخل فى باب الدين منهما فى باب الدنيا وقد عملوا بأرائهم أمورا لم يكن لها ذكر فى الكتاب والسنة، كحد الخمر فإنهم عملوه اجتهادا، ولم يحد رسول الله صلى الله عليه وآله شاربى الخمر وقد شربها الجم الغفير فى زمانه بعد نزول آيه التحريم ولقد كان أوصاهم فى مرضه أن أخرجوا نصارى نجران من جزيره العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافه عمر، وعملوا فى أيام أبى بكر برأيهم فى ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينه وحولوا المقام بمكه، وعملوا بمقتضى ما يغلب فى ظنونهم من المصلحه ولم يقفوا مع موارد النصوص، حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجح كثير منهم القياس على النص، حتى استحالت الشريعه وصار أصحاب القياس أصحاب شريعه جديده)(١).

وكذلك كانت السلطه وأتباعها يرون حليه وجواز إخفاء الحقائق والأحاديث التى تؤدى إلى تفرق الناس عنهم كما جاء على لسان عثمان بن عفان حيث خطب فى أيام إمارته فقال: (أيها الناس إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراهه تفرقكم عنى...)(٢).

وبمعاونه السلطه وبجهود بعض الصحابه وبسكوت الأمه انتهت السنه النبويه بذلك وحلت محلها الآراء الشخصيه المنسجمه مع خط السلطه وتوجهاتها الفكرية،

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٢ ص ٨٣ ٨٤ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.

٢- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٦٥ مسند عثمان بن عفان.

ثم أكملت هذه الخطوه بخطوه أخرى قاضيه أردت فيها السلطه السنه النبويه صريعه ألا وهى قيام السلطه بحرق كل أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التى كتبت فى حياته الشريفه، فعن عائشه قالت: (جمع أبى الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكانت خمسمائه حديث، فبات ليله يتقلب كثيرا، قالت: فغمنى فقلت: تتقلب لشكوى أو لشىء بلغك؟ فلما أصبح قال: أى بنيه هلمى الأحاديث التى عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها)(١) وبهذه الخطوات المدروسه من قبل السلطه، تم القضاء على آخر رمق للسنه النبويه، ومع قتل السنه النبويه، قتلت حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأوسمتهم وفضائلهم والوصيه بتقديمهم، وأحييت فضائل جديده لطبقه جديده من الصحابه واخترعت أحاديث جديده منحت غير أهل البيت مراتب السبق والفضل والوصيه، وأسس منهج فقهي وعقائدى لا يرى أى ضير أو خجل فى معارضه الثوابت التى رسمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبلغها لامته وصلاه التراويح ومنع زواج المتعه وغيرها من آلاف الشواهد دليل على ما نقول.

محاولات عثمان تغيير سنه الشيخين وبناء سنه جديده

إشاره

قد مر علينا فيما سبق ان عبد الرحمن بن عوف وآخرين رفضوا ان يبايعوا عثمان بن عفان الا حينما ضمن لهم انه سيسير على سنه أبى بكر وعمر، وهو دليل على ان المسلمين أصبحوا لا يعرفون من سنه النبي شيئا، وان السنه الجديده لابي بكر وعمر قد حلت محل سنه الله ورسوله، إذ لو كانت سنه الشيخين هى نفسها سنه الله ورسوله لما كان ضروريا ان تسمى بستتهما ولقال القائل واشترط على عثمان المضى والعمل على وفق سنه الله ورسوله لان تسميتها بسنه رسول الله اولى من تسميتها

١- كتر العمال للمتقى الهندي ج ١٠ ص ٢٨٥ باب فى أدب العلماء فصل فى روايه الحديث.

بسنة الشيخين لأنَّه صلى الله عليه وآله وسلم أشرف وأكمل والتسميه باسمه أوجب، ولكن إطلاقهم على تلك السنه بسنه الشيخين دليل على أنها لا تمت إلى رسول الله بصله لا من قريب ولا من بعيد وانها آراء ورؤى شخصيه ارتأها الحاكم وألبست لباسا شرعيا من قبل الشبكة الإعلاميه التي كان يستعين بها الخليفه وفرضت على الناس بالقوه والسيف ومع مرور الوقت صارت دينا يدان به ومنهجا يكبر عليه الصغير ويهرم عليه الكبير.

محاولات يأسه للتغيير والخروج عن سنه أبي بكر وعمر

وعثمان بن عفان ولاعتقاده بان سنه الشيخين ما هي إلا عبارته عن آراء الحكام الذين سبقوه وانها ما فرضت على الناس ولا سنت ولا- روجت إلا- لان القائل لها هو الحاكم وليس شخصا آخر، وها هو قد وصل إلى ما وصل إليه كل من أبي بكر وعمر، فمن حقه حينئذ ان يضع لمساته كخليفه على الفقه والعقيده والاقتصاد وغير ذلك ليكون له اثر يذكر كما لغيره، وليدخل اسمه في ضمن موسوعه المبتدعين ويسمى الناس بعده السنه باسم سنه أبي بكر وعمر وعثمان، لذلك حاول بعد فتره ليست بالطويله من توليه الإمارة ان يشرع بعض الأحكام التي يناقض فيها كلاً- من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر، نظير ما رواه الطبري بقوله: (عن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعاً فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك في أخيك قد صلى بالناس أربعاً فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع أبي بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرًا من

خلافتك ركعتين... فقال عثمان هذا رأى رأيتة(١).

وقال ابن الأثير: (أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم، وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام، ووسعه، وابتاع من قوم فأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان فى بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم فحبسوا، وقال لهم: قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به. فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأطلقهم)(٢).

والملاحظ فى النصين السابقين ان عثمان بن عفان كان يعانى المعارضه الشديده من بعض الصحابه الذين كانوا ينغصون عليه محاولاته لتغيير السنه، مع ان أكثر هذه الأصوات لم تكن ترفع ضد تغيير كل من أبى بكر وعمر للسنه النبويه، مع العلم ان تغييرهما للسنه النبويه كان اشد وأعظم، وقد واجه عثمان بن عفان أولئك المعترضين بهذه الحقيقه علانيه فقال فى إحدى خطبه: (ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كفتى وكفت يدي ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لأنا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا)(٣).

عثمان لم يفهم قواعد اللعبه فلذلك اعترض عليه

حينما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مكه يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك، وحينما أضرت دعوته المباركه بمصالح قريش وطغاتها قرر أصحاب القرار فى مكه ان يقتلوا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لكنهم خافوا من ان يصطدموا مع بنى هاشم ويدخلوا فى

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٢٢ ٣٢٣.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٨٧.

٣- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٧٧.

مواجهه داميه، لكنهم وبمكر شيطاني وصلوا إلى ان يختاروا من كل قبيله رجلا ثم يضربوا النبي ضربه رجل واحد ليضيع دمه وحقه بين القبائل، لان بنى هاشم لا- يستطيعون حينئذ مواجهه كل العرب، فيضطرون إلى السكوت والقبول بعدم مواجهه، ونفس هذا المخطط الشيطاني قد نفذ من قبل أصحاب السقيفه، لأنهم ادخلوا في لعبتهم كل قبائل العرب وجميع من كان له مطمع من الصحابه وغيرهم، فأعطوا الأموال العظيمة وقسموا الهدايا الجسيمه، وولوا البلدان لمن كان يتشوق للإماره، واشتروا الزمم فأحبهم الناس وأحبوا بقاءهم وصبروا على ما فيهم من العلل والنقص رجاء أعطياتهم وصلاتهم، والأهم من ذلك كله هو إيجادهم لشبكه إعلاميه قويه تغطي جميع تصرفاتهم وتغييراتهم وتبررها وتلبسها لباسا شرعيا، وبذلك ضاع حق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بين القبائل، كما أراد مشركو مكه ان يضيعوا دم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين القبائل.

واستمر العمل بهذا المنهج طوال إماره أبى بكر وعمر بن الخطاب، لكن لما تولى عثمان بن عفان الإمارة، خالف قواعد اللعبة وأراد ان يستفرد بالغنيمه كامله هو واهل بيته من بنى أميه دون أهل الحل والعقد من الصحابه الذين كانوا يمنحون الدوله المسانده مقابل نظام المحاصصه، فصيرهم أسوه بغيرهم من الناس، وأعطى الأموال الجسيمه إلى قرابته واهل بيته، فتارت لذلك نائره الذين تم إقصاؤهم ومساواتهم بغيرهم وشعروا بأن مصالحهم وقارونيتهم باتت مهدده بالزوال والضياع وان منازلهم ومقاماتهم التي تمتعوا ببحبوحتها لسنوات طويله صارت عرضه للانتهاك من قبل الأمير الجديد، فوقفوا بوجه كل محاوله من محاولات تغييره مهما كانت صغيره وتافهه بالنسبه لما تم تغييره فى زمن كل من أبى بكر وعمر، فلو كان عثمان قد فهم اللعبة جيدا، ولو كانت مصالح تلك الشبكه الإعلاميه مضمونه من قبل الخليفه، ولو

تقاسم بالغنيمه مع غيره لما تجرأ عليه متجرى، ولدعمت وأسندت وألبست جميع تغييراته للسنه لباسا شرعيا ولاستحدثت فتاوى وأحاديث جديده تلبى جميع رغباته وتغييراته.

وكشاهد على ما قدمنا من ان الصراع ما بين عثمان ومحاولاته لتغيير السنه وإيجاد سنه بديله عن سنه الشيخين وما بين معارضيه لم يكن صراع الخوف على الأمه وعلى سنه نبيها الكريم بل كان جوهر الصراع وحقيقته هو صراع مصالح شخصيه ومنافع آنيه لكن البس لباسا شرعيا واستغل اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنته لاستماله قلوب الجهال والبسطاء من الناس، قال اليعقوبى فى تاريخه: (وكان بين عثمان وعائشه منافره وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوه بغيرها من نساء رسول الله، فقام عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته! فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم)(١).

معاويه بن أبى سفيان يكتشف الخطأ ويمرر سنه عثمان

بقى عثمان بن عفان غير راضخ لقواعد اللعبة إلى ان مات اما تغافلا منه عنها أو عنادا منه لها، لكن معاويه بن أبى سفيان لما وصل اليه الملك الدنيوى اتخذ درسا من أيام عثمان وما مر عليه، وتيقن بأنه سوف لن يكتب له النجاح ما لم يرجع العمل بنظام القواعد القديمه، فأعاد فتح باب الامتيازات الاستثنائيه لمن بقى من أصحاب الشبكه الإعلاميه القديمه، وبالخصوص عائشه بنت أبى بكر، فأغرقها بالهدايا والأعطيات وفى المقابل أغرقته بالقبول والرضا والمسانده، قال ابن كثير:

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٥ أيام عثمان بن عفان.

(قضى معاويه عن عائشه أم المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذى كانت تعطيه... وقال عطاء: بعث معاويه إلى عائشه وهى بمكة بطوق قيمته مائه ألف فقبلته)(١).

وبسبب هذه الأموال الضخمة لم يعد يهتز عند عائشه وجدان من كل جرائم معاويه بن أبى سفيان، فإذا ما أرادت ان تظهر غيظها وحنقها لا- تظهره إلا- على شكل عتاب خجول سرعان ما ينتهى بهديه كبيره من جانب معاويه تنسيها سنه رسول الله ودماء المسلمين كما حصل بينها وبينه بعد قتل الشهيد حجر بن عدى وأصحابه، قال الطبرانى: (عن مروان بن الحكم قال دخلت مع معاويه على عائشه أم المؤمنين فقالت يا معاويه قتلت حجرا وأصحابه وفعلت الذى فعلت أما خشيت أن أخبئ لك رجلا فيقتلك بمحمد بن أبى بكر قال لا إني فى بيت آمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين كيف أنا فى حوائجك ورسلك وأمرك قالت صالح قال فدعيني وحجرا حتى نلتقى عند الله)(٢).

وبهذا وغيره صارت عند معاويه الفرصه السانحه والغطاء الإعلامى المناسب فى إرجاع ما سنه عثمان بن عفان وجعل سنته وتعديلاته على الأحكام هى دين الدوله الجديد، مع علمه وعلم جميع الصحابه ان هذه السنه الجديده تخالف سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جهه وتخالف سنه كل من ابى بكر وعمر من جهه أخرى، قال الهيثمى: (عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قدم علينا معاويه حاجا قدمنا مکه قال فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوه قال وكان عثمان حين أتم الصلاه إذا قدم مکه صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخره أربعا فإذا خرج إلى منى

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٤٥ ١٤٦.

٢- المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٣١٩ ٣٢٠ مروان بن الحكم عن معاويه.

وعرفات قصر الصلاة فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج فلما صلى بنا معاوية الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا- له ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر فقالا فان ابن عمك قد كان أتمها وان خلافتك إياه عيب له قال فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعا(١).

قال الشوكاني: (إن أول من ترك تكبير النقل أى الجهر به عثمان، ثم معاوية، ثم زياد، ثم سائر بني أمية)(٢).

المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه

ابتلى بنو أمية قاطبه بمعضله عظيمه كانت تحط من قدرهم ومنزلتهم فى أعين الناس، فهم مذ أسلموا ودخلوا فى هذا الدين كرها لم تظهر عليهم آثار العباده وأداء الواجبات والاجتهاد فى الطاعات ومراعاة الحقوق، ومن استقصى حالهم وأقوالهم وأفعالهم لم يجد إلا الجراءه على الحدود وإراقه الدماء وانتهاك الحدود، فهم من سن المجالس العامه للطرب والغناء والخمر والزنا، حيث كانت تصرف على هذه المجالس والمغنين والمغنيات وكؤوس الذهب والفضه التى يوضع فيها الخمر والنبيذ ما تكفى لإشباع آلاف المسلمين، ومنهم من مزق القرآن بالسهام لا لشيء إلا لأنه استخار بكتاب الله سبحانه وتعالى فخرجت الخيره على خلاف مراده، وهم من أراق دماء الأركياء

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٢ ص ١٥٦ ١٥٧ وقد علق الهيثمى على هذا الحديث بقوله: (رواه أحمد وروى الطبرانى بعضه فى الكبير ورجال أحمد موثقون).

٢- نيل الأوطار للشوكاني ج ٢ ص ٢٦٩.

على ثرى كربلاء وسبى منهم النساء وذبح الرضعان وشال الرؤوس على الرماح يطوف بها وبهن شرق الأرض وغربها.

فوجدت نتيجة لكل هذه الأفعال المشينه المخزيه هوه عظيمه ما بين آيات القرآن الكريم وسيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصفاته، بل وحتى ما بين سنه كل من أبى بكر وعمر وما بين أفعال الأمويين وعباداتهم وطريقه إدارتهم لشؤون العباد والبلاد، فالمتابع لسيره النبى وسنته والملم بأخلاقيات القرآن وآدابه وأحكامه يجدهما يتناقضان بالكلية مع السيره الأمويه وأخلاق أبناء هذه العائله الملعونه والشجره الخبيثه، وبطبيعته الحال لم يكن هذا التناقض خافيا على بنى أميه، ولاسيما على أمرائهم والمتنفذين فيهم، وكذلك لم يكن هذا التناقض والتنافر يخفى على عامه المسلمين.

ثم إن بنى أميه قد تّبهبوا إلى أمر مهم للغاية وهو: ان كل من خرج عليهم بالسيف ثائرا ولتغيرهم طالبا كان يستغل مسأله مجونهم وفسادهم وقتلهم للمسلمين ومخالفه أعمالهم وأقوالهم وعقائدهم للقرآن والسنة، مما أوقعهم بحرج شديد، فاخترعوا لحل هذه المعضله مذهبا سمي واصطلاح عليه فيما بعد بمذهب المرجئه.

وقد أوضح ابن حجر الزمن المدقيق لنشوء هذا المذهب ففى روايه: (عن شعبه عن زبيد قال لما ظهرت المرجئه أتيت أبا وائل فذكرت ذلك له فظهر من هذا ان سؤاله كان عن معتقدهم وان ذلك كان حين ظهورهم وكانت وفاه أبى وائل سنه تسع وتسعين وقيل سنه اثنتين وثمانين ففى ذلك دليل على أن بدعه الإرجاء قديمه)^(١)، فيظهر ان هذا المذهب قد وجد قبل سنه اثنتين وثمانين، مما يعنى انه وبالتحديد قد وجد فى ما بين إماره عبد الملك بن مروان الذى ملك من سنه خمس وستين إلى سنه ست

وثمانين وما بين إماره ابنه الوليد بن عبد الملك الذى حكم إلى سنه ست وتسعين للهجره، قال يعقوبى: (وملك عبد الملك بن مروان بن الحكم، وأمه عائشه بنت معاويه بن المغيره بن أبى العاص بن أميه، جداه جميعا طريدا رسول الله، وكانت البيعه له بالشام فى اليوم الذى توفى فيه مروان، وذلك فى شهر رمضان سنه ٦٥)(١).

وقال أيضا: (ثم ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان، وأمه ولاده بنت العباس ابن جزء العباسيه، للنصف من شوال سنه ٨٦)(٢) واستمرت إمارته إلى حين تولى أخيه سليمان بن عبد الملك سنه ست وتسعين(٣).

وقد حمل هذا المذهب الأموى عده سمات كان أهمها ما يأتى:

أولاً: ان (المرجئه تدعى أن الذنوب كلها صغائر واقعا، وإنما توصف ما توصف بالكبيره منها بالإضافة، وإلا فلا كبيره فى المعاصى عندهم، وذلك لأن الأعمال لا أهميه لها عند المرجئه سواء كانت طاعات أو معاصى)(٤).

ثانياً: انهم (يقولون الأفعال كلها بتقدير الله تعالى وليس للعباد فيها اختيار وإنه لا يضر مع الإيمان معصيه... هم الجبريه القائلون بأن إضافه الفعل إلى العبد كإضافته إلى الجمادات سموا بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ونهيه عن الاعتداد بهما ويرتكبون الكبائر)(٥).

ثالثاً: انهم يقولون ان الإيمان قول بلا عمل، وان الإيمان لا يزيد ولا ينقص بل

١- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٦٩ أيام عبد الملك بن مروان.

٢- المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٣ أيام الوليد بن عبد الملك.

٣- المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٣ أيام سليمان بن عبد الملك.

٤- أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٣٣٤ ٣٣٥.

٥- تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ٦ ص ٣٠٢ ٣٠٣.

هو درجه واحده، وان النفاق لا وجود له، وان كل من أسلم ولو باللسان فمصيره الجنه مهما ارتكب من الكبائر والجرائم وان النار قد خلقت للكفار، فعن سفيان الثوري انه قال: (خلاف ما بيننا وبين المرجئه ثلاث. نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول ولا عمل؛ ونقول: الإيمان يزيد وينقص، وهم يقولون: لا- يزيد ولا- ينقص؛ ونحن نقول النفاق، وهم يقولون: لا نفاق)(١)

وقال العلامة المجلسي: (وأما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئه من أن عصاه المؤمنين لا يعذبون أصلاً وإنما النار للكفار تمسكا بالآيات الداله على اختصاص العذاب بالكفار مثل " قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى)(٢).

فجعلوا الحاكم من أهل الجنه مع ارتكابه للمآثم والمعاصي، بل هو معذور لانه مجبور على ارتكاب المعاصي وقتل الأبرياء، وان الحاكم الفاسق الخمار المتهتك متساو بالدرجه مع المؤمن العابد المتعهد الحافظ لكتاب الله والقائم بأمر الله، وان النفاق الذي اشتهر به آل أميه قد ارتحل من عالم الوجود، وان الدماء التي أريقت في سبيل الملك والدنيا كلها مغفوره وان كلاً من القاتل والمقتول في الجنه لا- تفاضل بينهما، وان قتله الأنبياء والأوصياء على رغم ما ارتكبه وما جنوه مؤمنون كما هو حال قتله الإمام الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما فقد روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (لعن الله القدرية، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئه، لعن الله المرجئه قال: قلت: لعنت هؤلاء مره ومره ولعنت هؤلاء مرتين قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون فدمائنا متلطخه بشيابههم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم في كتابه: ((الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ

١- صفه المنافق لجعفر بن محمد الفريابي ص ١٢٧.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٨ ص ٣٧٠ ٣٧١.

رُسَيْلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّدِ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (١) قال: كان بين القاتلين والقائنين خمسمائه عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا (٢).

المبحث السابع: معلومات إضافية حول بنى أميه

إشاره

نستطيع ومن خلال الروايات الشريفه ومن خلال أقوال العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم ان نحصد جمله من المعلومات المفيده والقيمه التي تخص بنى أميه، وهي لا تندرج تحت مبحث موحد لذلك أدرجناها تحت عنوان معلومات إضافية، وهي على اختصار كالآتي:

أولاً: أبغض الأحياء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف

قال الحاكم النيسابورى: (عن أبى حمزه قال سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبد الله بن مطرف عن أبى برزه الأسلمى، قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) (٣).

ثانياً: اهلك الله بنى أميه بعد إحراقهم زيد بن على بسبعه أيام

قال الشيخ الكليني قدس الله روحه عن: (عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن على الوشاء، عن ذكره، عن أبى عبد الله «عليه السلام» قال: إن الله عز ذكره أذن فى هلاك بنى أميه بعد إحراقهم زيدا بسبعه أيام) (٤).

١- سورة آل عمران الآية رقم ١٨٣.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٤٠٩.

٣- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٤ ص ٤٨٠ ٤٨١.

٤- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ١٦١.

ثالثا: لم يعط الله الملك لبني أميه وإنما اغتصبوه

روى الشيخ الكليني قدس الله روحه: (عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سماك، عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قلت له: ((قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ)) (١) أليس قد أتى الله عز وجل بني أميه الملك؟ قال: ليس حيث تذهب إليه إن الله عز وجل آتانا الملك وأخذته بنو أميه بمنزله الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو للذي أخذه (٢).

رابعا: بقاء وجودهم بالشام إلى حين خروج القائم صلوات الله وسلامه عليه

روى الشيخ الكليني قدس الله روحه عن: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال عن ثعلبه بن ميمون، عن بدر بن الخليل الأسدي قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول في قول الله عز وجل: ((فَلَمَّا أَحْسَبُوا بأسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مآ أُنزِلْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ)) (٣) قال: إذا قام القائم وبعث إلى بني أميه بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلنكم حتى تنتصروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا، قال: فيدفعونهم إليهم فذلك قوله: ((لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ)) قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها قال: فيقولون ((قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤)

١- سورة آل عمران الآية رقم ٢٦.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٢٦٦.

٣- سورة الأنبياء الآية رقم ١٢ ١٣.

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)) (١) بالسيف (٢).

خامسا: ان في كثره لعن بنى أميه سببا من أسباب التقرب للإمام المهدي عليه السلام

قال الميرزا محمد تقى الأصفهاني: (إكثار اللعن على بنى أميه سرا وعلاقيه في المجالس وعلى المنابر، ما لم يكن خوف وتقيه، ويدل على كون ذلك مما يتقرب به إلى مولانا «عليه السلام» مضافا إلى أنه من أفضل الأعمال، وأحبها، وأهمها ما رواه الشيخ الصدوق «رضى الله عنه» في الخصال عن أمير المؤمنين «عليه السلام» في ذكر مناقبه السبعين، قال «عليه السلام»: وأما الرابعة والخمسون، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «يا على سيلعنك بنو أميه، ويرد عليهم ملك بكل لعنه ألف لعنه، فإذا قام القائم «عليه السلام» لعنهم أربعين سنه» الخبر.

أقول (٣): لا يخفى عليك أن المراد باللعن أربعين سنه أمره «عليه السلام» شيعته وأتباعه بلعن بنى أميه في جميع البلاد، والقرى، والأمصار على المنابر، وفي المجامع، وشيوع ذلك بين الناس في تلك المده كما فعل ذلك بنو أميه لعنهم الله تعالى في زمن استيلائهم معانده لأمير المؤمنين «عليه السلام».

ففعّل القائم جزاء بما كسبوا في هذه الدنيا ولو كان المراد لعنه بنى أميه بنفسه فقط لما كان محدودا بالمده المعينه، وما اختص بزمان ظهوره «عليه السلام» لأنه يلعنهم في جميع عمره. والحاصل أن هذا الحديث الشريف يدل على فضل كثير في الاهتمام بلعن بنى أميه، وإكثاره، وأنه مما يتقرب به إلى صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه وظهوره فينبغي للمؤمن الاهتمام والمواظبه عليه في سائر أوقاته وحالاته، خصوصا في صباحه ومساءه، وأعقاب صلواته.

١- سورة الأنبياء الآية رقم ١٤ ١٥.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٥١ ٥٢.

٣- الكلام ما زال للميرزا محمد تقى الأصفهاني قدس الله روحه.

ويشهد لما ذكرناه ما رواه الشيخ بإسناده عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام» قال: إذا انحرفت عن صلاه مكتوبه، فلا تنحرف إلا بانصراف لعن بنى أميه.

ومما يدل (١) على أن اللعن عليهم وعلى سائر أعداء الأئمه من أقسام نصره الإمام باللسان ما فى تفسير الإمام العسكرى عليه الصلاه والسلام، أنه قال رجل للصادق «عليه السلام»: يا بن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إني عاجز ببدنى عن نصرتك، ولست أملك إلا البراءه من أعدائك واللعن عليهم، فكيف حالى: فقال له الصادق «عليه السلام» حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن فى خلواته أعداءنا بلغ الله صوتته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدوه، فلعنوا من يلعنه، ثم ثنوه، فقالوا اللهم صل على عبدك هذا، الذى قد بذل ما فى وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه فى الأرواح، وجعلته عندى من المصطفين الأخيار» انتهى.

هذا كله مضافا إلى أن موالاه الأئمه لا تتم إلا بالبراءه من أعدائهم، واللعن عليهم، ولا ريب أن بنى أميه من أعدائهم، وقد فعلوا بالأئمه وأوليائهم ما فعلوا من الظلم والقتل، وأنواع الإيذاء فلعنه الله عليهم ما دامت الأرض والسماء (٢).

١- ما زال الكلام للميرزا الأصفهاني قدس الله روحه.

٢- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهاني ج ٢ ص ٣٩٠ ٣٩٢.

وَلَعَنَّ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

وَلَعَنَّ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاريخ يندى له الجبين

أولاً: ابن مرجانه السفيه السفاك للدما

ثانياً: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض

ثالثاً: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه

* حيره يزيد بن معاويه ومشوره سرحون النصرانى

* البدء بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

* رمى هانى بن عروه من أعلى القصر بعد ذبحه

* رمى سفير الإمام الحسين من أعلى القصر وهو حى ثم ذبحه

* رمى قيس بن مسهر الصيداوى من أعلى القصر وهو حى حتى تقطع

* ما الهدف من وراء كل هذه القسوه؟

رابعاً: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه

خامساً: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضرباً اثر فيه

سادساً: ابن مرجانه يبنى أربعة مساجد يسب بها أمير المؤمنين

سابعاً: خبر مقتله وقصه الحيه التي كانت تدخل وتخرج فى رأسه

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

إشاره

وفى هذه الفقره مباحث مهمه كما فى غيرها من فقرات الزياره الشريفه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

لم أجد أحداً من أعلام الطائفه رضوان الله تعالى عليهم قديماً وحديثاً شك أو تردد فى جواز بل فى وجوب لعن هذا الشرير قاتل أولاد الأنبياء وذرارى الأئمه الأطهار النجباء، فكلمه الطائفه الحقه مجمعه على لعنه ومن هذا الإجماع نستطيع وبأدنى تأمل أن نستكشف رضا المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، هذا فيما لو أعوزنا الدليل اللفظى على إثبات وقوع لعنهم فى كلمات الأئمه الأطهار وأحاديثهم.

ثم انه لعنه الله مشمول باللعن بعده عناوين أخرى، فهو ممن قتل النفس المحترمه، وقد أثبتنا فى مباحث سابقه ان قاتل النفس ملعون محكوم عليه يوم لقيامه

بالخلود في نار جهنم صاغرا، ولو لم يكن إلا قتله لسيد شباب أهل الجنة وريحانه الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته وأصحابه وأطفاله رضوان الله تعالى عليهم لكفى بها عظيمه تنفطر من هول خطبها السماوات العلى ((تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)) (١).

وهو أيضا وان افردته الزياره بالذكر في هذه العبارة لأسباب سنأتى على ذكرها لاحقا إلا أنه يدخل تحت عده جماعات قد تم الحكم عليها باللعن في فقرات سابقه من الزياره أو ستأتى لاحقا، فهو من أوضح مصاديق قوله صلوات الله وسلامه عليه (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلْتُمْ).

وهو أيضا مشمول بكونه ممن دفع أهل البيت عن مقاماتهم وحال بينهم وبين وصولهم لمنازلهم التي أنزلهم الله فيها وإحدى أهم هذه المقامات والمراتب والمنازل هي مرتبه تولى رعايه الأئمه وقيادتها نحو التكامل، فلولا- ووقوف هذا الشخص وغيره من الأجلاف والحيلولة ما بين سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وبين وصوله للكوفه، والوقوف مع أئمه الكفر والضلاله، لاستطاع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه استرجاع مقام الخلافة المغصوب من قبل أعدائه وأعداء الدين، ولتمتعت الأئمه بنعمه حكم المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولسنحت الفرصه بقيام الإمام بتربيته الأئمه وإعادة بث الشريعة التي طال غيابها، ولبث من العلوم الإلهيه مثل ما بث أبوه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فجريمه هؤلاء الأجلاف لا تغتفر ولا تقتصر على زمن دون آخر، فالأجيال إلى آخر الزمان تئن من عظيم جريمتهم، وتستشعر أهميه وعظمه تلك الشروه الفكرية والمعرفية التي سلبت منهم جراء حيلولة هؤلاء القتله الأوباش فيما بينهم وبين دوله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه التي كادت أن تكون في الكوفه.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفه

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

مر في الفقرات السابقة توضيح معنى عبارته (وَلَعَنَ اللَّهُ) فخرج من القارئ العزيز مراجعتها، وأما (ابن مَرْجَانَةَ) فهو عبيد الله بن زياد، وزياد هذا هو زياد بن أبيه أو ابن عبيد أو ابن أبي سفيان الذي سبق ذكره والكلام عنه في فقرته (وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ)، و(مَرْجَانَةَ) هي كما قال العيني في عمده القارى: (...مرجانته وهي أمه...وكانت مجوسيه، وقال البخارى: وكانت مرجانته سبيه من أصفهان)(١) وسيأتى تفصيل أكثر لبعض أحوالها في محله إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاريخ يندى له الجبين

اشاره

قد مر في شرح فقرته (وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ) تفصيل شافٍ عن أحوال وأوضاع زياد بن أبيه والدم عبيد الله المسمى في هذه الفقرة بابن مرجانه، وعلى الرغم من ان الشواهد التاريخيه تشير إلى ان زياداً هو الوالد الظاهري لعبيد الله بن مرجانه، إلا أننا نقتطع بأن عبيد الله هذا كان مجهول الأب وقد تولد نتيجة الزنا والعياذ بالله، ويشهد على هذه المسأله ما نطقته به الأحاديث الشريفه للمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أن قتله أولاد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا من المتولدين من الزنا والفاحشه فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (ان الله جعل قتل أولاد النبيين من الأمم الماضيه على يدى أولاد الزنا) (٢).

١- عمده القارى للعيني ج ١٦ ص ٢٤٠.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٦١ الباب (٢٥) ما جاء في قاتل الحسين وقاتل يحيى بن زكريا عليه السلام.

ويشهد على ذلك أيضا ما روى بأن مبغض أمير المؤمنين والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يولد إلا من حرام منها ما عن إبراهيم القرشى قال: (كنا عند أم سلمة رضى الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى لا يبغضكم إلا ثلاثه ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهى حائض)(١).

عن فضيل بن عثمان، عن أبي الزبير المكي قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سلك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى فانظروا فى شأن أمه)(٢).

وعن أبى أيوب الأنصارى انه قال: (اعرضوا حب على على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنيه أو حملته أمه وهى طامث)(٣).

ويشهد على ذلك أيضا وصف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه له فى قصه إخباره لميثم التمار بخبر قتله على يد عبيد الله بن زياد بقوله: (ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجر عبيد الله بن زياد...)(٤).

وقد اشتهر فى كتب التاريخ وصف عبيد الله بالدعى، أو الدعى ابن الدعى، فحينما طلب عمر بن سعد لعنه الله من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان ينزل على

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٢.

٢- المصدر السابق.

٣- (علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٥).

٤- الاختصاص للشيخ المفيد ص ٧٦ ميثم بن يحيى التمار رحمه الله تعالى.

حكم عبيد الله بن زياد لعنه الله، قال صلوات الله وسلامه عليه: (أأنزل على حكم ابن مرجانه الدعى؟ الموت والله عندى دون ذلك أشهى وأحلى)(١).

وقال صلوات الله وسلامه عليه فى مناسبة أخرى: (ألا- وان الدعى ابن الدعى قد تركنى بين السله والذله وهيهات له ذلك منى)(٢) وقد فهمنا فى مبحث سابق ان زياداً ليس له من أب معروف وقد ادعاه معاويه بن أبى سفيان وصيره بذلك أخاه، والظاهر ان عبيد الله كان يعانى نفس المشكله فادعاه زياد وصيره ابناً له، وبهذا صار دعياً ابن دعى.

وقد قال الشاعر يزيد بن مفرغ الحميرى فى قصيده يهجو فيها عبيد الله وعبادا ابنى زياد بن أبيه:

أعباد ما للؤم عنك تحول *** ولا لك أم من قريش ولا أب

وقل لعبيد الله ما لك والد *** بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب(٣)

والأشد من كل ما تقدم هو ان عبيد الله بن زياد هذا كان وكما ينقل تاريخيا يعمل فيه عمل قوم لوط والعياذ بالله وقد أخرج الشيخ على النمازى الشاهرودى فى مستدرک سفينه البحار(٤) أبيات شعر ليزيد بن مفرغ الحميرى لم نقلها تنزيها للكتاب عنها، وفحواها ان عبيد الله بن مرجانه لم يبق اسود ولا ابيض إلا ومارس معه عمل قوم لوط، وهو للمبالغه بكثره أولئك لعنه ولعنهم الله سبحانه.

وفيما يأتى أيضا جملة من أخباره وجرائمه التى توضح بمجموعها معالم شخصيته وميوله غير الإنسانية.

١- الجوهرة فى نسب الإمام على وآله للبرى ص ٤٤ الحسين بن على بن أبى طالب.

٢- الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج ٢ ص ٢٤ احتجاجه عليه السلام على أهل الكوفة.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٩٢ نسب زياد بن أبيه وذكر بعض أخباره.

٤- مستدرک سفينه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٨ ص ١٨٦.

أولاً: ابن مرجانه السفاه السفاه للدماء

اشتهر عبيد الله بن مرجانه بقسوته التي لم يدانه ولم يجاره فيها سوى أبيه زياد بن أبيه، وسوى الحجاج بن يوسف الثقفي لعنهما الله، وهذه القسوه والشده التي كانت تصل إلى حاله الإجمام هي التي أهله لان يتمسك به آل أميه بعد موت زياد بن أبيه، وقد احتفظت تلك المناطق التي خضعت تحت إماره عبيد الله بن مرجانه بذكريات مره وحكايات مرعبه تحكى بمجموعها النفسيه الطاغوتيه السفاحه لهذا الموجود المسخ، فعن الحسن قال: (قدم إلينا عبيد الله بن زياد أميرا أمره علينا معاويه غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا)(١).

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: (ان عبيد الله بن زياد لما أفرط في سفك الدماء وكان معقل بن يسار حينئذ مريضا مرضه الذي مات فيه، فأتى عبيد الله يعوده فقال له معقل: إني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره. وفي مسلم أنه لما حدثه بذلك قال: ألا كنت حدثتني قبل هذا اليوم؟ قال: لم أكن لأحدثك قبل سبب ذلك، والمراد بهذا السبب هو ما كان يقع منه من سفك الدماء)(٢).

ثانياً: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض

روى احمد بن حنبل في مسنده: (قال يزيد بن حيان حدثنا زيد بن أرقم في مجلسه ذلك قال بعث إلى عبيد الله بن زياد فأتيته فقال ما أحاديث تحدثها وترويها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نجدها في كتاب الله تحدث ان له حوضا في الجنة

١- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلاني ج ٤ ص ٩٠.

٢- نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٤٧.

قال قد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدناه قال كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال إني قد سمعته أذناى ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من جهنم وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

وقال ابن حجر فى حديثه عن الحوض: (وأجمع على إثباته السلف وأهل السنه من الخلف وأنكرت ذلك طائفه من المبتدعه وأحالوه على ظاهره وغلوا فى تأويله من غير استحاله عقليه ولا- عاديه تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجه تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمه الخلف (قلت) أنكره الخوارج وبعض المعتزله وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاويه وولده فعن أبى داود من طريق عبد السلام بن أبى حازم قال شهدت أبا برزه الأسلمى دخل على عبيد الله بن زياد فحدثنى فلان وكان فى السماط فذكر قصه فيها أن ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال أبو برزه نعم لا مره ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه(٢).

ثالثا: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه

اشاره

بعد رحيل كبير طغاه بنى أميه معاويه بن أبى سفيان ارتجت أوضاع الدوله الأمويه، وتخلخل استقرارها بسبب عدم رضا المسلمين المسبق بولايه الفاجر يزيد بن معاويه لعنه الله، وما كان سكوتهم عن ولايته إلا خوفا من سيف وسم معاويه بن أبى سفيان، هذا بالنسبه لعامه المسلمين، أما بالنسبه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

١- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٦٧.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ١١ ص ٤٠٦. ٤٠٧.

فسكوته (١) وسكوت شيعته وأنصاره كان بسبب المعاهده التي وقعت ما بين أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وبين معاوية بن أبي سفيان، والقاضييه بأن يبقى معاوية بن أبي سفيان فى الإمارة مده حياته فإذا مات كانت للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فإن حدث حادث ومات الإمام الحسن حل محله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فلما ارتحل معاوية بن أبي سفيان عن الدنيا موزوراً غير مأجور، وخلف بعده يزيد المشهور بين جميع أطراف المسلمين بفسقه وتجرئه على الحدود الإلهيه، والمعروف كذلك بعدم حنكته ودهائه كأبيه ذى المكر والشيطنه، انفتحت حينئذ قريحه المعترضين فمنهم من اكتفى بكلمات خجوله سرعان ما تلاشت بعد رؤيه بريق الدنانير الذهبيه والدرهم الفضييه، ومنهم من استغل هذا الإرباك فى الدوله الجديده لبيدأ بتأسيس دوله جديده كما فعل ابن الزبير فى مكه، ولكن الضربه الأقوى التى كانت تقض مضاجع الدوله الأمويه هى رفض الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الانصياع والرضوخ والبيعه للحاكم الجديده، وقد ازدادت المخاوف أكثر حينما علمت أجهزه الدوله وعيونها ان أهل الكوفه قد رفضوا أيضا البيعه والدخول تحت سلطان يزيد وحكمه، وكتبوا إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بالقدوم والبيعه، فأوجست الدوله الأمويه الخيفه من اجتماع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أقوى خصومها على الإطلاق وأوسعهم شعبييه، مع أهل الكوفه القاعده الشعبييه التى شاركت ولوقت طويل فى حروب طاحنه ضد الأمويين وقواعدهم الشاميه، فقدر يزيد بن معاوية لعنه الله ومستشاروه ان لو اجتمعت هاتان القوتان لفضى على الدوله الأمويه وقوضت أركانها، وعليه ولكى تبقى

١- نقصد بالسكوت هنا هو عدم التحرك العسكرى والثوره، أما الاعتراض اللفظى والرفض العملى لبيعه صلوات الله وسلامه عليه ليزيد فى زمن معاوية فهو أشهر من ان يؤتى بشاهد عليه.

الدولة الأموية قائمه حيه كان لابد أن تضرب ويبد من حديد وبأقسي ما يمكنها للحيلولة دون حصول هذا الاجتماع ما بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والقواعد الشعبيه فى الكوفه.

حيره يزيد بن معاويه ومشوره سرحون النصرانى

لكن السؤال الذى حير يزيد بن معاويه عليه اللعنه هو من هذا الشخص الذى يحول دون وصول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ويطفىء الثورة المشتعله على ارض الكوفه، وكان سرحون الأنصارى المستشار الأول لمعاويه بن أبى سفيان يملك الجواب الشافى لحل هذه المعضله التى وقعت فيها الدولة الأمويه، قال ابن حجر: (دعا يزيد مولى له يقال له سرحون قد كان يستشيره فأخبره الخبر فقال له أكنت قابلا من معاويه لو كان حيا قال نعم قال فاقبل منى انه ليس للكوفه إلا عبيد الله بن زياد فولها إياه وكان يزيد عليه ساخطا وكان قد همّ بعزله وكان على البصره فكتب إليه برضاه عنه وانه قد ولاه الكوفه مع البصره وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل ويقتله إن وجدته)(١).

وكتب إليه أيضا: (إلى عبيد الله بن زياد... إنه قد بلغنى أن حسينا قد سار إلى الكوفه وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد تعبد العبيد)(٢).

وزاد السيد محسن الأمين فى لواعج الأشجان: (فضع المناظر والمسالح واحبس على الظنه وخذ على التهمه واكتب إلى فى كل ما يحدث)(٣).

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٣٠٢.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٩٣ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

٣- لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين ص ٦٩.

البدء بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

فاتبع ابن مرجانه لإثبات ولائه وإخلاصه ليزيد بن معاوية عليه اللعنه أبشع الطرق وأكثرها وحشيه فى القضاء على رموز الثوره، فحينما تم اعتقال مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه وبعد الضرب المبرح والإهانه له من قبل ابن مرجانه وأتباعه ضربت عنقه بمراى ومسمع أهل الكوفه ثم رمى به من أعلى القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه.

رمى هانى بن عروه من أعلى القصر بعد ذبحه

وأحضر ابن مرجانه هانى بن عروه الذى آوى مسلم بن عقيل فى داره، فضربه على وجهه بقضيب من حديد تكسرت منه أسنانه وأنفه، وسال الدم من كل ناحيه من بدنه، ثم حبس مثقلا بالأغلال، ثم شد وثاقه وضربت عنقه وجر من رجله هو ومسلم بن عقيل بحبل وطيف بجثتيهما فى أسواق الكوفه وشوارعها.

رمى سفير الإمام الحسين من أعلى القصر وهو حى ثم ذبحه

ورمى عبد الله بن بقطر سفير الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى مسلم بن عقيل وعامه أهل الكوفه من سطح قصر الإمارة وهو على قيد الحياه، والطبرى فى تاريخه يروى قصه استشهاده بقوله: (عبد الله بن بقطر وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب فتلقيه خيل الحصين بن نمير بالقادسيه فسرح به إلى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيتى قال فصعد فلما أشرف على الناس قال أيها الناس إنى رسول الحسين ابن فاطمه بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنصروه وتوازروه على ابن

مرجانة ابن سميه الدعى فأمر به عبيد الله فألقى من فوق القصر إلى الأرض فكسرت عظامه وبقى به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمى فذبحه(١).

رمى قيس بن مسهر الصيداوى من أعلى القصر وهو حى حتى تقطع

وقيس بن مسهر الصيداوى هو الذى حمل رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقد أرجعه الإمام الحسين إلى الكوفة مره أخرى حاملاً رساله منه صلوات الله وسلامه عليه إلى أهل الكوفة يخبرهم بقدمه واستجابته لدعواتهم وتوسلاتهم، وقد روى الطبرى خبر استشهاده بقوله: (وأقبل قيس بن مسهر الصيداوى إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسيه أخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد إلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب فصعد ثم قال أيها الناس إن هذا الحسين بن على خير خلق الله ابن فاطمه بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقت بالحاجر فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلى بن أبى طالب قال فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات(٢).

ما الهدف من وراء كل هذه القسوه؟

ان الذين قتلهم عبيد الله بن مرجانه والذين عذبهم والذين حبسهم فى تلك الحقبه أكثر بكثير ممن ذكرناهم سابقاً، وربما يثار هاهنا سؤال مهم يدور حول سبب هذه الطريقه الوحشيه التى اتبعها ابن مرجانه فى قتل هؤلاء الثوار مع العلم ان فيهم

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٠٠.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٩٧ ٢٩٨ ذكر الخبر عن مسير الحسين عليه السلام من مكه متوجهاً إلى الكوفه وما كان من أمره فى

من الصحابه كعبد الله بن بقطر، وفيهم كذلك من الوجهاء كهانى بن عروه، وبمعنى آخر، ألم يكن باستطاعه ابن مرجانه ان يتخلص من هؤلاء الثوار بطريقه أكثر رحمه وإنسانيه، فقد كان بإمكانه لعنه الله ان لم يكن له دين أن تكون له إنسانيه، فيضرب أعناقهم وان كان هذا بحد ذاته عظيما عند الله من دون رميهم من أعلى القصر أو سحبهم من أرجلهم فى الأسواق أو ذبحهم بعد رميهم؟!.

والجواب هو نعم كان باستطاعته ذلك، لكنه لعنه الله أراد أن يحقق من هذا النهج الوحشى عدّه أهداف أهمها:

أولاً: تحطيم نفسيه الثوار عن طريق بث الخوف والرعب فى أرواحهم، فإن الصوره والتأثير النفسى الذى يتركه مشهد الذبح أو رمى الإنسان من على شاهق أكثر بكثير من ألف كلمه تنديديه يوجهها الحاكم للجماهير.

ثانياً: ان ابن مرجانه يريد من خلال مشاهد الرعب هذه ان يرسل رساله واضحه وصريحه لكل التائرين ولكل من يريد التغيير بأن مصيرهم وقدرهم سيكون مصير وقدر أولئك الذين تم ذبحهم ورميهم من أعلى القصر فيما لو استمروا وأصروا على المطالبه بالتغيير.

ثالثاً: ان هذا النوع من العنف البشع يخلق صدمه كبيره فى نفوس الذين كانوا يعتقدون ان حاله الخلاص من الكابوس الأموى يمكن ان تتم بسهولة وبساطه من دون التعرض للعقاب الوحشى.

رابعاً: انتهاج هذه الطريقه الوحشيه فى التعامل مع المعارضين والتائرين فيه محاوله متعمده لعزل القياده الحسينيه ووكلائها ومعتمديها وإبعادهم عن كل من يحاول مد يد المعونه لهم.

خامساً: ان هذه العمليات الوحشية التنكيليه بالثوار تهز ثقه الجماهير الكوفيه وتوصل إليهم رساله واضحه بأن خطه التغيير التى ابتدأها الثوار باتت فى انهيار، وان هذا الانهيار معناه نجاح وقوه سلطه الدوله الأمويه مما يعنى عبثه الوقوف بوجهها ومسانده الثائرين.

سادساً: الذى يثير الانتباه ان ابن مرجانه عليه اللعنه لم يكن يقتل الثائرين جملة واحده وبوقت واحد، وإنما كان يختار لهم أوقاتاً متفرقه فقد قتل مثلاً مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه، ومن ثم وفى وقت آخر زاد أو قل قتل هانى بن عروه رحمه الله، مما يعنى ان ابن مرجانه كان يتعمد قتلهم على مراحل زمنيه متفرقه، وذلك لخلق العجز النفسى فى نفوس القاعده الشعبيه نتيجة تكرار تعرضهم لعوامل الإحباط والألم مما ينتج عنه شعور باليأس من إمكانيه التغيير للواقع الفاسد.

سابعاً: ان تكرار عمليات القتل والذبح والعنف يجعل منها أمراً عادياً ومعها يفقد المجتمع الإحساس بكونها أعمال غير إنسانيه، ومعها يفقد المجتمع الإحساس بالآلام الآخرين وعدم المبالاه تجاه أى مأساه إنسانيه تقع نصب عينيه. وما وقع يوم عاشوراء خير شاهد على هذه الحقيقه فإن المجتمع ونتيجه الضغط الذى مورس عليه فقد الإحساس تجاه مأساه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته، ووقف موقف اللامبالاه تجاه آلام أطفال ونساء وأصحاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وجعل من تلك الجريمه النكراء أمراً هينا مستساغاً، لان المجتمع وبجهله كان يتصور ان المعاناه التى كان يعانيتها ستزول حالما يتم القضاء على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وان كابوس الرعب سينزاح حالما تنزاح عنهم تهمة النصره والتأييد لثوره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فسارع الجميع وشارك رغبه أو رهبه فى القضاء عليه وعلى ثورته ليزول عنهم ضغط ابن مرجانه وليتوقف نهر الدم ومشاهد العنف والذبح.

ثامنا: والسبب الأهم فى نظرى ان ابن مرجانه أراد من انتهاجه لهذا المنهج الوحشى ان يوصل رساله إلى نفس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوضح له فيها عظيم خطر استمرار تقدمه نحو الكوفه وان المصير الذى ينتظره هو نفسه الذى وقع على مسلم بن عقيل وغيره، ليحول بذلك دون استمرار تقدمه، ودون التحاق الأنصار بركبه، وقد نجح ابن مرجانه بهذه الطريقه نوعا ما فقد تفرق جمع ليس بالقليل عن الإمام حالما وصلهم خبر مقتل مسلم بن عقيل وتردى الأوضاع فى الكوفه، لكن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه استمر فى مسيره قاصدا الكوفه لأمر هو أعلم به.

رابعاً: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه

قد ذكرنا فى مبحث سابق ان معاويه بن أبى سفيان عليه اللعنه هو أول من اكتشف المواهب الشاذه والإجراميه التى كان يتمتع بها عبيد الله بن مرجانه، فما ان بلغ مبلغ الشباب ولاه معاويه على البصره، قال خليفه بن خياط فى تاريخه: (سنه خمس وخمسين فيها عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصره، وولاه عبيد الله بن زياد. فلم يزل واليا حتى مات فأقره يزيد)(١).

ثم انقلب بعد موت معاويه بن أبى سفيان إلى صف يزيد بن معاويه وقد مر الخبر الدال على ذلك فيما سبق، ثم انتقل بعد موت يزيد لعنه الله إلى صف مروان بن الحكم عليه اللعنه، وقد مر علينا سابقا ذكر ان الذى اقنع مروان بن الحكم بالتصدى للإماره بعد موت يزيد هو عبيد الله بن زياد، وهو الذى اخذ البيعه لمروان من أهل الشام وكان على ميمنه مروان بن الحكم فى حربه مع الضحاک بن قيس، قال محمد بن سعد: (كانت بيعه مروان بالجاييه يوم الاثنين للنصف من ذى القعدة سنه أربع وستين

١- تاريخ خليفه بن خياط ص ١٦٩ ١٧٠.

وبايع عبيد الله بن زياد لمروان بن الحكم أهل دمشق وكتب بذلك إلى مروان فقال مروان إن يرد الله أن يتمم لى خلافه لا يمنعنيها أحد من خلقه فقال حسان بن مالك صدقت وسار مروان من الجاييه فى ستة آلاف حتى نزل مرج راهط ثم لحق به من أصحابه من أهل دمشق وغيرهم من الأجناد سبعة آلاف فكان فى ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجاله ولم يكن فى عسكر مروان غير ثمانين عتيقا أربعون منهم لعباد بن زياد وأربعون لسائر الناس وكان على ميمنه مروان عبيد الله بن زياد(١).

وبعد ان تم الأمر لمروان بن الحكم لعنه الله، أمر ان يسير عبيد الله بن مرجانه إلى الكوفه التى اضطربت مره أخرى وثارت بعد سماعها بموت يزيد بن معاويه، وبعد ان استقر المختار بن عبيده الثقفى فيها، فأمره ان يسير إليهم فإذا ظفر بهم جعل الكوفه نهبا ثلاثة أيام، قال ابن نما الحللى: (وكان مروان بن الحكم لما استقامت له الشام بالطاعة بعث جيشين: أحدهما إلى الحجاز، والآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد لعنه الله لينهب الكوفه إذا ظفر بها ثلاثة أيام)(٢).

خامسا: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضربا اثر فيه

الكل يعلم ان اللعين ابن مرجانه لما جىء إليه برأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أخذ ينكت الرأس الشريف بقضيب من حديد أو خيزران كان بيده الآثمه، فعن الشيخ الطوسى عن: (الحكم بن محمد بن القاسم الثقفى، قال: حدثنى أبى، عن أبيه: أنه حضر عبيد الله بن زياد حين أتى برأس الحسين صلوات الله عليه، فجعل ينكت بقضيب ثناياه ويقول: إنه كان لحسن الثغر. فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك،

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٤١ ٤٢.

٢- ذوب النضار لابن نما الحللى ص ١١٠.

فطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلثم موضعه(١).

ولكن الذى لا- يعلمه كثير من الناس هو معنى (فجعل ينكت) لان النكت هو الضرب الذى يؤدى إلى ترك الأثر، قال الخليل الفراهيدى: (نكت: النكت: أن تنكت بقضيب فى الأرض، فتؤثر فيها بطرفه)(٢)، فيكون معنى (فجعل ينكت بقضيب ثناياه) هو فجعل ابن مرجانه يضرب بقضيب ضربا يؤثر فى رأس وثنايا سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

وقد حاول غير واحد من المخالفين التعميه والتضليل على هذه الجريمة الشنعاء وتبريرها وتوجيهها بشكل لا يخدش سمعه ابن مرجانه، ومن هذه المحاولات ما قام به البخارى الذى حاول ان يحذف المكان الذى كان ينكت عليه ابن مرجانه بقضيبه فقال: (عن أنس بن مالك أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين ابن على فجعل فى طست فجعل ينكت وقال فى حسنه شيئا فقال أنس كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم)(٣) فلم يبين البخارى على أى شىء جعل ينكت ابن مرجانه بقضيبه.

وجاء العيني ليقول ان النكت بقضيب ابن مرجانه لم يكن على رأس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثنياه، بل كان النكت على الأرض، والأرض هى التى كانت تتأثر بضرب قضيبه، قال فى عمده القارى: (فجعل ينكت: أى: فجعل عبيد الله بن زياد ينكت أى: يضرب بقضيب على الأرض فيؤثر فيها)(٤).

١- الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢٥٢.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٥ ص ٣٣٩.

٣- صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١٦ باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

٤- عمده القارى للعيني ج ١٦ ص ٢٤١.

سادسا: ابن مرجانه يبنى أربعة مساجد يسب بها أمير المؤمنين

روى ابن أبي الحديد المعتزلى عن أبى غسان البصرى: (قال: بنى عبيد الله بن زياد أربعة مساجد بالبصره تقوم على بغض على بن أبى طالب والوقيعه فيه: مسجد بنى عدى، ومسجد بنى مجاشع، ومسجد كان فى العلافين على فرضه البصره، ومسجد فى الأزرد)(١).

سابعا: خبر مقتله وقصه الحيه التى كانت تدخل وتخرج فى رأسه

قال العينى فى عمدته القارى: (ثم إن الله تعالى جازى هذا الفاسق الظالم عبيد الله بن زياد بأن جعل قتله على يدي إبراهيم بن الأشرى يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجه سنه ست وستين على أرض يقال لها: الجازر، بينها وبين الموصل خمس فراسخ، وكان المختار بن أبى عبيده الثقفى أرسله لقتال ابن زياد، ولما قتل ابن زياد جىء برأسه وبرؤوس أصحابه وطرحت بين يدي المختار، وجاءت حيه دقيقه تخللت الرؤوس حتى دخلت فى فم ابن مرجانه وهو ابن زياد وخرجت من منخره ودخلت فى منخره وخرجت من فيه، وجعلت تدخل وتخرج من رأسه بين الرؤوس)(٢).

وقال ابن الأثير: (عن عماره بن عمير قال لما جىء برأس ابن زياد وأصحابه نضدت فى المسجد فانتهت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حيه قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة)(٣).

فلعن الله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا فيحشر إلى النار وبئس القرار.

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٤ ص ٩٤ ٩٥.

٢- عمدته القارى للعينى ج ١٦ ص ٢٤١.

٣- أسد الغابه لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢ ٢٣.

وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٢: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثورة إلى زمن مقتله

عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه

عمر بن سعد يختار بلاد الرى على قتل ريحانه رسول الله

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين مكرها؟

زحف جيوش الضلاله ومحاصره الإمام الحسين عليه السلام

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد

الشروط المزعومه هي في مصلحه عمر بن سعد دون الإمام

الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا

لو كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لباع وهو في المدينه

شاهد رافق الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينه إلى كربلاء يكذب هذه الشروط

ما هي حقيقه المطالب التي أرادها الإمام الحسين

عمر بن سعد لعنه الله يشارك في القتال والسلب والنهب

عمر بن سعد يسبى النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد

هل يمكن بعد كل ذلك القول بان عمر بن سعد ثقه؟

عمر بن سعد يلاقي مصيره على يد المختار

وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

إشاره

وفى هذه الفقره مباحث مهمه كما فى غيرها من فقرات الزياره الشريفه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

ان عمر بن سعد وإن أفرد له ذكر فى هذه الفقره من الزياره وخص باللعن فيها، إلا- انه يدخل فى جمله من الفقرات السابقه للزياره، فهو ملعون بعموم قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ قَتَلَتْكُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ)، فهو ممن قتلهم وقاتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو ممن مكن ومهد لغيره سبيل قتالهم، وهو من أشياع وأولياء وأتباع المؤسسين لأساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وغير ذلك من العموميات الشامله له ولأمثاله من الظلمه.

وفوق ذلك فقد وردت مقاطع كثيره فى متون الزيارات والأدعيه والأحاديث عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تصرح باسمه وتنص على لعنه، منها ما أخرجه

الشيخ الصدوق قدس الله روحه وغيره عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (...ومن سمي يوم عاشوراء يوم بركه وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار)(١).

ومنها ما أخرجه الميرزا النورى قدس الله روحه في مستدرک الوسائل عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انه قال: (اللهم فصل علي محمد وآل محمد، واجعل محياى محياهم ومماتى مماتهم، ولا تفرق بينى وبينهم فى الدنيا والآخرة، إنك سميع الدعاء، اللهم وهذا يوم تجدد فيه النقمه وتنزل فيه اللعنه على اللعين يزيد، وعلى آل يزيد، وعلى آل زياد، وعمر بن سعد والشمر، اللهم العنهم والعن من رضى بقولهم وفعلهم...)(٢).

ويدل على صحه لعنه ما قاله السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى فى موضوع بعنوان (النصال الخارقه لنحر المارقه) نشرته مجله تراثنا والذى جاء فيه: (أنه قد تقرر فى علم الميزان أن الكلى الطبيعى لا استقلال له بالوجود، وإنما وجوده فى ضمن أفراده وبتبعها، فليس معنى قولنا: لعنه الله على الكافر والفساق والمبتدع و... إلى آخره، إلا لعن أفراد ذلك الكلى ومصاديقه، وإلا فلا معنى للعن الكلى نفسه. فتحصل من ذلك جواز لعن يزيد وابن زياد وعمر بن سعد وشمر وغيرهم، لأن كلا منهم فرد من أفراد كلى الكافر والفساق والظالم و... إلى آخره. فلا مناص من الإذعان لجواز لعن المعين، إذ المانعون يجيزونه فى نفس الأمر، وإن كانوا ينكرونه بألسنتهم، بل إن تجويزهم للعن بصيغه ومنعه بأخرى سفسطه ظاهره...)(٣).

١- عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٦٨ فى كراهه السعى فى الحوائج فى يوم عاشوراء.

٢- مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج ١٠ ص ٤١٤ باب نوادر ما يتعلق بأبواب المزمار.

٣- مجله تراثنا تصدر عن مؤسسه آل البيت ج ٥٠ ص ٢٣٠.

وقال على محمد فتح الدين الحنفى: (قال العلامة وحيد الزمان فى المشرب الوردى: ...وقال الله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))، فإذا قلنا إن معاوية، ويزيد، وعمرو بن العاص، وشمراً، وعمر بن سعد، وسانناً، وخولى آذوا الله ورسوله، وكل من كان كذلك فهو ملعون، فالذى ينتج أنهم ملعونون(١).

ويمكن لعنه أيضاً بالاستناد إلى الحديث الذى رواه هو عن أبيه سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق ولا- يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام(٢)، وإجماع المسلمين قائم على ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو من المؤمنين بل من أئمتهم وساداتهم، والإجماع أيضاً قائم على ان ابن سعد لعنه الله قد قاتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه واهل بيته وأصحابه، فيكون بقتالهم كافراً محارباً والكافر المحارب ملعون بنص القرآن فى آيات كثيرة قد مر ذكرهن فى مباحث سابقه.

وقال الألوسى فى تفسيره عند كلامه عن لعن يزيد بن معاوية عليه اللعنه ومن جوزه من علماء السنه: (ومن كان يخشى القال والقيل من التصريح بلعن ذلك الضليل، فليقل: لعن الله من رضى بقتل الحسين ومن آذى عتره النبى صلى الله عليه وسلم بغير حق ومن غصبهم حقهم، فإنه يكون لا عننا له لدخوله تحت العموم دخولا أولياً فى نفس الأمر(٣). وهذا الكلام وان أوردته الألوسى بحق يزيد إلا انه قابل للانطباق على جميع من شارك فى قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن رضى بقتله ومن آذى عتره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيكون دخول عمر بن سعد فى كلامه بديها.

١- فلک النجاه فى الإمامه والصلاه لعلی محمد فتح الدين الحنفى ص ٨٥.

٢- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١٧٦.

٣- تفسير الألوسى ج ٢٦ ص ٧٤.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

مر تبيان هذه العبارة في أثناء شرحنا للعبارات السابقه.

٢: عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ

وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ هُوَ: (عمر بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف ابن زهره وأمه ماريه بنت قيس بن معدى كرب بن أبي الكيسم بن السمط بن امرئ القيس من كنده)^(١)، وقال ابن عساكر: (عمر بن سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب أبو حفص القرشى الزهرى أصله من المدينه وسكن الكوفه)^(٢)، وسيأتى فى المبحث الآتى تفصيل كامل عن أعماله ومواقفه قبل واقعه عاشوراء الأليمه وفى أثنائها وبعدها.

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثورة إلى زمن مقتله

إشاره

ان الحديث عن عمر بن سعد لعنه الله هو حديث عن صميم واقعه عاشوراء وما وقع فيها من الفجائع، فهو من قاد فصول مآسيها، وهو من تزعم جيوش البغى فيها، وهو من رض الصدر وسحق الجسم، وفصل الرؤوس وسبى العيال وأيتم الأطفال، وحرق البيوت وسلب النساء...، ففى كل موقف من مواقف عاشوراء الرهيبه كان عمر بن سعد حاضرا، يكتب الكتب، ويحرض الجيش، ويوجه القتل،

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ١٦٨.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٥ ص ٣٧.

ويشارك في السلب والنهب والحرق، ويمنع الماء عن آل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كانت قلوبهم تحترق وأكبادهم تذوب من العطش.

ونظراً لحضور هذه الشخصية الملعونه في كل فصول الثورة الحسينيه وفعاليتها الكبيره في إيجاد وقياده فاجعه الطف الأليمه، واستمرار دوره حتى إلى ما بعد انتهاء المعركه وبقاء تأثيره الخبيث إلى حين مقتله رأينا من المناسب ان نتعرض إلى أخباره ونكشف عن حاله، من حين بدء الثورة الحسينيه إلى حين مقتل هذا اللعين واجتثاث أصله الخبيث من فوق الأرض.

عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه

كان أول ظهور لاسم عمر بن سعد لعنه الله في أحداث الثورة الحسينيه حين قدوم مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه إلى أرض الكوفه ومبايعه الناس له وكتابتهم للكتب التي تحت الإمام الحسين عليه السلام وتطلب منه تعجيل القدوم إليهم وغير ذلك من الأحداث المعروفة المشهوره، فلما رأى أنصار يزيد بن معاويه ان البساط سينسحب من تحت أقدامهم، وان مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه يقود الجماهير، وان المبايعين للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد بلغوا ثمانيه عشر ألف رجل أو يزيدون، وان بيعه يزيد قد نقضت، وان الكوفه ستخرج من أيدي السلطه الأمويه وأنصارها، وان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يعد العده للخروج من مكه قاصداً أرض الكوفه، كتبوا إليه يحذرونه من مغبه ما يجرى ويحرضونه على التحرك والوقوف بوجه الثورة الحسينيه التي صارت تكبر ويكثر أنصارها يوماً بعد يوم، وكان عمر بن سعد لعنه الله من ضمن الذين كتبوا إلى يزيد بن معاويه بشأن مسلم بن عقيل وأخذه البيعه للحسين صلوات الله وسلامه عليه من الناس، قال البلاذري: (كتب وجوه أهل

الكوفة: عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ومحمد بن الأشعث الكندي وغيرهما إلى يزيد بن معاوية بخبر مسلم بن عقيل، وتقديم الحسين إياه إلى الكوفة أمامه، وبما ظهر لهم من ضعف النعمان بن بشير، وعجزه ووهن أمره(١).

وقال الطبرى: (وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية: أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف فكان أول من كتب إليه، ثم كتب إليه عماره بن عقبه بنحو من كتابه، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص بمثل ذلك، قال هشام قال عوانه فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك فإن حسينا قد توجه نحو الكوفة ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغنى عن النعمان ضعف وقول سيئ وأقرأه كتبهم فما ترى من أستعمل على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال سرجون رأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذا برأيه قال نعم فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فأخذ برأيه وضم المصرين إلى عبيد الله وبعث إليه بعهده على الكوفة ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكان عنده فبعثه إلى عبيد الله بعهده إلى البصرة وكتب إليه معه أما بعد فإنه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرز حتى تتقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام)(٢).

١- انساب الأشراف للبلاذري ص ٧٧ ٧٨.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٦٥.

وقول يزيد بن معاوية لعنه الله: (أما بعد فإنه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة...) فيه تصريح واضح وإقرار علني بأن عمر بن سعد لعنه الله كان يعد من أركان الدولة وقادتها، وان كتابته ليزيد نابعه من شعوره بأن أي خطر يهدد كيان الدولة الأموية فانه يهدد مصالحة الشخصيه.

وهو نابع أيضا من علمه بأن يزيد بن معاوية لعنه الله هو في بدايه عهد حكم جديد وهو بحاجة إلى من يثبت له حكمه، وبحاجه إلى رجال يديرون له البلدان فبكتابته إلى يزيد بأمر مسلم بن عقيل يكون قد برهن عمليا على إخلاصه وتفانيه في سبيل خدمه يزيد بن معاوية عليه اللعنه، وهو ما سيكافأ عليه من قبل يزيد لعنه الله وهو ما حصل فعلا فقد تم اختياره فيما بعد لشغل منصب حاكم بلاد الرى والمناطق المحيطة بها، كما سيأتى ذكره لاحقا.

فيتضح مما سبق ان عمر بن سعد لعنه الله كان سببا مباشرا ورئيسا للقضاء على مسلم بن عقيل وقتله وكان أيضا سببا أساساً ومهما للقضاء على الثوره في الكوفه، وهو أيضا سبب أساس لمجىء ابن مرجانه وتعيينه واليا على الكوفه، وهو أيضا سبب فيما وقع بعد ذلك من أحداث وفجائع.

وليست هذه المره الوحيداه التي يكتب فيها عمر بن سعد كتابا يؤدي الى سفك دم مسلم وولى من أولياء الله سبحانه، فقد كتب قبل ذلك كتابا إلى معاوية بن أبي سفيان يشهد فيه على حجر بن عدى الكندى صاحب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالكفر ومفارقة الجماعه مما أدى إلى مقتله ومقتل ثله من أصحابه رضوان الله تعالى عليهم في قضيه مفصله ذكرتها مصادر التاريخ(١).

عمر بن سعد يختار بلاد الرى على قتل ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لما أحس يزيد بن معاوية لعنه الله الوفاء والنصيحه من عمر بن سعد بعد كتابته له بأمر مسلم بن عقيل عليه السلام قرر مكافأته بتوليته ولايه بلاد الرى (١) وثرغر دستبى والديلم، وكتب له عبيد الله بن مرجانه نيابه عن يزيد كتاب التوليه، وأمره بالخروج إلى عمله، وجهاز معه أربعة آلاف فارس، فاحتال عليه عبيد الله بن مرجانه بأن شرط عليه أن يسلمه ولايه الرى بشرط أن يمضى ويقضى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته وجميع من خرج بصحبته، قال الطبرى: (وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفه يسير بهم إلى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها فكتب إليه ابن زياد عهدده على الرى وأمره بالخروج فخرج معسكرا بالناس بحمام أعين فلما كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفه دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر إلى الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك فقال له عمر بن سعد إن رأيت رحمك الله أن تعفينى فافعل فقال له عبيد الله نعم على أن ترد لنا عهدنا قال فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد أمهلنى اليوم حتى أنظر قال فانصرف عمر يستشير نصحاءه

١- قال الحموى فى معجم البلدان ج ٣ ص ١١٦ ١١٨: (وهى مدينه مشهوره من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيره الفواكه والخيرات، وهى محط الحاج على طريق السابله وقصبه بلاد الجبال... والرى مدينه ليس بعد بغداد فى المشرق أعمر منها... وللرى قرى كبار كل واحده أكبر من مدينه... وحقى ابن الفقيه عن بعض العلماء قال: فى التوراه مكتوب الرى باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق. وقال الأصمعى: الرى عروس الدنيا وإليه متجر الناس... وكان عبيد الله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبى وقاص ولايه الرى إن خرج على الجيش الذى توجه لقتال الحسين بن على، رضى الله عنه، فأقبل يميل بين الخروج وولايه الرى والقعود، وقال: أترك ملك الرى والرى رغبتى، أم ارجع مذموما بقتل حسين وفى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى قره عين فغلبه حب الدنيا والرياسه حتى خرج فكان من قتل الحسين، رضى الله عنه، ما كان).

فلم يكن يستشير أحدا إلا... فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال أصلحك الله إنك وليتني هذا العمل وكتبت لى العهد وسمع به الناس فان رأيت أن تنفذ لى ذلك فافعل وابعث إلى الحسين فى هذا الجيش من أشرف الكوفه من لست بأغنى ولا أجزأ عنك فى الحرب منه فسمى له أناسا فقال له ابن زياد لا تعلمنى بأشرف أهل الكوفه ولست أستأمرك فىمن أريد أن أبعث إن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا فلما رآه قد لج قال فإنى سائر(١).

ويحتمل أيضا ان تكون ولايه الرى مجرد طعم لاصطياد عمر بن سعد من خلاله، فيزيد بن معاويه وعبيد الله بن مرجانه لعنهما الله كانا على علم وإحاطه تامه بنفسيه عمر بن سعد لعنه الله، وانه كان طموحا للرئاسه محبا للمنصب، قال عنه ابن كثير: (وكان عمر بن سعد هذا يحب الإمارة، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السريه التى قتلت الحسين بن على رضى الله عنه)(٢) فاستغلا هذه الخصله الذميمة ليصلا من خلالها إلى إجباره على المسير إلى قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وجميع أصحابه، فنيتهما فى تأمير ابن سعد على بلاد الرى لم تكن جديده، بدليل ان ابن سعد حتى بعد قتله للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وارتكابه تلك المجزرة الفظيعة لم تسلم له ولايه الرى، والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عاشوراء أراد تنبيهه إلى هذه الحقيقه، ولفت نظره إلى انه بوقوفه فى وجه الثوره الحسينيه سوف لن يجنى شيئا سوى الإثم والخسران وانه سوف لن ينال من وعود يزيد بن معاويه وابن مرجانه لعنهما الله شيئا، وهو ما أوضحه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بقوله وندائه يوم عاشوراء: (أين عمر بن سعد؟ ادعوا لى عمر! فدعى له، وكان كارها لا يحب أن يأتيه فقال: يا

١- تاريخ الطبرى ج ٤ - ص ٣٠٩ ٣١٠.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣١٣.

عمر أنت تقتلني؟ تزعم أن يوليئك الدعى بن الدعى بلاد الرى وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبدا، عهدا معهودا، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدى بدنيا ولا آخره، ولكأنى برأسك على قصبه قد نصب بالكوفه، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم. فاغتاظ عمر من كلامه، ثم صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم إنما هى أكله واحده(١).

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مكرها؟

لقد حاول بعض مؤرخى أهل السنه تبرير خروج عمر بن سعد لعنه الله إلى قتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بأنه خرج مكرها، قال الدينورى: (فأمره ابن زياد أن يسير إلى محاربه الحسين، فإذا فرغ منه سار إلى ولايته. فتلكأ عمر بن سعد على ابن زياد، وكره محاربه الحسين)(٢).

وبحسب وصف الذهبى انه خرج كالمكره، قال: (وأخذ الحسين طريق العذيب، حتى نزل قصر أبى مقاتل، فخفق خفقه، ثم استرجع، وقال: رأيت كأن فارسا يسايرنا، ويقول: القوم يسرون، والمنايا تسرى إليهم. ثم نزل كربلاء، فسار إليه عمر بن سعد كالمكره)(٣).

وقد حاول ابن كثير المتعصب للباطل دوما، أن يخفف جريمه عمر بن سعد لعنه الله، ويهون شناعه فعله بقوله: (وإنما كان عمر أمير السريه التى قتلت الحسين فقط)(٤).

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٥ ص ١٠ فيما قاله مولانا الحسين عليه السلام فى يوم عاشورا لجماعه الكوفى من النصايح والمواعظ.

٢- الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٥٣.

٣- تاريخ الإسلام للذهبى ج ٥ ص ١٣، سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٣ ص ٢٩٨ ٢٩٩.

٤- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢٠٤.

وحاول ابن تيميه أن يلتف على موبقه قتاله للإمام الحسين بطريقته المعروفه فى المراوغه والتضليل فقال: (ثم غايه عمر بن سعد وأمثاله أن يعترف بأنه طلب الدنيا بمعصيه يعترف أنها معصيه، وهذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين)(١).

و(عدم الطعن فى عمر بن سعد لما فعل، بل الاعتذار له بما ذكر، يكشف عن نصب شديد وعداء مقيت)(٢)، إضافة إلى ان الطبرى صرح بأن عمر بن سعد خرج إلى قتال الحسين راضيا، حيث قال: (وكان عمر بن سعد بن أبى وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الرى وعهد إليه عهدده فقال اكفى هذا الرجل قال اعفنى فأبى أن يعفيه قال فأنظرنى الليله فأخره فنظر فى أمره فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمر به)(٣).

وابن كثير المتعصب على رغم قوله السابق فقد كذب نفسه فى مكان آخر من كتابه واعترف برضا عمر بن سعد بقتال الحسين والخروج إليه، حيث قال: (فقال: اعفنى. فأبى أن يعفيه، فقال: أنظرنى الليله، فأخره فنظر فى أمره، فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمره به)(٤)وقد صدق من قال (لا حافظه لكذوب).

وشعر عمر بن سعد الذى تمثل به يوم عزم على الخروج إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لقتله صريح بان هذا اللعين كان على علم تام ودرايه كامله بعواقب وبتائج فعله الدنيويه والأخرويه، وعلى يقين ومعرفه كامله بشخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعظيم انتهاك حرمة وسفك دمه، ولكنه مع ذلك أصر على الخروج

١- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٢ ص ٦٨.

٢- شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه للسيد على الميلانى ج ١ شرح ص ٧٢.

٣- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٩٢ ٢٩٣.

٤- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢١٤.

والإقدام على قتل خير الأنام، وشعره الذى تمثل به هو:

فوالله ما أدرى وإنى لحائر *** أفكر فى أمرى على خطرين

أترك ملك الرى والرى منيتى *** أم أرجع مأثوما بقتل حسين

حسين ابن عمى والحوادث جمه *** لعمرى ولى فى الرى قره عين

وإن إله العرش يغفر زلتى *** ولو كنت فيها أظلم الثقلين

ألا إنما الدنيا بخير معجل *** وما عاقل باع الوجود بدين

يقولون إن الله خالق جنه *** ونار وتعذيب وغل يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إننى *** أتوب إلى الرحمن من سنتين

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمه *** وملك عظيم دائم الحجلين (١)

وحيثما أراد برير بن خضير رضوان الله تعالى عليه ان يثنى عمر بن سعد عن القتال وبعد ان سمع ترديده لهذه الأبيات رجع إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقال له: (يا ابن بنت رسول الله إن عمر بن سعد قد رضى أن يقتلك بملك الرى) (٢).

زحف جيوش الضلالة ومحاصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كان نزول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى أرض كربلاء (يوم الخميس وهو اليوم الثانى من المحرم سنه إحدى وستين، فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد ابن أبى وقاص من الكوفه فى أربعة آلاف من الفوارس فنزل نينوى) (٣).

١- الأبيات بهذه الصيغه والترتيب تجدها فى شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه للسيد على الميلانى ج ١ شرح ص ٧٢.

٢- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٥ ص ٩٦ ذكر اجتماع العسكر إلى حرب الحسين بن على.

٣- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ١٨١.

وبقى عبيد الله بن مرجانه لعنه الله يمدده بالخيل والرجال من اليوم الثالث الى اليوم العاشر من المحرم، وأغلق كذلك جميع الطرق التي يمكن من خلالها أن يتسلل من يحاول اللحاق بركب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، فعن هلال بن أساف قال: (أمر زياد فأخذ ما بين واقصه إلى طريق الشام إلى طريق البصره فلا يترك أحد يلج ولا يخرج) (١).

وقال أيضا: (ووضع ابن زياد المناظر على الكوفه لئلا يجوز أحد من العسكر مخافه لأن يلحق الحسين مغيباً له، ورتب المسالحو حولها وجعل على حرس الكوفه والعسكر زخر بن قيس الجعفي، ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحه فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت) (٢).

وكان عبيد الله بن مرجانه يحرض الناس للخروج إلى قتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تاره بالترهيب وأخرى بالترغيب، فزاد في أعطيات من يخرج مائه دينار وحذر كل من يتخلف عن الخروج بالعقاب والقتل ومحو اسمه من ديوان الأعتيات (٣) وغير ذلك، قال البلاذري: (ولما سرح ابن زياد عمر بن سعد من حمام أعين، أمر الناس فعسكروا بالنخيله، وأمر أن لا يتخلف أحد منهم، وصعد المنبر فقرظ معاويه وذكر إحسانه وإداره الأعتيات، وعنايته بأمر الثغور، وذكر اجتماع الألفه به وعلى يده، وقال: إن يزيد ابنه المتقيل له، السالك لمناهجه المحتذى لمثاله، وقد زادكم مائه مائه في أعطيتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلا خرج فعسكر معي، فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً

١- انساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٤١٥.

٢- انساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٤١٦.

٣- ترجمه الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد ص ٦٩.

عن العسكر برئت منه الذمه(١).

وجاء في ترجمه الإمام الحسين من الطبقات: (فلما رأى الحسين عمر بن سعد قد قصد له فيمن معه قال: يا هؤلاء اسمعوا يرحمكم الله، ما لنا ولكم! ما هذا بكم يا أهل الكوفة؟ قالوا: خفنا طرح العطاء، قال: ما عند الله من العطاء خير لكم وكان معه من أهل بيته تسعة عشر رجلاً..)(٢).

ولم يكتف ابن مرجانه لعنه الله بالجيش الذى مع عمر بن سعد والذى قوامه أربعة آلاف مقاتل، ولا بأهل الكوفة الذين أخرجهم عن بكره أبيهم طوعاً أو كرها، حتى بعث يستمد الرجال من مناطق أخرى، قال البلاذرى: (ثم خرج ابن زياد فعسكر وبعث إلى الحصين بن تميم، وكان بالقادسية فى أربعة آلاف فقدم النخيله فى جميع من معه)(٣).

وقال أيضاً: (وسرح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم فى الأربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين، ووجه أيضاً إلى الحسين حجار بن أبجر العجلي فى ألف، وتمارض شبت بن ربيعى، فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين فى ألف ففعل... ووجه أيضاً يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم فى ألف أو أقل... ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المائة غدوه وضحوه ونصف النهار وعشيه من النخيله، يمد بهم عمر ابن سعد)(٤).

١- انساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٤١٦.

٢- ترجمه الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد ص ٦٩.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

ولكن هذه الكثرة الكثيره من الخيل والرجال والعهده، لما كانت ترسل إلى كربلاء للالتحاق بجيش عمر بن سعد لعنه الله لم تكن تصل بكاملها، فقد كان الملتحقون في ذلك الجيش يفرون ويتخلفون ولا يصل من الألف إلا ثلاثمائة أو أربعمائه رجل، وفي هذا الصدد يقول البلاذري: (وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاثمائة أو أربعمائه وأقل من ذلك كراهه منهم لهذا الوجه)(١).

وقال الدينوري في الأخبار الطوال: (وكان ابن زياد إذا وجه الرجل إلى قتال الحسين في الجمع الكثير، يصلون إلى كربلاء، ولم يبق منهم إلا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين، فیرتدعون، ويتخلفون. فبعث ابن زياد سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل إلى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجدته قد تخلف أتاه به. فبينما هو يطوف في أحياء الكوفة إذ وجد رجلا من أهل الشام قد كان قدم الكوفة في طلب ميراث له، فأرسل به إلى ابن زياد، فأمر به، فضربت عنقه. فلما رأى الناس ذلك خرجوا)(٢).

وهذا التخلف والفرار من الالتحاق أرغم عبيد الله بن مرجانه لعنه الله على إرسال دورات من جيشه تدور في أزقه وطرق الكوفة وأحيائها ليكلموا الناس ويحذروهم مغبه التخلف وعدم الالتحاق بالجيش والخروج لنصره عمر بن سعد لعنه الله، ومن لم يخضع للنصيحه أرغم على الالتحاق، فان بقي متخفيا متخلفا قتل، وفي هذا الصدد يقول البلاذري: (ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي، ومحمد بن الأشعث بن قيس، والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري، وقال: طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة والاستقامه وخوفوهم عواقب

١- المصدر السابق.

٢- الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٥٤ ٢٥٥.

الأمر والفتنه والمعصيه، وحثوهم على العسكره. فخرجوا فعذروا وداروا بالكوفه ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفه يأمر الناس بالجماعه ويحذرهم الفتنه والفرقه، ويخذل عن الحسين... ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفه عمرو بن حريث، وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير المنقرى بالتطواف بالكوفه فى خيل، فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفه، فأتى به ابن زياد فقتله فلم يبق بالكوفه محتلم إلا خرج إلى العسكر بالنخيله(١).

ثم كتب عبيد الله بن مرجانه لعنه الله إلى عمر بن سعد لعنه الله قبل مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بثلاثه أيام ان يقطع عنهم سبل الوصول إلى الماء، ليضعف الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه تمهيدا لبدء القتال، قال الشيخ المفيد: (وورد كتاب ابن زياد فى الأثر إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطره، كما صنع بالتقى الزكى عثمان بن عفان. فبعث عمر بن سعد فى الوقت عمرو بن الحجاج فى خمسمائه فارس، فنزلوا على الشريعه وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يستقوا منه قطره، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثه)(٢).

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد

إشاره

بقى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأطفاله وأصحابه فى كربلاء تحت طائله الحصار سته أيام امتدت من اليوم الثالث من شهر محرم حينما ورد عليه عمر بن سعد لعنه الله، والى يوم العاشر حيث دارت معركة الحق مع الباطل، وقد التقى

١- انساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٤١٦.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٨٦.

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خلال هذه الستة أيام عدة مرات بعمر بن سعد لعنه الله، حاول الإمام صلوات الله وسلامه عليه من خلالها ثنيه عن القتال ونصره وطاعه عبيد الله بن مرجانه، قال ابن الأثير: (التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا ثلاثا أو أربعاً) (١)، وعن (هانئ بن ثابت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين قال: بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظ بن كعب الأنصاري أن القنى الليل بين عسكرى وعسكرك قال فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا وأقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك قال فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه) (٢).

وفي روايه البحار للعلامة المجلسي قدس الله روحه ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يكن وحده مع عمر بن سعد، حيث حكى قصة اللقاء بقوله: (ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله: أنى أريد أن أكلمك فالقنى الليلة بين عسكرى وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس، وابنه على الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص و غلام له) (٣).

وقد وقع الاختلاف بين المؤرخين حول المواضيع التي تناولها الطرفان عند الاجتماع، فكتب السنه مجمعه على ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه طلب من عمر بن سعد ثلاثة أشياء هي كما قال الطبرى: (وتحدث الناس فيما بينهما ظنا يظنونه أن

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٥٥.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١٢ ٣١٣.

٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٨ ٣٨٩.

حسينا قال لعمر بن سعد أخرج معى إلى يزيد بن معاويه وندع العسكرين قال عمر إذن تهدم دارى قال أنا أبنها لك قال إذن تؤخذ ضياعى قال إذن أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال فتكره ذلك عمر قال فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئا ولا علموه(١).

وابن كثير زاد على كلام الطبرى ما نصه: (وقال بعضهم: بل سأل منه إما أن يذهب إلى يزيد، أو يتركه يرجع إلى الحجاز أو يذهب إلى بعض الثغور فيقاتل الترك)(٢).

وروى ابن الأثير ما قاله الناس بشكل آخر بقوله: (وقيل بل قال له اختاروا منى واحده من ثلاث إما أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه وإما أن أضع يدي فى يد يزيد بن معاويه فىرى فيما بينى وبين رأيه وإما أن تسيروا بى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شتتم فأكون رجلا من أهله لى ما لهم وعلى ما عليهم)(٣).

أما البرى فقد جزم بصدور هذه المطالب من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، إذ إنه لم يروها بصيغته قال الناس، أو تحدث الناس، أو غير ذلك كما فعل غيره، فروى القصة كالتالى: (فأتاه عمر بن سعد فقال: ما هذا المسير يا أبا عبد الله؟ قال: سرت إلى قوم غرونى بكتبهم، ولا- مرد للقضاء. وإنى أسأل منكم إحدى ثلاث خلال: إما أن تتركونى أرجع من حيث جئت. وإما أن تخلوا بينى وبين الطريق إلى الأعاجم، أقاتل فيهم حتى أموت، وإما أن أسير إلى يزيد فأضع يدي فى يده)(٤).

والسؤال المهم الذى يطرح نفسه هنا هو: أمن المعقول أن يطلب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من عمر بن سعد لعنه الله ان ينطلقا سوويه إلى يزيد بن معاويه ليصير

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١٢ ٣١٣.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٨٩.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٥٤.

٤- الجوهرة فى نسب الإمام على وآله للبرى ص ٤٣.

تحت حكمه ورحمته؟ أو ان يسيروه إلى ثغر من الثغور فيقاتل الترك؟ أو يكون كأحد أهلها له ما لهم وعليه ما عليهم؟ وهل يعقل ان يتوسل إليهم الإمام صلوات الله وسلامه عليه بان يتركوه يرجع لأنه صلوات الله وسلامه عليه اكتشف حين محاصرته بأن أهل العراق قد خدعوه وغروه حتى صار يدعو آنذاك بقوله: (اللهم إن أهل العراق غروني، وخدعوني، وصنعوا بأخي(١) ما صنعوا(٢)؟ أم ان هذه المقولات إنما جاءت ضمن خطه مدروسه للقضاء على الثورة الحسينيه إعلاميا؟ وهذا ما سنعرفه فى العنوان التالى.

الشروط المزعومه هي فى مصلحه عمر بن سعد دون الإمام صلوات الله وسلامه عليه

لقد قمت باستقراء النصوص المتوفرة بين يدي والتي تحدثت عن مسأله لقاء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعمر بن سعد لعنه الله وما جرى بينهما من كلام فوجدت ان المصادر السننيه المعتمد عليها عندهم أجمعت على ان اللقاء الذى انعقد لم يضم سوى شخصين فقط هما كل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعمر بن سعد لعنه الله، وان جميع من كان معهما قد تنحى جانبا بحيث لا يسمعون أصواتهما ولا كلامهما، مما يعنى ان احد الطرفين هو الذى أخرج هذه المقوله.

ولكن أى الطرفين من مصلحته ان تتحقق هذه الشروط الثلاثه أو واحدا منها، وبقليل من التدبر أو التأمل نجد أنّ عمر بن سعد لعنه الله هو المستفيد الوحيد من وقوع احد هذه الشروط، لان من سمات عمر بن سعد لعنه الله الشخصيه انه كان محبا للمنصب، كما قال عنه ابن كثير: (وكان عمر بن سعد هذا يحب الإمارة، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السريه التى قتلت الحسين بن على رضى الله عنه(٣)، وبلغ

١- يقصد بأخيه مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٠٢

٣- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٧ ص ٣١٣.

من طمعه انه رضى بقتل سيد شباب أهل الجنة من اجل ملك الرى، فتحقيق احد تلك الشروط الثلاثة كان كافيا لوصوله إلى مطعمه، من دون حاجه إلى تجشم العناء فى خوض معركة ربما تكون فى غير صالحه، فهو يريد ان يزيل هذه العقبة التى تحول دون وصوله لملك الرى بصوره سلميه، وبأسرع وقت ممكن.

أما بالنسبه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقد كان القبول ببيعه يزيد، أو الذهاب إليه، أو الفرار إلى احد الثغور ليقا تل فيها حتى يقتل، معناه التنازل الصريح والامتهان الواضح والذله التى لا ريب فيها، وكل هذه تضر وتسىء إلى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته وشعاراته التى رفعها منذ خروجه من مكه إلى حين استشهاده صلوات الله وسلامه عليه، وعليه فليس من مصلحه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يخرج هذه الفريه على نفسه، إذن فالمستفيد من إخراج هذه الفريه هو عمر بن سعد لعنه الله وحده، دون الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا

إضافه إلى ان الروايات التى نقلت هذه القصة صرحت بأن الناس تحدثوا عن ظن يظنونه ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قال لعمر بن سعد لعنه الله أخرج معى إلى يزيد بن معاويه لعنه الله، ثم ان هذا النص وغيره يصور الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بأنه إنسان غير مبالٍ وانه لا يهتم إلا إلى نجاه نفسه حاشاه من هذه الأكاذيب، لأنه صلوات الله وسلامه عليه لم يكن فى كربلاء وحيدا بل كان معه أخوته وأخواته وزوجاته وأبناؤه وأصحابه فكيف يعقل ان يترك الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كل هؤلاء، ويعرض على اللعين عمر بن سعد ان يهربا سويه الى يزيد ويترك جميع من كان بصحبته صلوات الله وسلامه عليه، فكذب هذه الروايات واضح لا ريب فيه.

لو كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لباع وهو في المدينة

أضف إلى ذلك ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لو كان في نيته ان يبايع يزيد بن معاوية لعنه الله لما تجشم عناء الخروج من المدينة، ولبايع يزيد بن معاوية لعنه الله من أول الأمر، فانه حينئذ سوف لن يدفع القتل عن نفسه وعن أهل بيته فحسب بل كان سيحظى ببيعه هذه بمنزله ومكانه خاصه عند يزيد والأمويين، لان بيعته صلوات الله وسلامه عليه معناها إعطاء الشرعيه ليزيد لعنه الله، وان بيعته ستؤدي إلى ان يبايع ليزيد جميع بنى هاشم تبعاً للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقريش تبعاً لبنى هاشم وجميع أهل المدينة تبعاً لقريش، وبيعه تحمل كل هذه الأهميه كان يزيد والأمويون على استعداد ان يبذلوا الغالي والنفيس من اجل تحقيقها لو كان لتحقيقها سبيل.

شاهد رافق الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينة إلى كربلاء يكذب هذه الشروط

كان عقبه بن سمعان عبداً مملوكاً للرباب زوجه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، صحب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من حين خروجه من بيته في المدينة المنوره، إلى حين مقتله صلوات الله وسلامه عليه وانتهاء المعركه، وبعد انتهاء فاجعه عاشوراء اخذ أسيراً إلى عمر بن سعد لعنه الله، فأراد قتله، ولكنه اعتذر إليه بأنه عبد مملوك لا يملك حيله دون الحضور مع الرباب رضوان الله تعالى عليها، فخلى عمر بن سعد سبيله، قال الطبرى: (أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبيه وهى أم سكينه بنت الحسين فقال له ما أنت قال أنا عبد مملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم أحد غيره)(١).

وعليه فيكون عقبه بن سمعان شاهد عيان رافق الحدث من بدايه صدوره إلى

انتهاء حصوله، وقد نقل الكثير من الأخبار التي وقعت سواء في الطريق إلى كربلاء، أو في كربلاء قبل قيام الحرب وأثنائها وبعدها، وقد كان في موضع يتيح له الاطلاع على تفاصيل ما يقع وما يقال، فمن الطبيعي ان تكون لشهادته مثل هذا الشخص أهميه عظمى من حيث الاثبات التاريخي.

وقد أكد عقبه بن سمعان هذا على كذب ما زعموه من ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد طلب منهم ان يذهب إلى يزيد ليضع يده في يده، أو ان يسيروه إلى ثغر من الثغور يقاتل حتى يقتل، قال الطبري: (عن عقبه بن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينه إلى مكه ومن مكه إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه ولا بمكه ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاويه ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلا ذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس)(١).

وقال ابن الأثير: (صحبت الحسين من المدينه إلى مكه ومن مكه إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته الناس إلى يوم مقتله فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر به الناس من أنه يضع يده في يد يزيد ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس فلم يفعلوا)(٢).

وعن ابن كثير قال: (عن عقبه بن سمعان. قال: لقد صحبت الحسين من مكه

١- المصدر السابق ج ٤ ص ٣١٣.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٥٤ ٥٥.

إلى حين قتل، والله ما من كلمه قالها فى موطن إلا وقد سمعتها، وإنه لم يسأل أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده، ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور، ولكن طلب منهم أحد أمرين، إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعوه يذهب فى الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه(١).

وهنالک مستند تاريخى آخر يؤكد كلام عقبه بن سمعان، فقد ورد كتاب من عمر بن سعد لعنه الله إلى عبيد الله بن زياد يخبره فيه عن لقائه بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويذكر فيه ما دار بينهما من حوار ولم يكن فى الكتاب ذكر لمطالبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بإرساله وتسييره إلى يزيد ليضع يده فى يده، أو بعثه إلى ثغر من الثغور ليقاتل الديلم أو الترك حتى يقتل كما زعموا، فعن الطبرى: (عن حسان بن فائد بن بكر العبسى قال: أشهد أن كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زياد وأنا عنده فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فأنى حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولى فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل فقال كتب إلى أهل هذه البلاد وأتتى رسلهم فسألونى القدوم ففعلت فأما إذ كرهونى فبدا لهم غير ما أتتى به رسلهم فأنا منصرف عنهم فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال الآن إذ علقت مخالبتنا به. يرجو النجاه ولات حين مناص)(٢).

وفى نص آخر عن الطبرى أيضا قال: (فدعا عمر قره بن قيس الحنظلى فقال له ويحك يا قره الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد قال فأتاه قره بن قيس فلما رآه الحسين مقبلا قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظله تميمى وهو ابن أختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأى وما كنت أراه يشهد هذا المشهد قال

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٨٩ ١٩٠.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١١.

فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رساله عمر بن سعد إليه له فقال الحسين كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم(١).

وعدم ورود تلك الشروط المزعومه فى رسائل عمر بن سعد لعنه الله، وعدم سماع عقبه بن سمعان لها دليل على ان هذه المزاعم المكذوبه قد افتعلت بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والتي أشيعت وانتشرت بفضل الرواه والمؤرخين الذين عرفوا بمساندتهم للحاكم الظالم، وتشويه سمعه كل من يحاول الخروج عليه.

ما هي حقيقه المطالب التي أرادها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

الظاهر ومن خلال تتبعى للنصوص التاريخيه المتعلقه بهذه المسأله، ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كانت له سته مطالب، ثلاثه منها كانت قبل المعركه فى أثناء حصار الجيش الكافر له ولعياله ولأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وثلاثه مطالب أخرى كانت فى أثناء المعركه.

فأما التي قبل المعركه فاثنتان منها قد وردتا فى روايه عقبه بن سمعان التي مر ذكرها سابقا والتي جاء فيها: (...إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعو يذهب فى الأرض العريضه حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه...)(٢).

وأما المطلب الثالث فهو نصيحته صلوات الله وسلامه عليه التي قدمها لعمر بن سعد لعنه الله بأن يمعن النظر جيدا فى موقفه العدائى ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان يتحول بالولاء والموقف من جبهه الباطل وحزبه إلى جبهه الحق وحزبه، وقد أورد العلامة المجلسى قدس الله روحه هذا الطلب فى روايه جاء فيها: (ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١١.

٢- قد مرت مصادر هذه الروايه قبل قليل.

لعنه الله: أنى أريد أن أكلمك فالقنى الليله بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد فى عشرين وخرج إليه الحسين فى مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه ففتحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس، وابنه على الأ-كبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه ففتحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص و غلام له. فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يا ابن سعد أما تتقى الله الذى إليه معادك أتقاتلنى وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معى، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم دارى، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيتها لك فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتى، فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيرا منها من مالى بالحجاز فقال: لى عيال وأخاف عليهم، ثم سكت ولم يجبه إلى شىء فانصرف عنه الحسين عليه السلام، وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا- ولا- غفر لك يوم حشرك، فوالله إنى لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيرا فقال ابن سعد: فى الشعر كفايه عن البر مستهزئا بذلك القول(١).

وأما مطالبه صلوات الله وسلامه عليه فى أثناء المعركة فقد رواها الشيخ عبد العظيم المهتدى البحرانى بقوله: (لما أقبل على عمر بن سعد وقال له: أخيرك فى ثلاث خصال. قال: وما هى؟ قال: تتركنى حتى ارجع إلى المدينه إلى حرم جدى رسول الله. قال: ما لى إلى ذلك سبيل. قال: أسقونى شربه من الماء فقد نشفت كبدى من الظمأ. فقال: ولا إلى الثانى سبيل. قال: وإن كان لا بد من قتلى فليبرز إلى رجل بعد رجل. فقال: ذلك لك. فحمل على القوم...)(٢).

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٤ ص ٣٨٨ ٣٨٩.

٢- من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام لعبد العظيم المهتدى البحرانى ص ٢٥٣ ٢٥٤، نقلا- عن أسرار الشهاده ص ٤٠٩، والمنتخب للطريحي ص ٤٣٩.

عمر بن سعد لعنه الله يشارك في القتال والسلب والنهب

فى الوقت الذى طال الحصار على معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وفيهم النساء والأطفال وكبار السن والمرضى، وبينما كانت قلوبهم تتفطر من شدة العطش، كان عمر بن سعد لعنه الله مستنقعا فى الفرات يسبح ويتبرد ينتظر ساعه الصفر ليشن حربته الشعواء ضد أهل الحق وجبهه الإيمان، فعن (سعد بن عبيده قال: إنا لمستنقعين فى الفرات مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فساره فقال قد بعث إليك ابن زياد جويره بن بدر التميمي وأمره إن أنت لم تقا تل أن يضرب عنقك)(١).

فلما عزم لعنه الله على الحرب والمواجهه واستئصال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وليثبت ولاءه لسيدته عبيد الله بن مرجانه ويزيد بن معاويه لعنهما الله، قدح بنفسه أول شراره لمعركه راح ضحيتها خيره أهل الأرض، فأطلق سهمها من كبد قوسه نحو معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه معلنا فيه بدء القتال، ثم صاح متبجحا مفتخرا يطلب من الناس الشهاده له عند أميره الطاغية بأنه أول من رمى، فلما شاهد المعسكر الكافر إمامهم الضال قد رمى بسهم تسارعوا فى الرمي عسى ان ينالوا درجه السبق فى المشاركه وبدء القتال ليحظوا بالجائزه والقربه عند ابن مرجانه ويزيد لعنهما الله، فعن حميد بن مسلم قال: (وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يا زويد أدن رايتهك قال فأدناها ثم وضع سهمه فى كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا أنى أول من رمى، فلما دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس)(٢).

وقال ابن الأثير فى الكامل: (ثم قدم عمر بن سعد برايته وأخذ سهمها فرمى به

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٩٥ ٢٩٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٥ ص ٥٣، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٥.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢٦.

وقال اشهدوا لى أنى أول رام(١) وبعد ان رمى بسهمه ورمى الناس بسهامهم نحو ابن بنت رسول الله وحرمه وأطفال ثم: (نادى عمر بن سعد مولاه زيدا أن قدم الرايه، فتقدم بها، وشبت الحرب)(٢) وعزم عمر بن سعد على استئصال آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجميع من يقف مدافعا عنهم وترجم هذا العزم بكلمات قالها للحر بن يزيد الرياحى حينما سأله (أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال له: أى والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى)(٣).

وعلى الرغم من ان المتعارف آنذاك هو عدم اشتراك قائد الجيش فى المعركة الدائره بينه وبين خصومه(٤)، إلا- أن عمر بن سعد أخرجه حقه وبغضه لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن مراعاة قواعد الحرب وأصول القتال، فشارك جيشه فى القتال تاره، وفى السلب والنهب تاره أخرى، فمثلا كان أول من رمى بسهم نحو معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كذلك كان أول من طعن فى سرادق وخيام ومضارب عيالات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فعن البخارى قال: (حدثنا موسى ثنا سليمان بن مسلم أبو المعلى العجلي قال سمعت أبى أن الحسين لما نزل كربلاء فأول من طعن فى سرادقه عمر بن سعد)(٥).

ومن يلاحظ كلمات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بحقه يوم عاشوراء يرى ان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يلقي بجميع تبعات وأعمال وجرائم الجيش الكافر بعهدته

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٦٥.

٢- الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٥٦.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٦٤.

٤- لذلك كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى اغلب حروبه ينصب له عريش على ربوه أو غير ذلك يراقب الجيش ويوجهه.

٥- التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ١٧٨.

وبرقبته، فحينما تقدم على الأكبر ابن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: (رفع الحسين سبابته نحو السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قديدا، ولا ترض الولاه عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا. ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: ما لك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك بعدى على فراشك، كما قطعت رحمتي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله) (١) فمع ان عمر بن سعد لعنه الله لم يباشر بنفسه قتل على الأكبر صلوات الله وسلامه عليه إلا ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يلقي بتبعه قتله وإزهاق نفسه عليه، ويحمله المسؤولية كامله، مما يعنى ان عمر بن سعد لعنه الله كان باستطاعته ان يوقف هذه المجره الإنسانيه، وان باستطاعته أيضا ان يقلب ميزان ومعادله الصراع الدائر بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويزيد بن معاويه لعنه الله، لكنه لعنه الله اختار الوقوف مع جبهه الباطل، وإثقال كفه الكفر، فاستحق ان تكون برقبته أوزار ذلك اليوم الرهيب.

وقد بلغ عمر بن سعد لعنه الله المرتبه العظمى من الوضاعه والخسه، وفقدانه لأقل صفات النزاهه فى المواجهه، فبينما كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قبل نزاله الأخير يودع عياله وحرمة وأطفاله ويهدئهم ويوصيهم بالصبر والتحمل ويبصرهم ما سيقع عليه بعدهم (٢)، نادى أصحابه وجيشه ان يستغلوا فرصه انشغال الإمام

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٤٥ ص ٤٢ ٤٣.

٢- قال السيد المكرم فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام ص ٢٩٠ فى ذكره الوداع الثانى لسيد الشهداء عليه السلام: (ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانيا وأمرهم بالصبر ولبس الأزر وقال استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبه أمركم إلى خير... فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم...).

الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعياله وحرمة، وعدم إعطائه فرصة التهيؤ للقتال والنزال، فاصدر أمره لهم قائلاً: (ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمة والله إن فرغ لكم لا- تمتاز ميمنتكم عن مسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهم حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض أزر النساء فدهشن وأرعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع، فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله والسهم تأخذه من كل ناحيه وهو يتقيها بصدره ونحره...)(١).

فهل كان عمر بن سعد لعنه الله يا ترى غافلاً أو متغافلاً عن ان هجوم هذا العسكر الكافر على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهو في وسط عياله وأطفاله ونسائه سيوقع يقينا الضرر والجراح والقتل في صفوف من أوصى برعايتهم رب العالمين من فوق سبع شداد وأوصى بهم وبرعايتهم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بكلمات ومواقف تجل عن الإحصاء، والغريب ان أفعاله وأفعال جيشه الكافر كانت العرب في جاهليتهم الجهلاء تنزهه عن القيام بعشر من أعشار ما قاموا به وارتكبوه، فقد كانت العرب في جاهليتهم يستقبحون ان يعتدى على الأطفال والنساء، لذا طالبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وطالب جيشه الكافر بان يكونوا على اقل التقادير من عرب الجاهلية ان لم يكونوا من أصحاب الدين والمبدأ، قال السيد بن طاوس: (ولم يزل عليه السلام يقاتلهم حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح عليه السلام ويلكم يا شيعه آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم

١- مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق الموسوي المكرم ص ٢٩١، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات بيروت لبنان.

هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما ترعمون(١).

ولعمر بن سعد لعنه الله مواقف أخرى يوم عاشوراء يندى لها جبين الأحرار، فهو الذى شارك بسلب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونهب ما فى خيامه، فقد اشتهر انه لعنه الله اخذ درع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقي عنده إلى ان خرج المختار فأخذها منه، قال السيد بن طاوس قدس الله روحه: (وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع أصبعه عليه السلام مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط فى دمه حتى هلك، وأخذ قطيفه له عليه السلام كانت من خز قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلما قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبى عمره قاتله(٢).

عجبا لمال الله أصبح مقسما *** فى رائح للظالمين وغاد

عجبا لآل الله صاروا مغنما *** لبنى الطليق هديه وزياد

عجبا لذى الأفلاك لم لا عطلت *** والشهب لم تبرز بثوب حداد

وهو الذى انتدب الخيل وأمر بسحق جسد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ورض صدره الشريف، قال المقرئى الشافعى: (...حتى قتل عليه السلام، وقد اشتد به العطش، وحزت رأسه، وانتهب متاعه، فوجد به ثلاث وثلاثون طعنه، وأربع وثلاثون ضربه، ثم طرحت جثته ووطئها الفرسان بخيولها حتى رضوا ظهره وصدرة(٣).

وقال العلامة المجلسى قدس الله روحه: (ثم نادى عمر بن سعد فى أصحابه: من ينتدب

١- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ٧١.

٢- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد بن طاوس ص ٧٧ مقتل الحسين عليه السلام.

٣- إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٥ ص ٣٦٤.

للحسين فيوطى الخيل ظهره، فانتدب منهم عشره وهم إسحاق بن حويه الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل السنسى، وعمرو بن صبيح الصيداي، ورجاء بن منقذ العبدى، وسالم بن خيثمه الجعفى، وواظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفى، وهانىء بن ثبيت الحضرمى، وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدرة(١).

وقال ابن الأثير: (ولما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفرا فركبوا خيولهم وأوطؤوها الحسين)(٢).

وقد شكك مناصرو يزيد بن معاويه ومؤيدو بنى أميه كعادتهم بالبديهيات، وأنكروا الواضحات، ومن هؤلاء المتعصبين المؤرخ الأمامى النزعه ابن كثير لا- كثر الله من أمثاله حيث أنكر ما اشتهر بين العام والخاص من ان عمر بن سعد قد وطأ صدر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعد قتله، فقال: (ثم أمر عمر بن سعد أن يوطأ الحسين بالخييل، ولا- يصح ذلك والله أعلم)(٣) والروايات التاريخيه من كتب الشيعة والسنه حجه عليه وعلى أمثاله من المتعصبين، إضافة إلى ان هذا المتعصب العنيد لم يظهر سبب عدم صحه هذا الحدث، واكتفى بقوله (والله أعلم) ومعلوم عند من له اطلاع ان إسقاط روايه أو عده روايات عن الاعتبار لا- يقبل من دون ذكر سبب وجيه ومقبول لذلك الاعتراض، وإلا لو كان الأمر يرجع إلى مجرد التشهى والقول جزافا ومن غير دليل لوجدنا كل روايات التاريخ مردوده لوجود المعترضين جزافا على امتداد التاريخ.

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٥ ص ٥٩ ٦٠.

٢- أسد الغابه لابن الأثير ج ٢ ص ٢١.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢٠٥.

عمر بن سعد يسبى النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد

بعدهما نال عمر بن سعد من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن أولاده وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمنيته، وفعل به وبهم كل ما يتوقع من إنسان هو بضحاله عمر بن سعد وخسته، بعث بشيرا إلى عبيد الله بن مرجانه يخبره بنصر جيش الكفر وقتل الأزكياء الأصفياء، وبعث مع هذا البشير بشير السوء رأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، قال الدينورى: (وبعث عمر بن سعد برأس الحسين من ساعته إلى عبيد الله بن زياد مع خولى بن يزيد الأصبحي) (١).

وقال القندوزى: (ثم إن عمر بن سعد جمع قتلاه وصلى بهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه) (٢).

وقال الطبرى: (وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن فى الناس بالرحيل إلى الكوفه وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض) (٣).

وقال المزى: (وسرح عمر بن سعد بحرمة وعياله إلى عبيد الله، ولم يكن بقى من أهل بيت الحسين عليه السلام إلا غلام كان مريضا مع النساء) (٤).

وقال القندوزى فى يناييع الموده: (ثم إن عمر بن سعد توجه إلى الكوفه بالسبايا على الجمال، نحو أربعين جملا بغير وطاء ولا غطاء) (٥).

١- الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٥٩.

٢- يناييع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ٣ ص ٨٦.

٣- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٤٨.

٤- تهذيب الكمال للمزى ج ٦ ص ٤٢٩.

٥- يناييع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ٣ ص ٨٦.

وقال احمد بن اعثم الكوفى: (وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كربلاء كما تساق الأسارى) (١).

وعن قره بن قيس التميمى قال: (نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطنن وجوههن قال فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظرا من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيت منهن...فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمه حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهى تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعرى مرمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتله تسفى عليها الصبا قال فأبكت والله كل عدو وصديق) (٢).

ثم انبرى المتملقون من المؤرخين ليدافعوا عن عمر بن سعد لعنه الله عن طريق إنكارهم لسيبه لثناء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأطفاله، وقد تزعم هذه الحملة كالعاده ابن تيميه الأموى الهوى حيث قال: (وأما ما ذكره (٣) من سبى نساءه والذرارى والدوران بهم فى البلاد وحملهم على الجمال بغير أقتاب فهذا كذب وباطل ما سبى المسلمون والله الحمد هاشميه قط ولا استحلّت أمه محمد صلى الله عليه و سلم سبى بنى هاشم قط ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيرا) (٤).

أقول: بل ابن تيميه هو الكذاب، فقد أعماه تعصبه للأمويين، وبغضه لأهل البيت ونصبه لهم عن إنكار الحقائق التاريخيه التى تكاد تكون بديهيه، وكم من كذبه وكذبه قد ألزم بها ابن تيميه وأتباعه وكشفت بها خبايا نفوسهم وما انطوت عليه من

١- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٥ ص ١٢٠.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٤٨ ٣٤٩.

٣- الضمير يعود إلى العلامه الحلى قدس الله روحه صاحب كتاب منهاج الكرامه.

٤- منهاج السنه لابن تيميه ج ٤ ص ٥٥٨.

النصب والبغض والغیظ لكل ما من شأنه ان يحكى مظلوميه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أو يفضح أعداءهم، ((وَإِذَا خَلَوْا
عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)) (١).

وحيثما وصلت السبايا إلى الكوفة وأدخلت إلى الدعي عبيد الله بن زياد لعنه الله لم أجد بحسب تتبعي في المصادر التي بين يدي
لعمر بن سعد لعنه الله أثرا يعتد به، ولعل ذلك يعود إلى ان شخصيه عبيد الله بن مرجانه وما وقع في الكوفه من أحداث بينه وبين
الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه والسيد زينب صلوات الله وسلامه عليها قد غطت بأحداثها على شخصيه عمر بن
سعد.

ثم عاد عمر بن سعد وظهر اسمه من جديد حينما أراد عبيد الله بن مرجانه ان يسير السبايا ورؤوس الشهداء إلى يزيد بن معاويه،
فأوكل هذه المهمه لعهده أشخاص كان عمر بن سعد لعنه الله من بينهم، قال القندوزي الحنفي: (ثم ابن زياد دعا الشمر اللعين،
وخولي، وشبث بن ربعي، وعمر بن سعد، وضم إليهم ألف فارس، وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وأمرهم أن
يشهروهم في كل بلده يدخلونها، فساروا على ساحل الفرات...) (٢).

وروى ابن حاتم العاملي عن سليمان بن مهران الأعمش قوله: (بيننا أنا في الطواف أطوف بالبيت وكنا بالموسم إذ رأيت رجلا
يدعو ويقول في دعائه: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر لي قال. فارتعت لذلك، ثم دنوت إلى الرجل فقلت: يا هذا أنت
في حرم الله عز وجل وهذه أيام حرم في شهر عظيم، فلم تأيس من المغفره؟ فقال: يا هذا إن ذنبي عظيم. فقلت: أعظم من تهامه
؟ قال: نعم. قلت

١- سورة آل عمران الآية ١١٩.

٢- ينابيع الموده لذوي القربى للقندوزي ج ٣ ص ٨٨ السبايا في طريقها إلى الشام.

أعظم من الجبال الرواسي؟ قال: نعم وإن شئت أخبرتك. فقلت: أخبرني: قال:....أنا أحد من كان في العسكر المشؤوم عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين «عليه السلام»، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد قبح الله وجهه، وكان السبب في ذلك إنا فارقنا الكوفة وحملناه على طريق الشام فنزلنا على دير النصارى، وكان الرأس معنا مركزوز على رمح ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لتأكل، وإذا بكف تكتب على حائط الدير:

أترجو أمه قتلت حسينا*** شفاعه جده يوم الحساب

قال: فجزعنا لذلك جزعا شديدا، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغابت. ثم عاد أصحابي إلى الطعام ليأكلوا فإذا الكف قد عادت تكتب مثل الأول، فقام أصحابنا إليها فغابت، فامتنعت من الطعام وما هنأني أكله.

ثم أشرف علينا راهب من الدير فرأى نورا ساطعا من فوق الرأس، فأشرف فرأى عسكرا، فقال الراهب للحرس: من أين جئتم؟ قالوا: من العراق حاربنا الحسين بن علي. فقال الراهب... لى إليكم حاجه. قالوا: وما هي؟ قال: قولوا لرئيسكم عندي عشره آلاف دينار ورثتها عن أبي وورثها أبي عن جدى ليأخذها ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل، فإذا رحل رددته إليه. فأخبروا عمر بن سعد بذلك فقال: خذوا منه الدنانير وأعطوه الرأس إلى وقت الرحيل... ثم قال لهم: إنى أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمه وأعطيكم الرأس. فدنا عمر بن سعد منه فقال له: سألتك بالله وبحق محمد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس، ولا يخرج هذا الرأس من هذا الصندوق. فقال له: أفعل.... ومضى عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل فى الأول... فلما نزل عمر بن سعد لعنه الله قال للجاريه: على بالجرايين، فأحضرا بين يديه، فنظر إلى خاتمه، ثم أمر أن يفتحهما فإذا الدنانير قد تحولت خزفاً، فنظروا إلى سكتها فإذا على

جانب مكتوب: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)) (١) وعلى الوجه الآخر مكتوب: ((وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)) (٢) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون خسرت الدنيا والآخرة.

ثم قال لغلمانه: اطرحوها فى النهر، فطرحوها، ودخل دمشق من الغد، وأدخل الرأس إلى يزيد اللعين (٣).

هل يمكن بعد كل ذلك القول بان عمر بن سعد ثقه؟

ان من عجيب العصبيه والمكابره توثيق بعض كبار أهل السنه لعمر بن سعد لعنه الله، بل وتعدى البعض إلى مدحه وإضفاء صفات البطوله والشجاعه عليه، كما قال خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام حيث قال: (عمر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى: أمير، من القاده الشجعان) (٤).

وقال عنه العجلى: (عمر بن سعد بن أبى وقاص مدنى ثقه كان يروى عن أبیه أحاديث وروى الناس عنه وهو الذى قتل الحسين قلت كان أمير الجيش ولم يباشر قتله) (٥).

وقال الذهبى: (عمر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى. هو فى نفسه غير متهم، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الأفاعيل) (٦).

وقال ابن حجر: (عمر بن سعد بن أبى وقاص المدنى نزيل الكوفه صدوق

١- سورة ابراهيم الآيه ٤٢.

٢- سورة الشعراء الآيه رقم ٢٢٧

٣- الدر النظيم لابن حاتم العالمى ص ٥٦١ ٥٦٤.

٤- الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٥ ص ٤٧.

٥- معرفه الثقات للعجلى ج ٢ ص ١٦٦ ١٦٧.

٦- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ١٩٨ ١٩٩.

ولكن مقتته الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي من الثانية(١).

أما ابن خلكان فقد أضحكنى حينما قرأت ترجمته على القاتل والمقتول، وعلى الجاني والمجنى عليه، قال: (فخرج الحسين إلى الكوفة وأميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير إليه جيشاً مقدمه عمر بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقتل الحسين رضى الله عنه بالطف وجرى ما جرى)(٢).

وقد نقل السيد المرعشى قدس الله روحه عن كتاب تهذيب التهذيب ما نصه: (وعمر ابن سعد بن أبي وقاص الذى قال فى تهذيب التهذيب بعد ذكر اسمه ما لفظه: هو تابعى، ثقة، وهو الذى قتل الحسين، ثم قال سيدنا الشريف محمد بن العقيل العلوى المتقدم ذكره فى كتابه المرقوم بعد نقل كلام التهذيب ما لفظه: وأقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، بخ بخ، يا له من تابعى! ويا لها من عداله! ويرحم الله القائل:

إن كان هذا نبياً *** فالكلب لا شك ربي(٣)

وقد فاق القارى جميع الحدود ونزع بدفاعه عن عمر بن سعد ثوب الحياء، حيث جعل قتله أبناء الأنبياء من المجتهدين وأصحاب الرأى فقال موزوراً غير مأجور: (إنه لم يباشر لقتله، ولعل حضوره مع العسكر كان بالرأى والاجتهاد، وربما حسن حاله وطاب مآله، ومن الذى سلم من صدور معصيه عنه وظهور زله منه، فلو فتح الباب أشكل الأمر على ذوى الألباب)(٤).

١- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٧١٧.

٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٦ ص ٣٥٣.

٣- شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى ج ١ ص المقدمة ٢٢.

٤- نفحات الأزهار للسيد على الميلانى ج ١٥ ص ٢٣٧ نقلاً عن كتاب المرقاه كتاب الجنائز الفصل الثانى من باب البكاء على الميت ص ٣٩١.

ولم أعر على سبب حقيقى تحمل عليه هذه التوثيقات غير التعصب الأعمى على حساب الحقيقه، وليس عمر بن سعد وتوثيقهم إياه وروايتهم عنه فى مسانيدهم، بأعجب من توثيقهم لعبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وعمران بن حطان رأس الخوارج فى زمانه والذى جعله البخارى من رجال صحيحه، وقد أخرج العلامه الأمينى قدس الله روحه فى كتابه العظيم كتاب الغدير سته عشر موردا تعصب فيه علماء أهل السنه فوثقوا رجالا اشتهر أمرهم وافتضحوا ببغضهم لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته، وقد اخترنا منهم الآتى:

١: خالد القسرى: قال الذهبى: (خالد بن عبد الله القسرى الدمشقى البجلى الأمير. عن أبيه. عن جده، صدوق لكنه ناصبى بغيض، ظلوم. قال ابن معين: رجل سوء يقع فى على) (١)، وعن فضل بن الزبير: (سمعت القسرى يقول فى على ما لا يحل ذكره) (٢)، وكان يسمى زمزم ب (أم الخنافس) (٣)، وكان يقول بشأن الكعبه: (والله لو كتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، لنقضتها حجرا حجرا) (٤)، وقد بنى لأمه كنيسه فى داره (٥)، ومع كل هذه المصائب فان الذهبى يقول: (قيل لسيار: تروى عن خالد القسرى قال: إنه كان أشرف من أن يكذب. وذكره ابن حبان فى الثقات) (٦).

١- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٦٣٣.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٥ ص ٤٢٩.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

٥- البدايه والنهايه لابن كثير ج ١٠ ص ٢٣ خالد بن عبد الله بن يزيد.

٦- تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص ٨٣.

٢: حريز بن عثمان الرحبي أبو عثمان الحمصي: قال عبد الله بن عدى: (قال أبو اليمان كان حريز يتناول رجلا يعني عليا) (١)، وقال يحيى بن صالح الوحاظي: (أملى على حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسره عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في تنقيص علي بن أبي طالب لا يصلح ذكره حديث معقل منكر جدا لا يروى مثله من يتقى الله. قال الوحاظي فلما حدثني بذلك قمت عنه وتركته) (٢)، وقيل ليحيى بن صالح: (لم لم تكتب عن حريز فقال كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا سبعين مره. وقال ابن حبان كان يلعن عليا بالغداة سبعين مره وبالعشى سبعين مره فقبل له في ذلك فقال هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي) (٣)، وعن (إسماعيل بن عياش قال عادت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب عليا ويلعنه) (٤) وعن: (إسماعيل بن عياش سمعت حريز بن عثمان يقول هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي أنت منى بمنزله هارون من موسى، حق ولكن أخطأ السامع قلت فما هو فقال إنما هو أنت منى بمنزله قارون من موسى قلت عن ترويه قال سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر) (٥)، وعن (يحيى بن المغيرة قال ذكر أن حريزا كان يشتم عليا على المنابر) (٦).

ومع كل هذه الطامات العظام والمخازي الجسام فقد وثقه علماء أهل السنه

-
- ١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٢ ص ٤٥١ حريز بن عثمان الحمصي الرحبي.
 - ٢- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٢١٠.
 - ٣- المصدر السابق.
 - ٤- المصدر السابق ص ٢٠٩.
 - ٥- المصدر السابق.
 - ٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٦١ ذكر من اسمه حريز.

واخذوا بأحاديثه، قال الرازى: (أحمد بن حنبل قال: ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحير)^(١)، وعن عبد الرحمن قال: (سمعت أبي يقول: حريز بن عثمان حسن الحديث... ولا أعلم بالشام أثبت منه، هو أثبت من صفوان بن عمرو وأبي بكر بن أبي مريم، وهو ثقة متقن)^(٢)، وقال ابن عدى: (وحريز بن عثمان من الاثبات فى الشاميين يحدث عنه الثقات من أهل الشام... وحريز يحدث عن أهل الشام عن الثقات منهم وقد وثقه يحيى القطان ومعاذ بن معاذ وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ودحيم)^(٣).

وليت ان القوم أنصفوا وتعاملوا مع مبغضى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ومبغضى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بنفس الطريقة التى يتعاملون بها مع مبغضى أبى بكر بن أبى قحافه أو عمر بن الخطاب أو سائر الصحابه، وليتهم تعاملوا مع قتله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالطريقة التى تعاملوا معها مع قاتل عمر بن الخطاب، أو قتله عثمان بن عفان، فإنهم وللأسف تناقضوا ولم ينصفوا، ففى الوقت الذى وثقوا مبغضى أهل البيت وقتلتهم، حكموا بالكفر والزندقه على كل من يبغض أبا بكر بن أبى قحافه أو عمر بن الخطاب أو عائشه بنت أبى بكر، فلم يقبلوا له قولاً ولا رواية بل حكموا عليه بالسجن تاره وبالقتل تاره ثانية وبالضرب إلى أن يموت مره ثالثه، قال عبد الرحمن بن قدامه: (وقال الفريابى: من سب أبا بكر فهو كافر لا يصلى عليه)^(٤).

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ٢٨٩.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ٢٨٩.

٣- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٢ ص ٤٥٣.

٤- الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج ١٠ ص ٦٤.

وقال القاضى عياض: (ومن شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمته الناس نكل نكالا شديدا) (١) ومن دقق النظر والتأمل فى كلام القاضى عياض يكتشف بأنهم لم يذكروا فى هذه الفقرة اسم أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه مع انه وباعتقادهم أفضل من معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص لعنهما الله، وباعتقادنا انه أفضل الخمسة المذكورين فى هذه الفقرة، وعلى كلا القولين يكون عدم إدخاله فى هذه القاعدة تحيزا واضحا ومقصدا مكشوفاً قد ذكرناه قبل قليل.

وقال السبكي: (وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جَلَدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِيمَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ: أَمَّا الْقَتْلُ فَأَجْبُنُ عَنْهُ وَلَكِنْ أَضْرِبُهُ ضَرْبًا نَكَالًا... وَقَدْ قَطَعَ طَائِفَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهِمْ بِقَتْلِ مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ وَكُفْرِ الرَّافِضَةِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرِّيَابِيُّ وَسُئِلَ عَنْ مَنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: كَافِرٌ، قِيلَ: يُصَلَّى عَلَيْهِ، قَالَ: لَا) (٢).

وقد قسم الذهبى البدعه إلى قسمين، بدعه صغرى وبدعه كبرى، وبين الكبرى بقوله: (ثم بدعه كبرى، كالرفض الكامل والغلو فيه، والخط على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامه) (٣).

فانظر بعين الإنصاف لترى كيف ان القوم قد حكموا بوثاقه من أبغض الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وكان يسبه ويلعنه ليلا ونهارا وقائما وقاعدا، وحكموا

١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ٢ ص ٣٠٨.

٢- فتاوى السبكي فصل سب النبي ج ٥ ص ٤٥.

٣- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٦٥.

على من يمس أبا بكر وعمر بعدم الاحتجاج بروايته وأقواله، مع ان النص النبوي جاء صريحا في المنع عن سب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والمساس بشخصه المقدس وان من سب عليا فقد سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل قد سب الله سبحانه وتعالى، ولم يأت مثله فيمن مس أبا بكر وعمر، فعن أحمد بن حنبل عن (عبد الله الجدلي قال دخلت على أم سلمة فقالت لى أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم قلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمه نحوها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني)(١).

وقد علق الهيثمي على هذا الحديث بقوله: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة. وعن أبي عبد الله الجدلي قال قالت لى أم سلمة: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم قلت أنى يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أليس يسب على ومن يحبه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه. رواه الطبراني فى الثلاثة وأبو يعلى ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله وهو ثقة. وروى الطبراني بعده بإسناد رجاله ثقات إلى أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثله)(٢).

فيتين لنا جليا بعد كل ما سبق، ان توثيق عمر بن سعد لعنه الله من قبل علماء أهل السنه، قد جاء ضمن مؤامره كبيره كانت ولا تزال قائمه، الهدف منها أوضح من قرص الشمس فى رابعه النهار، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن قبله أبوه أمير المؤمنين وأخوه الإمام الحسن وأمه السیده العظیمه فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد قتلوا مرتين، فالأولى كانت بسيف وأيدى قاتليهم، والقتله الثانيه على أيدى هؤلاء

١- مسند احمد بن حنبل ج ٦ ص ٣٢٣.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٣٠.

المؤرخين الذين وثقوا قتلهم وأثنوا على من اهتضمهم، ولم يساووهم ببقية الصحابه مع أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خيرتهم وسادتهم وأفضل أهل الأرض بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

ولو كان عمر بن سعد لعنه الله قد قتل أبا بكر أو عمر بن الخطاب لما كانوا وثقوه، ولكانوا أخرجوه عن حظيره الإسلام وسلك الآدميين ولرموه بكل تهمة عظيمه ووصف مهين ولقالوا عنه زنديق أثيم، وخارجي بغيض ولصيروه من الجهميه أو القدرية، ولأفتوا بعدم دفنه والصلاه عليه ولبنوا له بيوتا في النار، وصبوا على رأسه من الجحيم، وسقوه من الحميم، فانا لله وإنا إليه راجعون.

عمر بن سعد يلقى مصيره على يد المختار

لقد عاش عمر بن سعد أشد حالات الخيبة والذلة بعد قتله للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته في كربلاء، لأنه لم يبق لنفسه دنيا ولا آخره، فأخرته قد ضاعت لقتله ريحانه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ودنياه قد تحطمت لان يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد لعنهما الله لم يفيا له بولا-يه الرى التى من اجلها اهلكك نفسه، ((لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكْ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ))^(١)، فبقى في الكوفة منبوذا مهانا لا- يجتمع الناس معه في مكان واحد، ويسبه كل من يراه، فترك الخروج وأصبح حبيس ذنبه وبيته، قال السيد المرعشى: (ثم قام عمر بن سعد لعنه الله عند ابن زياد يريد منزلته التى وعده بها فلم يف له فخرج من عنده وهو يقول ما رجع أحد مثل ما رجعت أطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وأغضبت الحاكم العدل وقطعت القرابه الشريفه وكان كلما مر على ملأ من الناس أعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه

١- سورة آل عمران الآية رقم ١٥٦.

وكل من رآه سبه فلزم بيته إلى أن قتل عليه غضب الله(١).

وبقى عمر بن سعد على حالته هذه من الذلة والمهانه والاحتقار إلى سنه ست وستين، حين تولى المختار السيطره على الكوفه ومن حولها، فطلب كل من شارك بقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقتل منهم كل من وصلت إليه يده، وكان عمر ابن سعد من بين هؤلاء الأرجاس الذين طالتهم يد العداله والقصاص، قال ابن الأثير: (وكان المختار قد خرج يطلب بثار الحسين بن علي رضي الله عنهما واجتمع عليه كثير من الشيعة بالكوفه فغلب عليها وطلب قتله الحسين فقتلهم قتل شمر بن ذي الجوشن الضبابي وخولى بن زيد الأصبحي وهو الذي أخذ رأس الحسين ثم حمله إلى الكوفه وقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص وهو كان أمير الجيش الذين قتلوا الحسين وقتل ابنه حفصا وقتل عبيد الله بن زياد)(٢).

وقال خليفه بن خياط العصفري: (وفي سنه ست وستين... غلب المختار بن أبي عبيد على الكوفه... وقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص وابنه حفص بن عمر بن سعد)(٣).

وقال ابن قتيبه: (فلما كان أيام المختار بن أبي عبيد بعث إلى عمر بن سعد أباه عمره مولى بجيله فقتله وحمل رأسه إليه وعنده حفص بن عمر بن سعد فقال له المختار أتعرف هذا الرأس قال نعم هذا رأس أبي حفص قال المختار فألحقوا حفصا بأبي حفص)(٤).

١- شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ج ٣٣ ص ٦٤٦ ٦٤٦.

٢- أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٦.

٣- تاريخ خليفه بن خياط لخليفه بن خياط العصفري ص ٢٠٢.

٤- المعارف لابن قتيبه ص ٢٤٣ ٢٤٤.

وقال محمد بن سعد: (سار المختار بأصحابه إلى منزل عمر بن سعد فقتله في داره وقتل ابنه أسوأ قتله)^(١).

وروى الدينوري قصة أخرى لمقتل عمر بن سعد لعنه الله فقال: (وبلغ المختار أن شبت بن ربعي، وعمرو بن الحجاج، ومحمد بن الأشعث مع عمر بن سعد قد أخذوا طريق البصره في أناس معهم من أشرف أهل الكوفه، فأرسل في طلبهم رجلا من خاصته يسمى أبا القلوص الشبامي في جريده خيل، فلحقهم بناحية المذار، فواقعه، وقتلوه ساعه، ثم انهزموا، ووقع في يده عمر بن سعد ونجا الباقون. فأتى به المختار، فقال: الحمد لله الذي أمكن منك، والله لأشفين قلوب آل محمد بسفك دمك، يا كيسان، اضرب عنقه. فضرب عنقه)^(٢).

وروايه مقتله في بيته وعلى فراشه أصح وأكثر اعتبارا من حيث ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دعا عليه في يوم عاشوراء بقوله: (ما لك قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك، وسلط عليك بعدى من يقتلك على فراشك، كما قطعت رحمتي ولم تحفظ قرابتي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم)^(٣)، فلعنه الله يوم ولد ويوم مات ويوم يغل إلى جهنم وبئس المصير.

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ١٤٨.

٢- الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٠١.

٣- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٥ ص ١١٤.

وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا الْمُبْحَثَ الْأَوَّلَ: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: بيان المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

المبحث الثالث: شمر بن ذى الجوشن أموى الهوى خارجى الفعل

الملاحح الشخصيه لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله

تخذيل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام

بعض جرائم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى يوم عاشوراء

أمن الشيعة كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنه؟

هل اشترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى معركة صفين؟

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعا؟

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته؟

هل اشترك أهل الشام فى حرب عاشوراء؟

هل كان الشمر لعنه الله من الخوارج؟

نهايه الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله على يد المختار الثقفى

وفى هذه الفقره من الزياره كغيرها من الفقرات معانٍ جليله نذكرها فيما يأتى من الكلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

دخول الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى زمره الملعونين المبعدين عن الرحمه الإلهيه يكاد يكون بديهيا، ولم أجد أحدا من أتباع الفرقه الناجيه الاثنى عشرية يشكك فى ذلك، بل وغيرهم إلا من أعمى الحقد بصيرته، إضافه إلى دخوله ضمن اللعن بعناوين متعدده بتعدد أفعاله الشائنه التى صدرت منه، فهو ملعون بعنوان كونه القاتل والذابح للسبط الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، وهو ملعون بعنوان دخوله اليقيني فى الأمه التى قتلتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والأمه التى شايحت وتابعت ووالت أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وداخل تحت عنوان الناصبى بل هو من أعظم النواصب، وداخل تحت عنوان المؤذى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذى قد ثبت فى بحوث سابقه بأن من آذاهم ملعون، وداخل فى غير ذلك من العناوين، مما يطول ذكرها ويعد الدخول فيها تحصيلا للنحاصل.

إلا أننا والتزاما منا بمنهجه البحث، نذكر فيما يأتي جملة من الموارد التي صرح فيها بلعنه بعنوانه المباشر لقتل وذبح سيد شباب أهل الجنة صلوات الله وسلامه عليه، ومن هذه الموارد ما يأتي:

قال الشيخ الطوسي قدس الله روحه: (ويستحب زيارة أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام ... بعد أن يغتسل ويعلو سطح داره أو في مفازه من الأرض ويومئ إليه بالسلام ويقول: السلام عليك يا مولاي وسيدى وابن سيدى، السلام عليك يا مولاي وابن مولاي يا قتيل ابن القتيل... السلام عليك يا وراث آدم صفوه الله، ووارث نوح نبي الله ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث موسى كلیم الله، ووارث عيسى روح الله، ووارث محمد حبيب الله ونبيه ورسوله، ووارث علي أمير المؤمنين ووصي رسول الله وخليفته، ووارث الحسن بن علي وصي أمير المؤمنين، لعن الله قاتلك وجدد عليهم العذاب في هذه الساعة وفي كل ساعة)(١).

ونقل الشيخ قدس الله روحه أيضا زياره أخرى جاء فيها: (فلعن الله من قتلک ولعن الله من ظلمک ولعن الله أمه سمعت بذلك فرضيت به...وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحمله الأوزار المستوجبين للنار فجاهدهم فيك صابرا محتسبا، حتى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم فالعنهم لعنا وبيلا وعذبهم عذابا أليما...السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم إنى أشهد أنه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك)(٢).

١- مصباح المتجهد للشيخ الطوسي ص ٢٨٩ ٢٩٠.

٢- المصدر السابق ص ٧٨٨ ٧٨٩.

وفى كامل الزيارات: (عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): ما أقول إذا أتيت قبر الحسين «عليه السلام»، قال: قل: السلام عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، رحمك الله يا أبا عبد الله، لعن الله من قتلك، ولعن الله من شرك في دمك، ولعن الله من بلغه ذلك فرضى به، أنا إلى الله من ذلك برىء) (١).

وعن عمار بن موسى الساباطى، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (تقول إذا أتيت إلى قبره: السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا أبا عبد الله... وأشهد أن قاتلك فى النار، أدين الله بالبراءة ممن قتلك، وممن قاتلك و شايع عليك، وممن جمع عليك، وممن سمع صوتك ولم يعنك، يا ليتنى كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً) (٢).

المبحث الثانى: بيان المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

سبق وتم توضيح هذه الفقره عدّه مرات فمن أراد فليرجع إلى الفقرات السابقه ليعرف المعنى الدقيق لهذه العبارة الشريفه.

٢: شَمْرًا

اتفقت كلمه المؤرخين على أن اسمه هو «شَمْر» وانه كان يكنى بأبى السابغه الضبابى، ولكنهم اختلفوا فى اسم أبيه وبقية آباءه، قال ابن سعد فى الطبقات وهو

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٧٤.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٨٢ ٣٨٣.

يتحدث عن أبيه:

(ذو الجوشن الضبابي قال: قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي اسمه شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه وكان شمر يكنى أبا السابغة)(١).

ويقال إن أباه كان صحابيا وهو لعنه الله من التابعين، وبهذا صرح ابن عساكر في تاريخ دمشق حيث قال: (شمر بن ذى الجوشن واسم ذى الجوشن شرحبيل ويقال عثمان بن نوفل ويقال أوس بن الأعور أبو السابغة العامري ثم الضبابي حتى من بنى كلاب كانت لأبيه صحبه وهو تابعي)(٢).

وقال في موضع آخر: (ذو الجوشن الكلابي ثم الضبابي واسمه أوس بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب يعنى ابن ربيعة بن عامر بن صعصعه وولد عمرو بن معاوية يقال لهم الضباب لأن أحد عمرو بن معاوية يقال له ضب فنسبوا إلى ذلك)(٣).

وقال أيضا: (قال عبد الله بن المبارك عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق قال ذو الجوشن اسمه شرحبيل وإنما سمي ذو الجوشن من أجل أن صدره كان ناتئا)(٤).

ومهما اختلفت الأسماء فإن المراد من عبارته الزياره شخص واحد معروف ومشهور، لعنه الله واخزاه واعد له نار جهنم خالدا فيها أبدا.

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ٤٤.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٣ ص ١٨٦.

٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٣ ص ١٨٩.

٤- المصدر السابق.

المبحث الثالث: شمر بن ذى الجوشن أموى الهوى خارجى الفعل

إشاره

اقترن اسم الشمر لعنه الله بيوم عاشوراء، حيث يكفى فى سماع اسمه المشؤوم، أن يتبادر إلى الذهن ذبحه للإمام السبط الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، فكانت أفعاله الدينيه يوم العاشر من المحرم هى التى شكلت صورته المقززه القبيحه فى نفوس الناس، لذلك لم يعرف الكثير من الناس ان لشمر بن ذى الجوشن موبات سبقت يوم العاشر من المحرم، وان له جذوراً قديمه شاهده على انحرافه، وداله على نصبه العداة لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وانه ليس كما يتصور البعض مجهولاً ظهر وخرج يوم العاشر من المحرم كما يخرج المارد من قمقمه، وفيما يأتى جملة من أخباره وأفعاله المبينه لحاله وأهدافه وميوله.

الملاح الشخصيه لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله

إشاره

مثلما كان يوم عاشوراء يوم ملحمه وصوله للحق على الباطل، كذلك كان هذا اليوم يوم انكشاف الحقائق وسقوط الأقمعه من على وجوه المنافقين والكاذبين والمتسربلين بثوب الإسلام، والشمر بن ذى الجوشن الضبابى كان من أولئك الذين سقط قناع نفاقه وبانت حقيقه أصله ومستواه الفكرى والعقائدى الضحل، ومن أمعن النظر فى أخبار يوم العاشر من المحرم، ولا سيما الساعات القلائل التى سبقت نشوب الحرب وبدء القتال، وحينما كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه يكلمون الناس ويخطبون بالجيش الكافر، رجاء ردعهم واستنقاذ من يمكن استنقاذه منهم، نرى بأن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه قد وصفوا الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله بأوصاف لا تقال إلا للأراذل من الناس، بل قد صُيرح فى بعض تلك المقولات وصفه بالبهيمه، والملاحظه الجديره بالاهتمام ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه

الله لم يكن ينكر ما يطلق عليه من أوصاف، ولم يتصدّ غيره من أفراد جيشه بالرد والدفاع عنه، مما يعنى ان لتلك الأوصاف والأقوال حقيقه وشهره فى ذلك الوقت، لا يمكن دفعها أو الرد عليها، وفيما يأتى جمله من تلك الأوصاف والنعوت التى أطلقها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه عليه لعنه الله.

١: ابن راعيه المعزى

قال الشيخ المفيد فى الإرشاد: (وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذى الجوشن عليه اللعنه بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن فقالوا له: نعم، فقال له: يا ابن راعيه المعزى، أنت أولى بها صلوا) (١).

وقال الطبرى: (فحدثنى عبد الله بن عاصم قال حدثنى الضحاک المشرقى قال لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لثلا- يأتونا من خلفنا إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأده فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا- يرى إلا- حطبا تلتهب النار فيه فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلت النار فى الدنيا قبل يوم القيامة فقال الحسين من هذا كأنه شمر بن ذى الجوشن فقالوا نعم أصلحك الله هو هو فقال يا ابن راعيه المعزى أنت أولى بها صلوا) (٢).

وسبب تسميته بابن راعيه المعزى قد أوضحه الشيخ على النمازى الشاهرودى

١- الارشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٦ صباح عاشوراء والتعبئه للحرب.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢١ ٣٢٢.

بقوله: (وعن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكليني: إن امرأه ذى الجوشن خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كنده، فعطشت في طريق ولاقت راعيا يرعى الغنم فطلبت منه الماء فأبى أن يعطيها إلا بالإصابه منها، فمكنته فواقعها الراعى فحملت بشمر. انتهى. قول مولانا الحسين عليه السلام لشمر يوم عاشوراء: يا بن راعيه المعزى، أنت أولى بها صليا)(١).

٢: هو ابن البوال على عقبيه، الجلف الجافى، والبهيمه، الذى لا يحكم من كتاب الله آيتين

قال الطبرى وابن كثير وابن الأثير مع اختلاف بسيط فى بعض عباراتهم: (وخرج من أصحاب الحسين زهير بن القين على فرس له شك فى السلاح، فقال: يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذار، إن حقا على المسلم نصيحه أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوه، وعلى دين واحد، ومله واحده، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه، وكنا أمه وأنتم أمه، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذريه نبيه لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغيه ابن الطاغيه، عبيد الله بن زياد... قال الراوى: فسبوه وأثنوا على ابن زياد ودعوا له، وقالوا: لا نترع حتى نقتل صاحبك ومن معه. فقال لهم: إن ولد فاطمه أحق بالود والنصر من ابن سميه، فإن أنتم لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم... قال الراوى: فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال له: اسكت أسكت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك، فقال له زهير: يا بن البوال على عقبيه، ما إياك أخاطب؟ إنما أنت بهيمه، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر

١- مستدركات علم رجال الحديث للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٤ ص ٢٢٠، مستدرک سفینه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٦ ص ٤٤ أحوال الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله عليه.

بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم. فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك بعد ساعه، فقال له زهير: أبا الموت تخوفنى؟ فوالله للموت معه أحب إلى من الخلد معكم. ثم إن زهيراً أقبل على الناس رافعاً صوته يقول: عباد الله لا- يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه، فوالله لا- ينال شفاعه محمد صلى الله عليه وسلم قوم أهرقوا دماء ذريته، وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم(١).

٣: انه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين

قال الشيخ الطوسى قدس الله روحه: (ورام مسلم بن عوسجه أن يرميه بسهم فمنعه الحسين من ذلك، فقال له: دعنى حتى أرميه فإن الفاسق من عظماء الجبارين، وقد أمكن الله منه. فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه، فإنى أكره أن أبدأهم)(٢).

وقال الطبرى: (فقال له مسلم بن عوسجه يا ابن رسول الله جعلت فداك ألا أرميه بسهم فإنه قد أمكنتى وليس يسقط سهم فالفاسق من أعظم الجبارين فقال له الحسين لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم)(٣).

٤: انه كلب أبقع يلغ فى دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته

قال ابن نما الحلبي قدس الله روحه: (ثم جاء آخر فقال أين الحسين فقال ها انا ذا قال أبشر بالنار قال ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من أنت قال أنا شمر بن ذى الجوشن قال الحسين صلوات الله وسلامه عليه : الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت كأنَّ

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢٣ ٣٢٤، البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٤ ١٩٥، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٦٣ ٦٤.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٦.

٣- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢٢.

كلبا أبقع يلغ دماء أهل بيتي وقال الحسين صلوات الله وسلامه عليه : رأيت كأنّ كلابا تنهشني وكأنّ فيها كلبا أبقع كان أشدهم عليّ وهو أنت وكان أبرص(١).

وقال الصفدي: (وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في نومه كأن كلبا أبقع ولغ في دمه فلما قتل الحسين وكان شمر بن ذى الجوشن به وضح تفسرت رؤياه)(٢).

وقال ابن خلكان: (قيل لجعفر بن محمد يعنى الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان أبرص فكان تأخير الرؤيا بعد خمسين سنة)(٣).

٥: انه مطبوع على قلبه، لم يكن يفهم شيئا مما يقوله الإمام صلوات الله وسلامه عليه

قال ابن نما الحلبي قدس الله روحه: (ومد عمر بن سعد بالعساكر حتى تكملت العده لست خلون من المحرم عشرين ألفا وضيق على الحسين وأصحابه قام صلوات الله وسلامه عليه فاتكا على سيفه ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد أيها الناس انسبوني وانظروا من انا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه وابن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم... هل تظالبوني بقتيل قتلته أو بمال استهلكته أو بقصاص من جراحه فسكتوا فقال شمر بن ذى الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يعرف شيئا مما يقول فقال حبيب بن

١- مشير الأحزان لابن نما الحلبي ص ٤٨.

٢- الوافي بالوفيات للصفدي ج ١٢ ص ٢٦٦.

٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٧ ص ٦٨، وقريب منه ما في السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٠.

مظاهر: إني أراك تعبد الله على ألف حرف وإني أشهد أنك لا تعرف شيئاً مما يقول إن الله قد طبع على قلبك(١).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (فقال له شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك(٢).

وقال ابن كثير: (فقال عند ذلك شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف: إن كنت أدري ما يقول؟ فقال له حبيب بن مظاهر: والله يا شمر إنك لتعبد الله على سبعين حرفاً، وأما نحن فوالله إنا لندري ما يقول: وإنه قد طبع على قلبك(٣).

تخذيل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

أغلب من تورط في دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في يوم عاشوراء، كان قد تورط قبل ذلك في دم ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام، وكان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله من هؤلاء الذين تورطوا وشاركوا مشاركة فاعله في تخذيل الناس عن نصره مسلم بن عقيل عليه السلام الأمر الذى أدى إلى تركه وحيداً ثم القبض عليه من قبل أنصار ابن مرجانه لعنه الله ثم استشهاده عليه السلام، والمصادر التاريخية قد نقلت مجموعه كبيره من الأحداث التى رافقت وجود مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفة، والتى كان للشمر لعنه الله دور فاعل فيها، وفيما يأتى جملة من تلك النصوص المنقوله.

١- مثير الأحزان لابن نما الحلبي ص ٣٦ ٣٧.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٧ ٩٨.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٤.

١: قال ابن الأثير: (فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كنده وحضرموت فيرفع رايه أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذى الجوشن الضبابي وترك وجوه الناس عنده استئناسا بهم لقله عدد من معه. وخرج أولئك النفر يخذلون النفر وأمر عبيد الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة ويخوفوا أهل الطاعة ففعلوا فلما سمع الناس مقاله أشرافهم أخذوا يتفرقون حتى أن المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرقون حتى بقى ابن عقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلا(١).

٢: وقال الطبرى: (ودعا عبيد الله كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبه السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كنده وحضرموت فيرفع رايه أمان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذى الجوشن العامري وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا إليهم لقله عدد من معه من الناس)(٢).

٣: وقال الدينورى فى الاخبار الطوال: (وقال عبيد الله بن زياد لمن كان عنده من أشراف أهل الكوفة: ليشرف كل رجل منكم فى ناحيه من السور، فخوفوا القوم.

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٣١.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٧٦.

فأشرف كثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، والقعقاع بن شور، وشبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، وشمر بن ذى الجوشن، فتنادوا: يا أهل الكوفة، اتقوا الله ولا تستعجلوا الفتنة، ولا تشقوا عصا هذه الأمة، ولا توردوا على أنفسكم خيول الشام، فقد ذقتموهم، وجربتم شوكتهم. فلما سمع أصحاب مسلم مقاتلهم فتروا بعض الفتور(١).

بعض جرائم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله في يوم عاشوراء

إشاره

لم يترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله موبقه يوم عاشوراء إلا واناها، ويندر أن ترى موقفا من مواقف يوم عاشوراء ليس للشمر فيه أثر، فكم من غصه قد تجرعاها الإمام الحسين وأصحابه وأطفاله وحرمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على يد هذا الآثم، وكم من دمعه قد أراقها هذا الخائن، فهو من جيش جيوش الكفر التي توافرت على قتل سبط النبي صلوات الله وسلامه عليه، وهو الذى ارتقى صدره وحز نحره وأيتم عياله وحرق وسلب ونكل وسبى وضرب حتى أدمى عيال الإمام وحرمه، وجرائم هذا المسخ البشرى فى يوم عاشوراء وما بعده وان كانت لا تحصيها الكتب ولا تصفها الأقلام لكثرتها وبشاعتها، إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وفيما يأتى جملة من مخازى أحواله، وموبقات أفعاله، وما سنغض الطرف عنه أكثر وأكثر.

١: كان الشمر لعنه الله أول من التحق بجيش عمر بن سعد لعنه الله

قال العلامة المجلسى قدس الله روحه: (ثم جمع ابن زياد الناس فى جامع الكوفة، ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إنكم بلوتم آل أبى سفيان فوجدتموهم كما

تحبون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيره محمود الطريقه، محسنا إلى الرعيه، يعطى العطاء فى حقه، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاويه فى عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم فى أرزاقكم مائه مائه، وأمرنى أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا. ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربته، فأول من خرج شمر بن ذى الجوشن فى أربعة آلاف، فصار ابن سعد فى تسعة آلاف(١).

٢: كان لعنه الله على ميسره جيش عمر بن سعد لعنه الله

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (وأصبح عمر بن سعد فى ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت، فعبا أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن، وعلى الخيل عروه بن قيس، وعلى الرجاله شيب بن ربيع، وأعطى الرايه دريدا مولاة)(٢).

وقال ابن الأثير: (وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدى وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن وعلى الخيل عروه بن قيس الأحمسي وعلى الرجال شيب بن ربيع اليربوعى التميمي وأعطى الرايه دريدا مولاة)(٣).

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٥ ٣٨٦.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٥ ٩٦.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٦٠.

٣: لماذا كان الشمر يتعمد تكرار الإغارة على خيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟

من يتابع تصرفات الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله يوم العاشر من المحرم يجده يتعمد ولعده مرات فى الإغارة والهجوم على فسطاط الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وخيامه، منها ما رواه ابن كثير بقوله: (وجاء شمر بن ذى الجوشن قبحة الله إلى فسطاط الحسين فطعنه برمحه وقال: إيتونى بالنار لأحرقه على من فيه، فصاحت النسوة وخرجن منه، فقال له الحسين: أحرقتك الله بالنار) (١).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (واشتد القتال بينهم ساعه، وجاءهم شمر بن ذى الجوشن فى أصحابه، فحمل عليهم زهير بن القين رحمه الله فى عشره رجال من أصحاب الحسين فكشفهم عن البيوت (٢)، وعطف عليهم شمر بن ذى الجوشن فقتل من القوم ورد الباقيين إلى مواضعهم) (٣).

وهذا التعرض المستمر لخيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمة من قبل شمر ابن ذى الجوشن قد يعود إلى ثلاثه أسباب رئيسه:

الأول: هو حقد هذا المسخ البشرى على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع من ينتمى إليهم أطفالاً ونساءً، مرضاهم واصحاءهم، شيوخهم وشبابهم، وهذا الحقد والنصب هو الذى يحدو به إلى محاوله الانتقام والتشفى منهم ولو بحرق بيوتهم عليهم أو بطعن جدار الخيمه بالرمح عسى أن يقع السنان فى احد أفراد أهل هذا البيت الطاهر بغض النظر عن احتمال أن يكون هذا المطعون طفلاً أو امرأه.

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٧ ١٩٨.

٢- ومن هذه العبارة يفهم ان هجوم الشمر لعنه الله كان على بيوت الإمام صلوات الله وسلامه عليه مما حدا بزهير ابن القين سلام الله عليه أن يستدعى عشره من الأصحاب ليكشف الشمر وأصحابه عن بيوت الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

٣- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٠٤ ١٠٥.

والسبب الثاني: يعود إلى التركيبة النفسية لهذا الموجود الجبان، لأن الشمر كان جبان النفس مهزوز الجنان لا يقدر على مواجهه بمفرده، ولم يشاهد له نزال منفرد لبطل من أبطال الطف، وهذا الجبن هو الذى كان يحدو به إلى تجنب النزال والمواجهه مع الرجال واستقصاده للخيام وتعمد إرعاب الأطفال والنساء، لأن الأطفال والنساء لا قدره لهم على الدفاع عن أنفسهم، والذود عن أرواحهم، لذلك يتعمد هذا الجبان تكرار الاعتداء عليهم.

والسبب الثالث: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كان فى أثناء حملاته على ذلك الجيش الكافر يبدد جمعهم ويقلب صفوفهم، وقد وصف المؤرخون صلواته وحملاته بوصف يبهر العقول، قال الطبرى: (إن كانت الرجال لتتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب)(١).

وقال الذهبى: (يقاتل قتال الفارس الشجاع، إن كان ليشد عليهم، فينكشون عنه انكشاف المعزى شد فيها الأسد)(٢).

فلكى يوقف قاده الجيش الكافر تلك الحملات الشجاعه من قبل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وتلافيا منهم للخسائر الجسيمة التى كانت توقعها تلك الحملات الحسينيه، كانوا لعنهم الله يتعمدون التحرش والاعتداء على حرم الإمام صلوات الله وسلامه عليه وخيامه، ليجبروه على إيقاف تلك الهجمات والرجوع مره ثانيه إلى مركزه، لمعرفتهم بعظيم غيره وحميه سيد الشهداء على نسائه وحرمة وخيامه، وبذلك تعيد تشكيلات الجيش الكافر لملمه جراحاتها وتجميع صفوفها مره ثانيه.

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٤٥.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٠٢.

٤: بقاء الإمام الحسين وحيدا وتحريض الشمر لعنه الله للناس على قتله

ان من أشد وأعظم رزايا عاشوراء هي تلك اللحظات الأخيرة التي بقي فيها سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وحيدا بين جيش كالبحر يحيط به وبعياله وحرمة وأطفاله من كل جانب، لا ناصر ينصره، ولا ذاب يذب عنه وعن حرمة، الذين هم حرم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وثقله الذي أوصى الأمة بحفظه، ورعايته وصيانتته، وهو في كرب عظيم وهم شديد، ان وقف ليستريح بادروا يرمونه بالسهم تاره، وبالرماح أخرى، وبالحجارة تاره ثالثة، فإن قاتلهم وأثنخ فيهم القتل والجراح حملوا على عياله وخيامه وقتلوا أطفاله، أو أضرموا النار في بعض أطناب خيامه، كى يجبروه على ترك صولاته والرجوع إلى مركزه، وان عاد إلى حرمة سمع أصوات البكاء من امرأه فقدت زوجها، أو من أم فقدت ابنتها، أو طفله وطفل تبيست شفاههم وخمدت قواهم من العطش حتى صار لا يستطيع الحراك، ولا يملك حيله غير بقايا أنين وصرخات وتأوهات يوصلها إلى أسماع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الذي كان أملمهم المتبقى وفرصتهم الوحيدة للنجاه، وهو صلوات الله وسلامه عليه يستعين بالله على هذه الخطوب الجسيمة والرزايا العظيمة ويكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

وحينما لم يستطع القوم مواجهه البطل وجها لوجه، أمروا لعنهم برشقه بالسهم، فانهاالت عليه أربعة آلاف نبلة كأنها زخات المطر، فعلقت في جسده الشريف حتى صارت السهم على جسده كشوك القنفذ، فامتلاأت أعضاء بدنه الشريف بالجراحات (١)، قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه: (قال حميد بن مسلم: فوالله

١- قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٥٨: (وجعل يقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون من تبارزون هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب. فحملوا بالطعن مائه وثمانين وأربعة آلاف بالسهم. قال الطبري: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام قال: وجدنا بالحسين ثلاثا وثلاثين طعنه وأربعا وثلاثين ضربه. وقال الباقر عليه السلام: وجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرين طعنه برمح أو ضربه بسيف أو رميه بسهم. وروى ثلاثمائة وستون جراحه. وقيل ثلاثا وثلاثين ضربه سوى السهم. وقيل الف وتسعمائة جراحه، وكانت السهم في درعه كالكشوك في جلد القنفذ).

ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا منه، إن كانت الرجاله لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب. فلما رأى ذلك شمر بن ذى الجوشن أمر الرماه أن يرموه، فرشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ(١).

فلما أثخنه الجراح، وفتت كبده العطش، وأخذته نزيف الدم من رأسه، ومن قلبه الذى أصيب بسهم له ثلاث شعب، أخرج جزءاً من فؤاده صلوات الله وسلامه عليه، فضعف عن القتال، و(طعنه صالح بن وهب المرى على خاصرته طعنه فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن)(٢)، حينئذ نادى شمر بأصحابه لعنهم الله أن يحملوا عليه من كل جانب، قال ابن كثير: (حتى نادى شمر بن ذى الجوشن: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ فاقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فحملت الرجال من كل جانب على الحسين وضربه زرعه بن شريك التميمى على كتفه اليسرى، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو، ثم جاء إليه سنان بن أبى عمرو بن أنس النخعى فطعنه بالرمح فوق)(٣)، وقال الصفدى: (وبقى الحسين رضى الله عنه فريدا وقد قتل جميع

١- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى ج ١ ص ٤٦٨ ٤٦٩.

٢- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ٧٣ مقتل الحسين.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢٠٤.

من كانوا معه من المقاتله أهله وغيرهم فلم يجسر أحد أن يتقدم إليه حتى حرضهم شمر بن ذى الجوشن فتقدم إليه من طعنه ومن ضربه بالسيف حتى صرع عن جواده ثم حز رأسه(١).

قال المجلسى قدس الله روحه: (وأقبل عدو الله سنان الإيادى وشمر بن ذى الجوشن العامرى لعنهما الله فى رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون؟ أريحوا الرجل، فنزل سنان بن الأنس الإيادى وأخذ بلحيه الحسين وجعل يضرب بالسيف فى حلقه(٢).

٥: الشمر لعنه الله يقطع رأس الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

قد اختلفت الروايات التاريخيه فى تعيين الشخص الذى باشر قطع الرأس الشريف للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فالروايات التاريخيه متردده ما بين أن يكون الفاعل لهذه الجريمة الشنعاء والمصيبه النكراء هو سنان بن انس النخعى أو الإيادى لعنه الله، أو الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله، وان كان الصحيح كما يقول الصفدى ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله هو الذى تولى هذه المصيبه العظيمه، قال الصفدى: (شمر بن ذى الجوشن أبو السابغه العامرى ثم الضبابى حى من بنى كلاب...وهو الذى احتز رأس الحسين على الصحيح... قال خليفه العصفرى الذى ولى قتل الحسين شمر بن ذى الجوشن(٣).

ونقل السيد المكرم عن مقتل الخوارزمى: (ثم صاح ابن سعد بالناس: انزلوا

١- الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٢ ص ٢٦٥.

٢- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ٤٤ ص ٣٢٢.

٣- الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٦ ص ١٠٥.

إليه وأريحوه، فبدر إليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدسه وضربه بالسيف اثنتى عشره ضربه واحتز رأسه المقدس(١).

ولعل الاختلاف فيمن احتز الرأس الشريف، جاء نتيجة اشتراك أكثر من شخص في هذا الفعل الفظيع، فكل واحد من هؤلاء الأرجاس أدى جزءاً من المهمه، لذلك جمع ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب بين كل من سنان بن انس وشمر بن ذى الجوشن لعنه الله في مسأله قطع الرأس الشريف: (واحتز رأسه سنان بن أنس النخعي، وشمر بن ذى الجوشن. وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حياه الحضرمي...) (٢) وان كنا نعتقد بان المهمه الأخيره قام بها الشمر لعنه الله.

وفى روايه ان الشمر لعنه الله: (جعل يحتز مذبح الحسين «عليه السلام» بسيفه، فلم يقطع شيئاً. فقال الحسين «عليه السلام»: يا ويلك أتظن أن سيفك يقطع موضعاً طالما قبله رسول الله «صلى الله عليه وآله» فكبه على وجهه، وجعل يقطع أوداجه، وكان كلما قطع منه عضواً، أو عرقاً، أو مفصلاً نادى: وا جداه، وا أبا القاسماه، وا علياه، وا حمز تاه، وا جعفر اه، وا عقيلاه، وا غربتاه، وا قله ناصر اه) (٣) ونحن وان لم نعثر على الروايه فى غير هذا المصدر المنوه إليه فى الهامش إلا ان ذلك ليس ببعيد، ولعل هذا الشىء هو الذى حدا باللعين إلى أن يضرب رقبه الإمام صلوات الله وسلامه عليه اثنتى عشره ضربه، كما مر قبل قليل.

١- مقتل الحسين للعلامه السيد عبد الرزاق الموسوى المكرم، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات ، بيروت لبنان.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٣١.

٣- موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام للجنه الحديث فى معهد باقر العلوم عليه السلام ص ٦١٩.

وفر إلى نحو الخيام جواده	***	ففرت بنات الوحي ينظرن ما جرى
فأبصرن شمرا جالسا فوق صدره	***	وقد كان للتوحيد لوحا ومصدرا
ويفرى بحد السيف أوداج نحره	***	فشلت يده أى نحر به فرى
وشال على رأس السنان كريمه	***	كمثل هلال فيه قد لاح نيرا
فزلزلت الأرضون واحمرت السما	***	عليه ولون الشمس حزنا تغيرا
وأعظم ما رج العوالم والهدى	***	وزلزل قلب الدين حتى تفترا
وقوف بنات الوحي فى مجلس حوى	***	لكل دعى راح يبدى التجبرا

٦: الشمر لعنه الله يأمر بقتل النساء ويأمر بقتل الأسرى

كلمه المسلمين تكاد تكون مجمعه على عدم جواز قتل المرأة الكافره حين نشوب الحرب حتى لو قاتلت إلا للضروره القصوى، كما قال القاضى ابن البراج فى المهذب: (ولا يجوز قتل النساء وإن قاتلن مع أهلهن) (١)، او كما نقل محيى الدين النووى فى المجموع: (ونقل ابن بطال أنه اتفق الجميع على المنع من القصد إلى قتل النساء والولدان، ولا يوجب القتال على الصبى والأعمى والأعرج ولا على من لا يجد القوه عليه مالا أو جسدا) (٢). ولهذا الحكم أدله شرعيه، فعن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه سئل: (عن نساء اليهود والنصارى والمجوس، كيف سقطت عنهن الجزيه ورفعت؟ قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان فى الحرب إلا أن تقاتل، ثم قال: وإن قاتلت فأمسك عنها ما أمكنك) (٣)، كذلك أخرج البخارى: (ان امرأه وجدت فى بعض مغازى النبى صلى

١- المهذب للقاضى ابن البراج ج ١ ص ٣٠٣.

٢- المجموع لمحيى الدين النووى ج ١٩ ص ٢٧٣.

٣- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج ٢ ص ٣٢٧.

الله عليه وسلم مقتوله فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان(١).

فإذا كانت هذه معاملته الإسلام مع نساء الكفار من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين، فمن أين استحل الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله وغيره من الممسوخين لعنهم السله قتل النساء والأطفال والمرضى فى يوم عاشوراء الرهيب، وجواب هذا التساؤل بسيط للغاية فالشمر بن ذى الجوشن وأمثاله لعنهم الله لم يكونوا من أهل الإسلام أصلاً، كما سيأتى فى جواب نافع بن هلال له بعد أسره وقبل قتله.

قال الطبرى: (وخرجت امرأه الكلبى تمشى إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئاً لك الجنة فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها)(٢).

وقال الطبرى وغيره من المؤرخين وبألفاظ متقاربه: (وكان نافع بن هلال الجملى قد كتب اسمه على أفواق نبله فجعل يرمى بها مسمومه وهو يقول أنا الجملى أنا على دين على فقتل اثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح قال فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيراً قال فأخذه شمر بن ذى الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً حتى أوتى به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال إن ربي يعلم ما أردت قال والدماء تسيل على لحيته وهو يقول والله لقد قتلت منكم اثنى عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسى على الجهد ولو بقيت لى عضد وساعد ما أسرتمنى فقال له شمر اقتله أصلحك الله قال أنت جئت به فإن شئت فاقتله قال فانتضى شمر سيفه فقال له نافع

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٣٣ ٣٣٤.

أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منا يانا على يدى شرار خلقه فقتله(١).

٧: الشمر لعنه الله يأمر بقتل الإمام السجاد ويسوق رؤوس الشهداء إلى الكوفة ثم الشام

قال محمد بن سعد فى الطبقات: (وكان على بن حسين مع أبيه وهو بن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضا نائما على فراشه فلما قتل الحسين عليه السلام قال شمر ابن ذى الجوشن اقتلوا هذا فقال له رجل من أصحابه سبحان الله أنقتل فتى حدثا مريضا لم يقاتل(٢).

وقال ابن عبد البر فى التمهيد: (وإنما لم يقاتل على بن حسين هذا يومئذ مع أبيه لأنه كان مريضا على فراش لا أنه كان صغيرا قال أبو عمر روى أهل العلم بالأخبار والسير أنه كان يومئذ مريضا مضطجعا على فراش فلما قتل الحسين قال شمر بن ذى الجوشن اقتلوا هذا فقال له رجل من أصحابه سبحان الله أنقتل حدثا مريضا لم يقاتل(٣).

ومع ان الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه قد سلم من القتل بفضل الله سبحانه وتعالى وحكمته، إلا انه صلوات الله وسلامه عليه لم يسلم هو وإخوته وأخواته وعماته من الأسر والضرب المبرح والسبى وغل اليدين والرجلين بالحديد، وهم يشاهدون بأعينهم كيف ان رؤوس أهليهم وأنصارهم تقطع واحدا بعد الآخر وتوضع على رؤوس الرماح وتحمل وإياهم إلى الكوفة حيث ينتظر الدعى عبيد الله بن مرجانه لعنه الله، ثم

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٣٦ ٣٣٧، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٧٢، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢٠٠.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٢١١ ٢١٢.

٣- التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٥٧.

إلى الشام حيث كان يزيد يعد العدة للتحضير إلى الكبر وأضخم احتفال عرفته آل أميه والشام.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء برأس الحسين عليه السلام مع خولى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت(١))، وكانت اثنين وسبعين رأساً، وسرح بها مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد(٢).

ثم أرسل يزيد بن معاوية عليه لعنه الله إلى ابن مرجانه لعنه الله أمره بان يرسل إليه السبايا والرؤوس ليحتفل ويستعرض انتصاراته فى الشام، قال ابن الأثير: (ثم جاء البريد بأمر يزيد يارسالهم إليه، فدعا ابن زياد محفر بن ثعلبه وشمر بن ذى الجوشن وسيرهما بالثقل والرأس(٣)).

واخذ ثقل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يهدى من دعى إلى عتل زعيم، ومن ظالم إلى اظلم، وهم على اشد حالات الجهد، وأعظم مراتب العناء، قال الطبرى: (ثم إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجهزن وأمر بعلى بن الحسين فغل إلى عنقه ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبه العائذى عائذه قريش ومع شمر بن ذى الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما فى الطريق كلمه حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبه صوته فقال هذا

١- فى بعض المصادر (فقطفت) بدل (فنظفت) وفى بعض المصادر الأخرى (فقطعت) ولعل الأصل (فقطعت) ولكنها صحفت.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١١٣ ١١٤.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٨٤.

محفز بن ثعلبه أتى أمير المؤمنين باللثام الفجره قال فأجابه يزيد بن معاويه ما ولدت أم محفز شر وألم(١) وفي روايات علماء المذهب الحق إن من أجاب على محفز بن ثعلبه هو الإمام السجاد عليه السلام وليس يزيد بن معاويه عليه لعنه الله(٢).

فلما قدم الشمر لعنه الله بالسبايا إلى الشام ودخل إلى أميره يزيد عليه لعنه الله رمى رأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بين يديه، وصار يحكى ليزيد عليه لعنه الله قصه خياليه عن أحداث يوم عاشوراء، فصار يكذب فيها وبطيل الكذب، ويزيد عليه لعنه الله يستمع وملؤه الفخر بما فعل بسيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال الدينوري في الأخبار الطوال: (ثم إن ابن زياد جهز على بن الحسين ومن كان معه من الحرم، ووجه بهم إلى يزيد بن معاويه مع زحر بن قيس ومحقق بن ثعلبه، وشمر بن ذى الجوشن. فساروا حتى قدموا الشام، ودخلوا على يزيد بن معاويه بمدينة دمشق، وأدخل معهم رأس الحسين، فرمى بين يديه. ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن، فقال: يا أمير المؤمنين، ورد علينا هذا فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته، وستين رجلا من شيعته، فصرنا إليهم، فسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد، أو القتال، فغدونا عليهم عند شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل جانب، فلما أخذت السيوف منهم مأخذها جعلوا يلوذون إلى غير وزر، لوزان الحمام من الصقور، فما كان إلا- مقدار جزر جزور، أو نوم قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة، وخدودهم معفرة، تسفى عليهم الرياح، زوارهم العقبان، ووفودهم الرخم)(٣).

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٥٢.

٢- راجع كل من كتابى الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١١٩، وبحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٥ ص ١٣٠.

٣- الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٦٠ ٢٦١.

٨: الشمر لعنه الله يسرق إبلاً للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وذها كان لنساءه

عن الشيخ الطوسي قدس الله روحه في كتابه الأمالي قال: (واشتد أمر المختار بعد قتل ابن زياد وأخاف الوجوه وقال: لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتى أقتل قاتله الحسين بن علي «عليه السلام» وأهل بيته، وما من ديني أترك أحدا منهم حيا. وقال: أعلموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته، فلم يكن يؤتونه برجل فيقولون هذا من قتله الحسين أو من أعان عليه إلا قتله، وبلغه أن شمر بن ذي الجوشن «لعنه الله» أصاب مع الحسين (١) إبلا فأخذها، فلما قدم الكوفة نحرها وقسم لحومها. فقال المختار: احصوا لي كل دار دخل فيها شيء من ذلك اللحم، فأحصوها فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئا فقتلهم وهدم دورا بالكوفة) (٢).

وعن ابن أبي الفتح الأربلي في كشف الغممة عن زكريا بن يحيى بن عمر الطائفي: (قال سمعت غير واحد من مشيخه طي يقول وجد شمر بن ذي الجوشن في ثقل الحسين ذها فدفع بعضه إلى ابنته ودفعته إلى صائغ يصوغ لها منه حلما فلما أدخله النار صار هباء قال وسمعت غير زكريا يقول صار نحاسا فأخبرت شمرا بذلك فدعا بالصائغ فدفع إليه باقى الذهب وقال أدخله النار بحضرتي ففعل الصائغ فعاد الذهب هباء وقال غيره عاد نحاسا) (٣).

كان هذا غيضا من فيض وقطره من بحر وما ارتكبه هذا المسخ لعنه الله بحق الإسلام والنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعظم وأكبر من أن تحصيه هذه الوريقات.

١- هكذا في المصدر والظاهر أنها في الأصل (من الحسين) فصحفت.

٢- الأمالي للشيخ الطوسي ص ٢٤٣ ٢٤٤.

٣- كشف الغممة لابن أبي الفتح الأربلي ج ٢ ص ٢٤٨.

أمن الشيعة كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنة؟

قد حاولت أقلام المؤرخين من أهل السنة قديما وحديثا جعل الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله وغيره من القتلته الذين اشتركوا فى الحرب والسلب والنهب فى يوم عاشوراء الرهيب، فى مصاف الشيعة والموالين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وبذلوا فى سبيل إثبات ذلك الغالى والنفيس، فحرفت من أجل ذلك النصوص التاريخيه، وزورت الأدله الاثباتيه، وتواطأ على الكذب الرواه، وألفت الكتب وطبعت ووزعت بأعداد خياليه، وفعلت الدول المستفيده من تثبيت هذه الفريه المستحيل، كل ذلك وغيره جاء ضمن محاوله فاشله لإقناع الرأى العام بأن الشيعة هم الذين قتلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأن أشياح وأتباع وأولياء المذاهب الأخرى هم بعيدون كل البعد عن المشاركه فى حرب الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقتله وسبى حريمه، ومواقع النواصب من السلفيه اليوم مليئه بالكتب والمقالات المأجوره التى تصور الشيعة بأنهم اناس سفاكون للدماء قتلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قديما وهم الآن يكون على فعلتهم لا على فقدهم لأئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والحق ان الشيعة كانوا ولا يزالون بعيدين كل البعد عن الولوج والمشاركه فى دماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان دماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سفكت بسيف اتباع الامويين والعباسيين، والذين قد وثقتهم علماء أهل السنة، كعمر بن سعد لعنه الله الذى سبق ذكر توثيقهم إياه فى فقره السابقه من الزياره.

والشمر بن ذى الجوشن كان احد الذين بذل خصوم الشيعة الغالى والنفيس فى سبيل إثبات كونه من شيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فتشبثوا بالطحالب، واعتمدوا على المغالطات، فتاره ينسبونه الى التشيع لأنه من أهل

الكوفه، لاعتقادهم الفاسد بأن جميع أهل الكوفه كانوا شيعة، وتاره أخرى يستدلون على تشييعه لعنه الله بأنه كان مع الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في حرب صفين، وكل من كان مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في جيشه فهو من شيعة، وغير ذلك من السفاسف التي يحسبون أنها أدله، لكنها إذا ما نوقشت ومحصت كانت ((كَسْرَابٍ بِقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)) (١).

ومسأله كون قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومنهم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله لا يمكن فصل القول بها ما لم نتعرف على الجذور الأصلية لمصطلح ال(شيعة)، لنرى هل ينطبق هذا الوصف على قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو لا ينطبق، وهذا ما سنعرف حقيقته فيما يأتي من الكلام.

قال أبو الحسن الأشعري الذى إليه يرجع أتباع المذاهب السنيه الأربعة فى عقائدهم: (وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٢).

وقال الشهرستاني: (الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضى الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيه إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامه لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقيه من عنده، وقالوا: ليست الإمامه قضيه مصلحيه تناط باختيار العامه وينتصب الإمام بنصبهم بل هى قضيه أصوليه وهى ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم الصلاه والسلام إغفاله وإهماله ولا- تفويضه إلى العامه ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمه الأنبياء والأئمه وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولى والتبرؤ قولاً

١- سورة النور الآيه رقم ٣٩.

٢- مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعري ج ١ باب مقالات التشيع ص ٢.

وفعلا وعقدا إلا في حال التقيه(١).

وقال ابن حزم الظاهري: (ومن وافق الشيعة في أن عليا رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامه وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا)(٢).

إذن فأصل إطلاق لفظ الشيعة عند أهل السنه كان على كل من شايح عليا وقدمه على سائر الصحابه، ويعتقدون بلزوم وجود النص على إمامه من يستخلف بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لان الإمامه ليست قضيه مصلحيه تناط باختيار العامه، ويعتقدون أيضا أن الإمامه لا تخرج عن أولاد أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه إلا بغصب غاصب، ويعتقدون بعصمه الأنبياء والأئمه من كل ذنب كبيرا كان أو صغيرا، ويتولون أولياء على والأئمه والأنبياء والرسل الذين هم أولياء الله ويتبرؤون من أعدائهم أعداء الله. وان جميع من يعتقد بهذا الاعتقاد هو شيعي وكل من لا يشاركهم هذا الاعتقاد فهو ليس شيعيا كما سبق من قول ابن حزم الظاهري.

وهو نفس ما عليه الشيعة الإماميه، فقد قال الشيخ المفيد في باب الفرق بين الإماميه وغيرهم من الشيعة وسائر أصحاب المقالات ما يأتي: (فأما السمه للمذهب بالإمامه ووصف الفريق من الشيعة بالإماميه فهو عَلَمٌ على من دان بوجوب الإمامه ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلى والعصمه والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامه في ولد الحسين بن علي)(٣).

١- الملل والنحل للشهرستاني ج ١ الفصل السادس الشيعة ص ١٤٥.

٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن احمد بن حزم الظاهري ج ٢ ص ٩٠.

٣- أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٣٨ باب الفرق بين الإماميه وغيرهم من الشيعة وسائر أصحاب المقالات.

ونحن نتحدى من يأتينا بدليل يدل على أن الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله كان ممن يقدم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على سائر الصحابه، ويعتقد بضروره وجود نص على إمامته، وانه كان يعتقد بوجوب أن لا- تخرج عن أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وانه كان يعتقد بأن الإمام معصوم من كل صغيره وكبيره، وانه كان يتبرأ من أعدائهم ويوالى أولياءهم، فإذا ما جاؤونا بمثل هذا الدليل ولن يستطيعوا ذلك آمنة حينئذ بأن الشمر لعنه الله كان شيعيا، أما لو لم يأتونا بمثل هذا الدليل فسيثبت حينئذ العكس، وسيكون معلوما عند الجميع إن الشمر ان لم يكن شيعيا فسيكون حينئذ سنيا، وسيثبت عكس ما أراه أعداء الشيعة، وسيصبح لأهل السنه دور هام فى قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وأحداث عاشوراء الأليمه، فنصح المسلمين من باقى المذاهب الأخرى لا سيما السلفيه منهم بعدم إثارة هذه المواضيع على شبكات الانترنت أو فى الكتب والمقالات لأنها ستضرهم أكثر مما تنفعهم.

والطبرى يعترف بأن الشمر بن ذى الجوشن كان معروفا عند معاويه بن أبى سفيان بالصدق والاستقامه، وكان من ضمن من شهد على حجر بن عدى ٥ صاحب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وقد روى الطبرى خبر شهادته لعنه الله بأمر من زياد بن أبيه بقوله: (هذا ما شهد عليه أبو برده بن أبى موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعه وفارق الجماعه ولعن الخليفه ودعا إلى الحرب والفتنه وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وخلع أمير المؤمنين معاويه وكفر بالله عز وجل كفره صلحاء فقال زياد على مثل هذه الشهاده فاشهدوا أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته وكانوا أربعه

ثم إن زيادا دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهاده رؤوس الأرباع... فقال زياد ابدأوا بأسامى قريش ثم اكتبوا اسم عناق فى اليهود ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحه والاستقامه فشهد إسحاق بن طلحه بن عبيد الله وموسى بن طلحه... وشمر بن ذى الجوشن العامرى وشداد ومروان(١).

وسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يناديهم يوم عاشوراء والشمر من ضمنهم بقوله: (يا شيعه آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا فى دنياكم...) (٢) وهو صريح فى كون الشمر وجميع من حضر جيش الكفر والإلحاد كانوا شيعه لآل أميه، وعدم اعتراضهم على هذا الوصف دليل قبولهم وإقرارهم به.

هل اشترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى معركة صفين؟

أما عن مسأله حضوره لعنه الله فى جيش صفين، فقد روى ذلك فى روايتين نوردهما ونورد ما فيهما من إشكال، الأولى عن: (عمر بن سعد، حدثنى يونس بن أبى إسحاق قال: قال لنا أدهم بن محرز الباهلى ونحن معه بأذرح: هل رأى أحد منكم شمر بن ذى الجوشن؟ فقال عبد الله بن كبار النهدى، وسعيد بن خازم السلولى: نحن رأيناه. قال: فهل رأيتما ضربه بوجهه؟ قالوا: نعم. قال: أنا والله ضربته تلك الضربه بصفين) (٣).

والروايه الثانيه عن: (عمر، عن الصلت بن زهير النهدى، عن مسلم قال: خرج أدهم بن محرز من أصحاب معاويه بصفين إلى شمر بن ذى الجوشن فاختلفا

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٠٠ ٢٠١.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٥ ص ٥١ فى أن الحسين عليه السلام تقدم إلى القتال.

٣- وقعه صفين لابن مزاحم المنقرى ص ٢٦٧ ٢٦٨.

ضربتين، فضربه أدهم على جبينه فأسرع فيه السيف حتى خالط العظم، وضربه شمر فلم يصنع سيفه شيئاً، فرجع إلى عسكره فشرّب من الماء وأخذ رمحا، ثم أقبل وهو يقول:

إني زعيم لأخي باهله *** بطعنه إن لم أمت عاجله

وضربه تحت الوغى فاصله *** شبيهه بالقتل أو قاتله

ثم حمل على أدهم وهو يعرف وجهه، وأدهم ثابت له لم ينصرف، فطعنه فوق عن فرسه، وحال أصحابه دونه فانصرف، فقال شمر: هذه بتلك (١).

والروايتان ضعيفتان من حيث السند، لان الأولى فيها يونس بن أبي إسحاق، وهو السبيعي، وقد اجتمعت كلمه الشيعة والسنه على تضعيفه، وعدم الاحتجاج بحديثه، قال السيد الخوئي: (إنه كان من العامه وشديد التعصب) (٢)، وفي كتاب العلل لأحمد بن حنبل: (يونس بن أبي إسحاق قال حديثه حديث مضطرب) (٣)، وقال الرازي عن: (عبد الرحمن قال سألت أبي عن يونس بن أبي إسحاق فقال: كان صدوقا إلا انه لا يحتج بحديثه) (٤).

والروايه الثانيه نقلت عن مسلم، وهو مسلم بن كيسان الأعور، فعن احمد بن حنبل قال: (لا يكتب حديثه ضعيف الحديث) (٥)، وقال العجلي: (مسلم الأعور كوفي ضعيف الحديث) (٦). وقال العقيأتي: (كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن

١- المصدر السابق ص ٢٤٨.

٢- معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٢١ ص ١٩٩.

٣- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥١٩.

٤- الجرح والتعديل للرازي ج ٩ ص ٢٤٤.

٥- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٧٦.

٦- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ٢٧٩.

مسلم الأعور وهو مسلم أبو عبد الله وكان شعبه وسفيان يحدثان عنه وهو منكر الحديث جدا(١).

ثم ان الروایتين منقولتان عن عمر بن سعد، وهو عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، وهو مجهول لم يذكروا له ترجمه، كما صرح بذلك الشيخ على النمازی الشهرودی بقوله: (عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي: لم يذكره)(٢).

وقد نقل ابن أبي الحديد الروایتين بقوله: (قال نصر: وحدثنا عمرو...)(٣) بدلا من (عمر بن سعد) وعمرو المقصود من روايه ابن أبي الحديد هو (عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفي) والذي قال عنه النجاشي: (عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفي عربي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ضعيف جدا)(٤)، وقال العلامة الحلبي: (عمرو بن شمر بالشين المعجمه، والراء أخيرا أبو عبد الله الجعفي، كوفي روى عن أبي عبد الله «عليه السلام» وعن جابر، وهو ضعيف جدا... فلا اعتمد على شيء مما يرويه)(٥).

وقال الرازي: (عمرو بن شمر الجعفي أبو عبد الله روى عن عمران بن مسلم والسدي وجابر الجعفي روى عنه أحمد بن يونس سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن علي أن عمرو بن شمر منكر الحديث حدث بأحاديث منكره، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت

١- ضعفاء العقيلي للعقيلي ج ٤ ص ١٥٤.

٢- مستدركات علم رجال الحديث للشيخ على النمازی الشاهرودي ج ٦ ص ٩٠.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلي ج ٥ ص ٢١٣ من اخبار يوم صفين.

٤- رجال النجاشي ص ٢٨٧.

٥- خلاصه الأقوال للعلامة الحلبي ص ٣٧٨.

يحيى بن معين يقول عمرو بن شمر ليس بثقه، نا عبد الرحمن قال سألت أبي عن عمرو بن شمر فقال منكر الحديث جدا ضعيف الحديث لا يشتغل به تركوه، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعه عن عمرو بن شمر فقال ضعيف الحديث(١).

ثم لو سلمنا جدلا ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله كان فى معسكر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يوم صفين، فلا يثبت أيضا مدعى من يحاول نسبته إلى أنصار وشيعة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لان جيش صفين كان خليطا من الناس المتشعبة آراؤهم المختلفه عقائدهم المتفرقه قلوبهم، فقد كان فيهم المؤمن المخلص بوجه وانتمائه إلى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهم الأقلية عددا، وهؤلاء قد استشهد أكثرهم دفاعا عن أمير المؤمنين ونصرتهم.

ومنهم من كان يقاتل حميه وعصبيه، من دون اعتقاد لإمامه أمير المؤمنين أو الإيمان بأفضليته على من سبقوه، وهؤلاء لا يستهان بعددهم، وقد نقلت الروايات بان قسما كبيرا من جيشه صلوات الله وسلامه عليه كانوا يصلون فى رمضان صلاة التراويح التى سنها وابتدعها عمر بن الخطاب، فلما نهاهم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن إتيان هذه البدعه ضجوا وتململوا حتى خاف الإمام على جيشه من التفرق فتركهم، فقد روى الشيخ الكليني فى الكافى: (عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين «عليه السلام» فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم قال: ألا- إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: إتباع الهوى وطول الأمل... والله لقد أمرت الناس أن لا- يجتمعوا فى شهر رمضان إلا فى فريضه وأعلمتهم أن اجتماعهم فى النوافل بدعه فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معى: يا أهل الإسلام غيرت سنه عمر ينهانا عن الصلاه فى شهر رمضان تطوعا ولقد خفت أن

يثوروا في ناحيه جانب عسكري...)(١).

وقسم ثالث قد التحق بالجيش كجاسوس ينقل إلى معاويه بن أبي سفيان أخبار الجيش وتحركاته، كمثل الأشعث بن قيس وأمثاله، والشمر إن ثبت التحاقه بجيش صفين فهو من القسم الثاني أو الثالث يقينا، لأنه كان ولمدّه قصيره قبل حرب صفين متواجداً في الشام عند معاويه بن أبي سفيان، يجلس على باب قصره الخضراء، وكان من قواده، فقد أورد الشيخ المفيد في كتابه الاختصاص روايه تكشف هذه الحقيقه فقال في روايه طويله نقتطع منها قدر الحاجه: (كتب معاويه بن أبي سفيان إلى علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا علي لأضربنك بشهاب قاطع لا يدكنه الريح ولا يطفئه الماء إذا اهتز وقع وإذا وقع نقب والسلام).

فلما قرأ علي عليه السلام كتابه دعا بدواه وقرطاس ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا معاويه فقد كذبت، أنا علي بن أبي طالب، وأنا أبو الحسن والحسين قاتل جدك وعمك وخالك وأبيك، وأنا الذي أفنيت قومك في يوم بدر ويوم فتح ويوم أحد، وذلك السيف بيدي، تحمله ساعدى بجرأه قلبى كما خلفه النبى صلى الله عليه وآله بكف الوصى، لم أستبدل بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيا وبالسيف بدلا والسلام على من اتبع الهدى.

ثم طوى الكتاب ودعا الطرماح بن عدى الطائى وكان رجلا مفوها طوالا، فقال له: خذ كتابى هذا فانطلق به إلى معاويه ورد جوابه، فأخذ الطرماح الكتاب ودعا بعمامه فلبسها فوق قلنسوته، ثم ركب جملا... فسار حتى نزل مدينه دمشق فسأل عن قواد معاويه، فقبل له: من تريد منهم؟ فقال: أريد

جرولاً... وأبا الأعمور السلمى، وعمرو بن العاص، وشمر بن ذى الجوشن... فقبل إنهم يجتمعون عند باب الخضراء، فنزل وعقل بعيره وتركهم حتى اجتمعوا ركب إليهم، فلما بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم: يا أعرابى أ عندك خبر من السماء؟ قال: نعم جبرئيل فى السماء وملك الموت فى الهواء وعلى فى القضاء فقالوا له: يا أعرابى من أين أ قبلت؟ قال: من عند التقى النقى إلى المنافق الردى، قالوا له: يا أعرابى فما تنزل إلى الأرض حتى نشاورك؟ قال: والله ما فى مشاورتكم بركة ولا مثلى يشاور أمثالكم، قالوا: يا أعرابى فإننا نكتب إلى يزيد بخبرك وكان يزيد يومئذ ولى عهدهم، فكتبوا إليه: أما بعد يا يزيد فقد قدم علينا من عند على بن أبى طالب أعرابى له لسان يقول فما يمل، ويكثر فما يكمل والسلام... (١) فالرواية كما ترى صريحة فى جعل الشمر بن ذى الجوشن من قواد جيش معاوية بن أبى سفيان لعنه الله.

ثم وفجأه ومن دون سابق إنذار ينتقل من الشام ومن جبهه معاوية بن أبى سفيان إلى جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، ثم يتحول من جبهته إلى جبهه الخوارج الذين انقذوا معاوية بن أبى سفيان فى اللحظات الأخيرة من أن يناله السيف والقتل، كل هذا وغيره يجعلنا متيقنين بأن وجود الشمر بن ذى الجوشن فى ضمن جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى أثناء معركة صفين متردد بين فرضين، فأما أن يكون وجوده مكذوباً مفتعلاً لإغراض لا تخفى، وأما أن يكون قد حضر لأجل التجسس والتخريب وإشاعة الفوضى وبث الضعف والفتنة فى صفوف جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، كما فعل مع مسلم بن عقيل سلام الله عليه وقد ذكر خبره.

١- الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٣٩ كتاب معاوية إلى على عليه السلام وجواب على عليه السلام على يد الطرماح إليه.

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعا؟

حاول البعض تضخيم شخصيه الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله ليطلق عليه بعض المدائح فعّدوه من ذوى الرئاسه تاره وتاره أخرى من أصحاب الشجاعه، وتاره ثالثه من المحدثين، قال خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام: (شمر بن ذى الجوشن واسمه شرحبيل ابن قرط الضبابى الكلابى، أبو السابغه... كان فى أول أمره من ذوى الرياسه فى هوازن موصوفا بالشجاعه، وشهد يوم صفين مع على ثم أقام فى الكوفه، يروى الحديث(١) وللأسف فقد أعاد بعض المفكرين الشيعة هذا القول فى كتبهم عن حسن نيه منهم، متناسين أن الشجاعه من صفات الكمال التى لا تليق بمثل هذا الموجود الممسوخ، وان وصفه بالشجاعه شبيه بوصف الشيطان بالنبل أو الكرم.

ونحن نسأل جميع من وصف الشمر لعنه الله بالشجاعه أو الرئاسه عن دليلهم الذى إليه استندوا فى زعمهم هذا، لان كتب التاريخ خاليه عن المواقف التى تكشف شجاعه هذا الموجود الممسوخ، وفى يوم عاشوراء ظهر للعالم جليا ان هذا اللعين لم يكن يمتلك وجميع من تحت إمرته أى لون من ألوان الشجاعه، فلم نرى له نزالا واحدا مع بطل من أبطال الطف يمكن أن يستدل به على تلك الشجاعه المزعومه، فأين هو من مقارعه العباس ابن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ وأين شجاعته يوم كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يكر عليهم فينهزم هو وجميع أفراد جيشه كالجراد المنتشر أو كالغنم إذا اشتد عليها الأسد؟

ونحن وحينما تتبعنا جولات هذا اللعين وصولاته يوم عاشوراء لم نجده قد

١- الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٣ ص ١٧٥.

قاتل إلا ضمن فئه من أصحابه يتحصن بهم من أن يناله سيف أسد من اسود الطف، ولم يقاتل بمفرده أبدا، كما وصف القرآن الكريم المنافقين بقوله ((لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ))^(١) وكان غايه جهده أن يهجم على خيام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيطعن الفسطاط، أو يدعو بالنار ليحرق الخيام على الأطفال والنساء، أو يسرق ما كان في معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الذهب والإبل بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وسيأتى ذكر ذلك إن شاء الله، فأين الشجاعه يا ترى من كل هذا؟!!

وكدليل صريح على عدم تمتع هذا المسخ البشرى المسمى بالشمر بالشجاعه تأمل معى فى روايه الطبرى التى يقول فيها: (فجعل شمر بن ذى الجوشن يحرضهم على قتل الإمام الحسين فمر بأبى الجنوب وهو شاك فى السلاح فقال له أقدم عليه قال وما يمنعك أن تقدم عليه أنت فقال له شمر إلى تقول ذا قال وأنت لى تقول ذا فاستبا فقال له أبو الجنوب وكان شجاعا والله لهممت أن أخضخض السنان فى عينك قال فانصرف عنه شمر وقال والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك)^(٢) فلو كان للشمر لعنه الله رجوله أو شجاعه أو كان معروفا عند الناس بهما لما تجرأ المدعو بأبى الجنوب عليه، ولرد عليه قوله وأوقفه عند حده ولما أظهر عجزه وخنوعه وذله بقوله: (والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك) يريد به الغدر والأخذ على حين غفله عند أسياده ابن مرجانه وأمثاله.

١- سورة الحشر الآيه رقم ١٤.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٤٤.

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

لقد أراد البعض عمداً أو جهلاً أن يجعل لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فضلاً على أولاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها، فزعموا أن الشمر لعنه الله أتى لهم بكتاب أمان لكل من العباس بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وأخوته الثلاثة، صادر من عبيد الله بن مرجانه لعنه الله، فيما إذا تخلوا عن نصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وزعموا أن اللعين جاء يوم العاشر أو قبله: (حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي فقالوا له: مالك؟ وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون قال له الفتية لعنك الله ولعن أمانك لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له) (١) والراوى لهذا النص أراد أن يزور اعترافاً على لسان أولاد السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها بأن الشمر اللعين خالهم وذو رحم ماسه بهم.

وقال ابن كثير: (فقام شمر بن ذى الجوشن فقال: أين بنو أختنا؟ فقام إليه العباس وعبيد الله، وجعفر وعثمان بنو علي بن أبي طالب، فقال: أنتم آمنون. فقالوا: إن أمتنا وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا فلا حاجة لنا بأمانك) (٢).

وحيثما رجعنا إلى نسب السيده الطاهره أم البنين صلوات الله وسلامه عليها وجدنا بأنها لا تشترك نسبياً مع الشمر لعنه الله إلا في الأب السابع وهو (كلاب)، فنسب السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها هو الآتى: (فاطمه بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١٥

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٠.

وقال الشيخ التستري قدس الله روحه: (ففى نسب قريش مصعب الزبيرى: أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة)(٢).

أما والد الشمر لعنه الله فهو كما: (قال هشام بن محمد بن السائب الكلبى اسمه شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه)(٣).

أو: (ذو الجوشن... واسمه أوس بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب يعنى ابن ربيعة بن عامر بن صعصعه وولد عمرو بن معاوية يقال لهم الضباب لأن أحد عمرو بن معاوية يقال له ضب فنسبوا إلى ذلك)(٤).

فكل من السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها والشمير بن ذى الجوشن من حيين مختلفين من كلاب، ومثلهما مثل بنى هاشم وبنى أميه فهما وان كانا يرجعان إلى عبد مناف إلا أنهما حيان منفصلان نسبا وتاريخا وموقفا، وان محاوله جعل الشمير خالا للعباس واخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نظير جعل معاوية بن أبى سفيان لعنه الله عما أو خالا للحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما.

والحقيقه ان الذى طلب كتاب الأمان من عبيد الله بن زياد لعنه الله شخص آخر غير الشمير بن ذى الجوشن، وهو المذكور فى روايه ابن كثير بالقول: (فاستأمن عبيد الله بن أبى المحل لبنى عمته أم البنين بنت حزام من على: وهم العباس وعبد الله

١- عمده الطالب لابن عنبه ص ٣٥٦.

٢- قاموس الرجال للشيخ محمد تقى التستري ج ١٢ ص ١٩٥.

٣- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ٤٦.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٢٣ ص ١٨٩.

وجعفر وعثمان. فكتب لهم ابن زياد كتاب أمان وبعثه عبيد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له كرمان، فلما بلغهم ذلك قالوا: أما أمان ابن سميه. فلا نريده، وإنا لنرجو أمانا خيرا من أمان ابن سميه(١).

هل اشترك أهل الشام في حرب عاشوراء؟

صرحت بعض المصادر التاريخيه ان الشمير بن ذى الجوشن لعنه الله كان فى يوم عاشوراء قائدا لأربعة آلاف من أهل الشام، قال ابن شهر آشوب: (وجهز ابن زياد عليه أى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خمسا وثلاثين ألفا، فبعث الحر فى ألف رجل من القادسيه، وكعب بن طلحه فى ثلاثه آلاف، وعمر بن سعد فى أربعة آلاف، وشمير بن ذى الجوشن السلولى فى أربعة آلاف من أهل الشام...)(٢).

وقال الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى الأمالى: (وأقبل عدو الله سنان بن أنس الأيادى وشمير بن ذى الجوشن العامرى لعنهما الله فى رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: ما ننظرون، أريحوا الرجل، فنزل سنان بن أنس الأيادى لعنه الله وأخذ بلحيه الحسين عليه السلام، وجعل يضرب بالسيف فى حلقه وهو يقول: والله إنى لأجتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وخير الناس أما وأبا...)(٣).

والتمعن فى هذين النصين وغيرهما من النصوص يضعان أمانا علامه تساؤل مهمه للغاية، وهى هل اشترك أهل الشام وجنود يزيد بن معاويه عليه لعنه الله فى الحرب والقتال يوم عاشوراء؟ واثبات اشراكهم ومساهمتهم فى القتال يوم عاشوراء سيضعنا

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٠.

٢- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٤٨.

٣- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٢٢٦.

أمام قضيه جديده طالما أثارها من قبل خصوم الشيعة، الذين كانوا ولا- يزالون يحاولون إثبات وتأكيد ان أهل العراق هم الوحيدون المسؤولون عن مواجهه وقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في يوم عاشوراء، ليثبتوا من خلال ذلك أن الشيعة هم الذين قتلوا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

وإثبات ان أهل الشام كانوا ضمن المقاتلين يوم عاشوراء وبهذا الكم الهائل من الأفراد والبالغ عددهم أربعة آلاف مقاتل كما نص ابن شهر آشوب، سيقلب السحر على الساحر، وسيثبت أن أهل الأرض كافة وأهل الإسلام خاصة قد اشتركوا في دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإلا فأين كان أهل المدينة عن نصره والإمام الحسين قد خرج من بين أظهرهم، وأين كان أهل مكة وقد بقى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بينهم أياما طويله، وأين كان أهل البصرة وأهل مصر وأهل باقى المدن الإسلاميه، فالكل قد اختفى، والكل كان ما بين ساكت عن الحق، وما بين رافض لم يتعد رفضه شفثيه، وما بين خاذل بخل ببذل نفسه وخاف الشهاده، وما بين مقاتل ومباشر للقتال والقتل، وليس الساكت عن نصره بأحسن من المقاتل والمباشر، لان بسكوت الساكت تجرأ المتجرئون على سفك دم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وبخذلان من خذل من أهل الأقطار الإسلاميه أقدم أهل العراق وأهل الشام على الوقوف بوجهه صلوات الله وسلامه عليه.

ثم ان أهل العراق الذين واجهوا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يكونوا إلا من أهل المدينة ومكة، فعمر بن سعد بن أبى وقاص لعنهم الله لم يكن من أهل العراق أصلا، فأبوه من بنى زهره مكى الأصل، فيكون سعد ابنه مكى الأصل نزل الكوفه، وكذلك الشمير بن ذى الجوشن لعنه الله، فأبوه كما يقال صحابى كان فى المدينة أو قريبا منها، وكذلك عبيد الله بن زياد لعنه الله، وكذلك الآلاف من ذلك الجيش لعنه الله لم

يكونوا إلا- من أهل مكة أو المدينة أو مصر أو اليمن أو الشام، فدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه متفرق بين كافة البلدان الإسلامية، ولا معنى لتأكيد المؤرخين على أهل العراق عامه وأهل الكوفة خاصة.

وفيما يأتي جملة من النصوص الأخرى التي تؤكد حضور واشتراك أهل الشام في القتال يوم عاشوراء:

١: روى الشيخ الكليني قدس الله روحه عن الإمام أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (تاسوعا يوم حوضر فيه الحسين «عليه السلام» وأصحابه رضى الله عنهم بكر بلا واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانه وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضى الله عنهم وأيقنوا أن لا يأتي الحسين «عليه السلام» ناصر ولا يمدده أهل العراق بأبى المستضعف الغريب...^(١)والحديث صحيح وصريح فى ان خيل اهل الشام قد اجتمعت على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عاشوراء.

٢: قال ابن أعثم فى كتاب الفتوح: (ثم تقدم على بن الحسين بن على عليهما السلام وهو يقول:

أنا على بن الحسين بن على *** من عصبه جد أبيهم النبى

والله لا يحكم فينا ابن الدعى *** أطعنكم بالرمح حتى ينثى

أضربكم بالسيف أحمى عن أبى *** ضرب غلام علوى قرشى

ثم حمل رضى الله عنه، فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الشام من يده ومن كثره من قتل منهم، فرجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة^(٢)،

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ٤ ص ١٤٧.

٢- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٥ ص ١١٤ ١١٥

وضجيج أهل الشام من حملات علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن كثره القتل فيهم دليل على وجودهم وبكثافته ملحوظه، وإلا لو كانوا فئه قليله لما كان لضجيجهم اثر يذكر.

٣: وعن ابن شهر آشوب: (ثم برز أخوه القاسم ابن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وعليه ثوب وأزار ونعلان فقط وكأنه فلقه قمر وأنشأ يقول:

إني أنا القاسم من نسل علي *** نحن وبيت الله أولى بالنبى

من شمر ذى الجوشن أو ابن الدعى

فقتله عمر بن سعيد الأزدي فخر وصاح يا عماء، فحمل الحسين فقطع يده وسلبه أهل الشام من يد الحسين، فوقف الحسين على رأسه وقال: عز علي عمك أن تدعوه فلا يجيئك أو يجيئك فلا تنفعك إجابته(١) وقول الراوى (وسلبه أهل الشام من يد الحسين) دليل آخر على وجودهم وكثرتهم وإلا لم يستطيعوا سلبه من يد الإمام لو لم تبلغ كثرتهم مقدارا مكنهم من ذلك.

٤: وأخرج القاضى النعمان المغربى قصه الشامى التى يرويها الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه بنفسه حيث يقول: (فما فهمته وعقلته مع علتى وشدتها أنه أتى بى إلى عمر بن سعد. فلما رأى ما بى أعرض عنى، فبقيت مطروحا لما بى. فأتانى رجل من أهل الشام، فاحتملنى، فمضى بى وهو يبكى، وقال لى: يا بن رسول الله، إنى أخاف عليك فكن عندى. ومضى بى إلى رحله وأكرم نزلى، وكان كلما نظر إلى يبكى. فكنت أقول فى نفسى إن يكن عند أحد من هؤلاء خير فعند هذا الرجل. فلما صرنا إلى عبيد الله بن زياد سأل عنى. فقيل: قد ترك. وطلبت، فلم أوجد. فنادى مناد: من وجد على بن الحسين، فليأت به، وله ثلاثمائة درهم. فدخل على الرجل

الذى كنت عنده وهو يبكى وجعل يربط يدي إلى عنقي، ويقول: أخاف على نفسى يا بن رسول الله إن سترتك عنهم أن يقتلونى. فدفعنى إليهم مربوطاً، وأخذ الثلاثمائة درهم وأنا انظر «إليه»(١).

هل كان الشمر لعنه الله من الخوارج؟

وجدت فى بعض البحوث والكتب المعاصره وصفاً للشمر بن ذى الجوشن لعنه الله بأنه من الخوارج لعنه الله عليهم، كقول السيد شرف الدين الموسوى قدس الله روحه فى كتابه (صلح الإمام الحسن «عليه السلام») حيث يقول: (الخوارج: وهم أعداء على عليه السلام منذ حادثه التحكيم، كما هم أعداء معاويه. وأقطاب هؤلاء فى الكوفه: عبد الله بن وهب الراسبى، وشبث بن ربعى، وعبد الله بن الكواء، والأشعث بن قيس، وشمر بن ذى الجوشن...)(٢).

وخالد محمد خالد فى كتاب (أبناء الرسول فى كربلاء) حيث يقول: (وكان مستشار ابن زياد لهذه الحمله الباغيه، مسخ شائه الخلق والخلق، اسمه شمر بن ذى الجوشن. رجل مدخول الإسلام، انشقت عنه الأرض بغته فى الأيام الأولى لفتنه الخوارج الذين ناصبوا الإمام عليا العدا.. فأدلى معهم بدلوه، عاملاً لحساب نفسه الخبيثه، أو لحساب قوه خفيه شريره. ومن تلك الأيام، وهو يكيّد للإسلام، ويخرب فى صفوفه متخفياً وراء ذلك القناع المشبوه، قناع انتمائه للخوارج وتسله له بمبادئهم إلى أغراضه المنكره وأغراض القوى التى يعمل لحسابها...)(٣).

وكالشيخ محمد السماوى فى كتابه (أبصار العين فى أنصار الحسين «عليه

١- شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٣ ص ١٥٦ ١٥٧.

٢- صلح الحسن عليه السلام للسيد شرف الدين ص ٧٠.

٣- أبناء الرسول فى كربلاء لخالد محمد خالد ص ١٠٨.

السلام)) حيث يقول: (شمر بن ذى الجوشن: بفتح الشين وكسر الميم ويجرى على الألسن ويمضى فى الشعر الحديث كسر الشين وسكون الميم وهو خلاف المضبوط، وذو الجوشن أبوه، واسمه شراحيل بن الأعور قرط بن عمرو بن معاوية بن كلاب الكلابى الضبابى، وهو قاتل الحسين «عليه السلام» وكان أبرص خارجيا)(١).

ولكن وللأسف الشديد لم نثر على دليل تاريخى متين يمكن أن يُركن إليه فى إثبات انتماء الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله لفرقة الخوارج، والنصوص المتقدمه للسيد شرف الدين قدس الله روحه وغيره خاليه عن ذكر الدليل التاريخى الذى اعتمده كدليل على انتماء الشمر لعنه الله للخوارج.

إضافه إلى أن واحده من متبنيات الخوارج لعنهم الله الفكرية الأيدلوجيه هى تكفير كل من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع شيعته، وتكفير معاوية بن أبى سفيان لعنه الله عليهما وجميع آل أميه وشيعتهم عليهم لعنه الله أجمعين(٢)، والشمر بن ذى الجوشن لعنه الله وان كان يبغض أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأولغ فى دمائم الطاهره، إلا- انه كان يرى الطاعه والمعاضده والنصره والدفاع عن آل أميه، فعقيدته الخوارج غير متحققه بالنسبه للشمر بن ذى الجوشن لعنه الله، نعم هو خارجى بفعله، فلو كان قدر للخوارج أن ينالوا من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لما كانوا ليفعلوا أكثر من الذى فعله الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله، فهو لعنه الله عليه أموى الهوى والفكر خارجى الفعل.

١- أبصار العين فى أنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد السماوى ص ٤٤ ٤٥.

٢- يقول محمد جعفر شمس الدين فى كتابه دراسات فى العقيدته الاسلاميه: (ذهبوا أى الخوارج على اختلافهم إلى القول بتكفير مرتكب الكبيره، وخلوده فى النار. بل ذهب بعض فرقههم، إلى تكفير مرتكب الذنب مطلقا، حتى ولو كان من الصغائر. كما حكموا بكفر كل ما خالفهم، وان أطفال المشركين فى النار مع آبائهم).

نهاية الشمز بن ذى الجوشن لعنه الله على يد المختار الثقفى

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد متحدثاً عن ثوره المختار بن عبید الثقفى وانتقامه من قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: (ولم تنقض سنوات أربع على يوم كربلاء حتى كان يزيد قد قضى نحبه، ونجمت بالكوفه جريره العدل التى حاقت بكل من مد يدا إلى الحسين وذويه...فسلط الله على قاتلى الحسين كفؤاً لهم فى النقمه والنكال يفل حديدهم بحديده ويكيل لهم بالكيل الذى يعرفونه. وهو المختار بن أبى عبیده الثقفى داعيه التوابين من طلاب ثأر الحسين. فأهاب بأهل الكوفه أن يكفروا عن تقصيرهم فى نصرته، وأن يتعاهدوا على الأخذ بثأره فلا يبقين من قاتليه أحد ينعم بالحياه، وهو دفين مزال القبر فى العراء.. فلم ينج عبید الله بن زياد، ولا- عمر بن سعد، ولا شمز بن ذى الجوشن، ولا الحصين بن نمير، ولا خولى بن يزيد، ولا أحد ممن أحصيت عليهم ضربه أو كلمه أو مدوا أيديهم بالسلب والمهانة إلى الموتى أو الأحياء.. وبالغ فى النقمه فقتل وأحرق ومزق وهدم الدور وتعقب الهارين، وجوزى كل قاتل أو ضارب أو ناهب بكفاء عمله.. فقتل عبید الله وأحرق، وقتل شمز بن ذى الجوشن وألقت أشلاؤه للكلاب، ومات مئات من رؤسائهم بهذه المثالات وألوف من جندهم وأتباعهم مغرقين فى النهر أو مطاردين إلى حيث لا وزر لهم ولا شفاعه.. فكان بلاؤهم بالمختار عدلاً رحمه فيه، وما نحسب قسوه بالآثمين سلمت من اللوم أو بلغت من العذر ما بلغت قسوه المختار)(١).

وقال الشيخ الطوسى قدس الله روحه: (وطلب المختار شمز بن ذى الجوشن فهرب إلى البادية، فسعى به إلى أبى عمره، فخرج إليه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً فأثختته الجراحه، فأخذه أبو عمره أسيراً، وبعث به إلى المختار فضرب عنقه، وأغلى له دهنًا فى قدر وقذفه فيها فتنسخ)(٢) فلعه الله ولعن من رضى بفعله إلى يوم القيامة آمين.

١- المجموعه الكامله، العبقريات الاسلاميه لعباس محمود العقاد ج ٢ ص ٢٧١ ط دار الكتاب اللبنانى.

٢- الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢٤٤.

لَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ الْمُبْحَثُ الْأُولَى: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٢: أُمَّهُ أَسْرَجَتْ

٣: وَأَلْجَمَتْ

٤: وَتَنَقَّبَتْ

٥: وَتَهَيَّأَتْ

٦: لِقِتَالِكَ

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟

القسم الأول: لو همّ المكلف بما يكون مشتركاً ما بين الحلال والحرام من دون القصد إلى جهة الحرام فيه

القسم الثانى: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركاً بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، مع عدم إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل

القسم الثالث: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركاً بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل

وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أُسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ

إشاره

فى هذه الفقره الشريفه كغيرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

وردت الألفاظ التى فى هذه الفقره الشريفه من الزياره فى عدّه زيارات أخرى نذكر منها على سبيل المثال ما يأتى:

ما ذكره محمد بن المشهدى قدس الله روحه فى كتاب المزار حيث روى زياره لأبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عرفه لمن لم يمكنه حضور الموقف للحج وقدر على إتيان قبره فى كربلاء جاء فيها: (السلام عليك يا أبا عبد الله، عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، الموالى لوليک، المعادى لعدوك، استجار بمشهدك، وتقرب إليك بقصدك... فلعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهيأت لقتالك، يا مولاي يا أبا عبد الله قصدت حرمك وأتيت مشهدك، اسأل الله بالثار الذى لك عنده، والمحل الذى لك لديه ان يصلى

على محمد وآل محمد وان يجعلنى معكم فى الدنيا والآخرة(١).

وما ذكره السيد ابن طاوس قدس الله روحه فى إقبال الأعمال حيث روى ما نصه: (إذا كنت بمشهد الحسين عليه السلام فى يوم عرفه، فاغتسل غسل الزيارة والبس أطهر ثيابك وطهر عقلك وقلبك مما يقتضى الإبعاد بعقابك وعتابك، لتكون طاهرا من الأدناس، فيصح لك أن تقف بباب طاهر من الأرجاس، واقصد مقدس حضرته وقف على باب حرمه وكبر الله تعالى وقل: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا... غذتك يد الرحمة ورضعت من ثدى الإيمان، وربيت فى حجر الإسلام، والنفس غير راضيه بفراقك، ولا- شاكه فى حياتك، صلوات الله عليك وعلى آبائك وأبنائك. السلام عليك يا صريع العبرة الساكبه، وقرين المصيبه الراتبه، لعن الله أمه استحلت منك المحارم... فلعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهيأت لقتالك)(٢).

ويمكن أن يستدل على لعنهم أيضا بالحديث المروى عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذى رواه أبو هريره قال: (نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى على وفاطمه والحسن والحسين فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)(٣) فإذا كان حربهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن الأمه التى أسرجت وألجمت وتهيأت لقتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو لقتال احدهم كأنها فى واقع حالها وحقيقه أمرها قد أسرجت وألجمت والتنقبت وتهيأت لقتال نفس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، والإسراج والإلجام و تنقب والتهيؤ لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظلم بل كفر

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٤٦٢ ٤٦٣.

٢- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ٦٤.

٣- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٤٩، قال الحاكم بعد ذكر هذا الخبر: (هذا حديث حسن من حديث أبى عبد الله أحمد بن حنبل عن تليد بن سليمان فإنى لم أجد له روايه غيرها).

وفساد فى الأرض بإجماع المسلمين، والظالم والكافر والمفسد يجوز لعنه بنص القرآن الكريم قال تعالى: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (١)، وقال تعالى: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصِيبَهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)) (٢)، وقال تعالى: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) (٣).

ويمكن الاستدلال على جواز وصحه لعنهم بأن فى الإسراج والإلجام والتتقب والتهيؤ لقتال ذريه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته واعز الناس وأحبهم إليه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أذى يقينياً لشخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، للحديث المروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم والذى يقول فيه: (ما بال أقوام يؤذون رحمى، ألا من أذى نسبى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله) (٤)، وإدخال الأذى على شخص الرسول الأكرم محرم بنص الكتاب العزيز ويستحق صاحبه الدخول فى زمرة الملحونين كما قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)) (٥).

ويمكن أيضا الاستدلال على صحه وجواز لعنهم بأن فى الإسراج والإلجام وغيرها من الأفعال المشينه التى صدرت من هذه الأمة أذى يقينياً لأفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عامه وشخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على وجه الخصوص،

١- سورة هود الآية رقم ١٨.

٢- سورة محمد الآية رقم ٢٢ ٢٣.

٣- سورة البقره الآية رقم ١٦١.

٤- نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ٢٣٣.

٥- سورة الأحزاب الآية رقم ٥٧.

وهو وإياهم من المؤمنين بل من سادات المؤمنين وقاده المسلمين، وأذاهم محرم بنص كتاب الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)) (١).

وكذلك يجوز لعنهم لانتفاء الإيمان عنهم ودخولهم في زمرة الكافرين أو المنافقين أو النواصب وكل هؤلاء يجوز لعنهم، وأما دليل انتفاء الإيمان عنهم فلقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته) (٢) ومحبته النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا تتوافق بل وتتناقض مع الإسراج والإلجام والتنقب والتهيؤ لقتالهم، فتنتفى هذه المحبة حينئذ وإذا انتفت المحبة انتفى أصل الإيمان واستوجب فاعله الخلود في النار (٣).

وهم ملعونون أيضا بأدله كررناها فيما سبق فليرجع إليها من يريد التفصيل.

١- سورة الأحزاب الآية رقم ٥٨.

٢- نظم درر السمطين للزرندی الحنفي ص ٢٣٣.

٣- وقد قال ابن حبان في (صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣٣ ٤٣٥) (بأن محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم مقرونة بمحبة فاطمه والحسن والحسين وكذلك بغضه ببغضهم أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مالك بن إسماعيل عن أسباط بن نصر عن السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة والحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان بالرقه قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار).

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

الواو هنا عاطفه، وباقي الجملة قد مر توضيحه مرارا في فقرات سابقه يرجع إليها من أراد التفصيل.

٢: أُمَّهُ أَسْرَجَتْ

ذكرنا في شرح فقره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) من هذه الزيارة الشريفة، ان هنالك عدة معانٍ قد وردت في كتب اللغة والمعاجم لكلمه أمه منها:

أ: هي الجماعه من الناس (١)، وقد تكون هذه الجماعه قليله، وقد تكون كبيره عظيمه.

ب: وقد تطلق على الشخص المفرد الذي يدين بدين ما لوحده (٢).

ج: وقد تطلق على الطريقه والدين (٣).

د: وقد تطلق على القدوه والإمام (٤). وقد يكون هذا القدوه والإمام فرداً واحداً وقد يكونوا جماعه، وهذا هو الفارق بين هذا المعنى والمعنى الثاني.

ه: وقد تطلق على الحين والزمان (٥).

١- مجمع البحرين ج ١ ص ١٠٦.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٧.

٣- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٨٦٤.

٤- معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ٢٧.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٧.

والذى يتناسب مع فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَشْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ) هو المعنى الأول والرابع، فعلى المعنى الأول يصبح معنى الفقره الشريفه من الزياره هو (ولعن الله الجماعه التى أسرجت وألجمت و... لقتالك)، وعلى المعنى الرابع (ولعن الله أول من أسرج وألجم وتنقب وتهيا لقتالك وكان قدوه لغيره فى هذه الأوصاف وإماما لغيره حيث أسرجوا حينما أسرج وألجموا حينما ألجم وتنقبوا حينما تنقب وتهيا أو حينما تهيا لقتالك) وباقى المعانى لكلمه الأمه قابله للانطباق أيضا بتقريب قد مر ذكر تطبيقاته فى فقره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ).

و(أَشْرَجَتْ) مأخوذه من إسراج الدابه، ويكون بوضع الرجل أو السرج الذى يجلس عليه الفارس على ظهرها، قال ابن منظور: (سرج: السرج: رحل الدابه، معروف، والجمع سروج. وأسرجها إسراجا: وضع عليها السرج) (١)، وقال الزبيدى فى تاج العروس: (والسرج: رحل الدابه، معروف... والجمع سروج. وهو عربى... وأسرجتها: شددت عليها السرج فهى مسرج) (٢).

وقد يراد من الإسراج هنا المعنى المجازى وهو الزينه أو تحسين صورته الشىء، وهو كقول القائل (الشمس سراج النهار، والهدى سراج المؤمنين. وسرج الله وجهه وبهجه أى حسنه) (٣) فيكون المعنى (ولعن الله امه زينته فى أعين الناس وحسنت قتالك فتجرؤوا على ارتكابه بعد ان كان عند الله سبحانه وتعالى وعند المسلمين عظيما).

١- لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٢٩٧.

٢- تاج العروس للزبيدى ج ٣ ص ٤٠٢.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٦ ص ٥٣.

٣: وَالْجَمْتُ

الواو هنا عاطفه والجمله بالأصل هي (وَلَعَنَّ اللَّهُ أُمَّهُ أَلْجَمْتُ لِقِتَالِكُ)، و(أَلْجَمْتُ) مأخوذه من الإلجام ويكون بوضع اللجام فى فم الدابه ليسهل على الراكب قيادتها وتوجيهها حيثما يريد، واللجام كما جاء فى كتب المعاجم واللغه: (هى الحديده فى فم الفرس، ثم كثر فى كلامهم حتى سمو اللجام بسيوره وآلته لجاما، ففيه الشكيمه وهى الحديده المعترضه فى الفم، والفأس وهى الحديده القائمه فى الفم، والمسحل وهى حديدته تحت الحنك، والخطافان وهما حديدتان معوجتان فى المسحل، والشكيمه من عن يمين وشمال، والفراشستان، وهما حديدتان تشد بهما أطراف العذارين، والحكمه وهى حلقه تحيط بالمرسن، والحنك من فضه أو حديد(١).

٤: وَتَنْقَبْتُ

الواو عاطفه والجمله بالأصل هي (وَلَعَنَّ اللَّهُ أُمَّهُ تَنْقَبْتُ لِقِتَالِكُ)، و(تَنْقَبْتُ) قد ورد فى معناها عدّه آراء نختار منها ما نراه محتملا ومتسقا مع أجواء الزياره:

ألف: يحتمل أنها مأخوذه من النقاب الذى تلبسه المرأه لتستر به وجهها، قال الفراهيدى فى كتابه العين: (والنقاب: ما انتقبت به المرأه على محجرها)(٢).

وقال الشيخ الطريحي فى مجمع البحرين: (ونقاب المرأه بالكسر، والجمع نقب ككتاب وكتب. وانتقبت وتنقبت: غطت وجهها بالنقاب)(٣).

وقال محمد قلجى فى معجم لغه الفقهاء: (النقاب: ... ستر الوجه كله وظهور

١- تاج العروس للزبيدي: ج ١٧، ص ٦٣٨.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٥ ص ١٨٠.

٣- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٣٥٨.

والظاهر ان العرب وربما غيرهم كان متعارفا عندهم تغطيه الوجه وترك العينين مكشوفتين عند الحرب، فالتستر بهذه الطريقه لضمان الحيلولة دون كشف هويتهم الحقيقيه للطرف الخصم، حتى لا- يُكمن لهم ويُعدر بهم على غفله، أو لحمايه مجاريهم التنفسيه من أن يدخل فيها الغبار الكثيف المتطاير من اثر حركه الأرجل أو حركه الخيول فى ساحه المعركه، فيتسبب فى إعاقه قدراتهم القتاليه، وقد تنبه العلامه المجلسى قدس الله روحه إلى هذا الأمر فقال فى كتابه بحار الأنوار: (وتنقبت: لعله كان النقاب بينهم متعارفا عند الذهاب إلى الحرب، بل إلى مطلق الأسفار حذرا من أعدائهم لئلا يعرفوهم فهذا إشاره إلى ذلك)(٢) فيصبح معنى العبارة وفقا لهذا التفسير هو(ولعن الله امه سترت وجوهها وخاضت غمار الحرب وزحفت لقتالك).

باء: ولعل (تَنَقَّبْتُ) هو ترأست من الرئاسه والتسلط، وتكون مأخوذه من (نقب فلان على بنى فلان فهو ينقب نقبا، فإذا أريد أنه لم يكن نقبيا فصار نقيبا، قيل: قد نقب فهو ينقب نقابه)(٣)، وقد ادعى القرطبي فى تفسيره ان هنالك إجماعاً على أن معنى النقيب هو: (كبير القوم، القائم بأمورهم الذى ينقب عنها وعن مصالحهم فيها)(٤)، أما الشيخ الطوسى قدس الله روحه فصرح بان: (نقيب القوم: كالكفيل والضمين، ينقب عن الأسرار، ومكنون الإضمار)(٥).

١- معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجى ص ٤٨٦.

٢- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ٩٨ ص ٣٠١ ٣٠٢.

٣- جامع البيان لابن جرير الطبرى ج ٦ ص ٢٠٣.

٤- تفسير القرطبي ج ٦ ص ١١٢.

٥- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج ٣ ص ٢٩٤.

ولا شك في ان فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً تَتَّبَعَتْ لِقَتَالِكَ) لو فسرناها بهذا المعنى فستكون ناظره إلى من تولى النقابه وكفل وضمن لابن زياد عليه لعائن الله أو يزيد بن معاوية عليهما لعائن الله مشاركته ومشاركه قومه بقتال الإمام الحسين عليه السلام وحربه.

وذلك لان الجمهور الأعظم من الناس في ذلك الوقت كانوا تبعوا لساداتهم ورؤسائهم وكبرائهم، فإذا ما شارك احد هؤلاء الساده والكبراء بأمر أو عزم على فعل اتبعه الذين هم تحت يديه اتباعا لا يسأل عن سبب ولا هم يعاتبون.

وابن مرجانه لعنه الله حينما جاء إلى الكوفه بأمر من يزيد بن معاوية لعنه الله عليهما استغوى واستدرج واشترى ذمم هؤلاء الكبراء والنقباء لعلمه القاطع ان هؤلاء الأرجاس لو تم شراء ذممهم لتم له السيطرة على من هم تحت أيديهم من أفراد قبائلهم.

ومن أمعن النظر حول التركيبة الاجتماعية لمجتمع الكوفه وغيره في ذلك الوقت يجد أنّ الدوله حتى يمكن لها أن تسيطر على عامه الناس قسمتهم إلى أربع وجعلت على كل ربع نقيبا أو رئيسا، فكانت تبلغ أوامرها ونواهيها لهذا الرئيس وهو بدوره ينقلها إلى من تحت يديه من الناس، وقد تعارفت تسميتهم تاريخيا باسم (رؤساء الأرباع) وعمر بن سعد وابن مرجانه عليه لعنه الله حينما أرادا تسيير الناس وتجهيزهم لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، جعلوا الجيش أربعة أقسام على عدد أرباع أهل الكوفه، فعن الطبرى في تاريخه قال: (لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبره الحنفى وعلى ربع ربيعه وكنده قيس بن الأشعث بن قيس وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحى فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا

الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقتل معه^(١)، فتكون عبارته الزيارة الشريفه لو فسرناها بهذا المعنى ناظره إلى لعن هؤلاء الرؤوس الضاله الذين اشتركوا فصاروا سببا لمشاركه من تحت أيديهم، وقاتلوا فقاتل من هو تحت وصايتهم، فلعنهم الله جميعا ولعن رؤوس أرباعهم إلا- الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه، لتوبته وقاتله ودفاعه واستشهاده بين يدي مولاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

جيم: ولعل (تَنَقَّبْتُ) مأخوذه من التنقيب والبحث والتفتيش عن الأخبار والأحوال، قال ابن منظور في لسان العرب: (نقب عن الأخبار: أخبر بها. وفي الحديث: إنى لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس أى أفتش وأكشف)^(٢).

وعبارته الزيارة الشريفه لو فسرناها بهذا المعنى فستكون شامله لمن كان يمارس دور التجسس وكشف الأسرار والتفتيش عن كل ما ينفع السلطه الغاشمه ويشدد الخناق على الثوره الحسينيه وقيادتها، وهؤلاء كانوا من الكثره بمكان، فالسلطه الأمويه وضعت العيون والرصد منذ اليوم الأول لخروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من المدينه حتى آخر لحظه من لحظات عمره الشريف، يعدون عليه كل صغيره وكبيره، ويسجلون من يتصل به، ومن يتعاون معه، ومن يقدم له المساعدة، ومن يدعو لنصرته، فى الكوفه وخارجها، ومن ينوى الالتحاق به والخروج إليه، وغير ذلك، فالجواسيس كما عرفنا فى شرح العبارات السابقه من الزياره هم الذين كتبوا إلى يزيد بن معاويه عليهما لعنه الله بأمر مسلم بن عقيل عليه السلام، وهم الذين حذروه من مغبه انقياد الكوفه إليه، وخروجها عن أيدي السلطه

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢٠ ٣٢١ أحداث سنه إحدى وستين ذكر أسماء من قتل من بنى هاشم مع الحسين عليه السلام وعدد

من قتل من كل قبيله من القبائل التى قاتلته.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٧٦٩.

الأموييه، والجواسيس هم الذين فشوا لابن مرجانه لعنه الله مكان ومحل اختفاء مسلم ابن عقيل عليه السلام فاعتقل هو وهانى بن عروه رضوان الله تعالى عليهما وقتلا أبشع قتله، والجواسيس هم الذين خذلوا الناس عن نصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وخوفوهم جيش الشام وبثوا الرعب والخوف فى قلوبهم حتى أرجعوهم على الأعقاب، والجواسيس هم الذين أوصلوا كل صغيره وكبيره إلى ابن مرجانه بخصوص مسير الإمام الحسين ومن معه وكم عددهم ومن لحق به من أهل الكوفه وأخبار الواقعه لحظه بلحظه إلى آخر رمق للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والجواسيس هم الذين استمروا بنقل أخبار عمر بن سعد لعنه الله ومدى انقياده والتزامه بتنفيذ الأوامر الموجهه إليه، وغير ذلك من آلاف الموبقات التى ارتكبها هذا الصنف الحقيير المأجور، الذى لعب دورا هاما فى إداره كفه الصراع ضد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونهضته المباركه.

دال: ولعل معنى (تَنَقَّبْتُ) هو أخذت طرق الأرض وفجاجها ومنعت الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من المسير والنجاه بنفسه وبأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتكون مأخوذه من النقب (بفتح النون والقاف بعدها... قال ابن وهب المراد بها المداخل وقيل الأبواب وأصل النقب الطريق بين الجبلين وقيل الانقباط الطرق التى يسلكها الناس ومنه قوله تعالى فنقبوا فى البلاد)(١).

أو هى: (مداخل المدينه أبوابها وفوهات طرقها)(٢)، و (قيل: هى أبوابها وفوهات طرقها التى يدخل إليها منها)(٣).

١- فتح البارى لابن حجر ج ٤ ص ٨٢.

٢- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ١٩٣.

٣- عمدته القارى للعيني ج ١٠ ص ٢٤٣.

وقد تبين في بحوث سابقه ان يزيد بن معاويه وابن مرجانه لعنه الله أمرا أن يحال بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبين ان يدخل ارض الكوفه، فأرسلا إليه الحر بن يزيد الرياحي وأمره ان يجعجج بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يسوقه إلى ارض مفره وان ينزله على غير ماء ولا سواد من الناس، تمهيدا لشن الهجوم الحاسم واستئصاله واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمر بعد ذلك ان يسير إليه عمر بن سعد لعنه الله بأربعة آلاف محارب، وألحقه أربعة آلاف أخرى بإمره شمر بن ذى الجوشن الضبابي لعنه الله، وبقيت العسكر تتوافر عليه بخيلها وسلاحها، وتسد منافذ الأمل في وجهه ووجه أصحابه وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حتى توسطوه وأحاطوا به من كل حذب وصوب، فصار لا أمل له بان ينفذ إلى الخارج، ولا يستطيع احد ممن يريد نصرته الوصول إليه والقصد نحوه، وأمر ابن مرجانه لعنه الله بنصب المسالحي وهي أشبه بفرق الموت في عصرنا الحاضر، على أبواب الكوفه وفي طرقاتها وعلى الطرق المؤديه منها واليها، لا يجدون أحداً تخلف عن الجيش الباغي، أو قصد نحو الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لنصرته إلا أخذوه وقتلوه، فتكون هذه الفقره الشريفه من الزياره ناظره إلى كل من حال دون وصوله إلى مأمنه، والنجاه بنفسه وأهل بيته وأصحابه، واخذ دونه الأبواب والطرق والمسالك لعنهم الله جميعا بما جنوه واقترفوه.

هذه أهم الوجوه لعباره (تَنَقَّبْتُ) وقد تركنا وجوها أخرى لعدم أهميتها أو لدخولها تحت احد الوجوه التي ذكرناها آنفا.

٥: وَتَهَيَّأْتُ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق، والعباره بالأصل هي: (وَلَعَنَّ اللَّهُ أُمَّهُ تَهَيَّأْتُ لِقِتَالِكَ)، ويمكن لنا ان نتصور للفظ عده معانٍ محتمله منها:

ألف: قد يكون معنى (تَهَيَّأْتُ) هو الاستعداد أو الإعداد لمقدمات الفعل التي لولاها لما تم، قال الفراهيدي: (والعده: ما يعد لأمر يحدث فيدخر له. وأعددت الشيء: هيأته) (١). وقد عرف الإعداد في الاصطلاح بأنه: (ما يلزم من مجموع وجوده وعدمه الوجود) (٢).

باء: وقد يكون لفظ (تَهَيَّأْتُ) مأخوذاً من التجهيز، إذ إن واحده من معاني التجهيز هو التهيؤ، قال محمد قلجى في معجم لغه الفقهاء: (التجهيز: التهيؤ لأمر ما... ومنه تجهيز المجاهد: تهيئته للحرب بتدريبه وتزويده بالكرام والسلاح، وتجهيز الميت: تهيئته للدفن بتغسيله وتكفينه) (٣).

ولو أخذنا التهيؤ بمعنى إعداد مقدمات الفعل أو التجهيز لأمر ما، فستكون العبارات السابقة واقصد بها عبارات (أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ) من مصاديق التهيؤ، ويكون التهيؤ معنى عاماً شاملاً لكل هذه المصاديق.

جيم: وقد يكون بمعنى استتباب الأمر، قال الفراهيدي: (واستتب له الأمر أى تهيأ) (٤).

ولا يخفى ان كلا من المعنيين الأخيرين يرجعان إلى المعنى الأول؛ لان التجهيز هو عين الإعداد، والاختلاف بينهما لفظي لا غير، واستتباب الأمر كذلك لان الاستتباب لا يكون ما لم تكتمل جميع مقدمات الفعل وإعداداته. فيكون معنى عبارته الزياره الشريفه وفقاً للمعاني السابقة هو: (ولعن الله امه استعدت وأعدت

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ١ ص ٧٩.

٢- تقريرات آيه الله المجدد الشيرازى للمولى على الروزدرى ج ٢ ص ٢٣١.

٣- معجم لغه الفقهاء لمحمد قلجى ص ١٢٢.

٤- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٨ ص ١١١.

المقدمات التي أدت لقتالك، فجهزت العده والعدد وسائر الأسباب الأخرى حتى استتب لها أمر قتالك).

دال: وقد يكون لفظ (تَهَيَّأْتُ) مأخوذاً من معنى تشوقت، قال ابن منظور في لسان العرب: (وهاء إلى الأمر يهأه هيهه: اشتاق) (١) فيكون معنى الفقرة الشريفه من الزياره هو: (ولعن الله امه اشتاقت لقتالك).

٦: قِتَالِكْ

الظاهر ان اللام (٢) في لفظ (لِقِتَالِكْ) قد جاءت هنا بمعنى (التعليل) مثلها مثل قول القائل (زرتك لشرفك) أى ان شرفك وعلو منزلتك هو عله زيارتى لك، فيكون معنى الفقرة الشريفه من الزياره هو: (ان قتالك هو العله والسبب الذى من اجله تنقبت هذه الأمه وأسرجت وألجمت وتهيات فاستحقوا اللعن من الله والعذاب الأليم).

وقد جزم البعض بأن (معنى اللام فى الأصل، هو الاختصاص. وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معانٍ آخر، وإذا تؤملت سائر المعانى المذكوره وجدت راجعه إلى الاختصاص. وأنواع الاختصاص متعدده، ألا ترى ان من معانيها المشهوره التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنك إذا قلت جئتك للإكرام دلت اللام على ان مجيئك مختص بالإكرام. إذ كان الإكرام سببه، دون غيره) (٣)، فيصبح معنى هذه الفقرة الشريفه من الزياره فيما لو أخذنا اللام فيها بمعنى

١- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ١٨٩.

٢- قال الحسن بن قاسم المرادى فى كتابه الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٩٥: (اللام حرف كثير المعانى والأقسام. وقد افرد لها بعضهم تصنيفاً، وذكر لها نحواً من أربعين معنى...).

٣- الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ١٠٩.

الاختصاص هو: (ان الإسراج والإلجام والتنقب والتنهؤ من هذه الأمة الملعونه مختص بقتالك، إذ كان القتال سببه دون غيره).

واما (الكاف) في (لِقَاتِلِكَ) فضمير متصل يشير إلى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أما لماذا خصت الزياره الشريفه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقولها (لقتالك) ولم تقل (لقتالكم) بحيث يشمل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقية أفراد أهل بيته وإخوته وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين، فلان المقصود الرئيس والأساس من ذلك الإعداد والتحشيد لذلك الجيش الجرار الذي شكله يزيد بن معاويه وابن مرجانه وعمر بن سعد لعنهم الله هو القضاء على شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، دون غيره، ومن تبقى من أهل بيته وأولاده وأصحابه مطلوب من قبلهم بالتبع، وإنما جرى عليهم ما جرى بسبب نصرتهم له ووقوفهم في صفه، وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ليله عاشوراء تصريح مهم يوضح هذه الحقيقه وأبعادها، قال الشيخ الصدوق قدس الله روحه: (فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد «لعنه الله»، أمر مناديه فنادى: إنا قد أجلنا حسينا وأصحابه يومهم وليلتهم، فشق ذلك على الحسين «عليه السلام» وعلى أصحابه، فقام الحسين «عليه السلام» في أصحابه خطيبا، فقال: اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحابا هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حل من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعه، ولا لي عليكم ذمه، وهذا الليل قد غشاكم فاتخذوه جملا، وتفرقوا في سواده، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري)(١).

وقال الطبرى: (فلما كان الليل قال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى ثم تفرقوا فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبونى ولو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل؟ لنبقى بعدك؟ لا- أرانا الله ذلك أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن على) (١) وفى هذين النصين دلالة واضحة على ان القوم كانوا يقصدون بالأساس قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لكنهم لما تيقنوا بأنهم لن يصلوا إليه إلا بقتل أهل بيته وأصحابه وأولاده بدأوا بهم فاستأصلوهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

وأما (قتال) وهو بكسر القاف مصدر قاتل، وقد أوردنا فى عبارته سابقه من عبارات الزياره ان له معانى متعددة منها:

ألف: قال محمد القلعجى: (القتال بكسر القاف مصدر قاتل، ويقصد به الحرب والمدافعه بالسلاح) (٢) سواء أدت هذه المدافعه إلى القتل وإزهاق النفس أو لم تؤدى، وذلك لان القتال أعم من القتل قال ابن منظور فى لسان العرب: (وليس كل قتال بمعنى القتل) (٣).

باء: وقد يأتى القتال بمعنى القتل، واللعن، والإبعاد (٤)، أو بمعنى إنزالهم منزله المقتول الهالك لا- يعتد بوجودهم ولا- يؤخذ بقولهم.

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١٧ ٣١٨.

٢- معجم لغة الفقهاء لمحمد القلعجى ص ٣٥٧.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٥٤٩، تاج العروس للزبيدي ج ١٥ ص ٦٠٩، النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٣.

٤- المصدر السابق.

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تبأشر القتال؟

إشارة

الذى يظهر من المعنى اللغوى السابق ان هذه الأصناف الأربعة وأقصد بهم كل من أسرج وألجم وتنقب وتهياً لم يشتركوا فى القتال أصلاً، أو أنهم اشتركوا ولم يباشروه، إذ لو كانوا قاتلوا وباشروا الحرب لما صح إطلاق وصف (تهيات) عليهم لان المباشر للقتال لا يقال عنه متهياً ألبته، وكذلك من قاتل وسفك الدم لا يعير أو يعاب عليه بأنه قد أسرج وألجم وتنقب، لان سفكه للدم الحرام أعظم من إسراجه وإلجامه وتنقبه، إذن فهذه الفقرة الشريفه من الزياره تتحدث عن فئه من الأمه لم تشارك فى القتال أو أنها شاركت ولكنها لم تبأشر ذلك بنفسها، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: لماذا لعنت هذه الأصناف بالرغم من عدم مشاركتها أو مشاركتها وعدم مباشرتها للقتال والقتل؟ مع ان النصوص الشريفه من العامه والخاصه تصرح بأن من هم بسيئته ولم يعملها لم تكتب عليه ولا يحاسب عليها.

ومن هذه النصوص ما عن الكافى عن ابن بكير، عن أبى عبد الله أو عن أبى جعفر (عليهما السلام) قال: (إن آدم (عليه السلام) قال: يا رب سلطت على الشيطان وأجريتته منى مجرى الدم فاجعل لى شيئاً، فقال: يا آدم جعلت لك أن من همّ من ذريتك بسيئته لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئه ومن همّ منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه فإن هو عملها كتبت له عشرًا(١)).

وقد عد الشيخ الصدوق ذلك من جملة اعتقادات الإماميه فقال قدس الله روحه: (اعتقادنا فى ذلك أنه ما من عبد إلا وله ملكان موكلان به يكتبان عليه جميع أعماله. ومن همّ بحسنه ولم يعملها كتب له حسنه، فإن عملها كتب له عشر حسنات، وإن همّ بسيئته لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن عملها كتب عليه سيئه واحده. والملكان

١- الكافى للكلىنى ج ٢ ص ٤٤٠ باب فيما أعطى الله عز وجل آدم عليه السلام وقت التوبه الحديث رقم ١.

يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد(١).

ومن طرق العامه ما أخرجه جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور عن كل من: (ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن مسعود قال من همّ بسيئه لم تكتب عليه حتى يعملها)(٢).

والجواب عن هذه الشبهه يكمن فى فهم أقسام الهمّ بالسيئه، والفرق ما بين الهمّ الذى تحدثت عنه الأحاديث السابقه وبين التهيؤ والتنقب الذى تحدثت عنه الفقيه الشريفه من الزياره، ومن هذه الأقسام ما يأتى:

القسم الأول: لو همّ المكلف بما يكون مشتركاً ما بين الحلال والحرام من دون القصد إلى جهة الحرام فيه

كمن همّ بشراء سيف من شأنه الاستعمال فى الجهاد أو قتل النفس المحترمه، أو بنى سطحاً أو مناره تصلح للأذان ولإلقاء مؤمن من عليها، مع عدم قصده للقتل والإلقاء، إلى غير ذلك مما لا يحصى، ولا خلاف بين المسلمين ان همّاً نفسائياً كهذا لا يعاقب عليه المكلف، ولا يذم ولا يعد قبيحاً.

القسم الثانى: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركاً بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، مع عدم إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل

كمن همّ بالزنا ولم يفعل، أو كمن همّ بشراء سيف ليقتل مؤمناً لكنه لم يحرك عضلاته لشرائه، أو همّ بشراء سلم ليصعد عليه لسرقه دار احد جيرانه لكنه لم

١- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ٦٨ باب الاعتقاد فيما يكتب على العبد.

٢- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٤ ص ٣٥٢

يفعل، أو هم بشراء عبث ليعمله خمرا ولكنه لم يفعل، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيره، وهذا القسم وان كان قبيحا عقلا وشرعا إلا ان الله سبحانه تفضل على عباده بأن لم يؤاخذهم على ما همّوا به ولم يعملوه، وهذا القسم هو الذى تحدثت عنه روايات من همّ بسيئه ولم يعملها والتي سبق ذكر بعض منها.

وربما فصل البعض أكثر فقال: (إن الذى فى النفس على قسمين؛ وسوسه وعزائم، فالوسوسه: هى حديث النفس وهو المتجاوز عنه فقط، وأما العزائم: فكلها مكلف بها، وأما قوله لم يكتب عليه فعائد إلى المفهوم به لا على العزائم إذ مالا يفعل لا يكتب وأما العزم فمكلف به لقوله يحاسبكم به الله(١).

وربما قسم البعض الآخر الخواطر وما يهيم به الإنسان إلى قسمين؛ الأول ما يوطن الإنسان نفسه على إتيانه وهو غير معفو عنه، والثانى ما لم يوطن الإنسان نفسه عليه وهو المعفو، قال (القاضى أبو بكر بن الطيب: إن الإنسان يؤاخذ بما وطن عليه بضميره، وعزم عليه بقلبه من المعصيه(٢) وقال القرطبي بعد ذكره لكلام القاضى أبى بكر بن الطيب ما نصه: (وهذا الذى صار إليه القاضى هو الذى عليه عامه السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، ولا يلتفت إلى خلاف من زعم أن ما يهيم الإنسان به وإن وطن عليه لا يؤاخذ به. ولا حجه له فى قول عليه السلام: «من هم بسيئه فلم يعملها لم تكتب عليه فإن عملها كتبت سيئه واحده» لان معنى «فلم يعملها» فلم يعزم على عملها(٣).

أقول: الذى يظهر لى وبعد تتبعى لنصوص كثيره من القرآن الكريم والسنة

١- شرح سنن النسائى لجلال الدين السيوطى ج ٦ ص ١٥٧.

٢- تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢١٥.

٣- المصدر السابق.

المطهره ومعاجم اللغه، ان الهم بالشىء اعم من العزم فيشمل العزم وغيره، قال ابن منظور فى لسان العرب: (وهم بالشىء يهم هما: نواه وأراده وعزم عليه) (١)، بل ربما أطلق لفظ (الهم أو الهمة) فى النصوص القرآنيه والروائيه وأريد بها العزم، نظير قوله تعالى: ((يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعِيدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَتُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا)) (٢) والآيه كما هو المشهور نزلت فى طائفه عزموا على أن يقاتلوا سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى سفر (٣)، وكقوله سبحانه وتعالى فى التى راودت نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه عن نفسه ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ)) (٤) والإجماع قائم على أنها عزمته على إغوائه، ولم تكتف بحديث النفس، ومنها ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْئُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ)) (٥) قال أبو هلال العسكري فى معجم الفروق اللغويه: (أى صمموا النيه وعزموا عليه، فيرادف العزم) (٦) إلى غير ذلك من شواهد كثيره تؤكد على ان الهم بالشىء يشمل العزم وغيره، نعم يمكن ان يعدّ العزم آخر مرحله من مراحل الهم بالشىء، إلا ان ذلك لا يمنع من دخوله تحته وشموله به، فإذا كان كذلك شملته أحاديث (من همّ بسئته) التى سبق ذكرها فى بدايه هذا المبحث، فلا داعى حينئذ لإخراجهم العزم من عموم تلك الأحاديث.

ولكن ينبغى التأكيد على ان ليس مطلق الهم أو العزم لا- يحاسب عليه ولا- يؤاخذ الإنسان عليه، فالأعمال كما هو معلوم على قسمين، فمنها ما هو قلبى

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٦٢٠: ٦٢١.

٢- سورة التوبه الآيه رقم ٧٤.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٦٢٠: ٦٢١.

٤- سورة يوسف الآيه رقم ٢٤.

٥- سورة المائده الآيه رقم ١١.

٦- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ٣٥٦ ٣٥٧.

كالإيمان والكفر والنفاق، والتولى والتبرى، والمحبه والعداوه، والرضا والسخط، وغير ذلك مما لا يحصى ذكره، وهذا القسم قوامه وأساسه هو العزم والنيه وتوطين النفس، إذ ليس الكفر إلا- إنكار القلب وتوطين النفس على الجحود بالله وبرسله وإنكار الشرائع والكتب، ولا خلاف بين المسلمين بأن من همّ أو عزم على شيء من هذا وغيره من معاصى القلب والباطن، لا يعفى عنه ولا- يكون مشمولاً بأحاديث من همّ بسيئته، فمن هم وعزم على الكفر كفر وان لم يظهر ذلك على أفعاله، ومن أحب عمل قوم سخط الله عليهم عد منهم، ومن سخط على قوم تولاهم الله خرج عن الصراط السوى.

ومن الأعمال ما يحتاج إلى حركه البدن وإعمال العضلات إضافه إلى النيه والعزم وهى من الكثره ما لا تحصى، كالسرقة والزنا وشرب الخمر وغير ذلك، فهذه الأعمال السيئه خطرهما الكبير وفسادها العظيم هو فى تحققها فى الخارج وخروجها من مرحله الهمه والعزم إلى مرحله الفعل والتنفيذ، أما ما دامت محبوسه فى النفس ومسيطرأ عليها من قبل المكلف فإن ضررها طفيف لا يعتمد به، وان كان ينبغى للمؤمن أن يطهر نفسه ويزه قلبه عن كل ما لا يرضى الله ويستجلب سخطه، لكنه سبحانه وتعالى ومن عظيم منّه وكبير إحسانه على هذه الأمه المرحومه عفا عن كل ما يهيم به العبد ما لم يتجسد هذا العزم والهمم بالسيئه بالخارج.

وقد أجاد بعض الأفاضل فى لزوم تخصيص أخبار العفو عمن همّ بسيئته ولم يعملها بما لا يكون داخلا تحت نيه إيصال الأذى بشتى أنواعه وأقسامه إلى شخص النبى أو من له منزله كمنزله النبى حيث قال: (والأولى أن يخص أخبار العفو بما عدا نيه قتل الأنبياء وأوصيائهم، ونيه إيذائهم ونيه هدم الكعبه وغيرها من المساجد)(١).

١- تعليقه على معالم الأصول للسيد على الموسوى القزوينى ج ٣ شرح ص ٦١٠ ٦١١.

القسم الثالث: لو هم المكلف بما هو محرم، أو هم بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل

كمن هم بقتل مؤمن فذهب واشترى سيفاً لهذا الغرض، أو كمن هم بالزنا فسافر من مكان إلى آخر لأجل ذلك، أو كمن هم بالاشتراك بحرب ضلاله فلبس السلاح وتجهز للخروج، ولا خلاف بين طوائف المسلمين ان من تلبس بمقدمه من مقدمات الحرام فقد تلبس بأصل ذلك الحرام، قال السيد على الموسوي القزويني: (وعن السيد الداماد: إنه نسب إلى فقهاءنا وفقهاء العامة وأصولينا وأصوليهم أنهم قد اتفقوا على أن العزم على المعاصي ونيتها مما لا يترتب عليه عقاب ومؤاخذه ما لم يتحقق التلبس بالمعصية)^(١).

وكذلك اتفق الفريقان من المسلمين على ان من نوى الحرام وعزم على الإتيان به وجاء ببعض مقدماته فعرض له عارض قهري حال ما بينه وبين إتمام ذلك الفعل الحرام، فان أحاديث من هم بسيئه ولم يعملها لا تشملته البتة، ولهذه المسألة شواهد نبويه عديده منها: (عن ابن مسعود قال من هم بسيئه لم تكتب عليه حتى يعملها ولو أن رجلاً كان بعدن إيبين حدث نفسه بان يلحد في البيت والإلحاد فيه أن يستحل فيه ما حرم الله عليه فمات قبل أن يصل إلى ذلك أذاقه الله من عذاب أليم)^(٢) وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فمات قبل ان يصل إلى ذلك) دلالة على انه جاء ببعض المقدمات ولكن الموت حال ما بينه وبين إتمام ما هم به من الإلحاد في البيت الحرام، ومع انه لم يصل إلى مراده إلا ان العذاب قد أدركه.

١- المصدر السابق ج ٣ شرح ص ٦١١ ٦١٢.

٢- الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ج ٤ ص ٣٥٢.

واللعن الذى توجه فى الزياره إلى الأمه التى أسرجت وألجمت وتنقبت وتهيات لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه داخل ضمن هذا القسم الثالث، فان هذه الأصناف الأربعة لو سلمنا بعدم مباشرتها القتال إلا أنها أتت بعده مقدمات من مقدمات القتال، أى أنها أخرجت ما كان مضمرا فى النفس إلى الخارج، وتلبست بالمعصيه، والمتلبس بالمعصيه أو بمقدمه من مقدماتها يحاسب ويعاقب، ولا- تشمله أحاديث العفو عنهم بسئته ولم يعملها، فيدخل فى ضمن من قاتل والمقاتل ملعون كما أثبتنا ذلك فى مباحث سابقه.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه.

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه.

١: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

٢: لَقَدْ.

٣: عَظُمَ.

٤: مُصَابِي.

٥: بِكَ.

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العبارة الشريفه.

أولاً: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزيه؟

ثانياً: التاثر بالمصيبه يجب ان يكون منسجماً مع عظم المصاب.

ثالثاً: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره أم عبره؟

بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ

إشاره

فى هذه الفقره الشريفه كغيرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

لقد جاءت هذه العبارة الشريفه من الزياره فى متون كثير من الزيارات الأخرى، فخطاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعبارة (بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي) قد وردت على سبيل المثال فى الزياره المرويه عن مصباح المتهدجد للشيخ الطوسى قدس الله روحه فى الصلاه على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما والتي جاء فيها: (اللهم صل على الحسن والحسين عبديك وولييك وابنى رسولك وسبى الرحمه وسيدى شباب أهل الجنه... السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله...بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله لعن الله قاتلك ولعن الله خاذلك ولعن الله من سمع واعيتك فلم يجبك...)(١).

أما عباره (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ) فهى وان لم تأت بالنص فى نصوص

١- مصباح المتهدجد للشيخ الطوسى ص ٤٠١ ٢٠٢٠٤.

الزيارات التي سمح لي الوقت بمراجعتها إلا- أنها وبلا- أدنى شك قد ذكرت بالمعنى في الكثير من متون الزيارات المعتمده والمذكوره في الكتب المعتمده منها ما في كامل الزيارات بسنده عن ابي حمزه الثمالي عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في زياره طويله نختار منها محل الشاهد (السلام عليك يا أبا عبد الله إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم مصيبتك عند أبيك رسول الله، وما أعظم مصيبتك عند من عرف الله عز وجل، وأجل مصيبتك عند الملائه الأعلى، وعند أنبياء الله وعند رسل الله. السلام مني إليك والتحيه مع عظيم الرزیه... بأبي أنت وأمي يا سيدى، بكيتهك يا خير الله وابن خيرته، وحق لي أن أبكيك، وقد بكتك السماوات والأرضون والجبال والبحار، فما عذرى ان لم أبكك، وقد بكاك حبيب ربي، وبكتك الأئمه صلوات الله عليهم، وبكاك من دون سدره المنتهى إلى الثرى جزعا عليك... بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، صلى الله عليك) (١).

وفي تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى قدس الله روحه: (بأبي أنت وأمي ما أجل مصيبتك وأعظمها عند الله تعالى، وما أجل مصيبتك وأعظمها عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وما أجل مصيبتك وأعظمها عند أبيك، وما أجل مصيبتك وأعظمها عند الملائه الأعلى وما أجل مصيبتك وأعظمها عند شيعتك خاصه) (٢).

وعبارة (يَا أَيُّهَا عَبْدُ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ) والتي سبق شرحها فيها إشاره واضحه إلى هذا المعنى، إلى غير ذلك من النصوص الكثيره التي أعرضنا عنها خوف الإطاله.

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٠٢ ٤١٦.

٢- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٥٩.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي

معنى هذه العبارة الشريفه هو (أفديك بأبى وأمى لو وقع بك بلاء أو نزل بك مكروه) وفيه دلالة على (تقديم المفدى فى المحبة والإعزاز على الوالدين)(١)، قال الخليل الفراهيدى: (بأباً: البأه: قول الإنسان لصاحبه: بأبى أنت، ومعناه: أفديك بأبى)(٢).

وقال ابن الأثير: (والباء الأولى فى بأبى أنت وأمى متعلقه بمحذوف، قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعاً تقديره: أنت مفدى بأبى أنت وأمى. وقيل هو فعل وما بعده منصوب: أى فديتك بأبى وأمى، وحذف هذا المقدر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به)(٣).

وقد وقع الاختلاف حول صحة التفدى بالأبوين حال موتهما؛ لان البعض ذهب إلى عدم استحسان التفدى بمن هو ميت لعدم الفائده بمثل هذا التفدى قال الميرزا أبو الفضل الطهرانى: (وتتوقف صحة الاستعمال على حياه المخاطب وحياه الوالدين لان الميت لا يفدى ولا يُفدى)(٤) وقال فى موضع آخر: (فيصح أى الفداء ان كانا حيين ويبطل عند موتهما)(٥).

١- شفاء الصدور فى شرح زياده العاشور للعلامه الحاج ميرزا ابى الفضل الطهرانى ترجمه وتحقيق محمد شعاع فاخر ج ١ ص ٣٩٧.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٨ ص ٤١٤.

٣- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٢٠.

٤- شفاء الصدور فى شرح زياده العاشور للعلامه الحاج ميرزا أبى الفضل الطهرانى ترجمه وتحقيق محمد شعاع فاخر ج ١ ص ٣٩٧.

٥- المصدر السابق ص ٣٩٩.

واشترط البعض الآخر عدم إسلام الأبوين ليتمكن التفدى بهما، قال محيي الدين النووي: (ومن العلماء من منعه أى التفدى إذا كانا مسلمين)(١).

والصحيح ان التفدى بالأبوين لا يشترط حياتهما ولا عدم إسلامهما، لان التفدى غالبا لا يراد منه المعنى الحقيقى للتفدى، وإنما هو مما تعارف استعماله عند العرب لإظهار وإفهام الشخص المفدى أنه عزيز فى نفس القائل إلى غاية أنه أرجح من أبيه وأمه بحيث يفديه بهما، وإليه ذهب المولى صالح المازندراني: «بأبى وأمى» كلمه معتاده للعرب يقال لمن يعز عليهم، ولا يختلج فى وهمك أنه كيف يحسن التفديه هنا بعد الموت وهى غير ممكنه لأنه لا بشرط فى إطلاقها...وليس الغرض منها تحقيق الفديه بل تخيلها وإيهاها للاسترقاق وتخيل المقول له أنه عزيز فى نفس القائل إلى غاية أنه أرجح من أبيه وأمه بحيث يفديه بهما(٢) وقال فى موضع آخر: «بأبى وأمى أنت» هذه الكلمه لإظهار عزه المخاطب وبيان أنه عزيز فى نفس القائل حتى أنه أرجح ممن هو أقرب الخلق إليه وأعز عليه وهو أبواه بحيث يفديه بهما ولا يشترط فى ذلك وجودهما(٣).

وقال محيي الدين النووي: (بأبى وأمى معناه أفديك بأبى وأمى من كل مكروه ويجوز أن يقول الإنسان فداك أبى وأمى سواء كان أبواه مسلمين أم لا هذا هو الصحيح المختار)(٤).

إضافه إلى وجود كم هائل من الأحاديث التى يظهر منها جواز التفدى بالأبوين الميتين المسلمين منها قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (ألا بأبى وأمى هم من عدّه

١- المجموع لمحيى الدين النووى ج ٢ ص ٣٥.

٢- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ٤ ص ١٥١.

٣- المصدر السابق ج ٦ ص ٩٩.

٤- المجموع لمحيى الدين النووى ج ٢ ص ٣٥.

أسمائهم في السماء معروفه، وفي الأرض مجهوله(١) ومن المتيقن ان أبوى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يكونا على قيد الحياه وقت التفديه.

٢: لَقَدْ

(اللام) واقعه في جواب قسم محذوف، والتقدير (والله لقد عظم مصابى بك) أو غيرها من ألفاظ القسم، أما (قَدْ) فحرف إذا دخل على الفعل الماضى كما هو الحال في عبارته (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ) فيفيد ثلاثه معانٍ:

الأول: التوقع، كما في قول القائل (قد خرج زيد) قال صاحب كتاب الجنى الدانى في حروف المعانى: (وأما مع الماضى فتدل على انه الفعل كان متوقعا منتظرا، ولذلك يستعمل في الأشياء المترقبه...) (٢) وهذا المعنى محتمل المراد في عبارته الزياره، فبعد ان عدت الزياره الشريفه مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على نحو العموم، ومصائب سيد الشهداء على نحو الخصوص، وأوضحت الزياره ان هذه الفاجعه قد عظمت على جميع أهل السماوات، فمن الطبيعى والمتوقع ان يعظم هذا المصاب على الزائر أيضا سواء كان هذا الزائر هو الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه أو غيره من عامه المؤمنين، إذن فحزن المؤمن الزائر بعد كل ذلك الشرح والتبيان لمصائب سيد الشهداء متوقع منتظر، لذلك صح استخدام الحرف (قد) بمعنى التوقع.

الثانى: التقريب، قال ابن الخباز: (إذا دخل «قد» على الماضى اثر فيه معنيين: تقريبه من زمن الحال وجعله خبرا منتظرا. فإذا قلت قد ركب الأمير فهو كلام لقوم ينتظرون حديثك) (٣). ويمكن تطبيق هذا المعنى على عبارته الزياره بأن لفظ (عَظُمَ

١- نهج البلاغه ج ٢ ص ١٢٦.

٢- الجنى الدانى في حروف المعانى صنعه الحسن بن قاسم المرادى تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل ص ٢٥٦، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلميه، بيروت لبنان.

٣- المصدر السابق ص ٢٥٧.

مُصَابِي بِكَ) وان كانت قد وقعت بصيغه الماضى إلا ان ذلك لا يعنى انتهاءها واضمحلالها، فعظيم المصاب وغصه الاكثاب ما زالت ناره مستعره فى قلب الزائر بل فى قلب المتذكر لرزايا سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه على مر الليالى والأيام، فإدخال «قد» على هذه الجملة تقرب الماضى إلى الحاضر وتجعل منه حالاً للزائر.

الثالث: التحقيق والإثبات نحو قوله تعالى: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)) (١) والمعنى ان الفلاح متحقق للمؤمنين ثابت لهم لا- محاله، فيصبح معنى (لَقَدْ عَظُمَ مُصِيبِي بِحُكِّ) ان عظم المصيبة بك متحقق ثابت فى النفس وليس هو أمراً مدعى متظاهراً به من قبل الزائر، أو ان عظم المصاب له واقعيه وثبوت تكوينى حقيقى، وكما ان للإيمان صفة تكوينيه حقيقيه ثابتة هى الفلاح كذلك يوجد لمصاب سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه صفة تكوينيه متحققه ثابتة هى عظم هذا المصاب فى العالم الواقعي.

وكيف لا تكون كذلك وقد وصف الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه عظيم رزيه أبيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (قتل أبو عبد الله وعترته وسبى نساؤه وصبيته وداروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزيه التى لا مثلها رزيه أيها الناس فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أى فؤاد لا يحزن من أجله أم أى عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأواجها والسموات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان فى لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون يا أيها الناس أى قلب لا ينصدع لقتله أم أى فؤاد لا يحن إليه أم أى سمع يسمع هذه التلمه التى تلمت فى الإسلام ولا يصم) (٢).

١- سورة المؤمنون آيه رقم ١.

٢- لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين ص ٢٤٤.

٣: عَظُم

وهو فعل ماضٍ مشتق من المصدر (عظم) وهو بمعنى الشيء الجليل، والنازله الفظيعة، والملمه الكبيره الجسيمه، قال الجوهري: (عظم الشيء عظما: كبر، فهو عظيم. والعظام بالضم مثله... والعظيمه والمعظمه: النازله الشديده)^(١)، وقال ابن منظور: (والعظم: خلاف الصغر. عظم يعظم عظما وعظامه: كبر)^(٢)، وقال أيضا: (قد جسم الشيء أى عظم)^(٣).

٤: مُصَابِي

و(مُصَاب) قد يكون مصدرا ميميا بمعنى الإصابه قال ابن منظور: (والمصاب: الإصابه)^(٤) وكذا قال الجوهري^(٥) فى الصحاح.

٥: بَكَ

الظاهر ان الباء هنا ظرفيه (وعلامتها ان يحسن فى موضعها «فى» نحو ((وَلَقَدْ نَصَّيْ رَكْمُ اللّٰهُ بِنَدْرِ))^(٦) وهى كثيره فى الكلام)^(٧)، و(الكاف) كما لا يخفى ضمير للمخاطب يرجع لشخص سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

١- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٩٨٧ ١٩٨٨.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٤١٠.

٣- المصدر السابق ج ١٢ ص ٩٩.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٥٣٦.

٥- الصحاح للجوهري ج ١ ص ١٦٥.

٦- سورة آل عمران آيه رقم ١٢٣.

٧- الجنى الدانى فى حروف المعانى صنعه الحسن بن قاسم المرادى تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل ص ٤٠، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلميه، بيروت لبنان.

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العبارة الشريفة

إشارة

يمكن من خلال التأمل في كلمات هذه العبارة الشريفة من الزيارة ان نستنتج عدة من النقاط المهمة التي نلخص بعضها منها فيما يأتي:

أولاً: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزبه؟

وقع التأكيد على عظم المصيبة في عدة فقرات من زياره عاشوراء كما في فقره (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ) والتي سبق شرحها، ومنها فقره (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ) والتي نحن في صدد شرحها، ومنها فقره (وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكَمُ وَبِالشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطَى مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومنها عبارة (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِي).

وهذا التكرار والتذكير بمسأله عظم المصيبة وشده الفاجعه يأتي ضمن منهج تربوي دقيق خضعت له فقرات الزيارة الشريفة، فالتكرار كما لا يخفى له أهميه كبيره، وفوائد جسيمه ومتعدده، منها ان التكرار يفيد في كثير من حالاته تهويل وإعظام ذلك الأمر المكرر، وشواهدة في القرآن كثيره، وكذلك يمكن أن يأتي التكرار للتأكيد، ومن فوائد التكرار لزياده الإفهام للشخص السامع، والتكرار يركز في النفس والعقل الفكرة أو المفهوم الذي يكرر من قبل القائل، وربما كان التكرار ضروريا فيما لو اختلف الشيء المكرر من حيث الإجمال والتفصيل أو المبهم والمبين، فما كان مبهما أو مجملا جاز تكراره مع زياده تفصيل وتبيين، إلى غير ذلك من الفوائد التي لا مجال لاستقصائها.

وكل هذه الفوائد والموارد قد تحققت في الفقرات المكرره من زياره عاشوراء، وعليه فتكرار عظم المصيبه وشديد الرزیه للتأكيد وإعظام وتهويل تلك الجريمه التي ارتكبت بحق سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، ولزياده الإفهام والتفصيل لسعه رقعته واتساع هذه الرزیه، ففي إحدى تلك الفقرات المكرره يوضح الإمام تأثير هذه المصيبه والرزیه العظيمه في أهل الإسلام وأهل السماوات والأرض، وفي فقره ثانيه يوضح تأثيرها في شخص الزائر، وفي فقره ثالثه يبين مدى تأثيرها في أهل الإسلام وفي أهل السماوات وأهل الأرض، وهنالك كما لا يخفى فرق شاسع بين الإسلام وأهل الإسلام، وبين السماوات والأرض وأهل السماوات والأرض، فالزاويه التي ينظر من خلالها إلى عظم المصيبه والرزیه مختلفه، ومقاصد الكلام متنوعه، فيكون التكرار جائزاً بل مستحسنًا.

ثانياً: التآثر بالمصيبه يجب ان يكون منسجماً مع عظم المصاب

كلما عظمت محبه انسان ما وأهميته، عظم التأثير بفقدته، وزاد ألم فراقه، فحينما يفقد الإنسان صديقاً له فإنه يتأثر، لكن تأثيره لا يساوى شيئاً بالنسبه إلى فقد هذا الإنسان لأحد أبويه أو لأعز أبنائه، وعليه ينبغي ووفق هذا المبدأ ان يكون التآثر بمصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته والأئمه المطهرين من أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اعظم واكبر من التآثر على فقد الاصدقاء والابوين واعز الاولاد، وذلك لانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من حيث الأهميه اعظم بما ليس له وجه قياس، إضافة إلى ان التوجيهات النبويه ألزمت الامه بضروره ان يكون لشخصه المقدس صلى الله عليه وآله وسلم ولاهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مكانه في القلوب ومحبه تعظم على محبه الاهل والاولاد، فبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنقذنا الله من ظلمه الجهل الى نور الايمان، وبهم أنقذنا الله من شفا جرف الهلكات ومن النار، وبهم علمنا الله معالم ديننا، وبهم أخرجنا الله من الذل

والامتهان الى العز والكرامه، وما أجمل ما كان يقوله الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه عند ذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (بأبى وأمى وقومى وعشيرتى، عجب للعرب كيف لا- تحملنا على رؤوسها والله عز وجل يقول فى كتابه ((وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا)) (١) فبرسول الله «صلى الله عليه وآله» أنقذوا (٢).

وبناء على ذلك فينبغى على المؤمن أن يكون حاله عند ذكر مصائب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومصائب جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه الطاهره فاطمه الزهراء وأخيه الإمام الحسن وبقية أبنائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما كان له أن يكون عند فقدان أخص أهله به وأقربهم إليه، وهو اقل مراتب المواساه، وإلا فينبغى على من كان عارفا بحق الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمة ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى، ومقدار ما جرى عليه من ظلم وضييم، ان لا يقنع إلا- بان تكون مرتبه مصيبيته متناسبه مع مرتبه المصاب الذى داهم الإسلام واذهب حرمة، وهو متفاوت من شخص لآخر بحسب المعرفه ودرجاتها.

وأعظم هذه الدرجات فى التفجع والاكتئاب تجدها عند الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنهم اعرف الناس بعد الله سبحانه وتعالى بمصاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما جرى عليه وما بلغ من تأثير مصيبيته فى الدين بل فى سائر أرجاء هذا الكون، وفى الزياره المنسوبه إلى الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه كلمات عجيبه وحالات لا يمكن لأمثالى أن يتصورها ويدرك سرها، لاسيما خطابه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السلام عليك سلام العارف بحرمتك، المخلص فى ولايتك، المتقرب إلى الله بمحبتك، البرىء من أعدائك، سلام من قلبه بمصائبك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع المحزون،

١- سوره آل عمران الآيه رقم ١٠٣.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٨ ص ٢٦٦.

الواله المستكين. سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء فلئن أخرجتني الدهور، وعافني عن نصرك المقذور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوه مناصبا، فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسره عليك وتأسفا على ما دهاك وتلهفا، حتى أموت بلوعه المصاب وغصه الاكتياب(١).

فيتضح من خلال قوله صلوات الله وسلامه عليه: (السلام عليك سلام العارف بحرمتك) ان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه يتكلم من وحى معرفته بواقع ومستوى المصاب وهو مستوى ليس سهلا على الإنسان العادي والسطحي فهمه وإدراكه، وهو صلوات الله وسلامه عليه ونتيجة هذه المعرفة يتخذ موقفه الحزين الذي يمكن أن يصل إلى مستوى البكاء بدل الدموع دما، ودوام الحسره والتأسف والتلهف وان بلغت به لوعه المصاب وغصه الاكتياب إلى الموت.

فيلزم والحال هذه على سائر أتباع مذهب أهل البيت أن يتشبهوا بأئمتهم صلوات الله وسلامه عليه فيكثروا من الضجيج والبكاء ودوام الحزن والعزاء، على مر الليالي والأيام، شأنهم في ذلك شأن إمامهم الغائب صلوات الله وسلامه عليه الذي يندب جده الإمام الشهيد صباحا ومساء، ويكي عليه بدل الدموع دما، ويكون شعارهم في كل ذلك: (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ).

بل ويلزم على أتباع مذهب الحق ان يظهروا الحزن والتأسف والبكاء على سائر مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه امتثالا لما ورد في الزيارة الجامعة الشريفة: (فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلى صلى الله عليهما وآلهما، فليبك الباكون، وإياهم

فليندب النادبون، ولمثلهم فلتدر فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضج الضاجون، ويعج العاجون. أين الحسن أين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخيره بعد الخيره، أين الشمس الطالعه، أين الأقمار المنيره، أين الأنجم الزاهره، أين أعلام الدين وقواعد العلم. أين بقيه الله التي لا تخلو من العتره الهاديه، أين المعد لقطع دابر الظلمه... (١).

ثالثاً: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره أم عبره؟

سؤال كثر حوله الكلام فى السنين الأخيره، وهو ما هو الموقف الذى يجب ان يتخذه الإنسان الموالى لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته العادل وما مر عليه من مصائب ومحن وما مورس ضده وضد أهل بيته وأصحابه من ظلم وتعسف؟

فذهب البعض إلى ان الموقف لا بد ومن حيث المبدأ ان يتصف بالتأثر والمأساويه تجاه كل ما وقع على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من مصائب ومحن، وان تفجر فى ذكرى استشهاده انهار الدموع، وان يتم التأكيد وبالدرجه الأولى على كل ما من شأنه ان يثير الحزن ويهيج اللوعه، متمسكين فى كل ذلك بالروايات الصحيحه التي نقلت لنا أحوال الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذا ما مرت بهم ذكرى يوم العاشر من المحرم، فعن أبى بصير، عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه، عن آباءه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: (قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبره لا يذكرني مؤمن إلا استعبر) (٢).

وعن ابن خارجه، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال الحسين بن على

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٨ ٥٧٩.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢١٥ الباب ٣٦ ما روى أن الحسين عليه السلام قتيل العبره لا يذكره مؤمن إلا بكى.

عليهما السلام: أنا قتيل العبره، قتلت مكروبا وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب إلا أردده واقبله إلى أهله مسرورا(١).

وعن أبي عماره المنشد قال: (ما ذكر الحسين بن علي عند أبي عبد الله عليه السلام في يوم قط فرئى أبو عبد الله عليه السلام متبسما في ذلك اليوم إلى الليل، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: الحسين عبره كل مؤمن)(٢).

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا صلوات الله وسلامه عليه: (إن المحرم شهر كان أهل الجاهليه يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمه في أمرنا، إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام. ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا، وكانت الكآبه تغلب عليه حتى يمضى منه عشره أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتة وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذى قتل فيه الحسين عليه السلام)(٣).

وعن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (من ترك السعى في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان

١- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٩٨ ثواب من زار قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢١٤ ٢١٥ الباب ٣٦ ما روى أن الحسين عليه السلام قتيل العبره لا يذكره مؤمن إلا بكى.

٣- الأمالى للشيخ الصدوق ص ١٩٠ حديث الرضا عليه السلام عن يوم عاشوراء.

يوم عاشوراء يوم مصيبتة وحزنه وبكائه، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بنا في الجنان عينه، ومن سمي يوم عاشورا يوم بركه وادخر فيه لمنزله شيئا لم يبارك له فيما ادخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار(١).

فالروايات كما ترى وارده بلفظ العبره والتي هي بمعنى استجلاب الدمع أو تردد البكاء في الصدر، كذلك الروايات جعلت من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما جرى عليه مصدرا من مصادر اللوعه والألم وانهمار الدمع، وان سيره الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قائمه على استذكار كل ما من شأنه ان يستدر اللوعه ويزيد البكاء.

إضافه إلى اعتماد أنصار هذا الرأي على الروايات المستفيضه التي وردت في حق الباكين والمتوجعين على مصيبه أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والتي يطول بنا المقام لو أردنا استقصاءها.

لكن هذا الكلام لم يعجب طائفه أخرى من الناس الذين رأوا أنّ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ليبيكى عليه فقط، أو لينصب له مجالس اللطم والعزاء، وإنما ضحى بنفسه من اجل أهداف أسمى وغايات أعظم، فهو قد خرج لطلب الإصلاح في امه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك رأى هذا البعض ان تحجيم هذا العطاء وهذه الغايات في عقد مجالس الرثاء والنوح والبكاء ظلم لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ولثورته العظيمه، لذلك شجع أنصار هذا التيار الفكرى على إقامة المؤتمرات ومعارض الصور والرسم وكل ما لا يدخل البكاء والنوح في ضمنه، والاستغناء عن مسيرات اللطم وغيرها بالمظاهرات السلميه، ورفع اللافتات بدل رفع الأيدي ولطم الصدور.

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٢٧ الباب ١٦٢ العله التي من اجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبه.

وكم من مره ومره سمعنا وسمع الناس كلمات التشيع والقدح والذم من أنصار الطائفة الثانيه على أنصار ومؤيدى إقامه مجالس العزاء والبكاء فى أيام عاشوراء، بذريعه ان هذه المجالس تجعل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره بالفتح بينما المفروض ان يكون الإمام الحسين بزعمهم عبره بالكسر بينما الواقع العملى يكذب هذه الذريعه فكل مجالس الرثاء والعزاء اليوم بحمد الله تجمع ما بين العبره بالكسر وما بين العبره بالفتح فالخطيب يبدأ بالوعظ والإرشاد واستلهاهم الدروس والعبر من حياه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وباقى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ثم يجعل مسك الختام مكرساً لذكر مصائب العتره الطاهره ورزاياهم يوم العاشر من المحرم، بل وحتى قصائد اللطم اليوم أصبحت بحمد الله عباره عن مزيج ما بين الصور المأساويه التى حملتها ثوره عاشوراء وما بين عده من المعالجات العقائديه والاجتماعيه التى يعيشها الإنسان الموالى والمؤمن بقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فما يتمسك به المتحاملون على مجالس الرثاء والبكاء واللطم والعزاء عار عن الحقيقه ومن ورائه أسباب ودواعٍ تهدف فى الغالب إلى القضاء على الشعائر الحسينيه وهدمها شعيره بعد شعيره.

ثم إننا لم نعرف سبب إصرار بعض الأشخاص والجهات والأحزاب على جعل يوم عاشوراء يوم مسيرات ومؤتمرات سياسيه مع ان التوجيه الوارد عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو جعل يوم عاشوراء يوم حزن وبكاء ومصيبه ولا أرى وجهاً معقولاً- ومقبولاً- لمثل هذه الأفعال غير الابتعاد الكبير ما بين هذه الأحزاب والجهات السياسيه وما بين خط أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا فيما لو أحسنا الظن بهم ولم نقل ان العمليه مدروسه بدقه للتغطيه والتمويه على مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو الاستفاده منها لإغراض شخصيه فتويه.

فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

المبحث الثالث: أنواع الكرامه الممنوحه للإمام الحسين عليه السلام

أولاً: المقامات التى أعطيت لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء مقام النبوه

ثانياً: المقامات التى أعطيت للنبي الخاتم وباقي الأئمه

ثالثاً: المقامات التى اشترك فيها مع بعض المعصومين واختلف فيها مع البعض الآخر

رابعاً: المقامات التى انفرد بها الإمام الحسين عليه السلام عن باقي المعصومين

١: بركه التربه الحسينيه وعظيم منفعتها

٢ و٣: فضل زيارته وكرامه زواره عند الله

فضل زياره الإمام الحسين عليه السلام

القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلى الزياره

القسم الثانى: آداب المسير إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام

القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف فى مرقد سيد الشهداء عليه السلام

المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام

فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ

إشاره

فى هذه الفقره الشريفه من الزياره مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

لا خلاف بين الإماميه أعزهم الله ان للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مقاما كريما عند الله سبحانه وتعالى، شأنه فى ذلك شأن سائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد ورد ذكر لهذه المنزله والمقام فى متون كثير من الزيارات الشريفه، نختار منها على سبيل الاختصار ما يأتى:

ففى كتاب المزار لمحمد بن المشهدى قال: (زياره أخرى لهم عليهم السلام: يستحب لمن أراد زيارتهم ان يغتسل أولا ثم يأتى بسكينه ووقار، فإذا ورد إلى الباب الشريف وقف عليه وقال: يا موالى يا أبناء رسول الله، عبدكم وابن أمتكم، الدليل بين أيديكم، والمضعف فى علو قدركم، والمعترف بحقكم، جاءكم مستجيرا بكم، قاصدا إلى حرمكم، متوسلا إلى مقامكم، متوسلا إلى الله بكم) (١).

ومنها ما جاء فى الزياره الجامعه الشريفه: (فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وارفح درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فاتق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع فى إدراكه طامع. حتى لا يبقى ملك مقرب، ولا نبى مرسل، ولا صديق، ولا شهيد، ولا عالم ولا جاهل، ولا دنى ولا فاضل، ولا مؤمن صالح، ولا فاجر طالح، ولا جبار عنيد، ولا شيطان مرید، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلاله أمركم، وعظم خطرکم، وكبر شأنكم، وتمام نوركم، وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم، وشرف محلکم ومنزلتكم عنده، وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه)^(١).

وفى فقره (وَلَعَيْنَ اللَّهِ أُمَّةً دَفَعْتُكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَلْتُكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا) التى سبق ذكرها وشرحها تصريح واضح لهذا المقام والمنزله، وهذه العبارة واللاتى قبلها وان وردت فى حق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموماً، إلا أن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه داخل ضمنها لأنه صلوات الله وسلامه عليه فرد من أفراد أهل هذا البيت الظاهر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وفى كتاب المزار للشهيد الأول قدس الله روحه: (يا مولاي يا أبا عبد الله يا ابن رسول الله عبدك وابن عبدك وابن أمتك الذليل بين يديك والمصغر فى علو قدرك والمعترف بحقك جاءك مستجيراً بك قاصداً إلى حرمك متوجهاً إلى مقامك متوسلاً إلى الله تعالى بك أَدْخِلْ يا مولاي أَدْخِلْ يا ولى الله أَدْخِلْ يا ملائكة الله الحافين المحققين بهذا الحرم المقيمى فى هذا المشهد)^(٢) وفيه نص صريح بذكر المقام الكريم لأبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه إذ لولا تكريم الله سبحانه وتعالى لمقامه وإعزازه وتفضيله لما صح التوسل به والتوجه إلى الله بواسطته.

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٢٩ ٥٣٠.

٢- المزار للشهيد الأول ص ١٥٥.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: فَاسْأَلُ اللَّهَ

ال(الفاء) حرف ابتداء جاء لاستثناف جمله جديده، لا تشريك فيما بينها وبين الجملة السابقه.

و(أَسْأَلُ) مشتقه من السؤال أو المسأله وهى بمعنى الاستعطاء أو الطلب، قال ابن منظور: (وسألته الشىء وسألته عن الشىء سؤالاً ومسأله، قال ابن برى: سألته الشىء بمعنى استعطيته إياه)(١).

وقال الشيخ الطوسى فى تفسيره التبيان: (والسؤال والطلب معناهما واحد)(٢).

وأما لفظ الجلاله (اللّه) فهو معلوم المعنى بديهى الدلاله.

٢: الَّذِي أَكْرَمَ

و(الَّذِي) من الأسماء الموصوله وهو فى محل نصب نعت صفه للفظ الجلاله.

و(أَكْرَمَ) من التكرم بمعنى التنزه والترفع، قال الخليل الفراهيدى: (وتكرم «عن الشائعات» أى: تنزه، وأكرم نفسه عنها ورفعها)(٣)، وقال ابن منظور: (وتكرم عن الشىء وتكارم: تنزه)(٤).

وقد يكون بمعنى الإعزاز والمحبه، قال ابن منظور: (وأعزته: أكرمه وأحبيته)(٥).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣١٩.

٢- التبيان للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٦.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٥ ص ٣٦٨.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٥١٢.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٣٧٥.

وقد يكون بمعنى التفضيل والاختيار، قال الشيخ الطريحي: (قوله ((قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)) (١) أى أخبرنى عن هذا الذى كرمت على أى فضلته واخترتة على وأنا خير منه) (٢).

وقد يكون بمعنى الإعظام والتبجيل، قال ابن منظور: (وأكرم الرجل وكرمه: أعظمه ونزهه) (٣).

٣: مَقَامٌ

وال(مَقَامٌ) تاره يطلق ويراد منه المعنى المادى فيقصد منه الإقامه إذا كان مفتوحا، أو موضع القيام إذا كان مضموما، قال ابن منظور: (وأما المَقَامُ والمُقَامُ فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامه، وقد يكون بمعنى موضع القيام، لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح، وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم، فإن الفعل إذا جاوز الثلاثه فالموضع مضموم الميم، لأنه مشبه ببنات الأربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا. وقوله تعالى: لا مقام لكم، أى لا موضع لكم، وقرئ لا مقام لكم، بالضم، أى لا إقامه لكم. وحسنت مستقرا ومقاما، أى موضعا) (٤).

وتاره يطلق ال(مَقَامٌ) ويراد به المعنى المجازى أو المعنوى، فيكون بمعنى المنزله الحسنى، فتقول فلان ذو مقام عند السلطان، أى ذو منزله حسنه عنده، وكل من المعنى المادى والمعنوى المجازى يمكن ان يكون مقصودا فى هذه الفقره الشريفه من الزياره لما سيأتى من ان مثوى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومقام دفنه مما كرم وفضل وشرف من قبل الله سبحانه وتعالى كما شرف منزلته ورتبته.

١- سورة الإسراء الآية رقم ٦٢.

٢- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٣٤.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٥١٢.

٤- المصدر السابق ص ٤٩٨.

٤: وَأَكْرَمَنِي بِكَ

و(وَأَكْرَمَنِي) يتبين معناها بمراجعته معنى (أَكْرَمَ) الذى سبق توضيحه آنفاً، و(بِعِزَّتِكَ) الباء هنا سببيه والكاف ضمير يرجع إلى شخص الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فيكون معنى هذه الفقرة الشريفه بحسب ما مر من معانٍ لغويه هو: (فأسأل واطلب واستعطى الله الذى نزه مقامك ورفع قدرك واعز منزلتك الحسنى لديه، والذى شرف وفضل ونزه مثواك ومحل قبرك وتربتك التى فيها ثويت، والذى فضلنى ونزهنى وأعزنى بسببك أن يرزقنى طلب تارك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله).

المبحث الثالث: أنواع الكرامه الممنوحه للإمام الحسين عليه السلام

إشاره

ربما أمكن تقسيم مقامات سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه التى منحها الله سبحانه وتعالى له إلى أربعة أقسام رئيسه هى كل من:

أولاً: المقامات التى أعطيت لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء مقام النبوه

وان كان المعنى اللغوى للنبوه متحققاً للإمام الحسين وسائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أيضاً، وذلك لان النبى لغه مشتق من النبأ وهو الخبر فالنبى هو من اخبر عن الله سبحانه ولو بواسطه الوحي أو غير ذلك من الوسائل المعتمد بها شرعاً، قال الجوهرى فى الصحاح: (النبأ: الخبر، تقول نبأ ونبأ، أى: أخبر، ومنه أخذ النبى لأنه أنبأ عن الله تعالى، وهو فعيل، بمعنى فاعل) (١)، وسائر الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

أخبروا عن الله سبحانه وبلغوا أحكامه بوساطه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو أفضل من جبرائيل عليه السلام، فتكون نبوتهم بالمعنى اللغوى أفضل وأكمل من سائر الأنبياء.

إلا ان المعنى الاصطلاحي للنبي متفق عند سائر المسلمين على انعدامه فى غير النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لوجود النص القطعى على ختم النبوه بنبوه النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى) (١) فكأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد من قوله أنت منى بمنزله هارون إعطاء منزله الكمال الذى لولا خاتمية نبوته صلى الله عليه وآله وسلم لكان نبيا.

فالإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لهم منازل الأنبياء لكنهم ليسوا كذلك إجماعا، وقد مر فى مبحث سابق إثبات أفضليتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سائر الأنبياء باستثناء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن كان أفضل من سائر الأنبياء حوى واجتمعت فيه وله سائر فضائلهم ومنازلهم.

ثانيا: المقامات التى أعطيت للنبي الخاتم وباقي الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ذكرنا فى مباحث سابقه ان بعض المقامات اشترك فيها سائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقسمنا هذه المنازل إلى قسمين:

القسم الأول: تلك المنازل التى منحت لهم قبل ان يخلق الله هذا العالم، وخصصنا بالذكر كلاً من:

١- الكافى للكلىنى: ج ٨، ص ١٠٧. صحيح مسلم: ج ٧، ص ١٢٠.

١: عالم الأشباح والأنوار.

٢: عالم الطينه.

٣: عالم الأظله.

٤: عالم الذر.

٥: عالم الأصلاب.

والقسم الثانى: تلك المنازل والمراتب التى منحت لهم بعد إيجادهم وتحقق أنوارهم فى الخارج، وقد قسمنا هذه المراتب والمنازل بحسب الإجمال إلى ثلاثة أقسام هى:

١: مرتبه الاصطفاء على جميع العالمين.

٢: مرتبه الوصايه والخلافه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

٣: مرتبه تربيته الأمة عقائديا وتزكيتهم روحيا.

وقد مر الكلام مفصلا عن كل قسم من هذين القسمين، وبيننا الروايات الداله على تفضيلهم وتنزيههم وتكريمهم فى جميع هذه العوالم، كما وتوجد مقامات آخر لم نذكرها لبدايتها وشهرتها عند عامه الموالين نظير مقام العصمه والعلم وغيرهما من المقامات التى أصبحت من بديهيات المذهب الحق مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثالثا: المقامات التى اشترك فيها مع بعض المعصومين واختلف فيها مع البعض الآخر

لا- نريد فى هذا القسم إجراء إحصاء كامل لجميع المسائل التى يشترك فيها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع بعض الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتى

اختلف فيها فى نفس الوقت مع البعض الآخر منهم، لكننا نشير إلى البعض منها ونترك استنباط الباقي للقارئ وفطنته، وقد وقع اختيارى على التالى:

١: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه اشترك مع كل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيدة الزهراء والإمام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى انه وإياهم من أصحاب الكساء الذين جمعهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حادثه متواتره عند الخاص والعام تحت كساء يمانى أو خيرى وسماهم بأهل بيته ونزل بحقهم وشأنهم قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (١) وقد تقدم الكلام عن هذه الحادثه مرارا خلال البحوث السابقه.

٢: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه اشترك مع أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بأن كليهما موصوف على لسان الروايات والزيارات الشريفه ب(ثار الله) و(قتيل الله)، ولم أجد بحسب المصادر التى بين يدي نصا أطلق لقب (ثار الله) أو (قتيل الله) على غير الإمام الحسين وأبيه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما من سائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٣: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه اشترك مع أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بأنهما سبطا النبى صلى الله عليه وآله وسلم من دون سائر الخلق أجمعين، وان أمهما سيده نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها، وهى أفضل أمهات الأئمه بل أفضل من والده النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ووالده أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، على الرغم من منزلتهما وفضلهما، وإنهما سيدا شباب أهل الجنة، إلى غير ذلك الكثير الكثير من المنازل المشتركه بينهما صلوات الله وسلامه عليهما.

رابعاً: المقامات التي انفرد بها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن باقي المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

إشارة

المقامات التي أعطيت لسيد الشهداء والتي اختص بها دون بقية الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يمكن ان تحصي على هذه العجالة والاختصار الذي نحن فيه، وحال الباحث فيها والمحصي لها كحال من يقف أمام بحر عميق مترامي الأطراف وهو يحمل بيديه إناء صغير يريد وضع ذلك البحر في هذا الإناء، أو كالواقف أمام جبل عظيم شامخ يريد ضمه بين ذراعيه، فكما لا يستطيع الإناء ان يسع البحر الواسع، وكما لا تستطيع اليد البشرية ان تحيط بالجبل وتحتضنه، كذلك لا يستطيع جميع البشر من غير المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الإحاطة وفهم واستيعاب مقام سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فالاعتراف بالقصور قبل البدء هو الأنسب بحالنا، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، ومن لا يستطيع ان يصل إلى كنه مقام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فانه على اقل التقادير يستطيع ان يصل إلى بعضها من خلال ما ذكره أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنفسهم، فيمكن لمتتبع الزيارات والروايات الشريفة الصادره في حق سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ان يعثر على بعض تلك المقامات، فمقام سيد الشهداء، وشهيد الشهداء، ومن طيف برأسه في البلدان وهو يرتل القرآن، وانه شبيه يحيى بن زكريا عليه السلام، وانه قاتل الأعداء، هي قطره من ذلك البحر العظيم الواسع.

إلا ان كثيراً من الأحاديث الشريفة أكدت وبشكل ملفت للانتباه على أربعة مقامات مهمه، أوضحها حديث (محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد «عليهما السلام» يقولان: إن الله «تعالى» عوض الحسين «عليه السلام» من قتله أن جعل الإمامه في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابه الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام

زائريه جئيا وراجعا من عمره. قال محمد بن مسلم: فقلت لأبى عبد الله «عليه السلام»: هذا الجلال ينال بالحسين «عليه السلام» فماله فى نفسه؟ قال: إن الله «تعالى» ألحقه بالنبى «صلى الله عليه وسلم» فكان معه فى درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)) (١).

وقد ورد هذا المعنى أيضا فى الزيارة المرويه عن الإمام المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه والتي جاء فيها: (السلام على من جعل الشفاء فى تربته، السلام على من الإجابة تحت قبته، السلام على من الأئمة من ذريته) (٢).

والروايات الشريفه فى استحباب الدعاء عند قبره الشريف وتحت قبته المنيفه فوق الإحصاء، كذلك الحال فى استحباب التبرك بتربته واتخاذها مسبحه يسبح لله سبحانه فيها، ويسجد عليها، وتتخذ دواءً يستشفى بها من كل مرض وأمناً من كل خوف ويسراً من كل عسر، كذلك بالنسبه إلى فضل زيارته وكرامه الزائر والألطف التي تسبغ عليه ببركه زياره سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وواحد من هذه الكرامات والألطف هي ما بينته الروايه السابقه من عدم احتساب أيام زياره زواره من أعمارهم، وفيما يأتي جملة من تلك الروايات نذكرها للقارئ الكريم تبركا وتشويقا للمقصرين وتعريفا للقاصرين، نفعنا الله وإياهم بزيارته وتربته وجميع أطفاه ومقاماته فى الدنيا والآخرة.

١: بركه التربه الحسينيه وعظيم منفعتها

إشاره

وفيما يأتي جملة من الفوائد والبركات التي اختصت بها التربه الحسينيه المقدسه:

١- الأمالى للشيخ الطوسى ص ٣١٧.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٤٩٧.

ألف: ان السجود عليها يخرق الحجب السبعه

عن معاوية بن عمار قال: (كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطه ديباج صفراء فيها تربه أبي عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صبه على سجاده وسجد عليه، ثم قال عليه السلام: السجود على تربه أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع) (١).

وكتعليق على هذا الحديث الشريف يقول الشيخ وحيد الخراساني: (فإن السجود أعظم عباده أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم به للاقتراب إليه...والإمام المعصوم يتوسل في سجوده الذي هو نهايه تقربه بتراب الحسين عليه السلام، لكي يخرق به الحجب السبع. فماذا يمكن أن يقال في شأن دم صار ذلك التراب بإضافته إليه خارقا للحجاب بين العبد وربّه، وموصلا لعباد الله إلى منتهى كرامه الله) (٢).

باء: انها شفاء من كل داء وامن من كل خوف وبأس**اشاره**

وفيما يخص الاستشفاء بالتربه الحسينيه وكونها دواء من كل داء روى محمد بن سليمان البصرى عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (فى طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر) (٣) وعن أبي عبد الله الصادق أيضا انه صلوات الله وسلامه عليه قال: (طين قبر الحسين فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل) (٤).

لكن الأحاديث الأخرى وضعت شرطين لإمكان الانتفاع بطين قبر المولى

١- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ٧٣٤.

٢- منهاج الصالحين للشيخ وحيد الخراسانى ج ١ ص ٣٦١ ٣٦٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٦٢.

٤- المزار للشيخ المفيد ص ١٤٤ ١٤٥.

صلوات الله وسلامه عليه وحتميه الانتفاع بآثارها، الأول هو اعتراف واعتقاد أخذها والمستشفى بها لحرمة وحق وولايه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والشرط الثاني ان لا- تكون العله التي يتداوى منها عله الموت، فعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله الحسين عليه السلام وحرمة وولايته، أخذ له من طين قبر الحسين عليه السلام مثل الأنملة كان له دواء)(١).

وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضاً: (من أصابته عله فتداوى من طين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العله، إلا أن تكون عله السام)(٢).

هل الاستشفاء بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ينفع المخالفين؟

ولعل الإطلاق في هذين الحديثين بقوله صلوات الله وسلامه عليه (لو ان مريضاً من المؤمنين) وقوله صلوات الله وسلامه عليه (من أصابته عله فتداوى) مطلق لا- يختص بموالى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان كان مواليهم أولى الناس بالاستفادة من بركاتهما، فيصبح كل من يأخذ من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهو يرى لأبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه حرمه وحقاً فإنه ينتفع بها وتكون له شفاء حتى وان كان من المخالفين، اللهم إلا أن يقال ان معنى قوله صلوات الله وسلامه عليه (مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله الحسين عليه السلام) هو خصوص الموالى لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأصحابهم ومن جاء بعدهم غالباً ما يعبرون بالمؤمن أو المؤمنين ويقصدون منه خصوص الموالى دون المخالف، وهو احتمال غير بعيد، ولكن لو وجد من المخالفين من يعرف حق الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويكون موصوفاً

١- مصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص ٧٣٢.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٦٢.

بالإيمان بالمعنى الأعم وتناول من تربته قبره الشريف متيقنا بنفعها وبركتها فإننا نرجو له الاستفادة من أثرها وتحصيل منفعتها وتكون له شفاء ورحمة لسببين:

أحدهما: ان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باب رحمة فتحت لعموم المسلمين بل لعموم البشر، وبركاتهم وألطفهم وعطاؤهم من عطاء الله ورحمته وفيضه وهو عام للموالين وغيرهم ولمن هو مسلم موحد وغيره، وقد ورد في الدعاء المعروف (يا من يعطى من سألته، يا من يعطى من لم يسأله ولم يعرفه تحننا منه ورحمه)^(١) فليس بعيداً والحال هذه ان تعم بركة تربته للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الموالى والمخالف بل المسلم وغيره، وما ينقل من القصص بانتفاع بعض من غير المسلمين بهذه التربة الطاهرة خير شاهد وقربنه على ما قدمنا.

والسبب الثانى: ليكون الانتفاع بتربته الطاهرة بالنسبة للمخالفين أو غير المسلمين حجة عليهم ودليلاً على صدق ما يدعو إليه أتباع أهل البيت وأئمتهم الطاهرون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو سبب عقلائى وجيه يصحح إمكان بل استحسان تحقق اثر الشفاء بالتربة الحسينيه بالنسبة للمخالفين بل وغير المسلمين.

ولكن يستثنى الناصبى من ذلك كله لانتفاء جميع الشروط فيه فهو ليس من أهل الإيمان ولا يرى حقاً للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ولا حرمه لتربته الطاهرة، فيكون انتفاء الفائدة والأثر بسبب وجود المانع وهو النصب.

أما بالنسبة إلى بقيه فوائده التربة الطاهرة للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقد ورد فى الروايات الشريفه أنها أمان من كل خوف وحفظ من كل سوء، فعن عيسى بن سليمان، عن محمد بن زياد، عن عمته قالت: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام

١- إقبال الأعمال للسيد بن طاوس ج ٣ ص ٢١١.

يقول: إن في طين الحائر الذى فيه الحسين عليه السلام، شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف وحفظا من كل سوء(١).

وعن الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قيل له: (تربة قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، فهل هي أمان من كل خوف؟ فقال: نعم، إذا أراد أحدكم أن يكون آمنا من كل خوف فليأخذ المسبحة من تربته، ويدعو بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرات، ثم يقبلها ويضعها على عينيه ويقول: اللهم إنى أسألك بحق هذه التربة، وبحق صاحبها، وبحق جده وبحق أبيه، وبحق أمه وأخيه، وبحق ولده الطاهرين اجعلها شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف، وحفظا من كل سوء، ثم يضعها فى جيبه فان فعل ذلك فى الغداه فلا يزال فى أمان الله حتى العشاء وإن فعل ذلك فى العشاء فلا يزال فى أمان الله حتى الغداه(٢).

تنبيهات مهمه تتعلق بأكل التربه الحسينيه

ولكن يجب على الموالين ان يتنبهوا على عدّه أمور مهمه تتعلق بالاستشفاء بطين أو تراب قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتربه كربلاء، وأهمها ما يأتى:

أولاً: حرمة أكل التراب والطين عموماً لثبوت الضرر فى أكله

ان الأحاديث الشريفه عن المعصومين صرحت بشكل لا يقبل الشك بحرمة أكل التراب والطين مطلقاً باستثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لترتب الضرر الفادح على بدن الإنسان، وقد شبه أكله فى بعض الروايات كأكل لحم الخنزير، فعن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (الطين حرام كله كلحم الخنزير

١- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ٧٣٤.

٢- وسائل الشيعة للحر العاملى ج ١١ ص ٤٢٨.

ومن أكله ثم مات فيه لم أصل عليه(١) وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أكل الطين يورث النفاق)(٢)، وعن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن التمني عمل الوسوسة وأكثر مصائد الشيطان أكل الطين وهو يورث السقم فى الجسم ويهيج الداء ومن أكل طينا فضعف عن قوته التى كانت قبل أن يأكله وضعف عن العمل الذى كان يعمل قبل أن يأكله حوسب على ما بين قوته وضعفه وعذب عليه)(٣).

ثانيا: استثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بشرطين مهمين

ان المستثنى من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتربه كربلاء المقدسه هو ان لا يؤكل منها إلا لغرض الاستشفاء من عله أو داء، وان لا يزيد مقدار الأكل بأكثر من مقدار حبه حمص أو عدس، والروايات الشريفه صريحه فى النهى عن أخذها من دون حاجه الاستشفاء ومن دون أن يزيد مقدارها عن حمصه ومن أكل لغير هذا القصد أو أكثر من هذا المقدار فقد أكل من لحم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد روى حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا(٤).

وفى روايه ثانيه عنه صلوات الله وسلامه عليه قال: (فقبلها قبل كل شىء وضعها على عينيك، ولا تناول منها أكثر من حمصه فإنه من تناول أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا)(٥).

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ٦ ص ٢٦٥.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص ٢٦٦.

٤- مصباح المتهدجد للشيخ الطوسى ص ٧٣٣.

٥- الدعوات لقطب الدين الراوندى ص ١٨٦.

ثالثاً: جواز أكل التربة الحسينيه لا يتعدى إلى باقى قبور المعصومين

حكم جواز أكل طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والاستشفاء به وبتربه كربلاء المقدسه، لا يتعدى بحسب الظاهر إلى غيره من الأئمه صلوات الله وسلامه عليه حتى تراب قبر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وما روى فى كامل الزياره عن: (محمد بن الحسن بن على بن مهزيار، عن جده على بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، قال: حدثنا أبو عمرو و شيخ من أهل الكوفه، عن أبى حمزه الثمالى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: كنت بمكه وذكر فى حديثه قلت: جعلت فداك إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر ليستشفون به هل فى ذلك شىء مما يقولون من الشفاء، قال: قال: يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعه أميال، وكذلك قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك طين قبر الحسن وعلى ومحمد، فخذ منها، فإنها شفاء من كل سقم وجنه مما تخاف) (١) فانه ضعيف لوجود (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم) ضمن سنده وهو كما يقول ابن الغضائرى: (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، المسمعى، أبو محمد. ضعيف، مرتفع القول. له كتاب فى الزيارات، ما يدل على خبث عظيم، ومذهب متهافت. وكان من كذابه أهل البصره) (٢).

وقال العلامة الحلبي: (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم المسمعى، بصرى ضعيف غال، ليس بشىء، وله كتاب فى الزيارات يدل على خبث عظيم ومذهب متهافت، وكان من كذابه أهل البصره) (٣).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٧٠.

٢- رجال ابن الغضائرى لأحمد بن الحسين الغضائرى الواسطى البغدادي ص ٧٦ ٧٧.

٣- خلاصه الأقوال للعلامة الحلبي ص ٣٧٢

رابعاً: تفضيل ترابه كربلاء على غيرها لا يعنى أفضليه الإمام الحسين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تخصيص جواز أكل طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه للاستشفاء دون بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا يدل قطعاً على أفضليه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، كما يحاول النواصب وأعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تثبيته ورمى الشيعة به، لأن من قواعد المذهب الحق وأسس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل الخلق وأكرمهم، كذلك ثبت بالدليل والروايات الكثيره ان الإمام أمير المؤمنين أفضل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهما، بل ان كل ما عند الإمام الحسين من كرامه ومقام وفضل إنما يرجع سببه إلى كل من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فلولا وجود النبي لما وجد إسلام ولا دين ولما وجدت إمامه ووصايه، فالنبي وأمير المؤمنين هما الأصل والحسين صلوات الله وسلامه عليه فرع من ذلك الأصل، وعليه فيكون تقديس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في حقيقته تقديساً للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتقديساً لأمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وتعظيم الكل وتقديسهم هو في حقيقته تعظيم وتقديس لله سبحانه وتعالى.

خامساً: هل يجب قراءه الأدعية والختمات على التربه قبل تناولها؟

وردت روايات عده في آداب التربه وكيفيه أخذها وطريقه تناولها، وذكرت هذه الروايات الشريفه الأدعية والختمات الخاصه بالتربه الحسينيه من حين أخذها إلى حين تناوله، وسنكتفى بذكر روايتين ونترك التفصيل طلباً للاختصار، ولأن كثيراً من كتب الأدعية والزيارات قد تكفلت بهذه المهمه، فالأولى ما رواه يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من

كل داء، فإذا أكلت، فقل: بسم الله وبالله، اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من كل داء إنك على كل شيء قدير، اللهم رب التربة المباركة ورب الوصي الذي وارته صل على محمد وآل محمد واجعل هذا الطين شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف(١).

وروى حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا فإذا احتاج أحدكم للأكل منه ليستشفى به، فليقل: بسم الله وبالله، اللهم رب هذه التربة المباركة الطاهرة، ورب النور الذي أنزل فيه ورب الجسد الذي سكن فيه ورب الملائكة الموكلين به صل على محمد وآل محمد واجعله لي شفاء من داء كذا وكذا، واجرع من الماء جرعه خلفه، وقل: اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من كل داء وسقم. فإن الله تعالى يدفع عنك بها كل ما تجد من السقم والهم والغم إن شاء الله تعالى)(٢).

والذي نود الإشارة إليه هو ان جملة من فقهاء الأعلام ذهبوا إلى ان هذه الأدعية والأحراز هي شروط كماله لسرعه إجابته الدعاء وسرعه حصول التأثير، وليست شرطا لأصل تأثيرها وجواز تناولها، وفي هذا الصدد يقول السيد السيستاني: (يستثنى من الطين طين قبر الإمام الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكله لغيره، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصه المتوسطة الحجم، ولا يلحق به طين قبر غيره حتى قبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، نعم لا بأس بأن يمزج بماء أو مشروب آخر على نحو يستهلك فيه والتبرك بالاستشفاء بذلك الماء

١- مصباح المتجهد للشيخ الطوسي ٧٣٣.

٢- مصباح المتجهد للشيخ الطوسي ٧٣٣.

وذلك المشروب ... قد ذكر لأخذ التربه المقدسه وتناولها عند الحاجه آداب وأدعيه خاصه، ولكن الظاهر أنها شروط كمال لسرعه تأثيرها لا أنها شرط لجواز تناولها(١).

وقال السيد الكلبيكاني: (يستثنى من الطين طين قبر الحسين عليه السلام للاستشفاء، فإن تربته المقدسه شفاء من كل داء، وهى من الأدوية المفرده، ولا تمر بداء إلا هضمته. ولا يجوز أكلها لغير الاستشفاء، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصه المتوسطه. ولا يلحق به طين قبر النبى والأئمه عليهم السلام على الأحوط إن لم يكن أقوى. نعم لا بأس بأن يمزج طينها بماء أو عصير والتبرك والاستشفاء بذلك الماء أو العصير، ولا بد أن يستهلك التراب فى السائل، وكذا لا بأس بالاستشفاء بغير الأكل، بأن يمسح التراب بموضع الوجع أو يحمله معه تبركا مع مراعاة احترامه ... لأخذ التربه الحسينيه المقدسه والاستشفاء بها وتناولها عند الحاجه آداب وأدعيه المذكوره فى محالها، خصوصا فى كتب المزار، كمزار بحار الأنوار، والظاهر أنها جميعا شروط لسرعه تأثيرها لا لجواز تناولها(٢).

سادسا: ضروره احترام التربه الحسينيه وحفظها فى المكان المناسب

صرحت الروايات الشريفه بلزوم احترام التربه الحسينيه الشريفه وخصوصا التى تؤخذ للاستشفاء والتداوى، فينبغى على حاملها إلى منزله أو غيره من المواضع، أن لا يضعها فى الثياب الوسخه أو فى الأوعيه التى تستلزم قله احترامها، فقد روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى حق تربته جده صلوات الله وسلامه عليه: (وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها وقله اليقين لمن يعالج بها...ولقد بلغنى ان بعض من يأخذ من

١- منهاج الصالحين للسيد السيستانى ج ٣ ص ٣٠٢ مسأله رقم ٩٢٠ و ٩٢١.

٢- هدايه العباد للسيد الكلبيكاني ج ٢ ص ٢٣٣ مسأله رقم ٨١٨ و ٨١٩.

التربة شيئاً يستخف به حتى أن بعضهم يضعها في مخلاله البغل والحمار وفي وعاء الطعام والخرج فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده(١).

فينبغي على من يريد الاحتفاظ بتربة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان يهتم بها ويحفظها كما يحتفظ التجار والأغنياء بجواهرهم وان يختار لها الموالى مكانا يناسب قداستها وأهميتها، فالتربة الحسينيه لا تقل أهميه عن الجوهر والدر والياقوت، بل هي أعلى من كل ذلك، فكم من غنى لم ينتفع بجواهره وذهبه وفضته في دفع المرض عن نفسه والألم والأوجاع عن جسده، ومات وهو ينظر حسره إلى ما جمعه وأخفاه عن أقرب مقربيه، كذلك الجواهر لا تدفع عن قلوب مدخريها وجامعيها الخوف والرعب فيما لو ألم بهم حادث تطير منه القلوب وترتعد منه الفرائص، لكن التربة الحسينيه المطهره تمتلك كل هذا التأثير، فهي في واقعها أعلى من كل غال ونفيس، فيجب على من يريد تحصيل آثارها المباركه ان يحرص على تكريمها وتقديسها وإجلالها لينتفع بها ولا ترفع البركه عنها.

سابعا: استهزاء المخالفين بالاستشفاء بالتربة الحسينيه لا وجه له

من يتابع القنوات الفضائيه المعاديه لفكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأوليائهم، ومن يتأمل في المواقع الالكترونيه المدعومه من قبل الجهات التكفيريه الضاله، يجدهم يطيلون التشنيع ويطنبون في القدح والذم بشيعة أهل البيت الكرام، وعلمائهم الأعلام، بسبب توسلهم وتعظيمهم وتقديسهم واستشفائهم بتربة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، بحجه ان المسلم عليه ان يلتجئ إلى القرآن الكريم حين مرضه لقوله سبحانه وتعالى ((وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)) (٢)،

١- وسائل الشيعة الحر العاملى ج ٢٤ ص ٢٢٨.

٢- سورة الإسراء الآيه رقم ٨٢.

ولان المسلم مأمور باللجوء إلى الأسباب الطبيعیه فی معالجه أمراض البدن، ولان أكل التراب بصوره مطلقه يضر بالبدن ويسبب ما لا يحصى من الأمراض القاتله.

أقول: ان استهزاءهم بالاستشفاء بتربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه عجيب للغاية؛ لأنهم وبشهاده كتبهم يجوزون أكل التراب والفحم والجص، أما بجواز مطلق أو مع الكراهه، قال عبد الله بن قدامه: (قال أحمد: أكره أكل الطين ولا يصح فيه حديث إلا- أنه يضر بالبدن ويقال إنه ردىء وتركه خير من أكله وإنما كرهه أحمد لأجل مضرته فإن كان منه ما يتداوى به كالطين الأرمنى فلا يكره، وإن كان مما لا مضره فيه ولا نفع كالشئء اليسير جاز أكله لأن الأصل الإباحه والمعنى الذى لأجله كره ما يضر وهو منتف ههنا فلم يكره)(١).

وقال البيهقى فى السنن الكبرى: (باب ما جاء فى أكل الطين قد روى فى تحريمه أحاديث لا يصح شئء منها)(٢).

وقال ابن حزم: (وأكل الطين لمن لا يستضر به حلال، وأما كل ما يستضر به من طين أو إكثار من الماء أو الخبز فحرام؛ لأنه ليس مما فصل تحريمه لنا فهو حلال، وأما كل ما أضر فهو حرام)(٣).

وقد عدّ أكله فى أثناء الصيام لا- يوجب الكفاراه، قال السرخسى: (وإذا أكل الصائم الطين أو الجص أو الحصاه متعمدا فعليه القضاء ولا كفاره عليه وقد بينا هذا ومراده طين الأرض)(٤).

١- المغنى لعبد الله بن قدامه ج ١١ ص ٨٨.

٢- السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١١.

٣- المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٤٣٠.

٤- المبسوط للسرخسى ج ٣ ص ١٠٠.

وقال المرداوى: (يكره أكل التراب والفحم. جزم به فى الرعايتين والحاويين وغيرهم)(١).

وقد حكموا على بعض أنواع الطين بجواز أكلها لأنها مما يستشفى به، كالطين المسمى بالطين الارمنى، والطين البحارى، قال الشيخ محمد الحنفى: (وأكل الطين البحارى لا بأس به ما لم يسرف وكراهه أكله لا لحرمة بل لأنه يهيج الدم)(٢).

وقال البهوتى: (فإن كان منه أى الطين ما يتداوى به كالطين الأرمنى لم يكره؛ لأنه لا ضرر فيه وكذا يسير تراب، وطين بحيث لا يضر فلا يكره لانتفاء عله الكراهه)(٣).

فيتضح مما سبق ان أهل السنه يذهبون إلى ان التراب أو الطين ان كان فيه ضرر فيكره، وان لم يكن فيه نفع أو ضرر كالشئء اليسير فهو جائز، أما ان كان مما يستشفى به فأكله جائز كالطين الارمنى والطين البحارى.

والاستشفاء بالتربه الحسينيه من قبل الموالين المقدسين لإمامهم الشهيد وتربته الطاهره، هو من قبيل الطين الذى يستشفى به، فيكون جائزا بلا خلاف، وإذا أردنا ان نتنزل ونحكم من باب إلقاء الحجه على الخصم بان أكل تربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من قبل الموالين وبمقدار هو اقل من الحمصه المتوسطه الحجم يكون داخلا فى قولهم: (وإن كان مما لا مضره فيه ولا نفع كالشئء اليسير جاز أكله؛ لأن الأصل الإباحه والمعنى الذى لأجله كره ما يضر وهو منتف ههنا فلم يكره)(٤).

١- الإنصاف للمرداوى ج ١٠ ص ٣٦٨.

٢- تكمله البحر الرائق لمحمد بن حسين بن على الطورى القادري الحنفى ج ٢ شرح ص ٣٣٨.

٣- كشاف القناع للبهوتى ج ٦ ص ٢٤٦.

٤- المغنى لعبد الله بن قدامه ج ١١ ص ٨٨.

فيصبح حكم أكل التربة الحسينيه بالمقدار المتقدم صحيحا على وفق مباني مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومباني المخالفين، ومن يستهزئ بموالى أهل البيت فانه فى الحقيقه يستهزئ بأئمه مذهبه؛ لأنهم حكموا بجواز أكل مطلق التراب بل جوزوا أكل الفحم والجص، بينما حرم علماؤنا الأعلام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ذلك كله.

إضافه إلى بطلان ما تذرعه به المخالفون من لزوم الاكتفاء بالقرآن لأنه شفاء ورحمه للمؤمنين، لان القرآن لا يريد بقوله ((وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَمَّا يَزِيدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)) (١) ان يحصر أسباب الشفاء بالقرآن الكريم، بل يريد سبحانه ان يبين ان واحده من وسائل الشفاء هو القرآن الكريم، وإلا لو حكموا على الشيعة وأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالكفر والانحراف والضلال بسبب استشفائهم بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فيجب عليهم حينئذ ان يحكموا بكفر وضلال وانحراف جميع الطوائف الأخرى من أتباع المذاهب السنيه بسبب تركهم للاستشفاء بالقرآن وذهابهم إلى المستشفيات والعيادات الطبيه وأخذهم للأدويه الكيمياءيه، والتي تصنع غالبا فى بلاد الكفر، وهو أمر لا يقبل به مسلم، فمن يصحح فعل المذاهب الإسلاميه فى استعمالهم للطين الأرمنى والبحارى للاستشفاء وذهابهم إلى المستشفيات واستعمالهم للمواد والتراكيب الكيمياءيه، عليه كذلك ان يصحح فعل أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى استشفائهم بتربه إمامهم المظلوم صلوات الله وسلامه عليه.

ثم ان الأسباب التى أودعها الله سبحانه وتعالى فى هذا الكون تفوق تفكير الناس وعقولهم ولا تنحصر فى الماديات فقط، فليس قميص نبي الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه الذى كانت له خاصيه إرجاع بصر نبي الله يعقوب بعد ان ابيضت عيناه من الحزن، فليس هذا القميص بأكرم على الله سبحانه وتعالى من تربه سال عليها اطهر دم وأزكاه،

وليست بقره بنى إسرائيل التى تكلم عنها القرآن الكريم فى سورة البقره، والتى أحيا الله بها قتيلى بنى إسرائيل، بأكرم على الله سبحانه وتعالى من خليفه الله فى أرضه، وحجته على عباده، وسيد شباب أهل الجنه صلوات الله وسلامه عليه.

جيم: استحباب اتخاذ التربه الحسينيه مسبحه للذكر

قد وردت أخبار عده فى فضل اتخاذ المسبحه من طين التربه الحسينيه، وان الشيعى لا يستغنى عن أربعة أشياء إحداهن السبحه التى من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فعن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: (لا تستغنى شيعتنا عن أربع خمره يصلى عليها، وخاتم يتختم به، وسواك يستاك به، وسبحه من طين قبر أبى عبد الله عليه السلام فيها ثلاث وثلاثون حبه...) (١)، وقد صرحت هذه الأخبار ان لهذه المسبحه فضيلتين تضاف إلى الفضائل السابقه الذكر:

الفضيله الأولى: ان التسييح بها والتهليل والاستغفار وسائر أقسام الذكر يضاعف أضعافا كثيره، بالنسبه إلى غيرها من بقيه أنواع المسبحه.

الفضيله الثانيه: استمرار صفه وثواب التسييح لحاملها ما دامت فى يده حتى وان قلب أحجارها من دون ذكر.

فعن محمد بن عبد الله المشهدى فى كتاب المزار، عن الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من أدار الحجير من تربه الحسين عليه السلام فاستغفر به مره واحده كتبت له بالواحد سبعون مره، ومن أمسك السبحه بيده ولم يسبح بها ففى كل حبه منها سبع مرات) (٢).

١- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٤١٢.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٣٦٧.

وعن أبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (من أدار الطين من التربة فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. مع كل حبه منها كتب الله له بها ستة آلاف حسنه، ومحا عنه ستة آلاف سيئه، ورفع له ستة آلاف درجه، وأثبت له من الشفاعة مثلها)(١).

وشئيل أبو عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن استعمال الترتين من طين قبر حمزه وقبر الحسين عليهما السلام والتفاضل بينهما، فقال عليه السلام: (السبحه التي هي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح)(٢).

وعن الشيخ الصدوق قدس الله روحه، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرض السابعة، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبحا بها)(٣).

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري قال: (كتبت إلى الفقيه(٤) أسأله هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟ فأجاب... تسبح به، فما في شيء من السبح أفضل منه، ومن فضله أن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح)(٥). وليس ذلك بعجيب؛ إذ إن كل ما في السماوات وما في الأرض يسبح الله ويقده، قال تعالى: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))(٦).

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٣٦٧.

٢- المصدر السابق ص ٣٦٧ ٣٦٨.

٣- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٦٩.

٤- الفقيه هنا في هذه الرواية هو الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

٥- وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٠ ص ٤٢٠ ٤٢١.

٦- سورة الإسراء الآية رقم ٤٤.

وقال سبحانه: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَيَّافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صِيْلَمَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ))^(١)، والتربة الحسينيه من ضمن هذه الموجودات المسبحه والمصليه لله سبحانه، وفرقها عن غيرها كما هو ظاهر الروايات ان باقى الموجودات تسبح وتصلى لله سبحانه وتسيبها وصلاتها لنفسها خاصه، أما التربه الحسينيه فتسبح وتصلى وصلاتها وتسيبها لحاملها، لذلك يكتب مسبحا حتى لو غفل عن التسبيح والتقديس.

ثم ان التأكيد على اتخاذ التربه الحسينيه على ساكنها آلاف التحيه والسلام مسبحه فى اليد وتربه تحت الجبين، لعله ناتج إضافة إلى مسأله قد استهتأ، عن حرص ومراعاة الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لإدامه واستمرار حاله الشد العاطفى والمعنوى ما بين الموالى وما بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والإبقاء على كربلاء واسم كربلاء وما حصل وجرى فى كربلاء ماثلا حاضرا عند الإنسان الموالى، فمن كان سجوده الدائم على تراب كربلاء، كانت كربلاء حاضره عنده اسما وحدثا، ومن كانت مسبحه طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أو مسبحه تراب كربلاء فى يده، كانت البركه فى يده تتقلب مع حبات هذه المسبحه المباركه.

دال: استحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت عند الغسل وفى القبر

ان كان الإنسان الموالى يحتاج إلى حمل التربه الحسينيه المقدسه فى دار الدنيا للأمن من الأخطار والمكاره ونزول النوائب والشدائد، فهو فى رحلته إلى عالم الآخره اشد احتياجا واضطرارا إلى اصطحاب التربه الحسينيه معه، لان مكاره وشدائد وأخطار ذلك العالم تفوق مكاره عالم الدنيا وشدائده وأخطاره، ولا سيما

عند سؤال الملكين منكر ونكير، ورفع الحجاب دون الميت ومعينه أعماله متجسده أمام ناظره، وهو بدار غربه ووحشه لا أنيس له ولا جليس قد خلى بينه وبين عمله، لا يجد من ضيق لحدته متسعا ولا من كربته فرجا، ولو كشف الغطاء ما بيننا وبينهم لرأينا: (وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكتت، واكتحلت أبصارهم بالتراب فخشفت، وتقطعت الألسنه فى أفواههم بعد ذلاقتها، وهمدت القلوب فى صدورهم بعد يقظتها. وعاث فى كل جارحه منهم جديد بلى سمجها، وسهل طرق الآفه إليها، مستسلمات فلا أيد تدفع، ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب، وأقذاء عيون. لهم فى كل فظاعه صفه حال لا تنتقل، وغمره لا تنجلي... وإن للموت لغمرات هى أفضع من أن تستغرق بصفه أو تعتدل على قلوب أهل الدنيا)(١).

لذلك وردت الأحاديث الشريفه عن الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت فى قبره وخلطها فى ماء غسله لتكون له أمانا من مخاوفه ومعينه له على شدايد الموت ووحشه القبر وهول الحساب، فعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت فى قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب ... توضع مع الميت فى قبره، ويخلط بحنوطه. إن شاء الله)(٢).

وعن جعفر بن عيسى أنه سمع أبا الحسن صلوات الله وسلامه عليه يقول: (ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسده التراب أن يضع مقابل وجهه لبنه من الطين، ولا يضعها تحت رأسه)(٣).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١١ ص ١٥١.

٢- وسائل الشيعه للحر العاملى ج ٣ ص ٢٩.

٣- وسائل الشيعه للحر العاملى ج ٣ ص ٣٠.

٣٥٢: فضل زيارته صلوات الله وسلامه عليه وكرامه زواره عند الله سبحانه وتعالى

اشاره

ان فضيله استجابته الدعاء تحت القبه الشريفه للإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وعدم حساب أيام زواره من حين ذهابهم إلى زيارته إلى ان يرجعوا إلى ديارهم وأهليهم هي بعض ما أعطاه الله سبحانه وتعالى للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وكرامه خص بها زواره، لذلك جمعنا كلا المقامين والكرامتين في محور واحد، وسنذكر فيما يأتي وإتماماً للفائده مجموعه أخرى من تلك الكرامات والفضائل التي خص الله سبحانه وتعالى بها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وزائريه، مع بعض التعليقات والفوائد التي نرجو الله أن ينفعنا بها وجميع زائري قبر أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فضل زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

اشاره

من يرجع إلى أحاديث المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويلاحظ مدى اهتمامهم وتشجيعهم وحثهم لشيعتهم على زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يرى نفسه أمام كم هائل من الآثار تحدثت جميعها عن عظمه إتيان قبره الطاهر، وعظمه الآثار والفوائد التي تجنى نتيجة زياره روضته المقدسه، ونحن وان كنا لا نستطيع ان نأتى على آخرها في هذا العرض المختصر إلا أننا نستطيع ان ننتهل من بعضها وتبرك بإيراد قسم منها ليعرف أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عظمه إمامهم الشهيد صلوات الله وسلامه عليه وكرامته وما لهم من الأجر والثواب على زيارته، وما تعوده عليهم هذه الرحله المباركه إلى قبره الشريف من المنافع، ويمكن لنا تقسيم هذه المنافع والعوائد إلى قسمين:

القسم الأول: منافع وعوائد زيارة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الماديه الدنيويه

وهي كثيره جدا، فمنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تدفع الهدم الذى هو عباره عن وقوع الأبنيه على رؤوس ساكنيها، والغرق والحريق، فقد روى الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن الإمام محمد بن على الباقر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (مروا شيعتنا بزياره الحسين بن على عليهما السلام فإن زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع، وزيارته مفترضه على من أقر للحسين عليه السلام بالإمامه من الله عز وجل)(١).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تزيد الرزق وتمد فى العمر وتدفع مقادير السوء، فعن محمد بن مسلم عن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين عليه السلام، فان إتيانه يزيد الرزق ويمد فى العمر ويدفع مدافع السوء وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامه من الله)(٢).

وعن عبد الملك الخثعمى، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه، قال: (قال لى: يا عبد الملك لا تدع زياره الحسين بن على عليهما السلام ومر أصحابك بذلك، يمد الله فى عمرك ويزيد الله فى رزقك، ويحييك الله سعيدا ولا تموت إلا سعيدا ويكتبك سعيدا)(٣).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تطيل العمر، وتركها ينقص من عمر الإنسان ثلاثين سنه، فعن منصور بن حازم قال سمعناه أى الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام انقص الله من عمره حولاً، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل اجله بثلاثين سنه لكنت صادقا، وذلك لأنكم تتركون

١- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٥٨٢.

٢- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٤٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٨٦.

زياره الحسين عليه السلام، فلا تدعوا زيارته يمد الله فى أعماركم ويزيد فى أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا فى زيارته، ولا تدعوا ذلك فان الحسين شاهد لكم فى ذلك عند الله وعند رسوله، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمه عليهم السلام(١).

ومنها ان أيام زائرى الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا تحسب من أعمارهم ما داموا فى زياره إمامهم الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، فعن الهيثم بن عبد الله الرماني، عن الإمام أبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه، عن أبيه الإمام موسى الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، قال: (قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: إن أيام زائرى الحسين عليه السلام لا تحسب من أعمارهم ولا تعد من آجالهم)(٢).

ومنها استجابہ الدعاء فى مشهده الشريف عموما وتحت قبته صلوات الله وسلامه عليه على وجه الخصوص بإذن الله تعالى، وان من جاء إلى حرمه مكروبا أو خائفا أو محتاجا قضيت حاجته ونفست عنه كربته وأمن من خوفه بإذن الله سبحانه، فعن أبي الصباح الكناني قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إلى جانبكم قبرا ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته، وقضى حاجته، وإن عنده لأربعة آلاف ملك منذ قبض، شعثا غربا سيكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره شيعوه إلى مأمنه، ومن مرض عادوه، ومن مات اتبعوا جنازته)(٣).

وعن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن الحسين عليه السلام قتل مكروبا، وحقيق على الله أن لا يأتيه مكروب إلا رده الله مسرورا)(٤).

١- المصدر السابق ص ٢٨٤ ٢٨٥.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٥٩ ٢٦٠.

٣- مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج ١٠ ص ٢٣٨.

٤- المصدر السابق ص ٢٣٩.

القسم الثاني: منافع وعوائد زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المعنويه والأخرويه

واما فوائد ومنافع وعوائد زيارته صلوات الله وسلامه عليه الأخرويه فهي أكثر من ان تعد أو تحصى، ومن تأمل في اجر الزائر وكرامته وما يتحف به من العطايا الربانيه يرى العجب العجاب، ويرى ما للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الولايه التكوينيّه والمنزله الملكوتيّه، التي بها يعطى الرحمن سبحانه وتعالى لزواره من الأجر والثواب بلا وزن ولا حساب، وليس ذلك بعجيب، أليس قد وهب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كل ما عنده الله سبحانه وتعالى، وأعطى في سبيله النفس والمال والولد، فمن الطبيعي جدا ان يعطيه الله سبحانه وتعالى ما لا نقدر على تصويره ولا يخطر على أذهاننا المحدوده.

والروايات الشريفه بينت بعض هذه الكرامات المعنويه والأخرويه التي يسعد بها الزائر لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونحن نختار منها لا على نحو الحصر والاستقصاء ما يأتي:

منها ان زائره صلوات الله وسلامه عليه يكتبه الله سبحانه وتعالى عنده في أعلى عليين كما في الصحيحه المرويّه عن ابن قولويه القمي عن علي بن الحسن بن بابويه وجماعه من مشايخه، عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير عن عُيَيْنَه بياع القصب، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من أتى الحسين عارفا بحقه كتبه الله في أعلى عليين) (١).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تعدل عمره مقبوله كما في الصحيحه المرويّه عن ابن قولويه عن أبيه رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابني محمد ابن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن الحسن بن الجهم، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: ما تقول في زياره قبر الحسين عليه السلام، فقال لي: ما تقول أنت فيه،

فقلت: بعضنا يقول: حجه، وبعضنا يقول: عمره، فقال: هو عمره مقبوله(١).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تعدل عمره مبروره مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فى موثقه فضيل بن يسار عن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (زياره قبر الحسين عليه السلام وزياره قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزياره قبور الشهداء تعدل حجه مبروره مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(٢).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تعدل عند الله سبحانه وتعالى ألف حجه وألف عمره مبروره متقبله، ويمحى من ديوان الأشقياء ويسجل فى ديوان السعداء كما فى الحديث المروى عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غير مستكبر ولا مستنكف؟ قال عليه السلام يكتب له ألف حجه وألف عمره مبروره وان كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض فى رحمه الله عز وجل)(٣).

والظاهر ان هذا التفاوت فى الأجر تابع لدرجات الإخلاص والمعرفه وحال الزائر، إذ ليس العارف كغيره، وليس المخلص كمن هو اقل إخلاصا، وليس الضاحك الفاكه كالباكي الحزين المتفجع .

ومنها ان زائره يلتقى الله وليس عليه ذنب فإن بكاه غفر الله ذنبه صغيرا أو كبيرا قليلا كان أو كثيرا، فعن الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن: (محمد بن على ماجيلويه رضى الله عنه قال: حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام فى أول يوم من المحرم فقال: ... يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٩٢.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٩٣.

٣- المصدر السابق ص ٢٧٤.

الذى كان أهل الجاهليه يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة ما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا فى هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبدا. يا ابن شيب ان كنت باكيا لشيء فابكك للحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام... يا بن شيب ان بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيرا كان أو كبيرا قليلا كان أو كثيرا يا بن شيب ان سررك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا بن شيب ان سررك ان تسكن الغرف المبنية فى الجنة مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فالعن قتله الحسين يا بن شيب ان سررك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن على عليه السلام فقل متى ذكرته: ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما يا بن شيب ان سررك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا أحب حجرا لحشره الله عز وجل معه يوم القيامة(١).

كيف يكون كل هذا الأجر والثواب لمجرد الزيارة لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟

ربما استكثر بعض المشككين لهذا الثواب الذى اعد لزائر قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بحجة ان الثواب المترتب على الزيارة لا يساوى العمل والجهد الذى يبذله الزائر فى زيارته لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

ويمكن ان يجاب عن هذا الإشكال بما يأتى:

أولاً: ان الثواب فى مسألة زيارة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما فى سائر العبادات الواجبه والمستحبه ليس أمرا استحقاقيا حتى يرد هذا الاعتراض، بل الثواب كما هو ثابت فى محله هو تفضلى يمن به الله سبحانه وتعالى على عباده بهدف الكرامه لهم،

١- عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٦٨ ٢٦٩.

أو استنقاذهم من النار، أو لأمر غير ذلك، وهو أمر ليس بالقبيح عقلا ولا شرعا.

ثانيا: ان الثواب على فعل بسيط من حق الله سبحانه وتعالى، وليس لأحد ان يمنع الله سبحانه وتعالى عن ممارسه شىء من حقوقه، وذلك لان هذا العالم، وكذلك عالم الآخرة وما فيه، بل وكل العوالم التى نعرفها والتي لا نعرفها، هى ملك لله تبارك وتعالى وتحت سلطانه يعطى منها ما يشاء لمن يشاء وبالمقدار الذى يشاء، كما قال سبحانه وتعالى ((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)) (١)، وقال سبحانه وتعالى فى آيه أخرى ((وَاللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) (٢).

ثالثا: ان لله سبحانه وتعالى موازين ومقاييس فى مسأله الثواب والعقاب لا يمكن لأمثالنا من ذوى العقول المحدوده فهمها ولا تحديدها، فمسأله الثواب والعقاب تخضع لملايين من المعادلات الغيبية، ومأخوذ فيها آلاف الاعتبارات غير المنظوره من البسطاء أمثالنا والتي لا يطلع عليها إلا اعلام الغيوب، ولنضرب على ذلك مثالا عمليا، ففى القصة المشهوره التى عن أنس قال: (كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جاريه فحيتها بطاقه ريحان فقال لها أنت حره لوجه الله فقلت تحييك بطاقه ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وكان أحسن منها عتقها) (٣) ففى ذلك الوقت كانت الجاريه تساوى عشرات الدنانير ان لم نقل المئات منها، بينما طاقه الورد لا تساوى درهما أو جزء درهم، بل ويمكن الحصول عليها مجانا من بعض البساتين، لذلك قال انس عنها: (لا خطر لها) أى لا قيمه لها، لكن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كان ينظر إلى شىء خفى عن انس الذى كان ينظر إلى موضوع عتق الجاريه من اجل طاقه ورد بنظره سطحيه ماديه

١- سورة الأنبياء الآيه رقم ٢٣.

٢- سورة البقره الآيه رقم ٢١٢.

٣- كشف الغمه لابن أبى الفتح الإربلى ج ٢ ص ٢٤٠ ٢٤١.

ساذجه، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد اخذ في قرار عتقه عشرات المنافع ومئات الاعتبارات، وعدّ هذا الكرم اللامحدود وغير المتناسب مع حجم الفعل هو مما أدّب الله سبحانه وتعالى به أوليائه وخلفائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والثواب الجزيل الذي يعطيه الله سبحانه على الفعل الصغير هو من هذا القبيل فتأمل.

رابعاً: ان الله سبحانه وتعالى مهما أعطى عباده من الثواب والأجر يوم المعاد من قصور مشيده، وولدان مخلدين، وحوار عين، وانهار من غسل وخمر ولبن وماء، وغير ذلك مما يمكن أو لا يمكن تصوره، فهو لا يخرج عن ملكه سبحانه وتعالى، فالعبد وما يعطى من الثواب، هو ملك لله وفي ملك الله سبحانه وتعالى، لا ينقص من ملكه شيئاً، ولا يزيد فيه شيئاً، فالعطاء الإلهي لزائر قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مهما بلغ هو من باب إيصال الخير للعباد والتفضل عليهم بالنعم وهو أمر راجح عقلاً وشرعاً.

وقد حكى صاحب كتاب (طرائف المقال) السيد على البروجردى حكاية عن تشرف السيد محمد بحر العلوم بحضوره بين يدي الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وإجابته عن مثل هذا الموضوع الذي نحن بصدد إثباته لذا رأيت ان اعرضها بين يدي القارئ الكريم للفائدة، وهي كما رواها السيد على البروجردى مع بعض التصرف البسيط كالتالي: (سمعت من بعض الاثبات والثقات أنه طاب ثراه يزور سيد الشهداء عليه السلام في كل سنه مكرراً، إلا أنه يجيء إلى زيارته ماشياً دفعه وراكباً في الأخرى، وذات يوم وهو يمشى في الطريق ويقصر خطاه حرصاً لزياده الثواب، فبينما هو كذلك يمشى التفت إلى جزاء هذه الخطوات وما أعد لزياره مولانا سيد الشهداء، وتعجب مستكثراً في قلبه هذا الجزاء الجزيل في مقابل الخطوات اليسيره.

فماشاه أثناء الطريق رجل، فسأله عن حاله وعما يجول في فكره، فامتنع أولاً من الإظهار، وأبرز المطلب بعد الإصرار والإبرام، وقال: كيف يعطى الثواب كذا

وكذا على مثل خطوه واحده؟.

فشرع ذلك الرجل الذى مشى معه فى حكاية نافع مغنيه عن جوابه، وهى أن ملكا من الملوك كان يدور فى مملكته لأجل الصيد مع عساكره. واتفق ان حل عليه الغروب فافترق من عسكره وتاه عنهم، فغلب عليه العطش والجوع، فرأى أثناء سيره وهو على هذه الحال خيمه، فذهب نحوها إلى أن وصل إليها فوجد فيها امرأه فقيره، فلما رأته وهو بحاله يرثى لها أنزلته فى خيمتها وأكرمته كمال الإكرام، ولم يكن لها من الأموال إلا شاه واحده، فذبحتها للسلطان من دون علمها بكونه سلطانا. وكان لها ابن يرفض ان تذبح شاتهم الوحيده لهذا الضيف، لكن أمه كانت تقول له: ان إكرام الضيف مقدم على جميع الأمور، والسلطان يستمع مقالتهما.

فلما أصبح الصباح وبعد ان أكل السلطان ونام وارتاح قام ليذهب، فأعطى ابن المرأه الفقيره خاتما وقال له: اذهب إلى دار السلطان فى الغد فانه لا يمنعك الحجاب، ولو منعوك أظهر الخاتم فانهم يخلون سبيلك، لعله يعطيك شيئا.

فانصرف السلطان ولحق بعسكره، وقال للحفظه والحجاب: ان سيأتى فى الغد شاب بصفه كذا وكذا وفى يده خاتمى فلا تمنعوه من الدخول حتى يصل إلى.

فذهب الشاب فى الغد إلى دار الملك، فلم يمنعه حتى دخل فى مجلس السلطان فأكرمه وآواه إلى جنبه. ثم أمر بإحضار أمنائه ووزرائه فى مملكته، فحكى لهم ما جرى له مع والده الشاب وإكرامها له، ثم سألهم أنى أريد الصله والعوض عن إكرامها، فما الشىء اللائق بحالها وحال ولدها؟ فأجاب كل منهم على حسب همته، فسكت السلطان إلى أن أتموا كلامهم، فرفع رأسه وقال لهم: ان تلك المرأه قد صرفت لى منتهى الوسع والطاقه وأتلفت جميع مالها فى سبيلى، وأنى لو صرفت لها جميع ما

فى ىدى لكنت مثلها؁ ولم أزد على إعطائها شيئاً.

ثم أخذ يد الشاب فأجلسه فى محله ووضع تاجه على رأسه؁ وجعله سلطاناً وأمر الوزراء بالقيام على خدمته؁ وصير نفسه مثل أحد الخدمه والغلمان.

ثم التفت ذلك الرجل المرافق للسيد بحر العلوم بعد الحكايه وقال له: ان سيد الشهداء عليه الصلاه والسلام قد أعطى دمه ودماء أولاده وعشيرته؁ وصارت نساؤه وأخواته وبناته المحجبات الطاهرات مسبيات؁ ونهبت أمواله فى سبيل الله تعالى وإطاعته والامثال لأمره وترويح شريعته جده؁ فأصاب بما أصاب؁ ومصيبه أعظم المصيبات؁ قتلوه عطشاناً بشط فرات؁ فمهما أعطى عوضاً عن هذه المصائب العظيمه فقليل فى جنب عظمته وجلالته.

فبينما السيد بحر العلوم يتفكر فى الجواب مستحسناً إياه؁ فالتفت بعد عدّه خطوات ليكمل الحديث مع ذلك الرجل فوجده قد غاب عن النظر؁ فتنبه السيد بحر العلوم على أنه حجّه الله فى الأرضين(١).

هل يحق للمخالفين السخريه من كثره ثواب الزياره وعظمه أجرها؟

وربما يستشكل ان هذا الثواب الكبير المبالغ به قد يعرض المذهب الإمامى أعزه الله إلى السخريه من المخالفين والنواصب الذين يسخرون من المذهب لأمر أبسط واقل من هذا بكثير؁ فكيف بالذى نحن فيه؟!

أقول: ليس للمخالف من أى مذهب كان أن يعترض على ما فى زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الثواب والأجر؁ لعدّه أسباب منها:

أولاً: لان الاعتراض كما بينا فيما سبق هو اعتراض على الله سبحانه وتعالى؁ إذ إن

مسأله الثواب والعقاب هي من حقوق الله سبحانه وتعالى وليس للعباد فيها اختيار، إضافة إلى عدم وجود المانع العقلي أو الشرعي الذي يحول دون حصول ذلك.

ثانياً: ان لدى المخالفين أشياء رووها عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو عن الصحابه والتابعين أعظم بكثير مما روينا من جزيل الثواب وعظيم الأجر على زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فهم قد رووا مثل هذا الأجر أو أعظم على أشياء هي مساويه أو اقل بكثير من مسأله زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وفيما يأتي جملة من تلك المسائل التي أوجبوا عليها عظيم الثواب وجزيل الأجر مع كونها اقل مؤونه وأهميه من زياره قبر سيد شباب أهل الجنة صلوات الله وسلامه عليه.

منها ما رواه البخارى عن: (عطاء بن يزيد عن حمران قال رأيت عثمان... توضأ فأفرغ على يديه ثلاثا ثم توضع واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع نحو وضوئى هذا ثم قال من توضع نحو وضوئى هذا ثم يصلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه) (١).

أقول: وصوره هذا الوضوء وان كان باطلا على وفق متبنيات مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلا أننا ذكرناه وغيره من الموارد التي ستأتى من باب الإلزام للمخالف، إذ لو كانت زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما فيها من الأجر والثواب يستلزم سخريتهم، مع ان الزائر فى زيارته للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتوضأ عشرات المرات، ويصلى عشرات الركعات التي لا يحدث فيها نفسه، فإذا كان هذا

الأمر يستوجب سخريتهم فإن حديث عثمان بن عفان وما فيه من الثواب على مجرد وضوء وركعتين يستلزم سخرية أعظم.

وعن مسلم في صحيحه عن: (أبي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا قال القارئ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال من خلفه آمين فوافق قوله قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه)(١).

أقول: قول المصلي (آمين) بعد قول الإمام (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) هو مبطل للصلاه على وفق مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لورود النصوص الكثيره على عدم صحه ذلك، ثم هل يعقل ان يغفر للمصلي كل ذنوبه لمجرد قوله آمين، فان كان ما يقوله أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى ثواب زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوجب السخرية من المخالفين فإن السخرية على مثل هذه الأحاديث اكبر.

وفى مسند أبى يعلى عن: (سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوه، غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا قال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوه غفر له ما تقدم من ذنبه)(٢).

ومنها ما عن ابن عساكر: (أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ أنا أبو على الدقاق الحافظ إجازة أنا الفضل بن محمد قال سمعت أبا الحسن على بن محمد بن فورك وكان شيخا صالحا يقول سمعت أبا بكر محمد بن القاسم المعدل المدينى يقول سمعت أبا بكر يرويه وكان من الأبدال يقول رأيت رسول الله «صلى الله عليه وسلم»

١- صحيح مسلم ج ٢ ص ١٨.

٢- مسند أبى يعلى لأبى يعلى الموصلى ج ٣ ص ٦٧.

ومعه أحمد بن حنبل فقلت يا رسول الله من هذا فقال هذا أحمد بن حنبل ولي الله وولي رسول الله... أنفق على الحديث ألف دينار فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يا أبا بكر الله ينظر في كل يوم سبعين ألف نظره في تربه أحمد بن حنبل رحمه الله عليه ومن يزوره غفر الله له ومن يحبه أحبه الله ومن يبغض أحمد فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله(١).

أقول: ليس أحمد بن حنبل مهما بلغت درجه أهميته ومنزلته عند أصحابه بأعظم وأجل وأكرم من منزله ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة صلوات الله وسلامه عليه، ومن يستخف ويستكثر على ما أعطاه الله سبحانه وتعالى لزوار قبر سيد الشهداء الذي ضحى بدمه وماله وأهله وأصحابه لنصره الدين وعزه الإسلام، فعليه ان يقهقه ضاحكا من غفران ذنوب زوار أحمد بن حنبل وهذه الكرامات المزعومه لمجرد انه انفق على الحديث ألف دينار، وهل يستوى من انفق على الحديث ألف دينار مع من انفق على الإسلام وعزته الروح والدم والمال والأهل؟!.

وعن البخارى: (عن أبى صالح عن أبى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائه مره حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر)(٢).

وعن أحمد بن حنبل فى مسنده: (عن أنس بن مالك قال إذا بلغ الرجل المسلم أربعين سنه آمنه الله من أنواع البلايا من الجنون والبرص والجذام وإذا بلغ الخمسين لين الله عز وجل عليه حسابه وإذا بلغ الستين رزقه الله إنابه يحبه عليها وإذا بلغ السبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء وإذا بلغ الثمانين تقبل الله منه حسناته ومحا عنه

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥ ص ٣٣٣ ٣٣٤.

٢- صحيح البخارى ج ٧ ص ١٦٨.

سيئاته وإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله في الأرض وشفع في أهله(١).

أقول: ان هذه الكرامات المزعومة في حديث انس بن مالك التي رواها احمد ابن حنبل في مسنده، هي تمنح للمسلم لمجرد وصوله إلى سن الأربعين أو الخمسين إلى التسعين، لا لعمل يستوجب ذلك، فليكن المسلم الشيعي مشمولاً بها، مع إننا لا نقول بان الإنسان يغفر له ذنبه لمجرد وصوله لسن التسعين، فهذه المراتب والصفات والكرامات لا تنال إلا برحمة الله سبحانه وتعالى والعمل، وان كان قليلاً.

بعض آداب زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

إشاره

في أثناء تتبعي للروايات التي تحدثت عن زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وغيرها وجدت ان جمله من هذه الروايات الشريفه قد ذكرت مجموعه من الآداب التي ينبغي على الزائر مراعاتها ليحظى الثمرات الدنيويه والأخروييه من زيارته لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وفيما يأتي جمله من هذه الآداب، وسنقسم هذه الآداب إلى ثلاث أقسام هي:

القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلى الزياره، وهي كالتالي:

أولاً: آداب النيه والقصد: ذكرنا في بحوث سابقه ان الأجر الأخروي يدور مدار النيه، وبالنيوايا تتفاضل الدرجات ويعظم الأجر، وعليه فينبغي للزائر ان يعرف كيف يستفيد من توجيه نيته بالصوره التي تعود عليه بأعلى مراتب الأجر وأكمل درجات المثوبه، والروايات الشريفه ذكرت ثلاثه أو أكثر من الأسباب والدواعي التي

لو جعلها الزائر أمام ناظره منذ البدايه لحصل على عظيم المثوبه، وهذه الأسباب هي:

ألف: ان ينوي الزائر بزيارته لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بالدرجه الأولى وجه الله سبحانه وتعالى، والدار الآخرة، وحبا وتشوقا إلى شخص الإمام الحسين، وحبا لرسول الله ولأمير المؤمنين والسيدة فاطمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد ورد في الأخبار ان عقد نيه الزياره بهذه الكيفيه فيه أجر عظيم، فعن هارون بن خارجه، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت: جعلت فداك ما لمن أتى قبر الحسين زائرا له عارفا بحقه يريد به وجه الله تعالى والدار الآخرة، فقال له: يا هارون من أتى قبر الحسين عليه السلام زائرا له عارفا بحقه يريد به وجه الله والدار الآخرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)(١).

وعن محمد بن مسلم قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ما لمن أتى قبر الحسين (عليه السلام)، قال: من أتاه شوقا إليه كان من عباد الله المكرمين، وكان تحت لواء الحسين بن علي حتى يدخلهما الله الجنة)(٢).

وعن ذريح المحاربي، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...والله ان الله ليباهي بزائر الحسين والوافد يفده الملائكة المقربون وحمله عرشه، حتى أنه ليقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين أتوه شوقا إليه والى فاطمه بنت رسول الله، أما وعزتي وجلالي وعظمتي لأوجبن لهم كرامتي ولأدخلنهم جنتي التي أعددتها لأولياي ولأنبيائي ورسلي...)(٣).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٧٣.

٢- المصدر السابق ص ٢٧١.

٣- المصدر السابق ص ٢٧١ ٢٧٢.

باء: يستحب ان يكون هدف وغايه الزائر لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الزياره فقط دون غيرها من الأعمال الدينويه، فان فى ذلك الخير كله، فعن موسى بن القاسم الحضرمى، قال: (ورد أبو عبد الله عليه السلام فى أول ولايه أبى جعفر(١) فنزل النجف فقال: يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق وانظر فإنه سيحيئك رجل من ناحيه القادسيه، فإذا دنا منك فقل له: هاهنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك، فإنه سيحيىء معك. قال: فذهبت حتى قمت على الطريق والحر شديد، فلم أزل قائما حتى كدت أعصى وانصرف وأدعه، إذ نظرت إلى شىء مقبل شبه رجل على بعير، قال: فلم أزل انظر إليه حتى دنا منى، فقلت له: يا هذا هاهنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك وقد وصفك لى، فقال: اذهب بنا إليه، قال: فجاء حتى أناخ بعيره ناحيه قريبا من الخيمه، قال: فدعا به فدخل الأعرابى إليه ودنوت أنا، فصرت على باب الخيمه اسمع الكلام ولا أراهما. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: من أين قدمت؟، قال: من أقصى اليمن... قال: فيم جئت هاهنا؟، قال: جئت زائرا للحسين عليه السلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجئت من غير حاجه ليس إلا للزياره، قال: جئت من غير حاجه ليس إلا ان أصلى عنده وأزوره واسلم عليه وارجع إلى أهلى. قال له أبو عبد الله عليه السلام: وما ترون فى زيارته؟، قال: إنا نرى فى زيارته البركه فى أنفسنا وأهالينا وأولادنا وأموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا، قال: فقال له أبو عبد الله: أفلا أزيدك من فضله فضلا يا أبا اليمن؟، قال: زدنى يا بن رسول الله، قال: ان زياره أبى عبد الله عليه السلام تعدل حجه مقبوله متقبله زاكيه مع رسول الله عليه السلام، فتعجب من ذلك، فقال: أى والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله

١- وهو الملقب بالمنصور من حكام بنى العباس لعنه الله.

صلى الله عليه وآله، فتعجب من ذلك، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال: ثلاثين حجه مبروره متقبله زاكيه مع رسول الله صلى الله عليه وآله(١).

جيم: محافظه الزائر لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بل لسائر قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على خلوص النيه منذ الشروع فى سفر الزياره حتى العوده، وان لا يدخل إلى نفسه العجب والرياء والعصبيه والتكبر والخيلاء والبطر وغير ذلك من القبائح المفسده للنيه والمحبطه للأجر، لذلك وردت الروايه بلزوم ان لا تكون الزياره بداعى السمعه والرياء وغير ذلك، فعن يونس بن عبد الرحمان، عن قدامه بن مالك، عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من زار الحسين محتسبا لا- أشرا ولا- بطرا، ولا رياء ولا سمعه، محصت عنه ذنوبه كما يحص الثوب فى الماء، فلا يبقى عليه دنس، و يكتب له بكل خطوه حجه وكلمة رفع قدما عمره)(٢).

دال: ملاحظه الآداب العامه للسفر والتي ذكرت فى كثير من كتب الأدعيه والحديث كالصدقه قبل الخروج والوصيه وان تكون نفقه السفر من طعام ولباس وأمثال هذه الأمور من المال الحلال الذى لا يتعلق به حق للآخرين كالمسروق أو المغصوب، وقد تركنا هذا القسم من الآداب العامه لإمكان ان يراجعها القارئ الكريم فى مظانها.

القسم الثانى: آداب المسير إلى مرقد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

وهى كثيره ربما تفوق الإحصاء، لكننا اخترنا ما يكون لها شاهد روائى أو عقلاى، وهى باختصار كالتالى:

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٣٣٢ ٣٣٣.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٧٣.

ألف: يستحب للزائر إتيان قبر أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه ماشيا من بلده أو من حيث يتمكن من ذلك، لورود عده من الروايات الشريفه الحاثه على ذلك ولما فيه من الأجر العظيم، فعن عن الحسين بن علي بن ثوير بن أبي فاخته قال: (قال لى أبو عبد الله عليه السلام: يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوه حسنه وخط بها عنه سيئه، حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من المفلحين، وإذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال له: أنا رسول الله ربك يقرئك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى)(١).

وعن جابر المكفوف، عن أبي الصامت قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشيا كتب الله له بكل خطوه ألف حسنه، ومحا عنه ألف سيئه ورفع له ألف درجه)(٢).

وعن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر عليه السلام فى زياره الحسين عليه السلام قال: (ما أتاه عبد فخطا خطوه إلا كتب الله له حسنه، وخط عنه سيئه)(٣). وعن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوه مغفره لذنبه، ثم لم يزل يقدر بكل خطوه حتى يأتيه...)(٤).

وعن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد

١- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٤٣.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٥٥.

٣- المصدر السابق ص ٢٥٦.

٤- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٩١.

ابن بشير، عن أبي سعيد القاضى قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فى غرفه له فسمعتة يقول: من أتى قبر الحسين ماشيا كتب الله له بكل خطوه وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبه من ولد إسماعيل(١).

ويدل على استحباب المشى إلى قبر الإمام المظلوم صلوات الله وسلامه عليه الخبر المشهور بين الخاصه والعامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أفضل الأعمال أحمرها(٢)(٣)والمشى كما هو معلوم اشد وأصعب من الركوب فيكون أفضل قطعاً.

ويدل على استحباب ذلك أيضا الخبر المروى عند الخاصه والعامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمهما الله على النار)(٤) وزياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مصداق واضح من مصاديق هذا الحديث، إذ ان القدم إنما تغبر بالتراب عاده بسبب المشى دون الركوب.

ويدل على استحباب المشى إلى قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان فى المشى إظهاراً للشوق وعظيم المحبه، والتى من اجلها يتجشم الزائر كل ما فى المشى من صعوبه ومخاطر ومشاق، وفيه أيضا إظهار لشوكة التشيع وقوته، وتماسك أتباعه، وتمسكهم بولائهم لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكل هذه الأمور راجحه شرعا وحسنه عقلا.

باء: ان يحاول فى أثناء الطريق، بل وفى مطلق الأزمنه، السعى إلى زياده معرفته بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفهم اكبر مقدار ممكن

١- وسائل الشيعة للحر العاملى ج ١٤ ص ٤٤٢.

٢- أى أشدها وأمتنها، وأكثرها مشقه، راجع كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٣ ص ١٦٨.

٣- تذكره الفقهاء للعلامه الحلى ج ٨ ص ١٧٢، وراجع تفسير الرازى ج ٢ ص ٢١٧.

٤- المعبر للمحقق الحلى ج ٢ ص ٣١٧، وراجع صحيح البخارى ج ١ ص ٢١٨.

من مراتبهم ومقاماتهم؛ لأن الروايات الشريفه صرحت بأن الأجر على قدر المعرفة، حتى ان بعض الزائرين يعطى بكل خطوه حسنه، بينما البعض الآخر يعطى بكل خطوه ألف حسنه، أما الصنف الآخر فيعطى فى كل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبه من ولد إسماعيل عليه السلام، وليس هذا التفاضل والتمايز إلا- بسبب المعرفة وشده الإخلاص واليقين ومراعاة حاله التأدب بالآداب الشرعيه عموماً وبآداب الزيارة على وجه الخصوص.

جيم: ان يتخلق فى أثناء طريقه إلى زياره قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، بل وفى مطلق أيام حياته، بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وليضع أمام نظريه ان جميع أقواله وأفعاله وتصرفاته تنعكس على مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سلباً أو إيجاباً، والحفاظ على سمعه وكرامه وبيضة المذهب مسؤوليه الجميع لا سيما المتدينين من أتباعه، فعليهم والحال هذه ان ينزهوا أنفسهم عن كل ما من شأنه ان ينقص من قدرهم، وان تكون عليهم سيما الوقار والهيبة والشده فى تطبيق الأحكام الشرعيه ومراعاة الحدود الإلهيه، وعدم التهاون فى إقامة الواجبات كالصلاه والحجاب وحفظ اللسان والعين والأذن مما يحرم الكلام فيه والنظر إليه وسماعه فقد جاء فى صحيحه هشام بن الحكم قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم ان تعملوا عملاً- يعيرونا أى المخالفين به، فان ولد السوء يعير والده بعمله، وكونوا لمن انقطعتم إليه زينا ولا تكونوا علينا شينا...ولا يسبقوكم يعنى بذلك المخالفين إلى شىء من الخير فاتم أولى به منهم)(١).

وعن سليمان بن مهران قال: (دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وعنده نفر من الشيعة، فسمعتة وهو يقول: معاشر الشيعة، كونوا لنا زينا،

ولا تكونوا علينا شينا، قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول وقبيح القول(١).

دال: ينبغي على زائري قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حال مشيهم بل في مطلق حالاتهم، بل وفي مطلق أيام حياتهم، ان يعين غنيهم فقيرهم، وان يوقر صغيرهم كبيرهم، وان يعين قويمهم ضعيفهم، وان تسود بينهم حال مسيرهم وحين وصولهم وفي أثناء رجوعهم روح المحبه والألفه والتراحم والتكافل، لينظر الله لهم بعين رحمته، ويشملهم بلطفه، ويرفعهم ويعزهم بسبب تراحمهم وتكافلهم بان يجعل كلمتهم العليا على من خالفهم. لان عزتهم في وحدتهم وذلهم وانكسارهم في فرقته، قال سبحانه وتعالى: ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) (٢).

هاء: المحافظه على نفاوه وصفاء ونزاهه المسير نحو قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وعدم إدخال وإقحام كل ما لا يمت بصله إلى القضييه الحسينيه ومراسيم عاشوراء، ولعل اخطر آفه يمكن ان تسرى إلى هذه المسيرات العباديه هي آفه التحزب وإقحام السياسه وشعاراتها واستغلال حشود الزائرين وجموعهم في أغراض سياسيه أو انتخابيه أو دعائيه والخروج بها عن الحاله العباديه والروحيه، فحرى بالزائرين الكرام ان لا يضعوا أمام نواظرهم غير الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وإقامه شعائر الزياره، وان لا يمنحوا الآخرين فرصه استغلالهم لتحقيق مآرب سياسيه أو شخصيه، وعدم رفع أى شعارات أو هتافات وأمثال هذه الأفعال لصالح جهات أو أحزاب أو أشخاص مهما كانت لهذه الجهات أو الأشخاص أهميه دنيويه أو أخرويه، وان تصبح شعاراتهم وهتافاتهم وجميع

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٨٤.

٢- سورة الأنفال الآيه رقم ٤٦.

تصرفاتهم خالصه لوجه الله سبحانه وتعالى وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته ومصيبته ومصيبه أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف في مرقد سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه

وهي كثيرة أيضا، لا- يتناسب الإتيان على جميعها مع ما نحن فيه من محاوله الاختصار، وهذه الآداب تنقسم إلى آداب ظاهريه، وآداب باطنيه معنويه، وفيما يأتي جملة منها معتمدين على ما يكون مسنداً بالدليل القرآني أو الروائي، مع مراعاتنا للمهم منها دون غيره.

ألف: ان شدة التأدب ومراعاة شروط الاحترام والتقديس في مقامات الأئمة الأطهار وروضاتهم المطهره تابع لمستوى معرفه الزائر بإمامه المزور، وهذه المعرفه تابعه بدورها إلى مستواه العقلي والفكري من جهه، والى مستواه التربوي الذي نشأ عليه وترعرع من جهه ثانيه، فيجب على أولياء الأمور، وأرباب الأسر آباء كانوا أو أمهات، ان يربوا أولادهم على تعظيم واحترام وإجلال رموز هذا الدين وأعمدته، وان يكون شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأشخاص الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أعظم في أنفسهم من كل عظيم على وجه الأرض، حتى من الأب والأم أنفسهما، فمثلا لا- يسمح الآباء ان يناديهم أبناءهم بأسمائهم، كذلك فليشدوا على أبنائهم بعدم ذكرهم لاسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أو باقى المعصومين وكذلك السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بأسمائهم، من دون إتباع الاسم بقول (عليه السلام) أو (عليها السلام) أو (عليهم السلام) أو الصلاة على النبي وآله حين ذكر اسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

كذلك يجب على الآباء، وكل من يجعل نفسه فى مقام المربي، كمعلمي

المدارس وأساتذتهم الكرام، ان يوجهوا الأبناء ومن هم تحت أيديهم وفي عهدتهم، إلى مراعاة ضوابط الأدب مع تلك الذوات الطاهرة، أكثر من مراعاتهم للأدب مع آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم، فمثلما لا يقبل الآباء ان يرفع الابن أو التلميذ صوته في وجه والديه ومعلميه، ولا يستهزئ بكلماتهم، ولا يستخف بأوامرهم، كذلك يجب عليهم ان لا يقبلوا على هؤلاء الأبناء ان يرفعوا أصواتهم في محضر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند أداء مراسم الزيارة، وان لا يستهزأ بشيء من أقوالهم وأفعالهم في أثناء الزيارة او غيرها، وتأديبه وتوجيهه وإفهامه ان في عدم التأدب بحط الأعمال وذهاب الثواب من جهة، واستحقاق العقاب من جهة أخرى، لان الله سبحانه وتعالى مثلما توعد بالنار على عقوق الوالدين كذلك توعد بها كل من أساء الأدب وعق النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو احد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (١).

إذن فمسؤولية تقديس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبقية أشخاص المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي مسؤولية الآباء والمربين قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) (٢)؛ ومن ثم إذا كبر الإنسان واشتد عوده صارت مسؤوليته الشخصية، فإذا ما بدر تقصير لا سمح الله من أبويه أو معلميه أو مجتمعه المحيط به تداركها بنفسه وأصلح ما فسد من حاله بسعيه، وهو أمر ممكن ليس بالعسير، فيجب على الإنسان ان يسعى إلى زياده معرفته بأئمتة لترتفع مرتبتهم ومحبتهم في نفسه، فانه كلما كبرت وتعاضمت مرتبتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في نفس الإنسان صغرت وتدنت مرتبه من سواهم

١- سورة الحجرات الآية رقم ٢.

٢- سورة التحريم الآية رقم ٦.

فى عينه، وصار لديه شعور بوجوب ولزوم مراعاة الأءب والاحترام معهم بحسب حالهم وشأنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

باء: قد ورد وصف روضات الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عده زيارات شريفه بأنها من ضمن البيوت التى أذن الله سبحانه وتعالى فى رفعها وإقامتها وتشبيدها كى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالءدو والآصال، فقد جاء فى زياره الجامعه الكبيره ما نصه: (خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرضه محققين. حتى من علينا بكم فجعلكم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه)^(١)، وفى هذه العبارة إشاره إلى قوله سبحانه وتعالى ((فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْءُءُوءِ وَالْآصَالِ))^(٢)والتي تطلق فى عرف المتشرعه على المساجد، لذلك حكم بعض الأعلام من فقهاء المذهب بإلحاق روضات قبورهم الطاهره بالمساجد كالشيخ المفيد قدس الله روحه وابن الجنيء ووافقهما الشهيد الأول قدس الله روحه قائلا: (وألحق المفيد وابن الجنيء المشاهد المشرفه بالمساجد وهو حسن لتحقق معنى المسجديه فيها وزيادة)^(٣).

وكذا فعل الشهيد الثانى قدس الله روحه حيث قال: (وألحق جماعه من الأصحاب المشاهد بالمساجد وهو حسن بل الأمر فى المشاهد أغلظ لتأديتها فائءه المسجد وتزيد شرف المدفون بها)^(٤).

وقد علل آقا رضا الهمدانى إلحاق مشاهد الأئمة الأطهار بالمساجد بقوله: (لان المشاهد من المشاعر العظام التى تشء الرحال للتشرف بها فلا يبعد دعوى كون

١- المزار لمحمد بن المشهءى ص ٥٢٩.

٢- سوره النور الآيه رقم ٣٦.

٣- ذكرى الشيعة فى أحكام الشريعة للشهيد الأول ج ١ ص ٢٧٨.

٤- روض الجنان للشهيد الثانى ص ٨١.

دخول الجنب والحائض هتكا لحرمتها عند المتشرعه(١).

وأما علماؤنا المتأخرون فتكاد تجمع كلمتهم نصا أو احتياطيا على إلحاق روضات الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالمسجد، وفي هذا الصدد يقول السيد أبو القاسم الخوئي: (يلحق بالمسجد، المصحف الشريف، والمشاهد المشرفه، والضرايح المقدسه)(٢).

ويقول السيد محمد سعيد الحكيم: (والأحوط وجوبا إلحاق المشاهد المشرفه بالمسجد فى الأحكام)(٣).

وقال السيد السيستاني: (المشاهد المشرفه للمعصومين عليهم السلام تلحق بالمسجد على الأحوط ولا يلحق بها أروقتها... كما لا يلحق بها الصحن المطهر وإن كان الإلحاق أحوط)(٤).

وبناءً على إلحاق قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وروضاتهم المطهره بالمسجد المجمعوله من الشارع المقدس محلا- للصلاه والذكر، يلحقها كذلك أحكامها، فلا- يدخلها من الزائرين جنب ولا- حائض، كما يحرم على الزائر تنجيسها أو تنجيس ما فيها من الأدوات والفرش والكتب وغير ذلك، وكذلك يجب عليه كفايه إزاله النجاسه عنها، إلى غير ذلك من الأمور التى يجب مراعاتها فى المساجد.

والروايات فى ذلك كثيره منها ما عن أبى بصير قال: (دخلت المدينه، وكانت معى جويره لى، فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعه

١- مصباح الفقيه (ط.ق) لآقا رضا الهمداني ج ١ ق ١ ص ٢٣٦.

٢- منهاج الصالحين للسيد الخوئي ج ١ ص ١١٦ مسأله رقم ٤٤٢.

٣- مصباح المنهاج، الطهاره للسيد محمد سعيد الحكيم ج ٣ ص ٤١٥.

٤- المسائل المنتخبه للسيد السيستاني ص ٢٨ ٢٩ مسأله رقم ٣٩.

متوجهين إلى أبي عبد الله عليه السلام، فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه، فمشيت معهم حتى دخلت الدار، فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر إلى ثم قال: يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب. فاستحييت، فقلت له: يا بن رسول الله، إنى لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم، ولن أعود إلى مثلها وخرجت(١).

ومنها روايه جابر عن الإمام على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (أقبل أعرابي إلى المدينة فلما قرب المدينة خضخض ودخل على الحسين عليه السلام وهو جنب فقال له: يا أعرابي أما تستحي الله تدخل إلى إمامك وأنت جنب...) (٢).

جيم: وردت بعض الروايات الشريفه والتي نصت على استحباب أن يأتي الزائر قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فور وصوله إلى ارض كربلاء المقدسه وهو على وعشاء سفره حزينا كئيبا شعثا مغبرا، مستذكرا حال إمامه الشهيد الذي قتل وهو كئيب حزين شعث مغبر، وهو ما أوصى به الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه احد أصحابه بقوله: (إذا أردت أنت قبر الحسين عليه السلام فزره وأنت كئيب حزين شعث مغبر، فان الحسين عليه السلام قتل وهو كئيب حزين، شعث مغبر جائع عطشان) (٣).

وفي روايه ثانيه عن المفضل بن عمر، قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: تزورون خير من أن لا تزورون ولا تزورون خير من أن تزورون، قال: قلت: قطعت ظهري، قال: تالله ان أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيبا حزينا، وتأتونه أنتم بالسفر

١- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٨٥.

٢- مصباح الفقيه لأقا رضا الهمداني ج ١ ق ١ ص ٢٣٦.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٥٢.

كلا حتى تأتونه شعنا غبرا(١).

لذلك أفتى الشهيد الأول قدس الله روحه واستنادا إلى هذه الروايات وغيرها بقوله: (ويستحب لزائره أن يأتيه محزوناً أشعث أغبر جائعاً عطشاناً، ولا يتخذ في طريقه السفر، ولا يتطيب ولا يدهن ولا يكتحل، ويأكل الخبز واللبن، ويزوره بالمأثور)(٢).

ولكن طائفه أخرى من الروايات الشريفه أوصت بأهميه أن يأتي الزائر قبل زيارته إلى نهر الفرات فيغتسل قبل دخوله إلى حرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لأداء مراسيم الزيارة، منها ما عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...ان المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه فاغتسل في الفرات ثم خرج كتب له بكل خطوه حجه وعمره مبرورات متقبالات وغزوه مع نبي مرسل أو إمام عدل)(٣).

ومنها ما عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من اغتسل بماء الفرات وزار قبر الحسين عليه السلام كان كيوم ولدته أمه صفرا من الذنوب ولو اقترفها كبائر وكانوا يحبون الرجل إذا زار قبر الحسين عليه السلام اغتسل وإذا ودع لم يغتسل ومسح يده على وجهه إذا ودع)(٤).

وعن بشير الدهان عن رفاعه النحاس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أخبرني أبي ان من خرج إلى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غير مستكبر وبلغ الفرات ووقع في الماء وخرج من الماء كان مثل الذي يخرج من الذنوب وإذا مشى إلى

١- الدروس الشرعيه في فقه الإماميه للشهيد الأول: ج ٢، ص ١٢.

٢- الدروس للشهيد الأول ج ٢ ص ١٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٤٣.

٤- المصدر السابق.

الحسين عليه السلام فرجع قدما ووضع أخرى كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات(١).

ولعل هذا الاختلاف ما بين المجموعتين من الروايات جاء لتبيان حاله التخيير بالنسبة للزائر، فمن استطاع منهم ان يبقى على صفه الجائع العطشان الأشعث الأغبر من دون ان تضعفه هذه الصفات عن الدعاء والزياره تعين عليه البقاء، لوجود كثير من الأخبار التي بينت ان قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محل للحزن والبكاء والمصيبة من الملائكة ومؤمني الجن والأولياء من الإنس، فعن علي عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة، فقلت: يا ابن رسول الله ما لي أراك كثيبا حزينا منكسرا؟ فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي، فقلت: وما الذي تسمع؟ قال: ابتهاج الملائكة إلى الله جل وعز على قتله أمير المؤمنين وقتله الحسين عليه السلام ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشده جزعهم، فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم(٢).

وفي روايه أخرى ان الله سبحانه وكل بقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه (أربعة آلاف ملك شعث غبر يكون الحسين «عليه السلام» إلى يوم القيامة، فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه، ولا يرجع أحد من عنده إلا شيعوه، ولا يمرض أحد إلا عادوه، ولا يموت أحد إلا شهدوه(٣).

وفي روايه ثالثة: (إن الله وكل بقبر الحسين (عليه السلام) أربعة آلاف ملك،

١- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ٦ ص ٥٣.

٢- كامل الزيارات لمحمد بن قولويه ص ٤٩٦.

٣- المصدر السابق ص ١٧٤.

شعثا غربا، ويكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زال هبط أربعة آلاف ملك، وصعد أربعة آلاف ملك، فلم يزل يكونه حتى يطلع الفجر، ويشهدون لمن زاره بالوفاء، ويشيعونه إلى أهله(١).

وفى روايه رابعه: (وكل الله تبارك وتعالى بالحسين عليه السلام، سبعين ألف ملك يصلون عليه كل يوم، شعثا غربا، ويدعون لمن زاره)(٢).

فالأكمل بحال الزائر ان يأتيه أشعث أغبر ولا يتهنأ عنده بطعام أو شراب وان تكون أحداث كربلاء ومصائب العتره الطاهره وآلام سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ماثله أمامه، وقولنا الأكمل لان الملائكه الكرام اتصفوا بهذه الصفه، ولو لم تكن هذه الصفات صفات كمال أو كان الكمال فى غيرها لما اتصفوا بها.

أما من كان يضرب به طول الجوع والعطش، ولا يصبر على البقاء أشعث أغبر، ويضعفه ذلك عن الدعاء والزياره، أو غير ذلك من الأسباب، جاز له الغسل ولبس النظيف من الثياب، وما ذكر من الأجر فى روايات الاغتسال لعله بهدف إفهام الزائر ان غسله وتنظيفه لبدنه ولباسه غير منهي عنه بل هو مستحب أيضا وان كان ليس بمستوى مرجوحه البقاء أشعث أغبر عطشانا جائعا كئيبا مواساه لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وتشبها بالملائكه الحافين بقبره الشريف، (وعلى الجملة أن التقييد تضييق على المكلف، وفى رفعه امتنان مطلقا سواء أكان المقيد من الأمور الإلزاميه أو غيرها)(٣).

١- كامل الزيارات لمحمد بن قولويه: ص ١٧٥.

٢- المصدر السابق ص ٢٣٣.

٣- كتاب الصلاه التنقيح فى شرح العروه الوثقى تقريراً لبحث آيه الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى دام ظلّه العالى تأليف الميرزا على التبريزى الغروى ج ١ شرح ص ٩٠.

ولكن ينبغي لمن يريد الأكل والشرب والغسل وأمثال هذه الأمور ان لا يكون في جميع تصرفاته هذه قاصدا البهجه والسرور وغير ذلك من الحالات التي تفرغ الزيارة من محتواها الروحي والعاطفي، فمن قصد ذلك صار مشمولاً بالتوبيخ الموجه من الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وقوله: (...ولا تزورون خير من أن تزورون... تالله ان أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيباً حزينا، وتأتونه أنتم بالسفر كلا حتى تأتونه شعنا غبرا)(١).

دال: ان يستحضر في نفسه ويستشعر سواء في طريقه إلى زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو عند وصوله إلى ارض كربلاء أو عند الدخول إلى الحرم الشريف انه تحت نظر وعين الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، أما مباشرة واما بإخبار الملائكة إياه، فقد وردت الأخبار الشريفه ان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موصوفون بالإحاطه بأحوال شيعتهم وحتى غير شيعتهم، بإذن وإقدار من الله سبحانه وتعالى، فهم وكما في جملة من الروايات يعلمون من يأتي أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل ان يستأذنوا عليهم، فعن (عبد الله بن عطاء المكي قال اشتقت إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا بمكة فقدمت المدينة ما قدمتها إلا شوقاً إليه فأصابتنى تلك الليلة مطره وبرد شديد فانتهيت إلى بابه نصف الليل فقلت ما اطرقه هذه الساعه وانتظر حتى أصبح واني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول يا جاريه افتحي الباب لابن عطا فقد أصابه برد شديد في هذه الليلة قال فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه)(٢).

وكذلك وردت جملة أخرى من الروايات الشريفه المؤكده على انهم

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٥٠.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٧٧ باب ١٤ في ان الأئمه عليهم السلام يعلمون من يأتي أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل ان يستأذنوا عليهم.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون الإضممار وحديث النفس قبل ان يخبروا به، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غيب عنهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون من يأتي أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل أن يستأذنوا عليهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون من يمرض من شيعتهم ويحزنون ويدعون ويؤمنون على دعاء شيعتهم وهم غيب عنهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون من يدخل عليهم بالخير والشر والحب والبغض كل ذلك بإذن الله وإقداره لهم على ذلك وليس هذا من الشرك أو الغلو فى شىء كما يقول النواصب ومن لا حظ له من الولاية فى شىء، فالقرآن الكريم يحدثنا عن بعض الأولياء ممن هم ليسوا بأنبياء كالخضر صلوات الله وسلامه عليه وذى القرنين صلوات الله وسلامه عليه وصاحب عرش بلقيس والذى ورد فى بعض الأخبار انه وصى نبي الله سليمان صلوات الله وسلامه عليه، وغيرهم ممن أعطاهم الله سبحانه وتعالى القدره على الاطلاع على عالم الغيب والولاية على ما تحت أيديهم من الموجودات، والقرآن يصرح جهارا ان الخضر صاحب نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه قد علمه الله سبحانه وتعالى علما لم يعلمه لنبى من أنبياء أولى العزم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال سبحانه وتعالى: ((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبَعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَمَنْ تَشَاءُ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا)) (١) وبهذا العلم استطاع ان يعلم ان السفينه كانت لمساكين يعملون فى البحر وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه غصبا لذلك عابها كى لا يطمع فى أخذها ذلك الملك، وبهذا العلم الإلهى أيضا استطاع ان يعلم ان فى قتل الغلام مصلحه لأبويه المؤمنين الذين أراد ربهما ان يبدلها عنه خيرا منه زكاه واقرب رحما، وبذلك العلم عرف ان ذلك الجدار الذى بناه من غير اخذ أیه أجره كان تحته كنز أخفاه رجل صالح ومات وله غلامان يتيمان فأراد الله سبحانه ان

يبقى تحت ذلك الحائط إلى ان يكبرا ويبلغا أشدهما ثم يستخرجا كنزهما، كل ذلك من فضل الله ورحمته الذى من على هؤلاء الأولياء بالعلم وكشف الحجاب ليقوموا على مصالح العباد ويغيثوا من ليس له مغيث إلا الله سبحانه وتعالى.

وذو القرنين الذى أعطاه الله من كل شىء سببا قال تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)) (١)، وفوض إليه ان يحسن لمن يشاء ويعذب من يشاء، قال سبحانه وتعالى: ((قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا)) (٢).

فلماذا يستكثر الجهال ان يعطى الله سبحانه وتعالى النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثل الذى أعطاه للخضر وذى القرنين، ولماذا يستبعدون ان يكون فى أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم التى هى خير الأمم أمثال الخضر وذى القرنين مع ان أمته صلى الله عليه وآله وسلم هى خير الأمم وينبغى ان يكون فيها رجال ونساء أكمل وأفضل من جميع رجال ونساء الأمم السابقيه، فإذا كانت مريم أفضل نساء تلك الأمم ينبغى وبحكم الفطره السليمه ووفقاً لمبدأ أفضلية امه نبينا على سائر الأمم ان يكون فى الأمه الاسلاميه سيده مريم وسائر نساء الأمم السابقيه، وهو حاصل فعلا على وفق الأصول العقائديه لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالسيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هى أفضل نساء عالمها وجميع العوالم السابقيه، وإذا كان فى الأمم السابقيه رجال أولياء كمثل الخضر وذى القرنين ووصى نبى الله سليمان الذين كشف عن بصرهم وبصيرتهم الحجاب وأعطاهم الله سبحانه وتعالى ولايه على كثير من أسباب الكون فلا بد ووفقاً لمبدأ أفضلية امه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأمم ان يكون فيها

١- سورة الكهف الآيه رقم ٨٢ ٨٣.

٢- سورة الكهف الآيه رقم ٨٦.

رجال أكمل وأفضل وذوو إمكانيات وقابليات وكمالات ارفع من جميع الأولياء فى الأمم السابقه، وهذا ما كان فعلا فالأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعطاهم الله سبحانه وتعالى ما لم يعط قبلهم من الأولياء، فلا ينبغى بعد كل هذا ان يستكثر مستكثر، أو يرمينا بالغلو بعض من جهل مراتبهم ومقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبالعودة إلى موضوع آداب الحضور والتشرف فى المرقد الطاهر للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أقول: يجب على المؤمن المقر والمعترف بأن الإمامه مرتبه يستطيع معها ان يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى حديث نفس الزائر وما يسر ويضممر فى قلبه، ويعلم بتفاصيل حال الزائر وشخصه من قبل ان يستأذن للدخول على الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ويعلم ما فى قلوب زواره من الخير والشر، ويعلم كذلك فقره ومرضه واحتياجه وخوفه وجميع ما يهمله أمره وجميع تفاصيل حياته، فيجب على الزائر وفقا لهذه المرتبه من المعرفة عده أمور مهمه منها:

١: ان يحافظ الزائر فى أثناء دخوله لحرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بل لسائر مشاهد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سلامه ما فى ضميره ونزاهه ما يجول بخاطره من أفكار وخطرات وحديث نفس وان يصرف فكره ونفسه عن كل ما لا يليق مع ذلك المكان الطاهر، ويلقن الزائر نفسه ويؤدبها على ان الإمام الذى هو فى حرمه الشريف مطلع على كل ما يجول فى خاطره.

والاهم من ذلك كله ان يطهر الإنسان نفسه وعقله وضميره من أمرين مهمين:

الأول: من العقائد الفاسده والأفكار التى تخالف الدين وتتعارض مع المنهج الذى بذل من أجله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دمه الطاهر وضحى بأهله وأولاده وإخوته وأصحابه من أجله.

الثانى: هو رذائل الأخلاق ومساوى الصفات والملكات، وصغائر الذنوب وكبائرها، لينسجم بذلك مع طهاره صاحب القبر ومشهده الطاهر، فالزياره لمشاهد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أفضل فرص التوبه من الذنب والاستغفار والإقلاع عن المعاصى.

٢: ينبغى على الزائر ان يحفظ جوارحه الظاهريه من ان يصدر منه ومنها ما يسىء به أدب الحضور فى مجلس الإمام وتحت نظره الشريف، فلا يتكلم بالمحرم كالغيبه والكذب وسائر المحرمات اللسانيه، ولا ينظر الرجل إلى وجوه النساء ولا النساء كذلك إلى وجوه الرجال بغير القصد المباح شرعا، ولا يستمع إلى أحاديث الناس المحيطين به وخصوصياتهم ومشاكلهم التى يثونها إلى الإمام صلوات الله وسلامه عليه أو إلى أشخاص برفقتهم، وبالجملة كل ما يعد حراما خارج الحرم الشريف فهو فى داخله أشد حرمه لوجود الإمام صلوات الله وسلامه عليه وحضوره، وكل ما يعد خلاف الأدب شرعا وعرفا فانه لا ينبغى للزائر ان يأتى به داخل الحرم الشريف.

٣: لا ينبغى للزائر ان يرفع صوته عند قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر قبور أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما حرمه رفع الصوت عند قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلقوله سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (١)، وأما حرمة عند بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (لما ورد ان حرمتهم كحرمه النبى صلى الله عليه وآله) (٢)، فينبغى على الزائر ان لا يرفع صوته داخل الحضرة المقدسه حتى فى أثناء دعائه وزيارته بالمأثور أو غير المأثور، لان غرض الزائر من رفع صوته ان كان هو

١- سورة الحجرات الآية رقم ٢.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٩٧ ص ١٢٥ الباب الثالث آداب الزياره وأحكام الروضات.

إسماع الإمام ألفاظ الزيارة فقد ثبت فيما سبق ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون حتى ما يضمه الزائر في قلبه وما يمر بخطر عقله، فيكون رفع الصوت حينئذ لا فائده منه، فضلا عن النهي بالآية الشريفة السابقة، فضلا عن احتمال إيذاء باقى الزائرين فى حالة رفع الصوت والتشويش على أسماعهم، فورود عده محاذير شرعية يكفى فى القول بعدم رجحان رفع الصوت ان لم نقل بحرمته كما عرفت من قول العلامة المجلسى قدس الله روحه.

هاء: يجب مراعاة زائر روضات الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حال أخوانه الزائرين ممن لم يمن الله عليه بالقوه، من ضعاف المؤمنين وكبار السن والأطفال والنساء، فلا يؤذون أحدا منهم بتدافعه أو بكلامه، وليعلم الزائر الكريم ان الله أخفى أولياءه فى خلقه، فلا يؤذون أحداً منهم مخافه ان يكون هو ذلك الولي، كما فى الحديث المروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: (ان الله تبارك وتعالى أخفى أربعة فى أربعة: أخفى رضاه فى طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته، وربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه فى معصيته فلا تستصغرن شيئا من معصيته، وربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته فى دعوته فلا تستصغرن شيئا من دعائه، وربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه فى عبادته فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، وربما يكون وليه وأنت لا تعلم) (١)، وحتى لو لم يكن أغلب الزائرين من هؤلاء الأولياء، فهم داخلون تحت وصف أهل الإيمان حتما، وأذى المؤمن حرام حرمه مغلظه، ومرتكبه ملعون، وقد مر فى بحوث سابقه طائفه من الآيات والأحاديث الشريفة اللاعنه لمؤذى المؤمنين، ويدخل تحت عنوان أذى المؤمنين من يقف فى طريق مرورهم بحيث يقطع أو يعرقل انسيابيه مشيهم

وزيارتهم، حتى لو كان وقوفه في طريقهم لغرض الصلاة أو الدعاء أو الجلوس أو الانتظار، ويدخل في عنوان الأذى التدافع المفرط للوصول إلى الشباك الطاهر لقبر المعصوم صلوات الله وسلامه عليه لما يسببه من حرج وألم وانزعاج لبقية أخوانه الزائرين، ولأن الوصول إلى الشباك الطاهر مستحب، لكن إيذاء المؤمنين لا سيما الضعاف منهم والمرضى حرام على مرتكبه، فضلا عن منافاته للأخلاق الحميدة، ولما يعطيه من صورته سلبية للشخص المرتكب للتدافع، فإن تدافعه لا يعبر البتة عن شوقه وحبه، بل يعكس عدم رقه قلبه، وعدم حرصه على مشاعر وآلام الآخرين.

واو: يستحب لزائر قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان يزور نيابه عن أرحامه ومتعلقيه لا سيما الوالدين، وعلى الخصوص الأموات منهم؛ لأنهم أحوج ما يكونون إلى الأعمال الصالحة، وزيارته مشاهد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أعظم تلك الأعمال، وكذلك يستحب له تقديم الآخرين بالدعاء؛ لان الوارد في الروايات الشريفه هو استجابته الدعاء الذى يقدم صاحبه حاجات الآخرين على حاجته، وان يعم بدعائه جميع المؤمنين وأهل الخير والصالح.

وينبغي على الزائر ان يجعل قسطا من دعائه للطلب من الله سبحانه وتعالى والإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه بأن يقيه وجميع أخوته فى الإيمان والنسب وجميع أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ميتة السوء، والعاقبه غير الصالحه، وان لا ينقلب وإياهم عن الحق واتباع منهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان لا يسلب نعمه الإيمان، وان يكثر الإلحاح على الله سبحانه وتعالى والإمام صلوات الله وسلامه عليه بأن يفك رقبتهم ورقابهم من النار؛ لأنها المسأله التى إذا ما أعطيت للزائر لا يضره ما منع عنه، وإذا منعت عنه لا يفيدته كل ما يعطى له.

المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام

إشارة

حاولت جاهدا ان أجد أشياء محددة يمكن تلخيصها على شكل نقاط استطيع من خلالها حصر واستقصاء جميع أو اغلب مراتب الإكرام التي من الله سبحانه بها علينا بواسطة وسبب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فلم افلح في ذلك، ولا أظن احد من الناس إلى يومنا هذا قد افلح في هذه المهمة، لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه نعمه من النعم الإلهيه، بل هو من أعظم النعم والألطاف والمنن التي منحت للبشرية، ونعم الله سبحانه وتعالى لا يمكن للعادين حصرها ولا إحصاؤها، وكيف يطيقون ذلك وقد اخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه الناطق والنبأ الصادق عن عدم إمكان ذلك بقوله: ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)) (١)، هذا فضلا عن النعم الأخرى المتفرعه والمتولده من وجوده صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده وثواب زيارته والبكاء عليه، ومن كل نعمه من هذه النعم تتولد نعم أخرى لا علم لأحد بها إلا الله سبحانه وتعالى ولو أراد الحامدون أن يحمداوا الله على نعمه المن على هذا العالم بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وبقية النعم المتفرعه على وجوده صلوات الله وسلامه عليه لما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وكيف يستطيعون ذلك ولسان حالهم يقول كما قال الإمام على بن الحسين السجاد صلوات الله وسلامه عليه في احد ادعيته: (فَأَلَاؤُكَ جَمْعُهُ ضَعْفُ لِسَانِي عَنْ إِحْصَائِهَا، وَنِعْمَاؤُكَ كَثِيرُهُ قَصْرُ فَهْمِي عَنْ إِدْرَاكِهَا فَضْلًا عَنْ اسْتِقْصَائِهَا. فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرِ فَكَلِمَا قَلْتُ لَكَ الْحَمْدَ، وَجِبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدَ) (٢).

لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وما لم نستطع احتواءه واستقصاءه تفصيلا نستطيع على اقل التقادير ان نحيط به إجمالا، ويمكن تلخيص وجوه إكرامنا بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بثلاث مراحل هي كالتالي:

١- سورة النحل الآية رقم ١٨.

٢- الصحيفه السجادية (ابطحي) للإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه ص ٤٠٩ ٤١٠.

أولاً: إكرامنا بأصل نعمه الوجود بسببه صلوات الله وسلامه عليه وسبب بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

كثيراً ما نقرأ فى الروايات الشريفه والأدعيه المباركه والزيارات المقدسه ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بل هو سيدهم هم العله والسبب الذى من أجله خلق الله سبحانه الخلق وكون الكون، ولولاهم لما وجدت سماء مبنيه ولا ارض مدحيه، ولا شمس مضيئه، ولا لأنعم الله بالوجود على كل موجود، وهذا ليس من الغلو فى شىء، أو من القول بلا دليل حاشا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من القول بغير دليل، ونستطيع من خلال بعض الخطوات الاستدلاليه البسيطة إثبات هذه الحقيقه من القرآن الكريم والسنة المطهره، وهذه الخطوات هى كالتالى:

أولاً: من يدقق النظر والفكر فى أجزاء هذا الكون أولاً، وفى نصوص القرآن الكريم والسنة المطهره ثانياً، يجد ان كل جزء من أجزاء الكون موجود لهدف وغايه، قد تصل إليها عقولنا تاره، وقد تغفل أو تعمى عنها تارات أخرى، فالغايه والهدفه متحققه وعلى أساسها قد وجد الوجود وكون الكون، وهو أمر يكاد يكون بديهياً ومستغنياً عن البرهان، لا سيما للمؤمنين بوجود الله سبحانه وتعالى وحكمته.

وثانياً: ان كل جزء من أجزاء الكون قد اوجد من اجل جزء آخر منه، وجميعها من اجل الإنسان، ومن تأمل آيات الكتاب العزيز يجد هذا المعنى واضحاً جداً، فحينما يتكلم عن الحيوانات والغايه من وجودها يقول سبحانه وتعالى ((وَاللَّائِمَاتُ نَحَلَّهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ))^(١)، ثم يجمال سبحانه وتعالى القول فى آيه ثالته ليجعل كل ما فى الأرض مخلوقاً للإنسان فيقول: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (١)، وحينما يتكلم سبحانه وتعالى عن أجزاء الكون الأخرى كالشمس والقمر والليل والنهار يقول: ((وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)) (٢)، إذن فالإنسان وبحسب هذه الآيات الشريفه سبب لخلق الأرض وما عليها، والشمس والقمر، والليل والنهار، وسائر الأنعام، وهو عله من أجله تم إيجادها، فهو علتها الغائيه كما يقول الحكماء والفلاسفه، ولولاه لما خلقن ولا اوجدن.

ثالثا: والإنسان كما لا يخفى على احد مؤمن وكافر، ومن غير المعقول ان تخلق السماوات والأرض والشمس والقمر والبحار والجبال بما فيها من اجل الإنسان الكافر، فلا بد حينئذ ان تكون كل هذه الموجودات مخلوقه للإنسان المؤمن، دون الكافر، كما قال الله سبحانه وتعالى: ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) (٣) فهي للذين آمنوا أصاله ويشاركهم الذين كفروا فيها بالتبع، أما يوم القيامه فليس للكافر في النعم نصيب، وهي للذين آمنوا خالصه.

رابعا: ان هؤلاء المؤمنين الذين خلق الله الكون وما فيه من أجلهم صنفان أيضا، فمنهم مأموم تابع، ومنهم إمام متبوع وهو المعبر عنه في بعض الروايات بالحجه، والإمامه منصب واسع يشمل الأنبياء والأوصياء، وما دونهم مأموم تابع، والإمام والحجه في كثير من الروايات الشريفه، هو سبب وعله وجود غيره من بقيه أصناف أهل الإيمان من المأمومين، ولولا وجوده المقدس لساخت الأرض وانمحت

١- سورة البقره الآيه رقم ٢٩.

٢- سورة ابراهيم الآيه رقم ٣٣.

٣- سورة الأعراف الآيه رقم ٣٢.

من الوجود، فعن أبي حمزه قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت) (١).

وعن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فإننا نروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا- أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذا لساخت) (٢).

وعن (أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله) (٣).

وسبب ذلك يعود إلى أنه لولا- وجود الحجج من الأنبياء والأوصياء لم يعبد الله سبحانه، ولكان الناس أمه واحده على الكفر والإلحاد، والكافر كما عرفنا سابقا ليس أهلا لان توجد الأرض والسموات من أجله، ومع انحصار الإنسان بصنف الكافر لا يبقى هدف ولا غايه لان تخلق الأرض وبقية أجزاء الكون، فتتمحى حينئذ وتفنى، فالإمام بغض النظر عن كونه نبيا أو رسولا أو وصيا هو الأمان لأهل الأرض من ان تزول ومن عليها، وهو سبب بقائهم ولأجله يرزقون، وهو سبب وجودهم وعله إنشائهم.

خامسا: كما هو معلوم فإن الإسلام هو دين الله سبحانه وتعالى فى الأرض، وحقته البالغه على العباد، كما قال تعالى ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) (٤)، والإسلام دين

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٧٩.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

٤- سورة آل عمران الآية رقم ١٩.

تكامل وفقا لتكامل البشريه، حتى ختم على يد النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسبب اختيار النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمهمه الخاتمية هو تلك المواصفات والقابليات الكماله التي يتفرد بها عن سائر من سبقوه من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع أهل الأرض، فهو صلى الله عليه وآله وسلم إمامهم وخيرتهم وسيدهم، لان مرتبه (خاتم الأنبياء والمرسلين) فوق كل الرتب التي يمكن ان يتمتع بها الأنبياء والمرسلون، فلا ضير ان يكون حاملها فوق كل الأنبياء والمرسلين، ولو لم يكن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أكملهم وأقدرهم على أداء رساله الخاتمه لما ختمت الشرائع على يديه الكريمتين، ولو لم تختم الشرائع لبقى الإسلام الذي هو دين الله سبحانه وتعالى ناقصا لا يحقق الغرض من تشريعه وتأسيسه، ولبقيت الناس على الشريعة اليهوديه المحرفه والمسيحيه المشركه، ولورث أهل الشرك والكفر الأرض ومن عليها، ولتخلف الهدف الذي من أجله خلق الكون، إذ ان الكون وكما عرفنا سابقا وما فيه مخلوق للمؤمن فإذا لم يكن هنالك مؤمن لم يكن هنالك سبب لبقائه واستمراره، بل لم يكن هنالك سبب لخلقه من الأساس، لان الله سبحانه وتعالى يعلم غيب السماوات والأرض قبل خلق السماوات والأرض، لأنه من غير المعقول ان يخلق الله الكون ليتكامل وليرث الذين آمنوا الأرض ومن عليها ويتمتعوا بخيراتها، ثم لا يتحقق الهدف، ويرثها الذين كفروا والمشركون، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجوده وإكماله للشرائع السماويه وإرساله بالرساله الخاتمه هو الذي حقق الهدف والغايه من الخلق، وبه استمر خط التوحيد واكتمل، وبسببه سيرث الذين آمنوا الأرض ومن عليها، فهو السبب الذي تفضل الله سبحانه وتعالى به على كل جزء من أجزاء الكون بنعمه الوجود.

سادسا: ان مبدأ الخاتمية كان مشروعا طويلا الأمد يمتد بامتداد عمر البشريه، ويستمر إلى آخر يوم من أيامها، وهو أمر يحتاج إلى أشخاص يحملون حمل الرساله

ويستمرون فى تبليغها وحفظها وصيانتها من التلاعب والتحريف والتزوير كما فعل بالشرائع السابقة والأديان السالفه، وهى مهمه لا يتسع لها العمر الطبيعى للنبي الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم، فكان ولا بد ان يكون له أوصياء وحجج يؤدون هذا الدور المكمل، فكان الأئمه الاثنا عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم الحجج الذين أكملوا مسيره النبي الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظوا شريعته.

فلولا- وجود أشخاصهم المقدسه لبقيت الرساله الخاتمه بلا- راع ولا- حفيظ، ولوقع المحذور الذى بيناه فى النقطة السابقه، ولاستولى الباطل على أهله وعطلت حدود الإسلام وفروضه، ولضاعت جهود الأنبياء العظام والرسل الكرام والأوصياء والشهداء منذ أينا آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وبذلك يضيع هدف الخلق وعله الإيجاد بالتقريب الذى تقدم فى النقاط السابقه، فوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منّ الله سبحانه وتعالى على الخلق بالخلق وعلى الكون بالتكوين والإنشاء، فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عله غائيه وسببيه لإكرام العباد بنعمه الوجود بل بكل النعم الأخرى المتفرعه على ذلك.

سابعاً: الأئمه والحجج من أولاد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قضى الله سبحانه وتعالى وقدر ان يولدوا من سيده نساء العالمين السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها، التى كما فى الروايات الشريفه لم يكن لها كفو غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فهى صلوات الله وسلامه عليها سبب فى وجودهم وهم سبب لإيجاد هذا العالم بكل تفاصيله، وسبب السبب سبب أيضاً، وعله العله عله أيضاً.

وبهذا التقريب، استطعنا ان نثبت ان شاء الله، كون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموماً، والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الذى هو مورد كلامنا فى هذه الصفحات على وجه الخصوص، هم السبب الذى به منّ الله سبحانه وتعالى علينا وعلى كل ما فى الوجود بنعمه الوجود.

ثانياً: إكرامنا بما لا يحصى من النعم الدنيوية المحضه، أو التي لها عوائد أخرويه

مهما أراد العقل البشرى المحدود ان يحيط ببركات وجود سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وانعكاسات هذا الوجود على سائر الناس عموماً وعلى الموالين بوجه الخصوص فلن يستطيع إلى ذلك سبيلاً، وقد مر فيما سبق جملة من هذه العوائد والمنافع، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مفزع للمكروبين، وملاذ للمحتاجين، وأمان للخائفين، لا يأتيه آت منهم إلا ورجع وله من كربه فرج عاجلاً أو آجلاً، ومن فقره غنى وسرور، ومن خوفه أمن وطمأنينه، فكم من عبد أمسى وأصبح خائفاً مرعوباً وحيداً وجلاً هارباً طريداً قد ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، لم يجد له حِيلاً ولا لخوفه أماناً ولا لهروبه مأوى غير قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فأبدله الله بكرامه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أماناً وطمأنينه وعافيه وفرجاً من ذلك كله.

وكم من مؤمن وموالمٍ أودع في مطامير السجون ومضائق الحبوس وكربها، مغلولاً مقهوراً، ذليلاً بين حديدتها وزبائيتها، لا يدري أى مثله يمثل به، ولا أى قتله يقتل، قد أبدل ببركه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وكرامته بالفرج بعد الشده والعافيه بعد البلاء والسعه بعد الضيق.

ولو أحصينا أولئك الذين منّ الله عليهم بسبب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبواسطته بالفرج من كربتهم والغنى من فقرهم والأمن من خوفهم منذ ان استشهد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى وقتنا هذا لفاق إحصاؤهم الحد ولتوقف دون بلوغ آخرهم العد، وكيف يحصيه المحصون وليس من الموالين شخص إلا ولحقته بركه وجوده المقدس يوماً من أيام عمره أو اغلب أيامه ان لم نقل كلها، والذي يخفى من

الطاف سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ومننه الباطنه أكثر وأكثر.

ومن أنواع إكرامنا بسيد الشهداء إضافه إلى ما سبق، هو تلك الخاصية الإلهيه الموجوده فى تربته الظاهره، فخاصية الشفاء من كل داء هى من أعظم بركات وجوده وكرامات الله سبحانه وتعالى ومننه التى وهبها الله لشيعه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فكل من عجز الأطباء والحكماء عن علاجه فانه سيجد عند سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بغيته، وكل من لم يجد له من مرضه راحه فانه سيجد فى تربه سيد الشهداء راحته بإذن الله سبحانه وتعالى، فكم من عبد سقيم مروع، له من آلامه أنين وعويل، يتقلب على فراش علته، لا يسيغ طعاما ولا يستعذب شرابا، قد أبدل بركات تربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه صحه فى البدن، وسلامه فى العيش، بمنّ الله ورحمته وتوسط وكرامه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أنواع إكرامنا بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو ذلك الأجر الذى يعطى لزائريه وقاصديه والباكين أو المتباكين على مصابه ورزاياه، حتى لمن يخرج من عينه قطره دمع بقدر جناح البعوضه، وثواب التأليف والرثاء له وإقامه مجالس الندب والعزاء، وإقامه شعائره، فلو ألفت فى هذه المسائل كتب ما استطاع احد استقصاء فضلها ولا إحصاء ما يتفضل به الله سبحانه على فاعليها ومقيميها.

كل هذا يخص الفرد بوصفه فردا، أما ما يخص المجتمع بوصفه مجتمعا، فمن أعظم درجات الإكرام الممنوحه له بتوسط سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو بقاء نعمه الإسلام الذى انزل من الله سبحانه وتعالى والذى لولا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته المباركه ونهضته الإلهيه لعاد جاهليه جهلاء، ولحرفت آل أميه كل حكم من أحكامه، ولمزق كتاب الله سبحانه وتعالى وحرفت آياته وبدلت أصوله، ولصار الدين الذى بذلت من

أجله الدماء وأعطى الأنبياء العظام والأوصياء الكرام كل غال ونفيس ألعوبه بيد صبيان آل أميه يحلون منه ما يلائم شهواتهم ومصالحهم الجاهليه ويحرمون منه ما لا يتوافق مع جاهليتهم، ولصار شرب الخمر ونكاح المحارم واللعب بالقروود من الدين ولما عبد الله سبحانه وتعالى حق عبادته، فالأمة الإسلاميه جمعاء مُدينه لأبى الأحرار وسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فكما الأئمة مُدينه للنبي الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم لإخراجهم من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى المعرفة ومن الكفر إلى الإيمان، ومن النار إلى الجنة، كذلك هي مُدينه لسيد الشهداء على إبقاء هذه المسيره وهذا الدين خالصا من تلاعب أهل الجاهليه، ونزيها من تحريف حكام الجور وأئمة الضلاله، وقد صدق من قال إنّ (الإسلام محمدى الوجود حسيني البقاء).

ومن أنواع الإكرام الشامله لجميع أفراد المجتمع، لا سيما الموالى منه، هو إكرامنا بشتى أنواع العلوم والمعارف الإلهيه والشرعيه، بتوسط سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فهو كما فى كثير من الروايات الشريفه واسطه فيض لجميع ما يصدر وما ينزل من عالم الغيب إلى عالم الشهاده، شأنه فى ذلك شأن بقيه الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتوجد على هذه الحقيقه روايات كثيره منها ما عن أبى حمزه الثمالى عن على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليهما قال: (قلت جعلت فداك كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين بعده ثم الحسن بعد أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسين ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعه قال نعم مع الزيادة التى تحدث فى كل سنه وفى كل شهر أى والله وفى كل ساعه)(١).

وقد عقد الشيخ الكليني قدس الله روحه عده أبواب تتكلم جميعها عن هذه الحقيقه منها الباب الذى عنوانه باسم: (فى أن الأئمه عليهم السلام يزدادون فى ليله

الجمعه(١)، ومنها (لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم)(٢)، ومنها (أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام)(٣).

هذا ما يشارك به الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه سائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أما ما يختص به صلوات الله وسلامه عليه فهو يفوق الإحصاء، فالعلوم التي خرجت على يديه أجلّ من ان بينها هذا الإجمال، ولو ألفت موسوعات كاملة بخصوص دعاء عرفه فقط، وما يحتويه من علوم ومعارف عقلية وشرعية وأخلاقية وأدبية، لما أتى على كل ما فيه من غوامض وأسرار ومعارف يعجز عن الإتيان بها أو تصويرها غيره صلوات الله وسلامه عليه وغير من هو منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثالثاً: إكرامنا يوم القيامة بغفران الذنوب ورفع الدرجات بفضل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه

ستبدأ يوم القيامة مرحله جديده من مراحل الإكرام والتكريم لشيعه الإمام الحسين ومحبيه وزائريه والباكين عليه ونادبيه ومن خط في سبيله كتاباً أو شعراً أو نثراً، وهذه المرحلة ذات عوائد أعظم بكثير من تلك التي كانت للمؤمنين في عالم الدنيا، فنعم الدنيا مهما بلغت درجه أهميتها، فإنها تبقى محدوده ووقته وزائله أما ما يعطى لشيعه الإمام الحسين ومحبيه ومواليه يوم القيامة فهو دائم باقٍ لا يزول ولا يضمحل.

إضافه إلى ان العالم الدنيوى ليس له قابليه استيعاب النعم الإلهيه الحقيقيه

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٢٥٣.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٤.

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٥.

فليس للدنيا ان تسع مثلاً جنه أو بيتاً يعطى للمؤمن من ذهب أو من لؤلؤ، أما يوم القيامة فله هذه القابليه، فالكرم والإكرام الواقعى سيظهر فى ذلك العالم بما لا يقاس مع عالم لدنيا.

وسيرى شيعه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومحبوه ان لله سبحانه وتعالى مع محبى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تعاملًا خاصًا، وكما فى بعض الروايات ان ما من احد من أهل المحشر إلا ويتمنى انه قد زار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لما يفعل بزواره وشيعته ومحبيه من الإكرام، وسيجنى المؤمنون بإمامه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته ثمار أعمالهم التى أجهدوا فيها أبدانهم فى سبيل الإمام الحسين وزيارته وإحياء شعائره، فكم من ذنب عظيم سيغفر وكم من امر مخوف مهول سيكفى وكم من درجه من درجات الجنه ستترفع لمحبى الإمام الحسين وشيعته، وكم لله سبحانه وتعالى من عتيق من عتقاء ناره، اعتق بفضل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسببه، جعلنا الله سبحانه وتعالى وسائر شيعه أهل البيت منهم، اللهم آمين يا رب العالمين.

أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَأْرِكِكَ مَعَ إِيَامِ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقة به

أولاً: هل يمكن لثار الإمام الحسين عليه السلام أن يكون مهماً؟ وما درجه أهميته؟

ثانياً: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

ثالثاً: ما معنى كون النصره لطلب ثار الإمام الحسين رزقا من الله سبحانه وتعالى؟

رابعاً: هل يشترط وجود الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه في مسأله أخذ الثار؟

خامساً: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب الثار واغلب الظن انه سيموت قبله؟

المبحث الرابع: من هم أهل البيت المقصودون في آيه التطهير

ألف: تحرير محل النزاع حول هذه الآيه المباركه

باء: استعمالات لفظ الأهل في القرآن الكريم واللغه

جيم: القرآن يجرّد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا

دال: هل للسنة النبويه المطهره إمكانيه تخصيص عمومات القرآن الكريم؟

هاء: هل فسر النبي قدس الله روحه آيه التطهير، وهل خصصها بفئه معينه دون أخرى؟

المبحث الخامس: الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله وبعض ما يتعلق بها

أولاً: تخصيص النبي قدس الله روحه للصلاه عليه وتعليمه الأمه كيفيه الصلاه عليه

ثانياً: هل يجوز للمسلم أن يقول: (على صلوات الله عليه)؟

ثالثاً: سبب رفضهم للصلاه على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

رابعاً: حرّموا الصلاة على علي عليه السلام وصلّوا على أبي بكر وعمر وعلى الجوّاري

أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

إشاره

فى هذه الفقره الشريفه من الزياره مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

وردت روايات كثيره عن الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تحدثت جميعها عن الشخص الذى ستوكل له مهمه الأخذ بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقد أوضحت بعضها ان الذى سيأخذ بثاره صلوات الله وسلامه عليه وثار بقيه أهل بيته وأصحابه الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفى بعضها الآخر القائم أو قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والمقصود من كل ذلك هو الإمام المهدي الحجه بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن هذه الروايات ما عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى تفسير قوله تعالى: ((وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ

سُلْطَانًا فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا)) (١)، قال صلوات الله وسلامه عليه: (ذلك قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله: ((فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ)) لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً (٢)، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائها (٣).

وعن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه في قوله ((مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوِئْهُ سُلْطَانًا فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا)) (٤) قال: (هو الحسين بن علي عليهما السلام قتل مظلوما ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام، فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل وقال: المقتول الحسين، ووليه القائم والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله ((إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا)) فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصلاة والسلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (٥).

وفي الدعاء المعروف بدعاء الندبه المروي عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ورد

١- سورة الإسراء الآية رقم ٣٣.

٢- ومعنى قوله صلوات الله وسلامه عليه (لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً) ان (لا) في الآية هي (لا النافية) وليس (لا الناهية) أى ان الإسراف منفي عن قتله لأعداء الله وقتله الحسين بالغاً ما بلغ عددهم وجمعهم. وقد يكون معنى العبارة ان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه معصوم لا يصدر عنه السرف، إذ السرف والإسراف مثله وكبيره لا يمكن أن تصدر عنه، وعليه فمهما قتل من أعداء الله وقتله الإمام الحسين فيكون بذلك مصيباً محققاً لا يخرج بذلك عن حد الاعتدال بالغاً ما بلغ عدد أولئك الذين سيقتص الإمام المهدي منهم ثارات جده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٣٥ ١٣٦.

٤- سورة الإسراء الآية رقم ٣٣.

٥- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٢١٨.

صريحاً قوله: (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى، أين المضطر الذي يجاب إذا دعا)(١).

وفى الزياره المرويه فى البحار:(السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار... الذى يظهر فى بيت الله الحرام ذى الأستار وينادى بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار أنا قاصم كل جبار أنا القائم المنتظر بن الحسن عليه وآله أفضل السلام)(٢).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (... القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الديه)(٣).

إضافه إلى ذلك فان المرتكز عند عامه المتشرعه من المؤمنين قديما وحديثا ان هنالك يوماً لا بد وان يأتى يوم يأخذ الله سبحانه وتعالى فيه بثارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين قتلوا فى يوم عاشوراء على رمضاء كربلاء.

وقد ارتكز أيضا عندهم أن أخذ الثار هذا سيكون على يد الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه حين ظهوره وإعلاء كلمه الإسلام وجعلها العليا، وليس هذا الارتكاز عند المتشرعه بالأمر الحادث بل هو قديم متصل بأيام الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد صرحوا به أمامهم ولم ينهوا المؤمنين عنه فصار أمراً مفروغاً من شرعيته بإقرار نفس المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وتأييه دعبل الخزاعى رحمه الله التى

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٩.

٢- بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٩٣.

٣- بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢٢٤.

ألقاها بمحضر ومسمع الإمام على بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه خير دليل على هذا الارتكاز الشرعي، فحينما يذكر دعبل الخزاعي مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما جرى عليهم من قتل وسبى، يعقب موضحاً بان لهذه المصائب والآلام نهايه، وان لهذه الجرائم يوماً يقتص فيه من مرتكبيها، وان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو من سيقصص ويأخذ بالثار منهم، فنراه يقول:

ديار رسول الله أصبحن بلقعا *** وآل زياد تسكن الحجرات
 وآل رسول الله تدمى نحورهم *** وآل زياد ربه الحجلات
 وآل رسول الله يسبى حريمهم *** وآل زياد آمنوا السربات
 فلولاً الذي أرجوه في اليوم أو غد *** تقطع نفسى إثرهم حسرات
 خروج إمام لا محاله خارج *** يقوم على اسم الله والبركات
 يميز فينا كل حق وباطل *** ويجزى على النعماء والنقمت(١)

وفى قصيده السيد حيدر الحلبي رحمه الله التي قرأها بمحضر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه والتي جاء فيها:

فأشحد شبا غضب له *** الأرواح مذعنه مطيعه
 واطلب به بدم القتيل *** بكر بلا في خير شيعه
 ماذا يهيجك إن صبرت *** لوقعه الطف الفظيعه
 أترى تجيء فجيعه *** بأمض من تلك الفجيعه
 حيث الحسين على الثرى *** خيل العدى طحنت ضلوعه
 قتلته آل أميه *** ظام إلى جنب الشريعه

ورضيعه بدم الوريد	***	مخضب فاطلب رضيعه
يا غيره الله اهتفى	***	بحميه الدين المنيه
ودعى جنود الله تملأ	***	هذه الأرض الوسيه
واستأصلى حتى الرضيع	***	لآل حرب والرضيعه
ما ذنب أهل البيت	***	حتى منهم أخلوا ربوعه(١)

ولم نسمع من الإمامين على بن موسى الرضا والإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليهما اعتراضاً على محتوى القصيدتين ومضمونيهما، وهو ما يسمى فى علم الأصول بإقرار المعصوم وهو من الأقسام التى يمكن ان يركن إليها فى باب الحجية والإثبات، إذ لو كان فيهما خطأ عقائدى لا ينسجم مع خط وعقائد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لوجب على المعصوم تبيانه والرد عليه وبما انه لم يرد ولم يبين خلافه فيكون داخلاً قطعاً فى باب الصحيح الموافق للحق.

أما السؤال بالتوفيق لطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه، فهو أمر على اقل التقادير مباح جائز، وإلا فهو من أعظم الأمور الراجحه، إذ ان مجرد الفوز بالمشاركه والانضمام تحت رايه بقيه الله فى أرضه، والانخراط فى جيشه المنصور، هو من أعظم النعم على المؤمن، والتى ينبغى على الموالى ان يدعو الله سبحانه وتعالى صباحاً ومساءً للتوفيق إليها ونيلها، فكيف إذا انظم إلى هذا الشرف شرف آخر والى هذه النعمه نعمه أخرى والى هذا الرزق رزق آخر، وهو الفوز بالطلب بدم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، هذا الشرف الذى تتمناه الملائكه قبل الآدميين، والأولياء قبل غيرهم، جعلنا الله وجميع الموالين من الطالبين بثار الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: أن يرزقني

(أَنْ) هنا مصدرية، ومعنى الرزق في (يَرْزُقُنِي) هو كل ما ينتفع به من العطاء النازل من الله سبحانه وتعالى، فكل عطاء مستمر يسمى رزقاً، قال الجوهري في الصحاح: (الرزق: ما ينتفع به والجمع الأرزاق. والرزق العطاء، وهو مصدر قولك: رزقه الله) (١).

وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغويه: (إن الرزق هو العطاء الجارى فى الحكم على الإدرار ولهذا يقال أرزاق الجند لأنها تجرى على إدرار) (٢).

والرزق كما يكون للأبدان كذلك يكون للأرواح والقلوب، فرزق البدن طعام وشراب ولباس وغير ذلك من النعم المتعلقة بالبدن، أما رزق الأرواح والقلوب فالعلم والحكمه وكل فيض تحيا به الروح ويتكامل به القلب، قال ابن الأثير: (والأرزاق نوعان: ظاهره للأبدان كالأقوات، وباطنه للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم) (٣).

وللإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه تقسيم آخر للرزق أوضحه فى أثناء حديثه للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قائلاً: (واعلم يا بنى أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك) (٤).

والرزق يكون من الله سبحانه وتعالى على نحوين فتاره يفعله ويوجده ويعطيه لعباده أو

١- الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٤٨١.

٢- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ٢٥٤.

٣- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٩.

٤- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ١٠٠ ص ٣٩.

لأحدهم مباشرة من دون واسطه، وأخرى مع الواسطه، قال الشيخ الطوسى فى تفسير البيان: (وكل رزق فهو من الله تعالى إما بأن يفعلهُ أو يفعل سببه)^(١).

٢: طَلَبَ نَارَكَ

(طَلَبَ) قد يكون بمعنى محاوله وجدان الشيء، أو الشيء الذى يكون للإنسان عند آخر من حق يطالبه به، قال الخليل الفراهيدى: (طلب: الطلب: محاوله وجدان الشيء. والطلبه: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبه: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تطالبه وتتقاضاه بذلك)^(٢).

وقال ابن منظور: (الطلب: محاوله وجدان الشيء وأخذه. والطلبه: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبه: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك)^(٣).

و(تَآرَكَ) الضمير عائد إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والثار كما مر فى فقره سابقه يطلق ويراد منه الدم، قال الزبيدى فى تاج العروس: (الثار، بالهمز وتبدل همزته ألفا: الدم نفسه)^(٤).

وقد يطلق الثار ويراد به العدو، قال ابن منظور: (وفى حديث عبد الرحمن يوم الشورى: لا تغمدوا سيوفكم عن أعدائكم فتوتروا تآركم، الثار ههنا: العدو لأنه موضع الثار)^(٥).

١- التبيان للشيخ الطوسى ج ٩ ص ٣٦٠.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ٤٣٠.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٥٥٩.

٤- تاج العروس للزبيدى ج ٦ ص ١٣٨ فصل الثاء المثلثة مع الراء.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٩٨.

٣: مَعَ إِمَامٍ مَنصُورٍ

(مَعَ) ظرف مكان وهى هنا بمعنى المصاحبه.

(إِمَامٍ) والإمام لغه هو القدوه فكل من اقتدى به سمي إماما، قال الخليل الفراهيدى: (وكل من اقتدى به، وقدم فى الأمور فهو إمام، والنبي عليه السلام إمام الأمة، والخليفه: إمام الرعيه. والقرآن: إمام المسلمين.. والمصحف الذى يوضع فى المساجد يسمى الإمام) (١).

والإمام سواء فى اللغه أو الشرع لفظ مشترك يطلق على إمام الحق والعدل، وكذلك على إمام الجور والضلاله، لان كلاً منهما قدوه يقتدى به أتباعه، ويقدموه فى أمورهم على غيره، قال الله سبحانه وتعالى فى وصف أئمه الحق والهدى: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)) (٢).

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)) (٣).

وقال سبحانه وتعالى فى وصف أئمه الضلاله والكفر: ((وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَمَا أُيْمِنُوا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُيُونَ)) (٤)، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ)) (٥).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٨ ص ٤٢٨ ٤٢٩.

٢- سورة الأنبياء الآية رقم ٧٣.

٣- سورة السجده الآية رقم ٢٤.

٤- سورة التوبه الآية رقم ١٢.

٥- سورة القصص الآية رقم ٤١.

وقال ابن منظور: (والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين) (١).

و(مَنْصُورٌ) والنصر هو إعانه المظلوم، قال الخليل الفراهيدي: (النصر: عون المظلوم) (٢)، والمنصور هو المعان على عدوه قال ابن منظور: (وقد نصره ينصره نصرا إذا أعانه على عدوه وشد منه) (٣).

والنصره وان كانت معونه إلا أنها لا تكون إلا على العدو، قال أبو هلال العسكري فى الفروق اللغويه: (الفرق بين النصر والمعونه: النصر: يختص بالمعونه على الأعداء. والمعونه: عامه فى كل شىء. فكل نصر معونه ولا ينعكس) (٤).

والمقصود بالإمام المنصور هنا هو الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، والناصر له هو الله سبحانه وتعالى، والآيات التى ستظهر قبله وعلى يديه، والملائكة والمؤمنون من الإنس والجن وغيرهم.

٤: مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(أَهْلِي) الأهل هم قرابه الرجل الأذنين، قال أبو هلال العسكري: (إن الأهل يكون من جهه النسب والاختصاص فمن جهه النسب قولك أهل الرجل لقرابته الأذنين) (٥).

(بَيْتٍ) والبيت لغه قد أطلق على عده معانٍ، فأطلق مثلا على الخيمه من

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٤.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٧ ص ١٠٨.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٢١١.

٤- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ٥٤٠.

٥- المصدر السابق ص ٨٤.

القصب أو الشعر، قال ابن منظور: (وقد يقال للمبنى من غير الأبنية التي هي الأَخْبِيه بيت، والخباء: بيت صغير من صوف أو شعر) (١).

وأطلق على الدار والقصر قال ابن منظور: (وبيت الرجل داره، وبيته قصره، ومنه قول جبريل، عليه السلام: بشر خديجه بيت من قصب) (٢).

وأطلق على القبر، قال ابن منظور: (والبيت القبر، على التشبيه) (٣).

وكثيراً ما يطلق على الأشخاص المنتمين لصاحب البيت قاصدين به أهل الشرف والسؤدد من أقارب الرجل الأدين، قال ابن منظور: (وبيت العرب: شرفها، والجمع البيوت... والبيت من بيوتات العرب: الذي يضم شرف القبيله... وقال العباس يمدح سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف، علياء تحتها النطق، جعلها فى أعلى خندف بيتا، أراد بيته: شرفه العالى) (٤).

(مُحَمَّدٍ) هو النبى الأعظم سيد ولد آدم وخير الخلق وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله عليه وعلى آله آلاف التحية والتسليم.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ورد للفظ الصلاة معانٍ عدة، منها:

ألف: وردت بمعنى الدعاء، قال الفراهيدى: (وصلوات الرسول للمسلمين: دعاؤه لهم وذكرهم... وصلاته الناس على الميت: الدعاء) (٥).

١- لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ١٤.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص ١٥.

٤- المصدر السابق ج ٢ ص ١٥.

٥- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ١٥٣ ١٥٤.

وقال ابن سلام فى غريب الحديث: (قال أبو عبيد: كل داع فهو مصل وكذلك هذه الأحاديث التى جاء فيها ذكر صلاة الملائكة ... فهو عندى كله الدعاء)(١)، وقال الجوهري: (الصلاة: الدعاء)(٢).

باء: وجاءت بمعنى الرحمة أو الترحم، قال الجوهري فى الصحاح: (والصلاة من الله تعالى: الرحمة)(٣)، وقال ابن منظور: (وصلاة الله على رسوله: رحمته له وحسن ثنائه عليه)(٤).

جيم: وجاءت بمعنى التعظيم والتشريف وإعلاء الشأن، قال ابن منظور: (وقيل: أصلها فى اللغة التعظيم، وسميت الصلاة المخصوصه صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدس ... وأما قولنا: اللهم صل على محمد، فمعناه عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته وتضعيف أجره ومثوبته)(٥).

وقال الطريحي فى مجمع البحرين: (قال بعض الأفاضل: «الصلاة» وان كانت بمعنى الرحمة لكن المراد بها هنا الاعتناء بإظهار شرفه ورفع شأنه، ومن هنا قال بعضهم: تشريف الله محمدا صلى الله عليه وآله بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)))(٦) أبلغ من تشريف آدم بالسجود)(٧).

١- غريب الحديث لابن سلام ج ١ ص ١٧٨.

٢- الصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢٤٠٢.

٣- المصدر السابق ج ٦ ص ٢٤٠٢.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٤٦٥.

٥- المصدر السابق ج ١٤ ص ٤٦٦.

٦- سورة الأحزاب الآية رقم ٥٦.

٧- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٢ ص ٦٣١.

دال: وجاءت بمعنى الاستغفار، قال ابن منظور: (والصلاه: الدعاء والاستغفار)(١)، وقال فى موضع ثانٍ: (ومن الصلاه بمعنى الاستغفار حديث سوده: أنها قالت يا رسول الله، إذا متنا صلى لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا، فقال لها: إن الموت أشد مما تقدرين، قال شمر: قولها صلى لنا أى استغفر لنا عند ربه)(٢).

هاء: وجاءت بمعنى اللزوم، قال ابن منظور: (وقال الزجاج: الأصل فى الصلاه اللزوم. يقال: قد صلى واصطلى إذا لزم، ومن هذا من يصلى فى النار أى يلزم النار)(٣).

وقال أيضا: (قال الأزهرى: والقول عندى هو الأول، إنما الصلاه لزوم ما فرض الله تعالى، والصلاه من أعظم الفروض الذى أمر بلزومه)(٤).

وعليه يصبح معنى الآية المباركه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(٥)، هو الأمر بلزوم واتباع النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولزوم عترته وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل من الصلاه عليهم جزءاً من الصلاه عليه ونهى عن ان يصلى عليه دون آله وسماها بالصلاه البتراء أى الناقصه.

واو: وجاءت الصلاه بمعنى تالى السابق، فكل من سبق فى سباق ما يسمى فائزاً، وكل من يتلوه ويأتى بعده مباشره وبلا فصل يسمى مصلياً، قال الفراهيدى:

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٤٦٤.

٢- المصدر السابق ج ١٤ ص ٤٦٥.

٣- المصدر السابق

٤- المصدر السابق.

٥- سورة الأحزاب الآية رقم ٥٦.

(وإذا أتى الفرس على أثر الفرس السابق قيل: قد صلى وجاء مصليا لان رأسه يتلو الصلا الذى بين يديه)(١).

قال الجوهرى:

(والمصلى: تالى السابق. يقال: صلى الفرس، إذا جاء مصليا، وهو الذى يتلو السابق، لان رأسه عند صلاه)(٢).

فتكون الصلاه على النبى وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تستبطن معنى التتالى والتتابع ما بين النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبقية الأطهار من آله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويكون هذا التتالى والتتابع بلا فصل بينهما، ويكون معنى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(٣) هو وجوب الإتيان والموالاه بين النبى صلوات الله وسلامه عليه وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بلا فصل بينهما.

(وَأَلِيهِ) هم أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنفسهم، قال أبو هلال العسكري: (وقال المبرد: إذا صغرت العرب الآل قالت أهل، فيدل على أن أصل الآل الأهل، وقال بعضهم: الآل عيدان الخيمه وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك لأنهم معتمده، والذي يرفع فى الصحارى آل لأنه يرتفع كما ترفع عيدان الخيمه، والشخص آل لأنه كذلك)(٤).

وسياتى تفصيل لمعنى الصلاه على النبى وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ووجوبها وفضلها وأشياء آخر فى مبحث مستقل ان شاء الله.

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ١٥٣.

٢- الصحاح للجوهرى ج ٦ ص ٢٤٠٢.

٣- سورة الأحزاب الآيه رقم ٥٦.

٤- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ٨٤ ٨٥.

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقة به

أولاً: هل يمكن ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يكون مهما؟ وما درجه أهميته؟

يمكن لنا ومن خلال قرائن عديده وأحاديث كثيره أن نكتشف أهميه وقيمه وعظمه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وفيما يأتي جملة من تلك الأحاديث والقرائن.

ألف: نستطيع ونتيجة للأخبار والروايات التي تقدمت في المبحث الأول ان نكتشف بأن واحده من المهام الجسام والوظائف العظام التي سيحققها الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه حين خروجه هو الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقد أكدت الروايات الشريفه عن الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على هذه المهمه تأكيداً ملفتاً للانتباه، مما يدل على ان المسأله أكثر من مجرد مسأله القرابه والنسب الذي يجمع ما بين الإمام الحسين والإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليهما، وان جعل ثارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والمطالبه به كشعار هو أكبر من كونه مسأله عاطفيه أو مذهبيه أو فئويه، وذلك لان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه لا يقوم ولا يخرج بهدف العاطفه والفئويه بل يخرج لإنقاذ الإنسانيه جمعاء فلا بد أن تكون أهدافه وشعاراته إنسانيه عامه لا تتقيد بفئه ولا تختص بطائفه، وعليه فحينما يرفع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه شعاراً له فان رزايا وهموم وآلام البشريه جمعاء في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ستنتوى تحته، فيكون رفعه رفعا لثارات جميع المؤمنين والمضطهدين والمحرومين.

فيكون دعاء الزائر في الزيارة وقوله (أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَمَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مُنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هو في حقيقته سؤال لطلب ثار كل الأنبياء العظام والأوصياء الكرام وسائر الأئمة وشيعتهم وجميع المحرومين والمستضعفين منذ آدم إلى حين قيام الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وسيأتي لاحقا تفصيل أكثر لهذه الحقيقة.

باء: ويمكن استنتاج أهميه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من خلال الشخص السائل، إذ ان السائل لطلب الثار مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، فأمر يتمناه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه لا بد أن يكون عظيما، وإذا كان عظيما في نظر المعصوم فلا بد ان يكون عظيما عند الله سبحانه وتعالى، فيجب على عامه المؤمنين من شيعه أهل البيت وأسوه بأئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن يتمنوا ذلك ويطلبوا من الله سبحانه وتعالى أن يرزقهم إياه، ولو أن مؤمنا أفنى عمره في طلب هذه المرتبه، بالتزكية والإعداد والتربيه ما كان ملوما، لأنه حينئذ قد أفنى عمره في رضا الله سبحانه وتعالى وطاعته.

باء: ويمكن استنتاج أهميه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من خلال الشيء المسؤول به، لان السؤال بحق وشأن الشيء العظيم يستدعي ان يكون الشيء المطلوب عظيما أيضا، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه وقبل سؤال الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، سأل الله بمقام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وكرامته عند الله سبحانه وتعالى، وسأل الله سبحانه وتعالى بالإكرام الذي جعله لموالي الإمام الحسين وشيعته، وقد عرفنا سابقا أهميه ذلك وعظمه مرتبه، فلا بد والحال هذه أن يكون الشيء المطلوب يتناسب مع عظمه هذه المراتب، لقبح ان يسأل الشيء الصغير التافه بالشيء العظيم الأهميه والجليل المنزله والمرتبه، وهو أمر يكاد يكون

بديها، فلا بد ان يكون طلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه له من الأهميه والمنزله ما يستدعى ان يسأل عنه بالشىء العظيم.

دال: ونستطيع ان نكتشف أهميه الطلب بشار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من خلال أهميه صاحب الثار صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا الصدد يقول الميرزا محمد تقى الأصفهاني: (الفوز بثواب طلب ثار مولانا الحسين الإمام المظلوم الغريب الشهيد «عليه السلام»: وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزيز الحميد جل شأنه، لأن عظمه شأن الثار بقدر عظمه صاحبه، فكما لا يقدر أحد على الإحاطه بالشؤون الحسينيه إلا الله عز وجل، كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثاره، فإنه الذى ورد فى زيارته: السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره ولو لم يكن فى الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سوى هذا الثواب، لكفى فضلا وشرفا وشأننا فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى) (١).

ثانيا: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

حينما سينطلق الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه بثورته المباركه ضد أهل الظلم فانه وكما ذكرنا من قبل سيرفع ثارات الإمام الحسين شعارا له كما ورد فى الزيارة المنقوله فى بحار الأنوار: (السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار... الذى يظهر فى بيت الله الحرام ذى الأستار وينادى بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار أنا قاصم كل جبار أنا القائم المنتظر بن الحسن عليه وآله أفضل السلام) (٢).

١- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهاني ج ١ ص ٤١٩ - ٤٢٢.

٢- بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٩٣.

وان أول دم سيتصر له هو دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، كما فى الروايه التى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه والتي جاء فيها: (... القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الديه)^(١).

والسؤال الذى يطرح نفسه هو: إذا كان دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محور النهضة المهدييه وان ثار الإمام الحسين سيكون الهدف منها فأين يا ترى بقيه ثارات الأنبياء والأوصياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ ولماذا لا يكون شعار النهضة المهدييه المباركه أكثر شموليه وسعه، بحيث تدخل تلك الدماء العظيمه ضمن أهداف النهضة وشعاراتها؟.

ويمكن لنا تلخيص الإجابة عبر النقاط التاليه:

ألف: ان النهضة المهدييه المباركه وان أخذت دماء الإمام الحسين وثارته شعارا لها حين انطلاق شرارتها الأولى، إلا ان هذا لا يعنى بان قائدها المعصوم قد نسى أو تناسى دماء الأنبياء والأوصياء وباقي الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حاشاه، فقد ورد فى دعاء الندبه المباركه قوله صلوات الله وسلامه عليه: (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى، أين المضطر الذى يجاب إذا دعا)^(٢) فدماء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأبناء الأنبياء من الأوصياء والصلحاء غير منسيه ولا مهمله من الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وكيف ينساها وهو يأخذ بحقوق ودماء عامه المؤمنين صغيرها وكبيرها حتى من كان منهم مجهولا ولا يشار إليه بالبنان، فكيف بدماء الأنبياء وأوصيائهم ودماء الأئمه من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين!؟

١- بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢٢٤.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٩.

باء: أوضحنا إجمالاً فيما سبق ان انتصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو انتصار لجميع الأنبياء والرسل وأخذه بثارات الإمام الحسين هو في واقعه أخذٌ لثارات الأنبياء وأولادهم، ومطالبته بدم الحسين وأهل بيته هو مطالبه بدماء جميع المظلومين، وذلك لان قضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هي قضيه كل الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منذ خلق الله الأرض ومن عليها والى قيام الإمام المنصور المهدي بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد صرح مرات عديدة بأنه لم يخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً ولكنه خرج طلباً للإصلاح فى امه جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وان هدفه من النهضه هو رفع يد الظلم والظالمين عن المؤمنين وإعادتهم إلى الصراط المستقيم، وهذا هو نفس الهدف الذى كان يعمل جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على تحقيقه، وعليه فقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هي قضيه كل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كما أن محنته هي محنه الأنبياء جميعاً وأوصيائهم وباقي الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والقصاص من قتلته هو فى الحقيقه قصاص من جميع القتله والمتجبرين الذين أذاقوا الأنبياء والمؤمنين شديد العذاب، لان هؤلاء هم امتداد لأولئك .

فشعار (يا لثارات الحسين) هو المعبر عن آلام الإنسانية بشكل عام وعن معاناه الأنبياء والمصلحين بشكل خاص، لذلك سيتخذه الإمام المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه عنواناً لثورته الإنسانية، ويكون دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محور التغيير الذى يمثل كل تلك الدماء والأرواح التى سفكت وأزهقت سواء كانت لأنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأولادهم، أو للقاده والمصلحين والشهداء إلى زمن قيام الإمام المهدي أرواحنا فداء .

ثالثاً: ما معنى كون النصره لطلب ثار الإمام الحسين رزقا من الله سبحانه وتعالى؟

الرزق كما يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (الرزق مقسوم على ضربين: أحدهما واصل إلى صاحبه وإن لم يطلبه. والآخر معلق بطلبه. فالذى قسم للعبد على كل حال آتية وإن لم يسع له، والذى قسم له بالسعى فينبغى أن يلتمسه من وجوهه) (١)، وكما يقول الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه رزقان، رزق يطلبك ورزق تطلبه، والذى يظهر من نص زياره عاشوراء ان التوفيق لطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو من مصاديق القسم الثانى من أقسام الرزق، أى من الرزق الذى تطلبه، لأنه لو كان من الرزق الذى يطلبك لما كان ضروريا ان يطلبه الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ويتوسل إلى الله سبحانه وتعالى لنيله.

وكونه من الرزق الذى يجب على الإنسان طلبه يستتبع شيئين مهمين:

ألف: ان رزق التوفيق لنصره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو ليس من الأمور الاستحقاقية اللازمه التى ينالها المرء بالاستحقاق الذاتى، بل هو من الأمور التفضليه التى يمن بها الله سبحانه على من يشاء من عباده، فلو كانت النصره وطلب الثار بالاستحقاق لكان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولى الناس وأحقهم به، فلا داع حينئذ ان يسأله المعصوم من الله سبحانه وتعالى فى زياره، وهذا هو الظاهر من عباره الزياره.

والذى يخطر بالبال ان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خارجون عن هذا الظاهر وهم أولى الناس بنصره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وأحقهم بطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وهم خارجون عن هذه القاعده دون غيرهم من الناس، وتوسلهم

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وطلبهم من الله سبحانه وتعالى النصره وطلب الثار فى الزياره لتبيان الأهميه من جهه ولتعليم الناس وتوجيههم من جهه ثانيه ولإيضاح ان هذا الشرف وهذه المنزله لا تنال إلا بالدعاء والطلب والتوفيق الإلهى مهما كانت درجه الإنسان فى سلم الكمال، إذ قد تعطى لإنسان فقير معدم مغمور الذكر حامل النسب ويحرم منها عالم مشهور بورعه وعلمه وتقواه، نسأل الله أن يمن علينا ذلك بلطفه ورحمته.

باء: ان التوفيق لطلب الثار بمعيه الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وان كان من الأمور التفضليه التى يمن الله سبحانه وتعالى بها على بعض عباده دون بعضهم الآخر، إلا ان هذا المنّ والتفضل والفيض ليس جزافيا، لان الله سبحانه وتعالى حكيم فى كل أفعاله وعطاياه، فلا يفعل العتب ولا يعطى جزافا، وعليه فلا بد ولكى يستحق الإنسان ان يمن عليه بالتوفيق لطلب الثار مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ان يوجد فى نفسه شروط ذلك وأسبابه، شأنه شأن جميع الأمور والأرزاق التى يطلب من الإنسان السعى لتحصيلها، مثل الفلاح الذى فى سبيل جنى ثمره التفاح أو غيرها من الثمار، فإن عليه ان يحرق الأرض ويزرع النبتة ويوصل إليها الماء والشمس ويمنع وصول الطير والآفات إليها ويصبر عليها الأيام والليالى وربما الأشهر والأعوام، حتى يجنى بعد كل ذلك التعب الثمره المرجوه، وكل هذا الجهد والتعب فى سبيل تفاحه لذتها وفائدتها محدوده ووقته وضيقه، فكيف بالذى يريد الوصول إلى هدف وثمره يتمنى نيلها والوصول إليها الملائكه الكرام والرسل والأنبياء العظام، فإن التعب سيكون أكثر والجهد أعظم بكثير من زارع نبتة التفاح، ومثل هذه المراتب لا ينالها إلا ذو حظ عظيم ولا يتوصل إليها العبد مهما أوتى من جهد وجد وطاقه إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى ومّنه ولطفه، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا وجميع الموالين طلب ثار الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي المنصور عجل الله تعالى فرجه الشريف.

رابعاً: هل يشترط وجود الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه في مسألة أخذ الثار؟

والذى يظهر من عبارته الزياره الشريفه ان حضور الإمام المعصوم المنصور صلوات الله وسلامه عليه شرط فى طلب الثار المقصود فى فقره الزياره، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الفقره الشريفه لا يقصد كل طلب، وإنما يقصد طلباً خاصاً وهو الذى مع الإمام المنصور صلوات الله وسلامه عليه، لان طلب الثار مع الإمام المهدي له قيمه أخرى تختلف عن كل طلب، لان الجهاد مهما كانت درجه أهميته عظيمه، إلا انه مع الإمام المعصوم وتحت رايته أعظم وأعظم، لاسيما تحت رايه الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه الذى ورد النص بعظيم أهميته، ولان نصرته وكما ذكرنا سابقاً هي نصره لجميع الشرائع والأنبياء والسنن.

إضافه إلى ان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى أين يطلب الثار، وممن يطلب الثار، على نحو التحديد والدقه، لان طلب الثار ليس بالأمر الهين، لان الأمر يتعلق بالدماء والأعراض والأموال، وهو أمر عظيم لا يمكن الحكم به والتجرؤ عليه بغير نص وأذن قطعى، ولا يمتلك هذا النص والأذن غير الإمام المهدي المنصور صلوات الله وسلامه عليه.

إضافه إلى ان عمليه اخذ ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هي عمليه تحتاج إلى إمكانات ماديه وعسكريه عظيمه، لان بعض من يطلب منه ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد يكون الآن حاكم دوله عظمى، أو قائداً من أولئك الذين تقف خلفه الجيوش الجراره، أو غير ذلك، واخذ الثار من هؤلاء يستلزم إمكانات لا تخفى على المتأمل، وهذه الإمكانات لا تتحقق فى غير عصر خروج الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

لذلك نرى أنّ جميع تلك الثورات التي خرجت للطلب بئار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبر التاريخ لم تؤت ثمارها كاملة، لضعفها من الناحية المادية والعسكريه وغير ذلك من الشروط التي لها مدخله في تحقيق النصر الكامل، وأوضح دليل على ذلك ثوره المختار فبالرغم من كل الجهود التي بذلها المختار وأتباعه للنيل من قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والأخذ بشاره، إلا- انه عجز عن الوصول إلى الكثيرين ممن اشتركوا في تلك الفاجعه، فيزيد بن معاويه لعنه الله وبطانته الكافره من آل أميه لعنهم الله، وغيرهم الآلاف قد فروا من سيفه، أو لم يصل إليهم لسبب وآخر.

هذا فيما لو قلنا إنّ طلب الثار سيقصر على تلك الأمه التي ارتكبت فاجعه عاشوراء، ولم نذهب إلى ان الطلب بالثار يشمل كما هو الصحيح جميع الأمم التي أتت بعد تلك الأمه المنحوسه أو قبلها، فيشمل امه رضيت، وأمّه مهديت، وأمّه دافعت عن الجنه وصححت أفعالهم، وغير هذه الأمم ممن لا يحيط بعلمهم وخبرهم إلا الله سبحانه وتعالى والإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

فيتبين ونتيجه لهذا العرض، ان الثار الحقيقي لدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لن يتحقق إلا في زمن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وان جميع الحروب والثورات التي قامت أو ستقام في يوم من الأيام بهدف الأخذ بئار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ستكون ناقصه من حيث الأثر وسيكتب لها عدم النجاح، أو النجاح الجزئي، لذلك ورد وصف ال(مَنْصُور) في العبارة التي نحن بصدد شرحها، فالوحيد الذي سيكتب له النصر وتكون ثورته لأخذ الثار متكامله هو الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، فحرى بالمؤمن ان يحافظ على نفسه ويدخرها للمشاركة مع صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه، ولا- يسمح ببذل مهجته إلا- تحت رايته، كما قال الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (كأنى يقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق

فلا- يعطونه، ثم يطلبونه فلا- يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم قتلاهم شهداء أما إنى لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر(١).

وبناء على صحة هذا الحديث فإن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع انه يحكم على قتلاهم بأنهم شهداء، إلا انه صلوات الله وسلامه عليه يبين بان المرتبه الأفضل والأحسن والأكمل هي فى عدم المشاركه واستبقاء النفس إلى صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه.

خامسا: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب النار واغلب الظن انه سيموت قبله؟

وربما يقال: كيف يمكن أن نصحح ان يطلب الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه او سائر الزائرين بهذه الزيارة الشريفه أن يرزقه الله سبحانه وتعالى طلب نار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وهو يعلم يقينا بأن عمره لن يصل إلى ذلك اليوم، لان الغالب فى ظن اغلب الداعين بهذا الدعاء ان لم يكن مقطوعا به هو عدم بلوغهم إلى ذلك اليوم الموعود، وعليه، أليس فى هذا الدعاء نوع من العبثيه وعدم الدقه فى الطلب؟.

أقول: ان هذا الدعاء من الإمام صلوات الله وسلامه عليه ومن سائر شيعته الكرام هو على نحو الترجى والتمنى والالتماس لوجه من وجوه الخير، وهو أمر حسن ومستساغ شرعا وعقلا وقد وردت نصوص عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تؤكد على أن العبد يستطيع أن يبلغ بنيته وقصده مراتب عاليه من الكمال، حتى وان لم يوفق لفعل وتحقيق تلك النيه وذلك القصد فى الخارج، منها ما عن أبى بصير، عن الإمام

١- كتاب الغيبه لمحمد بن إبراهيم النعمانى ص ٢٨١ ٢٨٢.

الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع كريم) (١).

وعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه أيضا قال: (ما من مؤمن سن على نفسه سنه حسنه أو شيئا من الخير ثم حال بينه وبين ذلك حائل إلا كتب الله له ما أجرى على نفسه أيام الدنيا) (٢).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أيضا عن آباءه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تمنى شيئا وهو لله عز وجل رضا لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه) (٣).

وقد ورد في كثير من الأخبار ان الإنسان مع من أحب وله مثل أجره فان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر، كما روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (ان الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة) (٤)، وروى المخالفون قريبا من هذا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (يحشر الناس على نياتهم) (٥)، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: (الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى) (٦).

وربما شارك الإنسان أجر أناس عاشوا قبله أو بعده بمئات السنين بل وبآلاف السنين أيضا، لا لشيء إلا لأنه محب لعملهم، كما في الحديث المروى عن أمير

١- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٦١.

٢- المصدر السابق ص ٢٨.

٣- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٦٧٤.

٤- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٦٢.

٥- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني ج ٢ ص ١٤١٤.

٦- صحيح البخارى ج ١ ص ٢٠ كتاب الإيمان.

المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه لما فرغ من قتل الخوارج يوم النهروان (قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا، معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين «عليه السلام» والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقا حقا(١).

وعن أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه: (إنما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضى أمرا فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه)(٢).

ويوجد توجيه ثانٍ وجواب آخر، وهو ان المشهور ان لم نقل المتواتر والمتسالم به عند أصحاب المذهب الحق مذهب أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان هنالك رجعه عند خروج الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه يحيى الله سبحانه وتعالى بها بعض المؤمنين وبعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو جميعهم على اختلاف الآراء في ذلك، لينعموا بنصره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه والعيش في دولته الكريمة تلك الدولة التي كانت حلم جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصالحين منذ ان خلق الله سبحانه وتعالى أبا البشر آدم صلوات الله وسلامه عليه، وقد وردت عدة نصوص شرعية عن الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلماء الطائفة الأبرار رحمهم الله توضح حقيقته الرجعه وإمكان وقوعها في زمن الإمام المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه، بل ووقوعها فعلا في الأمم السالفة.

وقد الفت في إثباتها واستقصاء مسائلها عشرات الرسائل والمؤلفات والمصنفات العلمية، وقد عد محقق كتاب (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعه) للحر

١- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٦٢.

٢- المصدر السابق.

العاملی(١) أربعة وأربعين مصنفًا في موضوع الرجعة وقد ذكر أسماءها وأسماء مصنفاتها تفصيلاً، وهذا الإكثار في التصنيف ان دل على شيء فإنه يدل على أهميته موضوع الرجعة ومدى اهتمام العلماء الماضين والمتأخرين والمعاصرين بهذا الموضوع لأنه يعد من إحدى عقائد الشيعة الإثني عشرية.

ومن تلك الأقوال التي حكى إجماع الشيعة الإثني عشرية على الاعتقاد بالرجعة وإمكانها هو قول الشريف المرتضى قدس الله روحه حينما سُئل عن حقيقة الرجعة، لأن شذاذ الإمامية يذهبون إلى أن الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم، فأجابهم قدس الله روحه بقوله: (إعلم أن الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدته دولته. ويعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمه أهله. والدلالة على صحة هذا المذهب أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبهه على عاقل في أنه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، فإننا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكار من يراها مستحيلا غير مقدوره. وإذا أثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور، فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك. وإجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا أنه حجه، لدخول قول الإمام عليه السلام فيه، وما يشمل على قول المعصوم من الأقوال لا بد فيه من كونه صوابا)(٢).

ومن الأحاديث الصريحة فيما نحن فيه ما روى عن المفضل بن عمر قال: (ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه

١- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملی تحقيق مشتاق مظفر.

٢- رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ١ ص ١٢٥ ١٢٦، المسألة الثامنة، حقيقة الرجعة.

السلام: إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامه ربك فأقم(١).

ومثله عن سيف بن عميرة، قال: (قال لي أبو جعفر «عليه السلام»: المؤمن ليخير في قبره، إذا قام القائم، فيقال له: قد قام صاحبك، فإن أحببت أن تلحق به فالحق، وإن أحببت أن تقيم في كرامه الله فأقم(٢).

وقد زحرت الزيارات الشريفه بحقيقه أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سيرجعون، وكذلك سيرجع جمع من شيعتهم ومحبيهم لغرض النصره والعيش تحت ظلهم ورعايتهم، ومن هذه الزيارات الشريفه زياره الجامعه التي تسالمت صحه صدورها وعلو مضامينها، والتي جاء في بعض فقراتها المباركه: (أشهد الله وأشهدكم أنى مؤمن بكم وبما آمنتكم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم وبضلاله من خالفكم، موال لكم ولأولياكم، مبغض لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتكم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم، مفر بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بدمتكم معترف بكم، ومؤمن بيايابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم...)(٣).

ومنها ما ورد في زياره الإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه: (مولاي فان أدركنى الموت قبل ظهورك، فانى أتوسل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله تعالى، واسأله ان يصلى على محمد وآل محمد وان يجعل لى كره فى ظهورك، ورجعه فى أيامك، لأبلغ من طاعتك مرادى، وأشفى من أعدائك فؤادى)(٤).

١- الغيبه للشيخ الطوسى ص ٤٥٩.

٢- دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبرى «الشيعة» ص ٤٧٩.

٣- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦١٤.

٤- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٨٨.

وفى زياره أخرى جاء فيها: (وان حال بينى وبين لقائه الموت الذى جعلته على عبادك حتما وأقدرت به على خليقتك رغما، فأحبنى عند ظهوره خارجا من حفرتى، مؤتزا بكفى، حتى أجاهد بين يديه فى الصف الذى أثبت عليهم فى كتابك، فقلت: ((كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ))^(١)، اللهم طال الانتظار، وشممت بنا الفجار، وصعب علينا الانتصار، اللهم أرنا وجه وليك الميمون فى حياتنا وبعد المنون. اللهم إنى أدین لك بالرجعه بين يدي صاحب هذه البقعه، الغوث الغوث الغوث يا صاحب الزمان، قطعت فى وصلتك الخلان، وهجرت لزيارتك الأوطان)^(٢) وتوجد زيارات أخرى يطول ذكرها قد تركناها روما للاختصار.

فيتحصل مما سبق ان سؤال الإمام صلوات الله وسلامه عليه وباقي المؤمنين الكرام صحيح موافق للموازين الشرعيه حتى وان حال دون تحقق مرادهم الموت الذى جعله الله حقا على عباده، لاین استجابته دعائه صلوات الله وسلامه عليه ودعاء شيعته الكرام سيكون فى الرجعه التى ستقع يقينا حين خروج الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

المبحث الرابع: من هم أهل البيت المقصودون فى آيه التطهير

ألف: تحرير محل النزاع حول هذه الآيه المباركه

آيه التطهير هى قوله سبحانه وتعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))^(٣)، وهذه الآيه المباركه هى جزء من آيه نزلت مع مجموعه من الآيات الأخرى والتي تحدثت عن زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، تبدأ من قوله

١- سورة الصف الآيه رقم ٤.

٢- المصدر السابق ص ٦٥٨.

٣- سورة الأحزاب الآيه رقم ٣٣.

سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)) (١)، وتنتهي عند قوله سبحانه وتعالى: ((وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)) (٢)، وآية التطهير جاءت ضمن الآية الثالثة والثلاثين من هذه السورة وهو قوله سبحانه وتعالى: ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (٣).

وبسبب وقوع جملة ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) في ضمن هذه الآيات والآيات التي تحدثت عن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقع اختلاف قديم جديد قديم حديثا جديدا استمرارا حول دلالة هذه الجملة من الآية الشريفة، فأجمع أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم على أنها وان وردت في سياق الحديث عن زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن سبب نزولها يتعلق بالخمسة أهل الكساء، وهم كل من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، والسيدة الطاهرة فاطمة البتول صلوات الله وسلامه عليها، والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، ولهم إضافة إلى إجماعهم أدلة وروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مروية عن طريق مخالفيهم، سنتعرض إلى بعضها لاحقا.

أما باقى المذاهب الإسلامية فقد تشعبت كلمتهم وتفرقت على أقوال عديده، فمنهم من خص هذه الجملة فى الآيه المباركه بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدخل معهن غيرهن إلا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومنهم من جعل من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١- سورة الأحزاب الآية رقم ٢٨.

٢- سورة الأحزاب الآية رقم ٣٤.

٣- سورة الأحزاب الآية رقم ٣٣.

جزءاً وفرداً من الأفراد المشمولين بهذه الآية المباركة، وادخل معهن الخمسة من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنهم من فتح الباب على مصراعيه ليدخل في ضمن الآية كل من حرمت عليه الصدقة، فيشمل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والخمسة أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجميع آل عبد المطلب، فيدخل بنو العباس قاطبه، وآل الحارث بن عبد المطلب، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد عندهم لربيعه بن الحارث والعباس ابني عبد المطلب: (ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس)(١).

فيتحصل مما سبق ان الخمسة من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مجمع على دخولهم عند الشيعة وغيرهم ولا يخالف ذلك إلا شاذ لا يعتد برأيه، أما الباقيون فمختلف فيهم، فالبحث إذن يجب ان يتمحور ليس في دخول أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشمولهم بآية التطهير، لان ذلك مسلم به ومجمع عليه كما عرفت، وإنما البحث حول دخول غيرهم معهم في حكم الآية الشريفة، وهو ما سيتضح في الفقرات اللاحقة إن شاء الله سبحانه وتعالى.

باء: استعمالات لفظ الأهل في القرآن الكريم واللغة

قد أطلق لفظ الأهل ولفظ أهل البيت في القرآن الكريم وأريد به معانٍ عديدة منها :

١: قد أطلق لفظ الأهل على أتباع دين معين كتسميه القرآن الكريم اليهود والنصارى بأهل الكتاب، ويقصد بهم الذين يدينون باليهودية والنصرانية، قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ)) (٢).

١- صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٩، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة.

٢- سورة آل عمران الآية ٧٠.

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُتِمُّوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)) (١).

وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثالته: ((وَلِيُحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمِنْ لَعْنٍ يُحْكُمُ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) (٢).

٢: وأطلق لفظ الأهل على سكان مدينه معينه أو قريه معينه، نظير قوله سبحانه وتعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (٣).

وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثانيه: ((وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَا نَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ)) (٤).

وقال سبحانه وتعالى: ((وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ)) (٥).

٣: وقد أطلق لفظ الأهل على أفراد ومجاميع يجتمعون فى مكان واحد ويشتركون فى نفس المصير كإطلاقه على أهل النار وأهل الجنة، أو كقوله تعالى ((فَأَنظَلْنَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا)) (٦) لتغرق أهلها أى أهل السفينه، وسموا أهلا لاشتراكهم فى نفس المصير ان غرقوا غرقوا بأجمعهم وان نجوا نجوا بأجمعهم أيضا.

١- سورة المائده الآيه ٦٨.

٢- سورة المائده الآيه ٤٧.

٣- سورة الأعراف الآيه ٩٦.

٤- سورة التوبه الآيه ١٠١.

٥- سورة الحجر الآيه ٦٧.

٦- سورة الكهف الآيه ٧١.

٤: وقد أطلق في بعض الآيات الشريفه وأريد به الأم والأخت كما في قوله تعالى في قصه نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه: ((وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)) (١)، ولم يكن في بيت نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه بحسب ما تتبعنا إلا أمه وأخته، وهو المقدر المتيقن من آيات القرآن الكريم لان الآيات الشريفه إنما تحدثت عن أمه صلوات الله وسلامه عليه وأخته فتكونان مشمولتين بلفظ أهل بيته قطعاً وغيرهم يحتاج إلى دليل إضافي.

٥: وأطلق لفظ الأهل وأريد به الأخ كما في قوله تعالى: ((وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي)) (٢) فعبر عن نبي الله هارون صلوات الله وسلامه عليه بأنه من أهل نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه.

٦: وأطلق لفظ الأهل على الولد كما في قوله تعالى: ((وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)) (٣).

٧: وقد أطلق لفظ الأهل على بنات الرجل من صلبه كما في قوله سبحانه وتعالى في قصه نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه: ((قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)) (٤).

وقال سبحانه وتعالى: ((فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)) (٥)، والمعلوم تاريخياً ان لوطاً لم يكن له إلا بنتان أو ثلاثه حين خروجه من تلك القرية التي عذب أهلها

١- سورة القصص الآية ١٢.

٢- سورة طه الآية ٢٩-٣٠.

٣- سورة هود الآية ٤٥.

٤- سورة العنكبوت الآية ٣٢.

٥- سورة الأعراف الآية ٨٣.

وهن المذكورات فى قوله تعالى: ((وَحِيَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ)) (١).

٨: وقد أطلق لفظ الأهل على الزوجه أيضا قال أبو بكر الجصاص: (الأهل اسم يقع على الزوجه وعلى جميع من يشتمل عليه منزله (...)(٢)، وفى معاجم اللغة: (الأهل الذى له زوجه. وعيال، وسار بأهله أى بزوجه و أولاده، وأهل الرجل وتأهل: تزوج، والتأهل: التزوج، وفى الدعاء: آهلك الله فى الجنه إبهالا أى زوجك فيها)(٣).

وقد ورد هذا الاستعمال فى القرآن أيضا، نظير قوله سبحانه وتعالى: ((إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كَيْفَ مِنْهَا بَعْخِيرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)) (٤).

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ((قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)) (٥).

وكقوله سبحانه وتعالى: ((وَاسْتَيْبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (٦).

٩: وقد يطلق لفظ الأهل على العشيره والأقرباء بصوره عامه كما فى قوله تعالى: ((وَإِذْ كُرِّ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)) (٧).

١- سورة هود الآيه ٧٨.

٢- أحكام القرآن للجصاص ٢ ص ٢٧٧.

٣- قاموس اللغة ج ٣ ص ٣٣١.

٤- سورة النمل الآيه ٧.

٥- سورة هود الآيه ٧٣.

٦- سورة يوسف الآيه ٢٥.

٧- سورة مريم الآيه ١٦.

فيتضح مما سبق أنّ القرآن الكريم أطلق لفظ ال(أهل) على مصاديق عدة، فأطلقه على الواحد كما فى نبي الله هارون صلوات الله وسلامه عليه، وابن نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه، وأطلقه على الاثنين كابتى نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه، وأطلقه على الأخت وعلى الأم كما فى أم وأخت نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه، وأطلقه على الزوجه كزوجتى نبي الله إبراهيم الخليل ولوط صلوات الله وسلامه عليهما، وأطلقه على الجماعه البالغه من العدد مبلغا عظيما، كأهل الكتاب وغيرهم، وأطلقه على الجماعه المحدوده والمتوسطه العدد كأهل السفينه وأهل القرية.

جيم: القرآن يجرد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا

لا يخفى على مسلم ان الله سبحانه وتعالى على الناس ولايتين، ولايه تكوينيه وأخرى تشريعيه، فمثلا انه سبحانه وتعالى يحيى من يشاء، ويعطى من يشاء، ويميت من يشاء، ويرزق من يشاء، بحسب المصلحه والحكمه، كما قال سبحانه وتعالى: ((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (١)، كذلك سبحانه يشرع ما يشاء ويحكم بما يشاء، ويفرض على عباده ما يشاء، على وفق ما يراه سبحانه وتعالى مناسباً، وله مدخلية فى تكامل الإنسان وتنظيم مصالحه الفرديه والاجتماعيه، وبما يعود عليه بالخير والفائده والصالح، قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)) (٢)، وهذا الأمر لا يحتاج إلى دليل لبدايته عند كل معتقد بالدين الإسلامى، بل وحتى الأديان الأخرى ترى مثل هذا الحق لله سبحانه وتعالى.

ويتفرع على هذه الحقيقه البديهيه، أنّ الله سبحانه وتعالى مثلما له حق التشريع،

١- سورة القصص الآيه رقم ٦٨.

٢- سورة المائدة الآيه رقم ١.

كذلك له سبحانه وتعالى حق توسيع ما يشاء من المفاهيم والحقائق الشرعيه، أو تضيق وحصر ما يشاء من تلك المفاهيم، وله سبحانه وتعالى الحق فى إضافه مصاديق معينه إلى مفهوم معين، أو نفيها عنه، كل ذلك خاضع للعلم الإلهى والحكمه والمصلحه، وهذا ما حصل فى مصطلح (الأهل) فى القرآن الكريم، إذ نراه سبحانه استخدم ولايته التشريعيه فجرد ومحا صفه الأهل عن ابن نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه، فقال سبحانه وتعالى: ((قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَمَا تَسِأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)) (١)، فمع ان المعنى اللغوى والعرفى يجعل من ابن نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه من اقرب وأوضح مصاديق الأهل، إلا- انه سبحانه وتعالى أخرجه من ذلك لسبب كفره وعدم صلاحه.

ومثلما ان لله سبحانه وتعالى ولايه على نفى بعض الأفراد عن ان يشملهم وصف الأهل، كذلك له سبحانه الحق فى تخصيص بعض أفراد الأهل بحكم من الأحكام التشريعيه أو التكوينييه، واستثناء البعض الآخر من هذه الأحكام، كما استثنى سبحانه وتعالى زوجه نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه من حكم النجاه من العذاب، قال تعالى: ((فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ)) (٢)، وكما فى قوله تعالى: ((وَلَمَّا أَنْ جِئَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَمَا تَخَفُ وَلَمَّا تَخَزَّنَ إِنْآ مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَأَنَّ مِنَ الْغَابِرِينَ)) (٣).

فيتين مما سبق شيان مهمان هما:

١: ان لله سبحانه وتعالى حق تضيق أو توسيع ما يشاء من المفاهيم والحقائق

١- سورة هود الآيه رقم ٤٦.

٢- سورة الأعراف الآيه رقم ٨٣.

٣- سورة العنكبوت الآيه رقم ٣٣.

الشرعيه، حتى وان كان هذا التوسيع مخالفاً للمفهوم العرفي واللغوي، كما في مسأله ابن نبي الله نوح فمع ان المدلول العرفي واللغوي يتناوله إلا ان المدلول الشرعي لا يشملها، فإذا ما أردنا التعريف الشرعي لأهل بيت نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه فان ابنه وبحسب الشرع لا يدخل فيهم البتة.

٢: ان الله سبحانه وتعالى حق تخصيص بعض أفراد العموم بحكم من الأحكام التشريعيه أو التكوينيّه، واستثناء البعض الآخر من هذه الأحكام، كما في حكم النجاه من العذاب بالنسبه إلى زوجه نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه، فمع ان القرآن اقر لها بصفه الأهل إلا انه استثنائها من حكم من الأحكام التكوينيّه.

دال: هل للسنة النبويه المطهره إمكانيه تخصيص عمومات القرآن الكريم؟

لا يخفى أنّ في القرآن الكريم أحكاماً عامه أو مطلقه كثيره، وقد خصصت أو قيدت أكثرها، وهذا التقييد أو التخصيص تاره يقع بنص قرآني ثانٍ، كما مر في الآيتين اللتين تكلمتا عن ابن وزوجه نبي الله نوح ولوط صلوات الله وسلامه عليهما، وتاره يقع بنص من السنه النبويه المطهره، التي اجمع الموالف والمخالف على ان لها قابليه التخصيص والتقييد لعمومات وإطلاقات القرآن الكريم، قال المحقق الحلبي: (المسأله الثانيه: تخصيص الكتاب بالكتاب جائز، كقوله تعالى: ((فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)) (١)، ثم قال في موضع آخر: ((حَيْتَى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَيْنَ يَدٍ)) (٢). وكذلك يجوز تخصيص الكتاب بالسنه قولاً كتخصيص آيه المواريث (٣) بقوله عليه السلام: «القاتل

١- سوره محمد الآيه رقم ٤.

٢- سوره التوبه الآيه رقم ٢٩.

٣- آيه المواريث هي قوله تعالى في الآيه رقم ١١ من سوره النساء: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)).

لا يرث»، وفعلاً (١)، كتخصيص آية الجلد (٢) برجمه عليه السلام ماعزاً (٣). وبالإجماع (٤)، كالتسوية بين العبد والأمة في تنصيف الحد، تخصيصاً لآية الجلد (٥).

وقال الآمدي: (المسألة الخامسة يجوز تخصيص عموم القرآن بالسنة. أما إذا كانت السنة متواترة، فلم أعرف فيه خلافاً، ويدل على جواز ذلك ما مر من الدليل العقلي. وأما إذا كانت السنة من أخبار الآحاد، فمذهب الأئمة الأربعة جوازه) (٦).

وقال الخطيب البغدادي: (خبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا الأوزاعي عن مكحول قال: القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن) (٧).

وعن: (الفضل بن زياد قال سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن الحديث الذي

١- يعنى وكذلك يجوز تخصيص الكتاب العزيز بفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢- آية الجلد هي قوله تعالى في الآية رقم ٢ من سورة النور: ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)).

٣- آية الجلد عامه في جلد كل زانٍ، سواء كان محصناً أى متزوجاً أم غير محصن، فلما رجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم احد الصحابه والذي كان اسمه ماعزاً وكان متزوجاً، علمنا ان حكم الجلد الذي في الآية خاص بالذي يزنى وهو غير متزوج، أما المتزوج فيرجم.

٤- يعنى وكذا يجوز تخصيص الكتاب العزيز بالإجماع.

٥- معارج الأصول للمحقق الحلبي ص ٩٥ ٩٦.

٦- الأحكام للآمدي ج ٢ ص ٣٢٢.

٧- الكفايه في علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٣٠.

روى أن السنه قاضيه على الكتاب قال: ما أجسر على هذا ان أقوله! ولكن السنه تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه(١).

وعن: (حسان بن عطيه قال كان جبرائيل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسنه كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه إياها كما يعلمه القرآن)(٢).

ولتخصيص عموم القرآن الكريم بالسنه المطهره أمثله كثيره جدا لا- يتناسب ذكر جميع مصاديقها فى مثل ما نحن فيه من الاختصار، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وسأأتى على عده من الأمثله التى ذكرها المخالف قبل الموالف، ونترك الباقى للكتب المختصة فى هذا المجال، ومن هذه الأمثله ما يأتى:

١: قال الخطيب البغدادي: (قال الله تعالى: يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحده فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث، فكان ظاهر هذه الآيه يدل على أن كل والد يرث ولده وكل مولود يرث والده حتى جاءت السنه بأن المراد ذلك مع اتفاق الدين بين الوالدين والمولودين وأما إذا اختلف الدينان فإنه مانع من التوارث واستقر العمل على ما وردت به السنه فى ذلك)(٣).

٢: قال الخطيب البغدادي أيضا: (وقال الله تعالى: والسارق والسارقة فاقطعوا

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق ص ٢٧، وراجع أيضا ما قاله ابن حجر عند إيراد الحديث: (وأخرج البيهقي بسند صحيح عن حسان بن عطيه احد التابعين من ثقات الشاميين... ثم ذكر الخبر) راجع فتح البارى لابن حجر ج ١٣ ص ٢٤٨.

٣- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٢٨ باب تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجه فى المجمل إلى التفسير والبيان.

أيديهما، فكان ظاهر هذا القول يوجب القطع على كل سارق بسرقة كثر أو قلت حتى دلت السنه ان المراد به بعض السراق وهو من بلغت سرقة في قيمه ربع دينار فصاعدا واما من لم تبلغ قيمه سرقة هذا القدر فلا قطع فيه... ولما ذكرناه نظائر كثيره فى الكتاب والسنه اقتصرنا منها على ما أوردناه(١).

٣: وعن (على بن زيد عن الحسن ان عمران بن حصين كان جالسا ومعه أصحابه فقال رجل من القوم لا تحدثونا إلا بالقرآن قال فقال له ادنه فدنا فقال أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً وصلاة العصر أربعاً والمغرب ثلاثاً تقرأ فى اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعا والطواف بالصفة والمروه؟ ثم قال: أى قوم خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن(٢).

فيتمخض للباحث مما سبق الحقائق التاليه:

* ان السنه المطهره لها قابليه التخصيص لعمومات القرآن الكريم، وهى كما قال احمد بن حنبل، تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه.

* وان السنه المطهره خصصت كثيراً من عمومات القرآن الكريم وقد اتضح فيما سبق بعض النماذج المهمه لهذه الحقيقه. وان البعض قد صرح بأن القرآن بحاجه إلى السنه أكثر من احتياج السنه للقران.

* وان السنه لاسيما التى تتعلق بتفسير القرآن وتوضيحه وتقييده أو تخصيصه شأنها فى الأهميه والوجوب شأن القرآن الكريم، من حيث ان مصدرهما واحد فكلاهما كان ينزل بهما جبرائيل عليه السلام إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن

١- المصدر السابق ص ٢٩ ٣٠.

٢- المصدر السابق ص ٣٠ ٣١.

حيث الإلزامية والوجوب، لقوله سبحانه وتعالى: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (١).

* وعليه يصبح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو المعبر الحقيقي والواقعي للمفاهيم الشرعية فإذا ما وسع مفهومها من المفاهيم الشرعية أو ضيقه فإننا نستدل على ان الله سبحانه وتعالى هو الذى أراد تضيق أو توسعه ذلك المفهوم، لقوله تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ)) (٢).

وليس القول بتخصيص السنه المطهره للقرآن الكريم وتفسيرها وتبينها من القول الجزاف وبلا- دليل يركن إليه، فقد وردت أحاديث كثيرة تقرر هذه الحقيقه وتشدد عليها، منها أحاديث الأريكة التي اخبر بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمته عن قوم كانوا موجودين فعلا فى أيام حياته الشريفه، أو انهم سيأتون بعد ذلك، لا يرتضون السنه النبويه الشريفه، ولا يعتقدون بحرمتها وأهميتها، ويكتفون بالقرآن الكريم فقط، وهم المقصودون من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (بحسب امرئ قد شبع وبطن وهو متكئ على أريكته لا يظن أن الله حراما إلا ما فى القرآن وانى والله قد حرمت ونهيت ووعظت بأشياء انها لمثل القرآن أو أكثر) (٣).

وعن عبيد الله بن أبى رافع عن أبىه أبى رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا أعرفن الرجل يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما ادرى ما هذا، عندنا كتاب الله ليس هذا فيه) (٤).

١- سورة الحشر الآيه رقم ٧.

٢- سورة النجم الآيه ٣ ٥.

٣- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٢٥.

٤- المصدر السابق.

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا عسى رجل ان يبلغه عنى حديث وهو متكئ على أريكته فيقول لا أدري ما هذا عليكم بالقرآن فمن بلغه عنى حديث فكذب به أو كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)(١).

وعن الحسن بن جابر قال سمعت المقدم بن معد يكرب يقول: (حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء يوم خيبر ثم قال يوشك رجل متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما حرم الله عز وجل)(٢)،(٣).

١- (الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٢٦).

٢- (الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٢٤).

٣- وأقول مستفهما بعد معرفه هذه الأحاديث الأخيرة: إذا كان الصحابه قد سمعوا هذا الكلام من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلموا يقينا ان القرآن لا يستغنى عن السنه المطهره، وان من يستغنى بأحدهما دون الآخر فقد باء بالخسران المبين، فما معنى قول عمر بن الخطاب حينما كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على فراش موته: (ان النبى صلى الله عليه واله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) والذي رواه البخارى فى صحيحه وغيره بقوله: (لما حضر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه واله وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر: إن النبى صلى الله عليه واله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاخصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبى صلى الله عليه واله وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى صلى الله عليه واله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قوموا قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول إن الرزیه كل الرزیه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم) صحيح البخارى ج ٧ ص ٩ كتاب المرضى والطب.

هاء: هل فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية التطهير، وهل خصصها بفئه معينه دون أخرى؟

ذكرنا في بدايه البحث ان آيه التطهير وهى قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قد نزلت ضمن مجموعه من الآيات التى تحدثت عن زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جاء اللفظ فيها مطلقا، فلم يتقيد التطهير وإذهاب الرجس بفرد من أفراد أهل البيت، ومن حق الباحث عن الحقيقه ان يتساءل: هل قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتخصيص هذا العموم أم لا؟ لان التخصيص ان كان قد صدر من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيلزم على كل مسلم قبوله والخضوع له شاء أم أبى، فان لم يقبل عد من المتمردين ودخل فى زمرة المبشرين بالنار كما نصت عليه الأحاديث السابقه، أما إذا لم يرد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أى تخصيص لأفراد أهل البيت فسيبقى حينئذ لفظ أهل البيت على عمومه، ويدخل فى أهل البيت كل من ينطبق عليه الوصف لغه وعرفا، ويكون حكم التطهير وإذهاب الرجس شاملا للزوجه والنت والابن والأقارب الأدين والكثيرين من غير هؤلاء.

ونظره بسيطه إلى الأحاديث الشريفه توصلنا إلى ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك الآيه المباركه على عمومها، ليدخل كل من هب ودب فى ضمنها، بل خصصها بأفراد معدودين، واتبع فى تخصيصها شتى الوسائل اللفظيه منها والعمليه، وفيما يأتى جمله من تلك الروايات الداله على تخصيصها، وسنختصر على إيراد ما صححه المخالف قبل الموالف تاركين عشرات الروايات الأخرى التى طعنوا فيها لغايات لا تخفى على لبيب.

١: فقد أخرج مسلم فى صحيحه: («حدثنا» أبو بكر بن أبى شيبه ومحمد بن عبد الله بن نمير «واللفظ لأبى بكر» قالوا حدثنا محمد بن بشر عن زكرياء عن مصعب

ابن شيبه عن صفيه بنت شيبه قالت: قالت عائشه خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداه وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (١).

٢: وعن الترمذى فى سننه: (حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا أبو أحمد الزبيرى، أخبرنا سفيان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلى على الحسن والحسين وعلى وفاطمه كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى وحامتى؛ أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمه: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك على خير) (٢).

وقال معلقا على هذا الحديث: (هذا حديث حسن صحيح. وهو أحسن شىء روى فى هذا الباب. وفى الباب عن أنس وعمر بن أبى سلمه وأبى الحمراء) (٣).

٣: وعن الترمذى أيضا قال: (حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن سلمه أخبرنا على بن زيد عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمه ستة أشهر إذا خرج لصلاه الفجر يقول: الصلاه يا أهل البيت ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (٤).

وقال معلقا: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمه. وفى الباب عن أبى الحمراء معقل بن يسار وأم سلمه) (٥).

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠.

٢- سنن الترمذى للترمذى ج ٥ ص ٣٦٠ ٣٦١.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق ص ٣١.

٥- المصدر السابق.

٤: وعن الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک على الصحیحین: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ثنا شريك بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمة رضى الله عنها انها قالت: فى بيتى نزلت هذه الآيه ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على وفاطمه والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى قالت أم سلمة يا رسول الله ما أنا من أهل البيت قال إنك أهلى خير وهؤلاء أهل بيتى اللهم أهلى أحق(١).

وقال الحاكم النيسابورى معقبا على هذا الحديث: (هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه)(٢).

٥: وعن الحاكم النيسابورى أيضا قال: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى قال سمعت الأوزاعى يقول حدثنى أبو عمار قال حدثنى واثله بن الأسقع رضى الله عنه قال جئت أريد عليا رضى الله عنه فلم أجده فقالت فاطمه رضى الله عنها انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو فاجلس فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل ودخلت معهما قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله حسنا وحسينا فاجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمه من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) اللهم هؤلاء أهل بيتى).

ثم عقب عليه مباشرة بقوله: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٢ ص ٤١٦.

٢- المصدر السابق.

يخرجاه(١).

٦: وعن الحاكم أيضا قال: (حدثني أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن محمد الشعراني ثنا جدى ثنا أبو بكر بن أبي شيبه الحزامى ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك حدثني عبد الرحمن بن أبي بكر المليكى عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرحمه هابطه قال ادعوا لى ادعوا لى، فقالت صفيه: من يا رسول الله؟ قال أهل بيتى عليا وفاطمه والحسن والحسين، فجىء بهم فألقى عليهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كساءه ثم رفع يديه ثم قال: اللهم هؤلاء آلى فصل على محمد وعلى آل محمد وأنزل الله عز وجل ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (٢).

ثم علق عليه الحاكم النيسابورى بقوله: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

٧: قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء: (وقال شهر: عن أم سلمه: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلى عليا وفاطمه وابنيهما بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيت بنتى وحامتى، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت: يا رسول الله أنا منهم؟ قال: إنك إلى خير) (٣).

وقال الذهبي معقبا على هذا الحديث: (إسناده جيد، روى من وجوه عن شهر. وفى بعضها يقول: «دخلت عليها أعزيتها على الحسين». وروى نحوه الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن، عن حكيم بن سعد، عن أم سلمه) (٤).

١- المصدر السابق.

٢- المستدرک للحاکم النيسابورى ج ٣ ص ١٤٧ ١٤٨.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢٨٣.

٤- المصدر السابق.

٨: وقد صحح ابن تيميه على تعصبه ولجاجته وعناده نزولها فى كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وابنته وبعلمها وابنيها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حيث قال فى كتابه منهاج السنه ما نصه: (وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذى من حديث أم سلمه ورواه مسلم فى صحيحه من حديث عائشه قالت خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات غداه وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) وهذا الحديث قد شرکه (١) فيه فاطمه وحسن وحسين رضى الله عنهم (٢).

٩: وقال الثعالبي فى تفسيره لآيه التطهير: ((الرجس) اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت، قالت أم سلمه: نزلت هذه الآية فى بيتى ; فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمه وحسنا وحسينا فدخل معهم تحت كساء خيرى، وقال: «هؤلاء أهل بيتى، وقرأ الآية، وقال اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمه: فقلت: وأنا يا رسول الله، فقال: أنت من أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأنت إلى خير» (٣).

ثم قال بعد إيراده لهذا الكلام: (والجمهور على هذا، وقال ابن عباس وغيره: أهل البيت: أزواجه خاصه، والجمهور على ما تقدم).

١- يعنى بذلك الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

٢- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٥ ص ١٣.

٣- تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣٤٦.

تطبيق القواعد السابقة على هذه الروايات النبويه

الأحاديث التي مرت كانت جزءاً من كم هائل من تلك التي رواها علماء ورواه المذاهب الأخرى والتي صرحوا فيها بأن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد خصص عموم آية التطهير بخمسة أشخاص تحديداً، ووفقاً لقاعده ان السنه النبويه لها الحق فى تخصيص عمومات القرآن الكريم، وانها بمنزله المفسر والمعرف والمبين لحقائق آياته الشريفه، كما قال احمد بن حنبل، فيجب حينئذ رفع اليد عن ذلك العموم وإخراج كل من يشملهم وصف أهل البيت سواء كان هذا الشمول لغويا أو عرفيا، وإبقاء هؤلاء الخمسه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقط من دون منازع.

وان هذا التخصيص النبوى لمصداق أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أوضحه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بعده أشكال وصور، منها لفظيه ومنها فعليه، فجمعهم فى بيت واحد وإخراج كل من هم خارج هذا البيت من أزواجه وغيرهن تخصيص، وجمعهم تحت كساء واحد تخصيص ثانٍ يضاف إلى ما سبق، وهذا التخصيص الثانى أراد منه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إخراج سائر من كان داخل البيت باستثناء من أدخلهم بنفسه تحت الكساء، ثم تلاوته للآية المباركه بعد دخولهم تخصيص ثالث، ثم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس...) تخصيص رابع وقاطع على ان المخصوصين بهذه الآية الشريفه هم فقط الموجودون تحت هذا الكساء، إذ لو كان غيرهم قد شاركهم بهذا الوصف لما صح من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول: (هؤلاء أهل بيتى) ولقال صلى الله عليه وآله وسلم: (هؤلاء من أهل بيتى) فيجعلهم جزءاً من مجموعه، وهذا بديهى لكل من عرف كلام العرب ومارسه، فكيف يخفى على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وهو أفصح من نطق بالضاد، ثم يختم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كل الشكوك ويعلق كل الأبواب التى

يمكن للآخرين استغلالها لإغراض شخصيه أو سياسيه فيرفض صلى الله عليه وآله وسلم دخول أم سلمه معهم داخل الكساء، حتى بعد أن طالبت هي بذلك في قولها: (يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟) أو (يا رسول الله أنا منهم؟) أو غير ذلك، فيجيبها بما يقطع عليها وعلى غيرها كل أمل بقوله: انك إلى خير أو على خير أو أنت من أزواج النبي أو غير ذلك، وهو تخصيص قاصم لظهر كل من قال بدخول زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ضمن أهل البيت الذين تحدثت عنهم آيه التطهير.

والسؤال الذى يطرح نفسه بقوه هو لماذا هذا الإصرار من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على تكرار التخصيص مره بعد مره؟ ولا أظن بأن الجواب يخفى على اللبيب العالم بما وقع بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ورحيله عن هذه الدنيا الفانيه، وما جرى وصار على أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من غضب حقوقهم وإبعادهم عن منازلهم وإقصائهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضع كل تلك التخصيصات عسى أن يحول دون أن تسرق منهم هذه الصفه صفه أهل البيت المطهرين والمنزهين عن كل رجس أو يبقى الحقيقه واضحه للباحثين عنها فيما لو تجرأت السياسه والساسه التعدى على هذا الحق.

ووفقا لقاعده ان السنه المطهره لا سيما التى صدرت من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بهدف تفسير القرآن وتبيينه هي من أقسام الوحي الذى كان ينزل به جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبلغها للأمم ويبين معناها وخصوصياتها ومن المقصود بها، فيكون تخصيص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الآيه المباركه من قسم الوحي الذى نزل به جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بتبليغه لسائر أفراد الأمم، وبعبارة ثانيه ان هذا التخصيص لعموم آيه التطهير هو ليس أمرا شخصيا عاطفيا قام به رجل تجاه ابنته وزوجها وابنيها، بل هو أمر وإرادته إلهيه

خارجه عن الدوافع الشخصية، حكم به الله وأراده وبلغه بصوره رسميه بواسطه جبرائيل عليه السلام إلى شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه نبيا لا بوصفه والدا أو غير ذلك من العناوين.

ويلزم وفقا لكون تخصيص آيه التطهير بالخمس من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان هذا التخصيص وحى من الله سبحانه وتعالى وجوب الإقرار لهم بذلك من جميع المسلمين، ومن يرفض منهم هذا التخصيص أو يحاول ان يدخل معهم غيرهم فان أحاديث الأريكة التي مرت ستشمله لا محاله، وسيؤدى إدخال غيرهم معهم إلى إدخال أمر فى الدين ليس منه ويؤدى بالإنسان إلى ان ينصب نفسه كمشرع مع الله سبحانه وتعالى ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيدخل فى الضلاله من حيث يعلم أو لا يعلم.

لماذا ندخل باقى أفراد الأئمة المعصومين ضمن أهل البيت مع ان حديث الكساء لا يشملهم؟

ذكرنا سابقا ان واحده من حقوق وصلاحيات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هي إمكان تخصيص أو توسعه المفاهيم والحقائق الشرعيه على وفق ما يرضى الله سبحانه وتعالى، وقد عرفنا سابقا ان باقى المذاهب الإسلاميه قبل الشيعه يعتقدون ويصححون روايات تخصيص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم آيه التطهير بالخمس من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو اعتقاد حق لا-ريب فيه، لكن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتبعوا لهم شيعتهم على مر الأيام والأعوام، كانوا ولا يزالون يعتقدون بأن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد خصص آيه التطهير بأربعة عشر شخصا، هم كل من أهل الكساء الذين سبق ذكرهم فى الأحاديث السابقه، وتسعه من أولاد الإمام الحسين صلى الله عليه وآله وسلم أولهم الإمام على

ابن الحسين وآخرهم الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا التخصيص وان لم يرد عن طريق المخالفين، فهو لا يضر ألبته، لأنهم لا ينقلون شيئاً يكون فيه حجه لخصومهم عليهم في أغلب الأحيان، فيصبح الاعتقاد بدخول الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمر مذهبي بل من ضروريات مذهب الشيعة الاثني عشرية، ومن لم يعتقد بذلك فليس منهم.

وفيما يأتي جملة من تلك الروايات الشريفة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين التي تلحق الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين بأصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

منها ما عن علي بن الحسين بن محمد، قال: حدثنا هارون بن موسى التلعكبري، قال حدثنا عيسى بن موسى الهاشمي بسر من رأى، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي، عن أبيه عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة وقد نزلت هذه الآية ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك. فقلت: يا رسول الله وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا علي، ثم ابناك الحسن والحسين، وبعد الحسين علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحججه من ولد الحسن، هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يا محمد هم الأئمة بعدك مطهرون معصومون وأعداؤهم ملعونون(١).

ومنها ما عن عبد الرحمان بن كثير قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما عنى الله تعالى بقوله: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قال: نزلت فى النبى صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وفاطمة عليهم السلام. فلما قبض الله نبيه، كان أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام.

ثم وقع تأويل هذه الآيه: ((وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابٍ)) فكان على بن الحسين عليه السلام، ثم جرت فى الأئمة من ولده الأوصياء، فطاعتهم طاعه الله ومعصيتهم معصيه الله(١).

وعن محمد بن على الحلبي، (عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز وجل: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا)) يعنى الولايه، من دخل فى الولايه دخل فى بيت الأنبياء عليهم السلام، وقوله: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) يعنى الأئمة عليهم السلام وولايتهم، من دخل فيها دخل فى بيت النبى صلى الله عليه وآله(٢).

وقد ورد فى الزيارة الجامعة: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائكه ومهبط الوحى ومعدن الرساله وخزان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقاده الأمم وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار وساسه العباد وأركان البلاد وأبواب الإيمان)(٣).

فوصف الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه بأنه (مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) صحيح وعليه إجماع الفرقة الناجيه أعزها الله، بل ان وصف الإمام المهدي

١- الإمامه والتبصره لابن بابويه القمى ص ٤٧ ٤٨.

٢- الكافى للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٢٣.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٠٥.

صلوات الله وسلامه عليه بأنه من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد ورد حتى فى روايات باقى المذاهب الإسلاميه، فى مسند احمد بن حنبل عن أبى سعيد الخدرى قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعه حتى يملكك رجل من أهل بيتى أجلى أقتنى يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبله ظلما يكون سبع سنين)(١).

وعن أبى سعيد الخدرى أيضا قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعه حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا قال ثم يخرج رجل من عترتى أو من أهل بيتى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا)(٢).

المبحث الخامس: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وبعض ما يتعلق بها

أولا: تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة عليه وتعليمه الأمه كيفية الصلاة عليه

لا يخفى ان الصلاة على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمر مفروغ من مشروعيته لان القرآن الكريم صرح بأن الله سبحانه وتعالى يصلى عليه صلى الله عليه وآله وسلم وأمر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم له بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(٣).

فمشروعيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر مجمع عليه، وكذلك أجمعت مصادر المسلمين وبمختلف مصادرهم الروائيه على تحديد وتخصيص النبي الأعظم لصيغه هذه الصلاة التى أمر القرآن الكريم بأن يصلى عليه بها، ومصادر الشيعة

١- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٧.

٢- المصدر السابق ج ٣ ص ٣٦.

٣- سورة الأحزاب الآيه رقم ٥٦.

الإماميه أعزهم الله سبحانه وتعالى نصوصها تفوق حد الإحصاء، وكذلك مصادر بقيه المذاهب الإسلاميه، وفيما يأتي جمله من تلك المصادر مقتصرين على ما جاء فى اصح كتبهم عندهم، فمنها:

ما أخرجه البخارى فى صحيحه عن: (عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجره فقال: ألا أهدى لك هديه سمعتها من النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقلت: بلى، فأهدها لى، فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاه عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد)(١).

وعن أبى سعيد الخدرى قال: (قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم)(٢).

وقال أبو صالح عن الليث: (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم)(٣)، وعن إبراهيم بن حمزه قال حدثنا ابن أبى حازم والدراوردى عن يزيد وقال: (كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم)(٤).

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ١١٨ ١١٩.

٢- المصدر السابق ج ٦ ص ٢٧.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

إذن فالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خصص وفسر كيفية الصلاة عليه بأنها مقرونة بالصلاة على أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ووفقاً للقواعد التي أوضحناها في المبحث السابق يصبح هذا التخصيص من قبيل الوحي المنزل من الله سبحانه وتعالى على نبيه، فيجب على الأمة بمختلف طوائفها ومذاهبها التقيد بالحق آله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين معه صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة ليمتثل بذلك الأمر الوارد في الآية المباركة، ومن تخلف عن ذلك أو بدل فقد بدل أمراً نبوياً ووحياً سماوياً ونصب نفسه في مقام التشريع مع الله سبحانه وتعالى ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

نعم قد ورد نص يتيم ووحيد بإدخال أشخاص آخرين مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد أخرج البخارى عن ابى حميد الساعدي: (انهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد)(١).

وهو خبر معارض بعشرات بل بمئات الأخبار الأخرى التي خصت جميعها الصلاة بالآل من دون ذكر للزوجات ولا الذرية، والهدف من اختلاق هذه الأحاديث ونظائرها لا يخفى على العاقل وسيأتى تبيان للسبب الحقيقي من وراء إيجاد هذه الأحاديث.

ثانياً: هل يجوز للمسلم أن يقول: (على صلوات الله عليه)؟

اجتمعت كلمة الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل شيعتهم في جواز ان يصلى المؤمن على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فجوزوا الصلاة على سائر الأئمة

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى الصديقه السيده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها، بل وجوزوا الصلاه على غيرهم من الأولياء والصلحاء، والأحاديث المنقوله عنهم والزيارات التى وردت بحقهم وبحق بعض الأولياء والصلحاء كالعباس ابن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وكثير من أولاد الأئمه وأصحابهم كسلمان المحمدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وغيره، كل هذا وغيره خير شاهد على جواز ذلك.

أما باقى مذاهب المسلمين فتكاد تجمع على عدم جواز ذلك، لان الصلاه بزعمهم كما يقول عبد الكريم الرافعى فى فتح العزيز: (قد صارت مخصوصه فى لسان السلف بالأنبياء عليهم الصلاه والسلام كما أن قولنا عز وجل صار مخصوصا بالله تعالى جده وكما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا لا يقال أبو بكر وعلى صلوات الله عليهما وإن صح المعنى) (١).

وقال محيى الدين النووى فى روضه الطالبين: (قال الأئمه: وينبغى أن لا يقول: اللهم صل عليه، وإن ورد فى الحديث، لان الصلاه صارت مخصوصه فى لسان السلف بالأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه. وكما أن قولنا عز وجل. صار مخصوصا بالله تعالى. فكما لا يقال: محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا، لا يقال: أبو بكر، أو على، صلى الله عليه، وإن صح المعنى) (٢).

وقال الألوسى فى تفسيره: (وقال القاضى عياض: الذى ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك. وسفيان، واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلاه والسلام بالصلاه والتسليم كما يختص الله سبحانه عند ذكره بالتقديس والتنزيه ويذكر من

١- فتح العزيز لعبد الكريم الرافعى ج ٥ ص ٥٢٩ ٥٣٠.

٢- روضه الطالبين لمحيى الدين النووى ج ٢ ص ٦٩ ٧٠.

سواهم بالغفران والرضا(١).

وقال المقریزی: (الرابع: أن الصلاة صارت في لسان الأمة مخصوصه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم تذكر مع ذكر اسمه لا يسوغ ذلك لغيره وكما لا يقال محمد عز وجل ولا محمد سبحانه وتعالى لثلاثي يعطى رتبة الخالق فهكذا لا ينبغي أن تعطى غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم رتبته فيقال: فلان صلى الله عليه وسلم)(٢).

وخالف هذا الحكم بعض أئمتهم فذهب البعض إلى الكراهه وذهب آخر إلى الجواز لان الصلاة بمعنى الدعاء فتجوز لكل احد، قال الرافعي في فتح العزيز: (وصرح الصيدلاني بنفى الكراهه في العده وقال أيضا الصلاة بمعنى الدعاء تجوز على كل أحد أما بمعنى التعظيم والتكريم يختص به الأنبياء عليهم السلام والمشهور ما سبق وهو عدم الجواز)(٣).

وقال الألوسي: (وحمل البيهقي القول بالمنع على ما إذا جعل ذلك تعظيما وتحيه وبالجواز عليها إذا كان دعاء وتبركا، واختار بعض الحنابلة أن الصلاة على الآل مشروعه تبعا وجائزه استقلالاً وعلى الملائكة وأهل الطاعة عموماً جائزه أيضاً وعلى معين شخص أو جماعه مكروهه)(٤).

ثالثاً: سبب رفضهم للصلاة على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

وقد بين غير واحد من المخالفين سبب حكمهم بعدم جواز الصلاة على غير

١- تفسير الألوسي ج ١١ ص ٦.

٢- إمتاع الأسماع للمقریزی ج ١٠ ص ٣٧٣ ٣٧٤.

٣- فتح العزيز لعبد الكريم الرافعي ج ٥ ص ٥٣٠.

٤- تفسير الألوسي ج ٢٢ ص ٨٦.

الأنبياء والمرسلين، لان الصلاة على بعض الأولياء والأئمة قد أصبح شعارا للشيعة الإمامية ولكي يمنعوا أتباعهم من التشبه بشيعة أهل البيت منعوا عليهم ذلك ولم يجوزوه، قال الرافعي: (فقد ثبت نهى مقصود عن التشبه بأهل البدع وإظهار شعارهم والصلاة على غير الأنبياء مما اشتهر بالفئة الملقبة بالرفض)^(١).

وقال محيي الدين النووي: (وهل ذلك مكروه كراهه تنزيهه، أم هو مجرد ترك أدب؟ فيه وجهان. الصحيح الأشهر: أنه مكروه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم. والمكروه: هو ما ورد فيه نهى مقصود)^(٢).

وقال ابن عابدين: (فهو أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول، وإنما حدثه الرفضه في بعض الأئمة، والتشبه بأهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم)^(٣).

وقال ابن كثير الشانئ لكل ما يرفع من مقام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (لا يجوز ذلك لان الصلاة على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم في ذلك والله أعلم... وقد غلب في هذا في عبارته كثير من النسخ للكتب أن يفرد على رضى الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه وهذا وإن كان معناه صحيحا ولكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه)^(٤) أقول: بل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولى من هؤلاء وأولى، ولو

١- المصدر السابق.

٢- روضه الطالبين لمحيي الدين النووي ج ٢ ص ٦٩ ٧٠.

٣- تكمله حاشيه رد المحتار لابن عابدين «علاء الدين» ج ١ ص ٣٤٤.

٤- تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٢٤.

كان كلام هذا الشانئ صحيحا لضمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة عليه وعلى اله الأطهار فلما لم يفعل ذلك علمنا ان مرتبتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تفوق مرتبه من ذكرهم ابن كثير بل تفوق مراتب العالمين جميعا انهم وبنهم على رغم انف ابن كثير وغيره من المتعصبين.

وقال الآلوسى: (ولو قيل بتحريمها لم يبعد سيما إذا جعل ذلك شعارا له وحده دون مساويه ومن هو خير منه كما تفعل الرافضه بعلى كرم الله وجهه)^(١).

وقال المقرئى: (إن الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صارت شعار أهل البدع ذكره النووى ومعنى ذلك أن الرافضه إذ ذكروا أمتهم صلوا عليهم ولا يصلون على غيرهم فاستحبوا مخالفتهم فى ذلك الشعار)^(٢).

ولرد هذه العصبية البغيضة لا نزيد فى القول على ما سطره المحقق البحرانى قدس الله روحه فى الحدائق الناظره حيث قال: (ومن أفحش تعصباتهم أنهم مع روايه هذه الأخبار^(٣) أجمعوا على عدم جواز الصلاة على غيره «صلى الله عليه وآله» وغير الأنبياء بل صرح جمله منهم بالمنع من ضم آله فى الصلاة إليه كل ذلك عداوه وبغضا لهم «عليهم السلام» بل صرح بعضهم بالاعتراف بذلك وأنهم إنما تركوها مراغمه للشيعة حيث إنهم يضمون أهل بيته إليه «صلى الله عليه وآله» فى الصلاة عليه)^(٤).

١- تفسير الآلوسى ج ٢٢ ص ٨٦.

٢- إمتاع الأسماع للمقرئى ج ١٠ ص ٣٧٣.

٣- يقصد قدس الله روحه بالأخبار، أخبار تخصيص الصلاة بالآيه الشريفه بالنبي الأعظم وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٤- الحدائق الناظره للمحقق البحرانى ج ٨ ص ٤٦٥ ٤٦٦.

رابعاً: حرموا الصلاة على علي صلوات الله وسلامه عليه وصلوا على أبي بكر وعمر وعلى الجوارى

من الغريب ان نرى المخالفين والمانعين من صلاه الشيعة الإماميه أعزهم الله على أئمتهم، وبعد ان وصفوهم كما عرفنا فيما سبق بأهل الأهواء واهل البدع، وألزموا على أتباعهم مخالفتهم، نراهم فى كثير من كتبهم يصلون على أبى بكر وعمر ابن الخطاب وعائشه بنت أبى بكر، وفيما يأتى جملة من تلك الموارد:

فمنها ما فى كنز العمال قال: (من أهل حمص ذى ظليم الالهانى قدم على أبى بكر وقد كان النبى نعتة له فعرف أبو بكر صلى الله عليه وسلم...) (١).

وقال الضحاك: (حدثنا محمد بن المثنى نا مسلم بن إبراهيم نا أشعث بن جابر عن الحسن قال ولى أبو بكر صلى الله عليه عشرين شهراً) (٢).

قال الثعلبى فى تفسير قوله سبحانه وتعالى: ((قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَمَّا يَزُجُّوْنَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (٣): (أى لا- يخافون وقائع الله ولا- يبالون نغمه، قال ابن عباس ومقاتل: نزلت فى عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم) (٤).

وقال محمد بن سعد: (أبو جهم بن حذيفه بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب وأمه بشيره بنت عبد الله من بنى عدى بن كعب أسلم يوم فتح مكة ومات بعد مقتل عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم) (٥).

١- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١ ص ٣٣٠ ٣٣١.

٢- الأحاد والمثنى للضحاك ج ١ ص ٨٥.

٣- الجائيه الآيه رقم ١٤.

٤- تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٣٥٩.

٥- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٤٥٠ ٤٥١.

وقال المزي: (العلاء بن عرار الخارفي الكوفي. روى عن: عبد الله بن عمر بن الخطاب صلى الله عليه)(١).

وقال المزي أيضا: (وقال الحسين بن محمد بن فهم: سمعت يحيى بن معين وذكر عنده حسن الجوارى. قال: كنت بمصر فرأيت جاريه بيعت بألف دينار ما رأيت أحسن منها صلى الله عليها. فقلت يا أبا زكريا مثلك يقول هذا؟ قال: نعم. صلى الله عليها وعلى كل مليح)(٢).

فسبحان الله العظيم! كيف يمنعون الصلاة على علي وبقية أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع ان الروايه صريحه فى دخولهم ضمن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويصلون على الجوارى وعلى كل مليح!!!

بعض فضائل وفوائد الصلاة على النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

روى الشيخ الكليني قدس الله روحه فى الكافي عن هشام بن سالم، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد و آل محمد)(٣).

وعن محمد بن مسلم، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (أن رجلا أتى النبي «صلى الله عليه وآله» فقال: يا رسول الله إنى أجعل لك ثلث صلواتى، لا، بل أجعل لك نصف صلواتى، لا، بل أجعلها كلها لك، فقال: رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا تكفى مؤونه الدنيا والآخرة)(٤)، وعن أبى بصير

١- تهذيب الكمال للمزي ج ٢٢ ص ٥٢٨.

٢- تهذيب الكمال للمزي ج ٣١ ص ٥٦١.

٣- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٤٩١.

٤- المصدر السابق.

قال: (سألت أبا عبد الله «عليه السلام»: ما معنى أجعل صلواتي كلها لك؟ فقال: يقدمه بين يدي كل حاحه فلا يسأل الله عز وجل شيئاً حتى يبدأ بالنبى «صلى الله عليه وآله» فيصلى عليه ثم يسأل الله حوائجه)(١).

وعن أبى بصير، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاه عليه فإنه من صلى على النبى صلى الله عليه وآله صلاه واحده صلى الله عليه ألف صلاه فى ألف صف من الملائكه ولم يبق شىء مما خلق الله إلا صلى على ذلك العبد لصلاه الله عليه وصلاه ملائكته ولا يرغب عن هذا إلا جاهل مغرور وقد برئ الله منه ورسوله)(٢).

وعن عاصم بن حمزه عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال: (الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبى صلى الله عليه وآله أفضل من عتق رقاب، وحب رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من مهج الأنفس أو قال ضرب السيوف فى سبيل الله)(٣).

وعن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه سمعته يقول: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفعوا أصواتكم بالصلاه على فإنها تذهب بالنفاق)(٤).

وعن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه، قال:

١- المصدر السابق.

٢- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ١٥٤.

٣- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ١٥٤.

٤- الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ٤٩٣.

(قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ذات يوم لعلى «عليه السلام»: ألا أبشرك؟ فقال: بلى بأبى أنت وأمى، فإنك لم تنزل مبشرا بكل خير. فقال: أخبرنى جبرئيل أنفا بالعجب. فقال له على «عليه السلام»: وما الذى أخبرك يا رسول الله؟ قال: أخبرنى أن الرجل من أمتى إذا صلى على وأتبع بالصلاه على أهل بيتى، فتحت له أبواب السماء وصلت عليه الملائكة سبعين صلاه، وإن كان مذنباً خطأ، ثم تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: لبيك يا عبدى وسعديك، ويقول الله لملائكته: يا ملائكتى، أنتم تصلون عليه سبعين صلاه، وأنا أصلى عليه سبعمائه صلاه. وإذا صلى على ولم يتبع بالصلاه على أهل بيتى، كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله جل جلاله: لا لبيك ولا سعديك، يا ملائكتى لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بنبى عترته، فلا يزال محجوباً حتى يلحق بى أهل بيتى)(١).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاه على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً وقال: الصلاه على محمد وآله تعدل عند الله عز وجل التسبيح والتهليل والتكبير)(٢).

إلى غير ذلك من الأخبار وفى ما ذكرناه كفايه لأولى الأفكار، نسال الله الثبات على ولايتهم والحشر فى زمريهم إنه القادر على ما يشاء.

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٦٧٥ ٦٧٦.

٢- عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٦٥.

خاتمه الكتاب

تم بحمد الله سبحانه الانتهاء من شرح عبارته (أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من هذه الزيارة الشريفه وبها ينتهى ما وفقنا الله سبحانه الى شرحه وإيضاحه من فقرات الزيارة الشريفه المشهوره والمعروفه باسم زيارة عاشوراء، راجين من الله سبحانه القبول والتجاوز عما فيه من خلل وسهو وخطأ، وان ينفعنى فيه ووالدى وجميع من يهمنى أمره ويهمه أمرى فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وان يوفقنا لمثله ولما هو افضل منه آمين يا رب العالمين.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين.

الشيخ وسام برهان البلداوى

من داخل حرم مولاي الحسين الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

٩ صفر الخير ١٤٣٢ للهجره النبويه الشريفه

١٤ كانون الثانى ٢٠١١ ميلادى

المحتويات

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ.. ٥

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ.. ٦

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ٦

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ٦

١: وَمِنْ... ٦

٢: أَشْيَاعِهِمْ.. ٦

٣: وَاتَّبَاعِهِمْ.. ٨

٤: وَأَوْلِيَائِهِمْ.. ١٠

المبحث الثالث: فى أدله البراءه ممن ذكر فى هذه الفقره ١٢

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى... ١٢

الدليل الثانى: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله سبحانه وتعالى... ١٣

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابهه ويوالى... ١٥

الدليل الرابع: من كثر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم... ١٨

يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ٢٥

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة. ٢٥

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفة. ٢٧

١: يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ. ٢٧

٢: إِنِّي سَلَّمْتُ.. ٢٧

٣: لِمَنْ سَأَلَكُمْ.. ٢٩

٤: وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ.. ٣٠

٥: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ٣٢

المبحث الثالث: حرمة المؤمن الشيعة وعظمته. ٣٣

عظمه المؤمن وكرامته عند الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ٣٥

وجوب نصره المؤمن والسعى في حوائجه ونصيحته. ٣٧

وجوب موالاته وأوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومعاداه أعدائهم.. ٣٩

وَلَعَنَّ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ. ٤٥

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة. ٤٥

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة. ٤٦

١: وَلَعَنَّ اللَّهُ... ٤٦

٢: آلَ زِيَادٍ. ٤٦

المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء. ٤٧

عقده الحقاره والشعور بالنقص فى شخصيه زياد بن أبيه. ٤٨

الميزات الفريده فى شخصيه زياد بن أبيه. ٤٩

استغلال معاويه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التى فى شخصيه زياد. ٥٢

استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إيّاه. ٥٥

حكومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء. ٥٧

حكومه زياد سبب لإيجاد حكومه ابنه عبيد الله بن زياد. ٦١

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته. ٦٢

وَأَلَّ مَرْوَانَ.. ٦٩

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ٧١

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ٧٣

١: وَأَلَّ.. ٧٣

٢: مَرْوَانَ.. ٧٣

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداة إلى مناصب الأمراء. ٧٤

الحكم بن العاص وأذاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على ارض مكه والمدينه. ٧٤

دور عثمان بن عفان فى صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم.. ٧٧

مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتنه. ٨١

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ٨٦

الدوله الأمويه كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها. ٩٢

وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمِّيَّةَ قَاطِبَةً. ١٠١

المبحث الأول: إثبات هذه الفقرة الشريفه. ١٠١

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ١٠٤

١: وَلَعَنَ اللَّهُ. ١٠٤

٢: بَنِي أُمِّيَّةَ. ١٠٤

٣: قَاطِبَةً. ١٠٤

المبحث الثالث: هل يشمل عموم اللعن لبنى أميه المؤمن منهم؟. ١٠٥

المبحث الرابع: نظره عابره إلى شخصيه أميه بن عبد شمس... ١٠٨

كان أميه مضعوفا صاحب عهار و كان يسرق الحجيج... ١٠٨

أميه يزوج ابنه من زوجته فى حياته. ١٠٩

حسد أميه لهاشم جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ١١١

المبحث الخامس: عثمان يؤسس لسنة بنى أميه بدلا من سنة الشيخين.. ١١٢

أولا: إلزاميه أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ١١٢

ثانيا: ان السنة النبويه قد استوعبت جميع احتياجات الحياه. ١١٣

ثالثا: لا يحق لأحد من الخلق ان يسن سنة أو يشرع حكما إلا بإذن الهى... ١١٤

ظهور سنة جديده بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمها سنة الشيخين... ١١٦

محاولات عثمان تغيير سنة الشيخين وبناء سنة جديده. ١٢٥

المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه. ١٣١

المبحث السابع: معلومات إضافية حول بنى أميه. ١٣٤

أولا: أبغض الأحياء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف..... ١٣٥

ثانيا: اهلك الله بنى أميه بعد إحراقهم زيد بن على بسبعه أيام. ١٣٥

ثالثا: لم يعط الله الملك لبنى أميه وإنما اغتصبوه. ١٣٥

رابعا: بقاء وجودهم بالشام إلى حين خروج القائم صلوات الله وسلامه عليه. ١٣٦

خامسا: ان فى كثره لعن بنى أميه سببا من أسباب التقرب للإمام المهدي عليه السلام. ١٣٦

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ. ١٤١

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ١٤١

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ١٤٢

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ. ١٤٢

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاريخ يندى له الجبين.. ١٤٣

أولاً: ابن مرجانه السفه السفاك للدماء. ١٤٥

ثانياً: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض..... ١٤٦

ثالثاً: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه. ١٤٧

رابعاً: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه. ١٥٣

خامساً: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضرباً اثر فيه. ١٥٤

سادساً: ابن مرجانه يبنى أربعة مساجد يسب بها أمير المؤمنين... ١٥٦

سابعاً: خبر مقتله وقصه الحيه التي كانت تدخل وتخرج فى رأسه. ١٥٦

وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ.. ١٦١

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ١٦١

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ١٦٣

١: وَلَعَنَ اللَّهُ. ١٦٣

٢: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ.. ١٦٤

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثورة إلى زمن مقتله. ١٦٤

عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه. ١٦٥

عمر بن سعد يختار بلاد الرى على قتل ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. ١٦٧

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مكرها؟.. ١٦٩

زحف جيوش الضلالة ومحاصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ١٧٢

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد.. ١٧٦

عمر بن سعد لعنه الله يشارك في القتال والسلب والنهب... ١٨٥

عمر بن سعد يسبى النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد.. ١٩١

هل يمكن بعد كل ذلك القول بان عمر بن سعد ثقه؟.. ١٩٥

عمر بن سعد يلاقى مصيره على يد المختار.. ٢٠٢

وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا ٢٠٧

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ٢٠٧

المبحث الثانى: بيان المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ٢٠٩

١: وَلَعَنَ اللَّهُ... ٢٠٩

المبحث الثالث: شمر بن ذى الجوشن أموى الهوى خارجى الفعل.. ٢١٠

الملاحم الشخصيه لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله... ٢١٠

تخذييل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه.. ٢١٥

بعض جرائم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى يوم عاشوراء. ٢١٧

أمن الشيعة كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنه؟.. ٢٣٠

هل اشترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى معركة صفين؟.. ٢٣٥

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعاً؟.. ٢٤٠

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟.. ٢٤٢

هل اشترك أهل الشام فى حرب عاشوراء؟.. ٢٤٤

هل كان الشمر لعنه الله من الخوارج؟.. ٢٤٨

نهايه الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله على يد المختار الثقفى... ٢٥٠

٢٥٥ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ٢٥٥

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ٢٥٩

١: وَلَعَنَ اللَّهُ... ٢٥٩

٢: أُمَّهُ أَسْرَجَتْ... ٢٥٩

٣: وَأَلْجَمَتْ... ٢٦١

٤: وَتَنَقَّبَتْ... ٢٦١

٥: وَتَهَيَّأَتْ... ٢٦٦

٦: لِقِتَالِكَ... ٢٦٨

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟. ٢٧٠

القسم الأول: لو همّ المكلف بما يكون مشتركا ما بين الحلال والحرام من دون القصد إلى جهه الحرام فيه. ٢٧٢

القسم الثانى: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، مع عدم إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل ٢٧٢

القسم الثالث: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل ٢٧٥

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ ٢٨١

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ٢٨١

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ٢٨٢

١: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ... ٢٨٢

٢: لَقَدْ.. ٢٨٤

٣: عَظُمَ.. ٢٨٦

٤: مُصَابِي ... ٢٨٧

٥: بِكَ ٢٨٧

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العبارة الشريفه. ٢٨٨

أولاً: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزيه؟.. ٢٨٨

ثانياً: التآثر بالمصيبه يجب ان يكون منسجماً مع عظم المصاب.... ٢٨٩

ثالثاً: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره أم غيره؟.. ٢٩٢

فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ ٢٩٨

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ٢٩٨

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ٢٩٩

١: فَأَسْأَلُ اللَّهَ ... ٢٩٩

٢: الَّذِي أَكْرَمَ. ٣٠٠

٣: مَقَامَكَ ٣٠١

٤: وَأَكْرَمَنِي بِكَ ٣٠١

المبحث الثالث: أنواع الكرامه الممنوحه للإمام الحسين عليه السلام. ٣٠٢

أولاً: المقامات التي أعطيت لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء مقام النبوه. ٣٠٢

ثانياً: المقامات التي أعطيت للنبي الخاتم وباقي الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ٣٠٣

ثالثاً: المقامات التي اشترك فيها مع بعض المعصومين واختلف فيها مع البعض الآخر.. ٣٠٤

رابعاً: المقامات التي انفرد بها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن باقي المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين...

٣٠٥

١: بركه التربه الحسينيه وعظيم منفعتها. ٣٠٧

٣٠٢: فضل زيارته صلوات الله وسلامه عليه وكرامه زواره عند الله سبحانه وتعالى... ٣٢٤

المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام. ٣٥٩

أولاً: إكرامنا بأصل نعمه الوجود بسببه صلوات الله وسلامه عليه وسبب بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين...

٣٦٠

ثانياً: إكرامنا بما لا يحصى من النعم الدنيوية المحضه، أو التي لها عوائد أخروية. ٣٦٥

ثالثاً: إكرامنا يوم القيامة بغفران الذنوب ورفع الدرجات بفضل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه. ٣٦٨

أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٣٧٣

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة. ٣٧٣

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة. ٣٧٨

١: أَنْ يَرْزُقَنِي ... ٣٧٨

٢: طَلَبَ تَارِكٍ ٣٧٩

٣: مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ .. ٣٨٠

٤: مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ٣٨١

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقة به. ٣٨٦

أولاً: هل يمكن لثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يكون مهماً؟ وما درجه أهميته؟.. ٣٨٦

ثانيا: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟.. ٣٨٨

ثالثا: ما معنى كون النصره لطلب ثار الإمام الحسين رزقا من الله سبحانه وتعالى؟.. ٣٩٠

رابعا: هل يشترط وجود الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه في مسأله أخذ الثار؟.. ٣٩٢

خامسا: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب الثار واغلب الظن انه سيموت قبله؟.. ٣٩٤

المبحث الرابع: من هم أهل البيت المقصودون في آيه التطهير. ٤٠٠

ألف: تحرير محل النزاع حول هذه الآيه المباركه. ٤٠٠

باء: استعمالات لفظ الأهل في القرآن الكريم واللغه. ٤٠٢

جيم: القرآن يجرّد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا. ٤٠٦

دال: هل للسنة النبويه المطهره إمكانيه تخصيص عمومات القرآن الكريم؟.. ٤٠٨

هاء: هل فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم آيه التطهير، وهل خصصها بفئه معينه دون أخرى؟.. ٤١٤

تطبيق القواعد السابقه على هذه الروايات النبويه. ٤١٩

لماذا ندخل باقى أفراد الأئمه المعصومين ضمن أهل البيت مع ان حديث الكساء لا يشملهم؟.. ٤٢٢

المبحث الخامس: الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله وبعض ما يتعلق بها ٤٢٤

أولا: تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصلاه عليه وتعليمه الأمه كيفيه الصلاه عليه. ٤٢٤

ثانيا: هل يجوز للمسلم أن يقول: (على صلوات الله عليه)؟.. ٤٢٧

ثالثا: سبب رفضهم للصلاه على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ٤٢٩

رابعا: حرموا الصلاه على صلوات الله وسلامه عليه وصلوا على أبى بكر وعمر وعلى الجوارى... ٤٣١

بعض فضائل وفوائد الصلاه على النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ٤٣٢

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

١

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

٢

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

٣

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والهوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

٤

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتي الطبعه الأولى

٥

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

٦

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

٧

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

٨

الشيخ وسام البلداوى

ابك فإنك على حق

٩

الشيخ وسام البلداوى

المجانب برد السلام

١٠

السيد نبيل الحسنى

ثقافته العيديه

١١

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزآن

الشيخ جميل الربيعي

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

لييب السعدى

من هو؟

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

١٧

السيد محمد حسين الطباطبائى

حياه ما بعد الموت (مراجعته وتعليق شعبه التحقيق)

١٨

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الصغرى

١٩

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الكبرى

٢٠

الشيخ باقر شريف القرشى

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ثلاثه أجزاء

٢٣ ٢١

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

٢٤

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينيّه والتشريعيّه عند الشيعه وأهل السنه

٢٥

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنی

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنی

الشيعة والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الياصرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف دراسه لغويه وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدي

٣٤

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

٣٥

السيد نبيل الحسنی

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظرية العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

شعبه التحقيق

زهير بن القين

السيد محمد على الحلوى

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

الأستاذ عباس الشيباني

منهل الظمان في أحكام تلاوه القرآن

٤١

السيد عبد الرضا الشهرستاني

السجود على التربة الحسينيه

٤٢

السيد علي القصير

حياه حبيب بن مظاهر الأسدي

٤٣

الشيخ علي الكوراني العاملي

الإمام الكاظم سيد بغداد وحميها وشفيعها

٤٤

جمع وتحقيق: باسم الساعدي

السقيفه وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري

٤٥

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعه الألو ف في نظم تاريخ الطفوف ثلاثه أجزاء

٤٦

السيد محمد علي الحلو

السيد عبد الكريم القزويني

الوثائق الرسميه لثورته الإمام الحسين عليه السلام

السيد محمد علي الحلو

الأصول التمهيديه في المعارف المهدويه

الباحثه الاجتماعيه كفاح الحداد

نساء الطفوف

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

السيد نبيل الحسنی

خديجه بنت خويلد أمه جُمعت في امرأه - ٤ مجلد

الشيخ علي الفتلاوي

السبط الشهيد - البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام

السيد عبد الستار الجابري

تاريخ الشيعة السياسى

٥٤

السيد مصطفى الخاتمي

إذا شئت النجاه فزر حسيناً

٥٥

عبد الساده محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

٥٦

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجيه فى تفسير النص القرآنى

٥٧

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

٥٨

حسن المظفر

نصره المظلوم

٥٩

السيد نبيل الحسنى

موجز السيره النبويه - طبعه ثانيه، مزيده ومنقحه

الشيخ وسام البلداوى

أبكِ فانك على حق - طبعه ثانيه

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعه ثانيه، منقحه

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيد والعيديه - طبعه ثالثه

الشيخ ياسر الصالحى

نفحات الهدايه - مستبصرون ببركه الإمام الحسين عليه السلام

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام - بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى

٦٥

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء - طبعه ثانيه

٦٦

محمد جواد مالك

شيعه العراق وبناء الوطن

٦٧

حسين النصراوى

الملائكه فى التراث الإسلامى

٦٨

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيريه - تحقيق: شعبه التحقيق

٦٩

الشيخ محمد التنكابنى

صلاه الجمعة - تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

٧٠

د. على كاظم المصلاوى

٧١

الشيخ محمد حسين اليوسفي

أسرار فضائل فاطمه الزهراء عليها السلام

٧٢

السيد نبيل الحسنی

الجمال في عاشوراء - طبعه ثانيه

٧٣

السيد نبيل الحسنی

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

٧٤

السيد نبيل الحسنی

اليحموم، - طبعه ثانيه، منقحه

٧٥

السيد نبيل الحسنی

المولود في بيت الله الحرام: على بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

٧٦

السيد نبيل الحسنی

حقيقه الأثر الغيبي في التربه الحسينيه - طبعه ثانيه

٧٧

السيد نبيل الحسنى

ما أخفاه الرواه من ليله المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم

٧٨

صباح عباس حسن الساعدى

علم الإمام بين الإطلاقيه والإشائيه على ضوء الكتاب والسنة

٧٩

الدكتور مهدي حسين التميمى

الإمام الحسين بن على عليهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء

٨٠

ظافر عبيس الجياشى

شهيد باخمري

٨١

الشيخ محمد البغدادى

العباس بن على عليهما السلام

٨٢

الشيخ على الفتلاوى

خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة

٨٣

الشيخ محمد البغدادى

مسلم بن عقيل عليه السلام

السيد محمد حسين الطباطبائي

حياه ما بعد الموت (مراجعته وتعليق شعبه التحقيق) - الطبعة الثانيه

ص: ٤٥٩

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعه ثانيه

٨٦

الشيخ وسام البلداوى

المجانب برد السلام - طبعه ثانيه

٨٧

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)

٨٨

السيد مصطفى القزوينى

Islam Inquiries About Shi'a

٨٩

السيد مصطفى القزوينى

When Power and Piety Collide

٩٠

السيد مصطفى القزوينى

Discovering Islam

٩١

د. صباح عباس عنوز

دلاله الصوره الحسيه فى الشعر الحسينى

٩٢

حاتم جاسم عزيز السعدى

القيم التربويه فى فكر الإمام الحسين عليه السلام

٩٣

الشيخ حسن الشمري الحائرى

قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام

٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩